



[الثالثة منهن: "رقية بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها-"]

ومن باب [عرف سلفك]: "رقية بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٢/ ٢٥٠-٢٥٢):
 "رُقَيْةُ - رضي الله عنها - : بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - .
 وَأُمُّهَا: خَدِيجَةُ .
 قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تَزَوَّجَهَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ قَبْلَ النَّبِوةِ .
 كَذًا قَالَ، وَصَوَّأْتُ: قَبْلَ الْهِجْرَةِ .
 فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ ، قَالَ أَبُوهُ: رَأْسِي مِنْ رَأْسِكَ حَرَامٌ،
 إِنْ لَمْ تُطَلِّقْ بَنَتَهُ .
 فَفَارَقَهَا قَبْلَ الدُّخُولِ .

وَأُسْلِمَتْ: مَعَ أُمِّهَا، وَأَخَوَاتِهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ - رضي الله عنهم - ^(١) .
 قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهِجْرَتَيْنِ جَمِيعًا .
 قَالَ عَلِيُّ السَّلَامُ: (إِنَّهُمَا لَأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ لُوطٍ) .

(١) طبقات ابن سعد (٣٦/٨) .

وَوَلَدَتْ مِنْ عُثْمَانَ: عَبْدَ اللَّهِ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَبَلَغَ سِتِّ سِنِينَ، فَفَقَرَهُ دِيكَ فِي وَجْهِهِ، فَطَمِرَ وَجْهَهُ، فَمَاتَ.

ثُمَّ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ عُثْمَانَ، وَمَرَضَتْ قُبَيْلَ بَدْرِ، فَخَلَفَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَلَيْهَا عُثْمَانُ؛ فَتُوفِّيَتْ، وَالْمُسْلِمُونَ يَبْدُرُ^(١).

فَأَمَّا رَوَائِجُ ابْنِ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا عَمَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "لَمَّا مَاتَتْ رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: (الْحَقِّي بِسَلَفِنَا عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ)".

فَبَكَتِ النِّسَاءُ عَلَيْهَا؛ فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ.

فَأَخَذَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِيَدِهِ، وَقَالَ: (دَعُهُنَّ يَبْكِينَ). ثُمَّ قَالَ: (ابْكِينَ، وَإِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ فَمِنْ اللَّهِ وَالرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ فَمِنْ الشَّيْطَانِ).

فَقَعَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَجَعَلَتْ تَبْكِي؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَمَسُحُ الدَّمْعَ عَنْ عَيْنِهَا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ^(٢).

قَالَتْ: هَذَا مُنْكَرٌ.

(١) طبقات ابن سعد (٣٦/٨)، وطمر وجهه: ورم. وذكر الحافظ في "الإصابة" (٢٥٨/١٢)، المرفوع

بلفظ: "والذي نفسي بيده إنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط"، ونسبه لابن منددة، وقال: سنده واه.

(٢) طبقات ابن سعد (٣٧/٨).



وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ذَكَرْتُهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: "الَّتُبْتُ عِنْدَنَا مِنْ جَمِيعِ
الرَّوَايَةِ: أَنَّ رُقِيَّةَ تُوفِّيَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِبَدْرٍ".
فَلَعَلَّ هَذَا فِي غَيْرِ رُقِيَّةَ، أَوْ لَعَلَّهُ أَتَى قَبْرَهَا بَعْدَ بَدْرٍ زَائِرًا ^(١).



(١) طبقات ابن سعد (٣٧/٨).

[الرابعة منهن: "أم كلثوم بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها-"]

ومن باب [اعرف سلفك]: "أم كلثوم بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٢/٢٥٢-٢٥٣):
 "أم كلثوم - رضي الله عنها - : بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 البضعة الرابعة النبوية.
 يُقال: تزوجها عتيبة بن أبي لهب، ثم فارقها.
 وأسلمت، وهاجرت بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -.
 فلما توفيت أختها رقية، تزوج بها عثمان - وهي بكر - في ربيع الأول،
 سنة ثلاث، فلم تلد له.
 وتوفيت: في شعبان، سنة تسع.
 فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (لو كنَّ عَشْرًا، لزوجتُهنَّ عثمان).
 عكا: ابن سعد^(١).

ورَوَاهُ: **صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -**
:" أَنَّهُ رَأَى عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ - رضي الله عنها - بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه -
وسلم - حُلَّةً سِيرَاءً " (١).

الوَأَقْدِي: **حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَسَمَةَ، عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -:**
" رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - جَالِسًا عَلَى قَبْرِهَا - يَعْنِي: أُمِّ
كُلْثُومٍ - وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ، فَقَالَ: (فِيكُمْ أَحَدٌ لَمْ يَقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟) .
فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا " .
قَالَ: (انْزِلْ) (٢) .

(١) إسناده ضعيف، لضعف صالح بن أبي الأخضر، لكن متنه صحيح، فقد أخرجه البخاري في " صحيحه " ٢٥٢/١٠ في اللباس: باب الحرير للنساء من طريق أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني أنس بن مالك أنه رأى على أم كلثوم بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برد حرير سيرة، وأخرجه أبو داود (٢٠٥٨) والنسائي (١٩٧/٨)، وابن ماجه (٣٥٩٨) وابن سعد (٣٨/٨)، والحاكم (٤٩/٤) من طرق عن الزهري، عن أنس ... وقوله " حلة سيرة " هو بكسر السين وفتح الياء: نوع من البرود فيه خطوط يخالطه حرير وهو على الاضافة وله أمثال كحلة سندس، وحلة حرير، وحلة خز.

(٢) أخرجه ابن سعد (٣٨/٨) والواقدي ضعيف، وأخرجه البخاري (١٢٦/٣، ١٢٧، ١٦٧)، والحاكم (٤٧/٤)، وأحمد (١٢٦/٣، ٢٢٨)، من طريق فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال: شهدنا بنتا للنبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان، قال: فقال: " هل منكم رجل لم يقارف الليلة ؟ " فقال أبو طلحة: أنا، قال: فانزل، قال: فنزل في قبرها، وأخرجه الحاكم (٤٧/٤) من طريق حماد بن سلمة بن ثابت، عن أنس فسمها رقية، والصواب أنها أم كلثوم، وقد وهم حماد في تسميتها فقط. كما قال الحافظ. وقوله: " لم يقارف " أي: لم يجامع أهله تلك الليلة.

وعسى أن نذكر ما تبقي من الدروس: تراجم المهمات من التابعين،
وأتباع التابعين.

وكذلك تراجم أصحاب المذاهب الأربعة.

وكذلك تراجم أصحاب الأمهات الست.

ونسأل من الله عز وجل العون والسداد والحمد لله رب العالمين.



[معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما-]

من باب اعرف سلفك: "معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما-".

"قال الإمام الذهبي -رحمه الله- فلي السير (١١٩/٣ - ١٦٢):

"مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ - رضي الله عنهما -: صَخْرُ بْنُ حَرْبِ الْأُمَوِيِّ
ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ،
مَلِكُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الْمَكِّيُّ.
وَأُمُّهُ: هِيَ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ
قُصَيٍّ.

قِيلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ وَقَتَ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَبَقِيَ يَخَافُ مِنَ الْحَاقِ
بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ أَبِيهِ، وَلَكِنْ مَا ظَهَرَ إِسْلَامُهُ إِلَّا يَوْمَ
الْفَتْحِ.

حَدَّثَنَا عَنْ: النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَكَتَبَ لَهُ مَرَاتٍ يَسِيرَةً.
وَحَدَّثَنَا أَيْضًا عَنْ: أُخْتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ، وَعَنْ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ، وَأَبُو
إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ
الْمَقْبُرِيِّ، وَخَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، وَهَمَّامُ بْنُ مُنْبَهٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْمُقْرِي،

وَالْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ، وَعَبَادَةُ بْنُ نُسَيْيٍّ، وَسَلَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ، وَوَالِدُ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، وَخَلْقُ سِوَاهُمْ. **وَعَدَتْ عَنَّا مِنَ الصَّالِحِ أَيْضًا:** جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو سَعِيدٍ، وَالتُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ.

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَغَيْرُهُ: "أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ طَوِيلًا، أَيْصَ، جَمِيلًا، إِذَا ضَحِكَ انْقَلَبَتْ شَفَتُهُ الْعُلْيَا، وَكَانَ يَخْضِبُ".

وَرَوَى: سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ رَبِّ: "رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ، كَأَنَّ لِحْيَتَهُ الذَّهَبُ" ^(١).

قُلْتُ: كَانَ ذَلِكَ لَائِقًا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَالْيَوْمَ لَوْ فَعَلَ، لَأَسْتَهْجَنَ. **وَرَوَى:** عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَمَرَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَارِظٍ: "سَمِعَ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَلَى مِنْبَرِ الْمَدِينَةِ يَقُولُ: أَيْنَ فَقَهَاؤُكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَنْ هَذِهِ الْقُصَّةِ".

(١) أخرجه أبو زرعة في "تاريخ دمشق" ٣٤٩/١ عن أبي مسهر بهذا الإسناد.

ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ، فَلَمْ أَرْ عَلَى عَرُوسٍ وَلَا عَلَى غَيْرِهَا أَجْمَلَ مِنْهَا عَلَى مُعَاوِيَةَ" ^(١).

وَحَنَّ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ: "كَانَ مُعَاوِيَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَهُوَ غُلَامٌ يَمْشِي مَعَ أُمِّهِ هِنْدٍ، فَعَثَرَ، فَقَالَتْ: قُمْ، لَا رَفَعَكَ اللَّهُ.

وَأَعْرَابِيٌّ يَنْظُرُ، فَقَالَ: لِمَ تَقُولِينَ لَهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُظَنُّهُ سَيَسُودُ قَوْمَهُ. قَالَتْ: "لَا رَفَعَهُ إِلَّا قَوْمُهُ" ^(٢).

قَالَ أَسْلَمُ بْنُ مَوْلَى عُمَرَ: قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ وَهُوَ أَبْضُ النَّاسِ، وَأَجْمَلُهُمْ.

(١) عبد الجبار بن عمر: هو الأيلي أبو الصباح الأموي مولاهم: ضعيف، وباقي رجاله ثقات، وهو في ابن عساکر (٣٣٨/١٦، ب/٣٣٩، آ)، وأخرجه مالك (٣٢٣/٣، ١٢٤)، والبخاري (٣١٤/١٠، ٣١٥)، في اللباس: باب وصل الشعر، ومسلم (٢١٢٧) في اللباس والزينة: باب تحريم الوصلة ...، وأبو داود (٤١٦٧)، والترمذي (٢٧٨١)، وأحمد (٩٥/٤) من طرق، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وهو يقول - وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسى -: أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينهى عن مثل هذه، ويقول: "إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم" ولمسلم رقم الحديث الخاص (١٢٤) من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب أن معاوية قال ذات يوم: إنكم قد أحدثتم زي سوء، وإن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- نهي عن الزور، وللتسائي (١٤٤/٨) من طريق ابن وهب، عن مخزومة بن بكير، عن أبيه، عن سعيد المقبري، قال: رأيت معاوية بن أبي سفيان على المنبر ومعه في يده كبة من كعب النساء من شعر، فقال: ما بال المسلمات يضعن مثل هذا؟ إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "أما امرأة زادت في رأسها شعرا ليس منه، فإنه زور تزيد فيه". والقصة، بضم القاف: الخصلة من الشعر.

(٢) ابن عساکر (٣٣٩/١٦، آ).

ابْنُ إِسْلَاقٍ: عَنْ أَبِيهِ: "رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بِالْأَبْطَحِ أَبْيَضِ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، كَأَنَّهُ فَالِجٌ ^(١) .

قَالَ مُصْعَبُ الرُّزَيْنِيُّ: كَانَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ: أَسَلَمْتُ عَامَ الْقَضِيَّةِ.

ابْنُ السَّعْدِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْسِيِّ: "قَالَ مُعَاوِيَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "لَمَّا كَانَ عَامَ الْحُدَيْيَةِ، وَصَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الْبَيْتِ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُمُ الْقَضِيَّةَ، وَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي، فَذَكَرْتُ لِأُمِّي، فَقَالَتْ: إِيَّاكَ أَنْ تُخَالَفَ أَبَاكَ.

فَأَخَفَيْتُ إِسْلَامِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْحُدَيْيَةِ وَإِنِّي مُصَدِّقٌ بِهِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ عَامَ عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ وَأَنَا مُسْلِمٌ.

وَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ بِإِسْلَامِي، فَقَالَ لِي يَوْمًا: لَكِنَّ أَخُوكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَهُوَ عَلَى دِينِي".

فَقُلْتُ: لَمْ آلْ نَفْسِي خَيْرًا، وَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي يَوْمَ الْفَتْحِ، فَرَحَّبَ بِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَتَبْتُ لَهُ ^(٢) .

(١) الفالج: هو البعير ذو السنامين.

(٢) ابن عساکر (٣٣٩/١٦)، وانظر ابن سعد (٤٠٦/٧).

ثُمَّ قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَشَهِدَ مَعَهُ حُثَيْنًا، فَأَعْطَاهُ مِنَ الْغَنَائِمِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً.

قُلْتُ: الْوَاقِدِيُّ لَا يَعِي مَا يَقُولُ، فَإِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ كَمَا نَقَلَ قَدِيمُ الْإِسْلَامِ، فَلِمَ إِذَا يَتَأَلَّفُهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-؟ وَلَوْ كَانَ أَعْطَاهُ، لَمَا قَالَ عِنْدَمَا خَطَبَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ: (أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ) ^(١).

وَنَقَلَ الْمُفَضَّلُ الْغَلَابِيُّ ^(٢): عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: كَانَ زَيْدٌ ^(٣) بَنُ ثَابِتٍ كَاتِبَ الْوَحْيِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ كَاتِبًا فِيمَا بَيْنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَبَيْنَ الْعَرَبِ.

عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ الْأَقَمَرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-، قَالَ: "كَانَ مُعَاوِيَةُ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ^(٤) -صلى الله عليه وسلم- -".

(١) تحرف في المطبوع إلى " تقدم ".

(٢) هو المفضل بن غسان المفضل أبو عبد الرحمن الغلابي بصري الأصل، سكن بغداد، وهو ثقة مترجم في "

تاريخ بغداد " (١٣/١٢٤).

(٣) تحرف في المطبوع إلى " يزيد ".

(٤) رجاله ثقات.

أَبُو عَوَانَةَ: عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ:
"كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ:
(ادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ). وَكَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ".

رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ) ^(١).

وَزَادَ فِيهِ الْهَاشِمِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا
مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، قَالَ: فَدَعَوْتُهُ.
فَقِيلَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ.

فَأَتَيْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ يَأْكُلُ.

قَالَ: (أَذْهَبْ، فَادْعُهُ).

فَأَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ، فَقِيلَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ.

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخْبَرْتُهُ.

فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: (لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ).

قَالَ: فَمَا شَبَعَ بَعْدَهَا.

رَوَاهُ الطَّيَالِيسِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، وَهَشِيمٌ، وَفِيهِ: (لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ) ^(٢).

(١) (٣٣٥/١)، وسنده قوي، وهو في "المستدرک" . وانظر "المسند" (٢٤٠/١)، (٣٣٨).

(٢) هو في "مسند الطيالسي" رقم (٢٧٤٦)، وأخرجه مسلم (٢٦٠٤) في البر والصلة: باب من لعنه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك، كان له زكاة وأجر ورحة من طريق شعبة، عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس. وانظر: "أنساب الأشراف" (١٢٥/٤)، (١٢٦).

فَسَرَهُ بَعْضُ الْمُحِبِّينَ، قَالَ: لَا أَشْبِعَ اللَّهُ بَطْنَهُ؛ حَتَّى لَا يَكُونَ مِمَّنْ يَجُوعُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

لَأَنَّ الْخَبَرَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (أَطُولُ النَّاسَ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا، أَطُولُهُمْ جُوعًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(١).

قُلْتُ: هَذَا مَا صَحَّ، وَالتَّأْوِيلُ رَكِيزٌ، وَأَشْبَهُ مِنْهُ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ - : (اللَّهُمَّ مَنْ سَبَّيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَاجْعَلْهَا لَهُ رَحْمَةً)
^(٢)، أَوْ كَمَا قَالَ.

وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ - رضي الله عنهما - : "مَعْدُودًا مِنَ الْأَكَلَةِ".

جاء في: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سَيْفٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ

(١) حديث قوي بشواهده. أخرجه من حديث ابن عمر: الترمذي (٢٤٧٨) ، وابن ماجه (٣٣٥٠)،
وأخرجه من حديث أبي جحيفة: ابن أبي الدنيا في "الجوع" (٢/٢)، والطبراني في "الأوسط" و"
الكبير" كما في "المجمع" (٥/٣١)، وأخرجه من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -:
الطبراني، ومن حديث ابن عباس: الطبراني، وأبو نعيم (٣/٣٤٥، ٣٤٦)، ومن حديث سلمان: ابن
ماجه (٣٣٥١) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٠٠) من حديث عائشة، و (٢٦٠١) من حديث أبي هريرة، و (٢٦٠٢) من
حديث جابر بن عبد الله، ولفظ حديث أبي هريرة: "اللهم إنما أنا بشر فأبشأ رجل من المسلمين سبيته،
أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة".

زِيَادٍ، عَنْ أَبِي رُحْمٍ السَّمَاعِيِّ^(١)، عَنِ الْعِرْبَاضِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَدْعُو إِلَى السُّحُورِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: (هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ).

ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ، وَالْحِسَابَ، وَفِيهِ الْعَذَابَ)^(٢).

رَوَاهُ: ابْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَسَدُ السُّنَّةِ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَبِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْهُ. وَهَذَا فِيهِ (جُزْءُ ابْنِ عَرَفَاتٍ): مُعْضَلٌ^(٣)، سَقَطَ مِنْهُ: الْعِرْبَاضُ، وَأَبُو رُحْمٍ.

وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ قَوِيٌّ.

أَبُو مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رِبْعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ الْمُزَنِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ

(١) ويقال: "السمعي" كما في "التهذيب".

(٢) الحارث بن زياد الشامي قال الحافظ في "التقريب": لين الحديث، وباقي رجاله ثقات. وهو في "المسند

" (١٢٧/٤). وانظر: "البداية" (١٢١/٨).

(٣) المعضل: هو الحديث الذي سقط من إسناده اثنان على التوالي.

الكِتَابَ، وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ) ^(١).

أَبُو هِلَالٍ مُصَلَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ: حَدَّثَنَا جَبَلَةُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ
صَلْسَلَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ: أَنَّهُ قَالَ لِعِمْرُو بْنِ الْعَاصِ، وَمُعَاوِيَةَ يُأْكُلُ -رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ-: "إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ هَذَا لَمُخْضَدٌ، أَمَا إِنِّي أَقُولُ هَذَا، وَقَدْ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ، وَمَكِّنْ لَهُ
فِي الْبِلَادِ، وَقِهِ الْعَذَابَ) ^(٢). **فَيْل:** رَجُلٌ مَجْهُولٌ.

وَجَاءَ نَحْوُهُ مِنْ مَرَّاسِيْلِ الزُّهْرِيِّ، وَمَرَّاسِيْلِ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ، وَحَرِيْزِ بْنِ
عُثْمَانَ.

مَرْوَانَ بْنَ مُصَلَّدٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنِي رَيْبَعَةُ بْنُ يَزِيدَ:
سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمِيرَةَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ- يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا، مَهْدِيًا،
وَاهِدِي بِهِ) ^(٣).

كَاسِبُ: التَّرْمِذِيُّ.

(١) رجاله ثقات؛ إلا أن سعيد بن عبد العزيز قد اختلط. وهو شاهد لما قبله، ونسبه الحافظ في "الإصابة"

في ترجمة عبد الله بن أبي عميرة المزني إلى الطبراني.

(٢) ابن عساكر (٣٤٣/١٦/٤). ومخضد: مفعول من الخضد شدة الاكل وسرعته، جعله كأنه آلة الاكل.

أي: أنه يأكل بجفاء وسرعة.

(٣) أخرجه أحمد (٢١٦/٤)، والترمذي (٣٨٤١) في المناقب، وابن عساكر (٣٤٣/١٦/ب).

صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، وَمَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ نَحْوَهُ.
وَقَالَ أَبُو زُرَيْجٍ النَّصْرِيُّ، وَعَبَّاسُ التَّرْقُفِيُّ^(١): حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهَرٍ، حَدَّثَنَا
سَعِيدُ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ.

أَلْحَدُ بْنُ الصُّعْلَاءِ: حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ
سَعِيدٍ، عَنْ رِبِيعَةَ: "أَنَّ بَعْثًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانُوا مُرَابِطِينَ بِأَمَدَ، وَأَنَّ عُمَيْرَ
بْنَ سَعْدٍ كَانَ عَلَى حِمَصَ، فَعَزَلَهُ عُثْمَانُ، وَوَلَّى مُعَاوِيَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلُ
حِمَصَ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمِيرَةَ الْمُزَنِيُّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله
عليه وسلم- يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا، مَهْدِيًا، وَاهْدِ بِهِ)^(٢).
أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، وَعُمَرُ بْنُ
عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ يَرِيدٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ

(١) تحرف في المطبوع إلى " الرققي " وأبو زرعة النصري هو الدمشقي صاحب "تاريخ دمشق"، والنصري،

بفتح النون وشكون الصاد نسبه إلى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. وقد تصحف في المطبوع إلى " النصري " ولم أجد له في " تاريخ دمشق " المطبوع.

(٢) ابن عساکر (١٦ / ٣٤٤/٦)، وسعيد هو ابن عبد العزيز، وأمد: هي أعظم مدن ديار بكر، قال ياقوت:

هي بلد حصين ركين، بني بالحجارة السود على نشز، دجلة محيطة بأكثره، (فتحت سنة ٢٠ هـ).

لِمُعَاوِيَةَ - رضي الله عنهما - : (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا، مَهْدِيًّا، وَاهِدِيَهُ) ^(١).

عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ: عَنْ يُونُسَ بْنِ حَلْبَسٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، قَالَ: "لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ عُمَيْرَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ حِمَصَ، وَلَّى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَيْرُ: "لَا تَذْكُرُوا مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنهما - إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اهْدِهِ) ^(٢).

رَوَاهُ ^(٣): عَنِ الذُّهَلِيِّ، عَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنْهُ.

هشام بن عمار: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ ^(٤)، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "إِنَّ عُمَرَ وَلَّى مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنهما -، فَقَالُوا: وَلَا هَ حَدِيثَ السَّنِّ.

فَقَالَ: تَلُوْمُونِي، وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا، مَهْدِيًّا، وَاهِدِيَهُ) ^(٥).

هَذَا مُنْقَطِعٌ.

(١) رجاله ثقات؛ غير أن سعيداً قد اختلط كما مر.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٤٣) في المناقب، وعمرو بن واقد متروك.

(٣) أي: الترمذي. والذهلي: هو محمد بن يحيى.

(٤) تحرف في المطبوع إلى "سلمان".

(٥) أخرجه ابن عساكر (١٦/٣٤٤/ب)، وهو منقطع لأن الوليد بن سليمان لم يدرك عمر.

صَلَّمَ بْنُ الثُّعَيْبِ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ جَنَاحٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اسْتَأْذَنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي أَمْرِ، فَقَالَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَقَالَ: (أَشِيرَا عَلَيَّ).

ثُمَّ قَالَ: (ادْعُوا مُعَاوِيَةَ).

فَقَالَ: (أَحْضِرُوهُ أَمْرُكُمْ، وَأَشْهِدُوهُ أَمْرُكُمْ، فَإِنَّهُ قَوِيٌّ أَمِينٌ) ^(١).

وَحَلَفَ مُعَاوِيَةُ خَلَقَ كَثِيرٌ يُحِبُّونَهُ وَيَتَغَالَوْنَ فِيهِ، وَيُفَضِّلُونَهُ، إِمَّا قَدْ مَلَكَهُمْ بِالْكَرَمِ وَالْحِلْمِ وَالْعَطَاءِ، وَإِمَّا قَدْ وَلِدُوا فِي الشَّامِ عَلَى حُبِّهِ، وَتَرَبَّى أَوْلَادُهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ يَسِيرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعَدَدٌ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْفُضَلَاءِ، وَحَارَبُوا مَعَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ، وَنَشُّوْا عَلَى النَّصَبِ - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَوَى - .
كَمَا قَدْ نَشَأَ جَيْشٌ عَلَيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَرَعِيَّتُهُ - إِلَّا الْخَوَارِجَ مِنْهُمْ -
عَلَى حُبِّهِ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ، وَبُغْضٍ مَنْ بَغَى عَلَيْهِ، وَالتَّبَرِّي مِنْهُمْ، وَغَلَا خَلَقٌ مِنْهُمْ فِي التَّشْيِيعِ.

فَبِاللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ نَشَأَ فِي إِقْلِيمٍ، لَا يَكَادُ يُشَاهِدُ فِيهِ إِلَّا غَالِيًا فِي الْحُبِّ، مُفْرِطًا فِي الْبُغْضِ، وَمِنْ أَيْنَ يَقَعُ لَهُ الْإِنْصَافُ وَالْاعْتِدَالُ؟ فَتَحْمَدُ

(١) ابن عساکر (١٦/٣٤٤/ب، ٣٤٥/آ).

اللَّهُ عَلَى الْعَافِيَةِ الَّذِي أَوْجَدَنَا فِي زَمَانٍ قَدْ انْمَحَصَ فِيهِ الْحَقُّ، وَاتَّضَحَ مِنَ
الطَّرَفَيْنِ، وَعَرَفْنَا مَاخِذَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ، وَتَبَصَّرْنَا، فَعَدَرْنَا،
وَاسْتَغْفَرْنَا، وَأَحْبَبْنَا بِاقْتِصَادٍ، وَتَرَحَّمْنَا عَلَى الْبُغَاةِ بِتَأْوِيلٍ سَائِعٍ فِي الْجُمْلَةِ،
أَوْ بِخَطَأٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَغْفُورٍ، وَقُلْنَا كَمَا عَلَّمَنَا اللَّهُ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾
[الحشر: ١٠].

وَتَرَضَّيْنَا أَيْضًا عَمَّنِ اعْتَزَلَ الْفَرِيقَيْنِ، كَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَابْنِ عُمَرَ،
وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَخَلَقِ.
وَتَبَرَّأْنَا مِنَ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ حَارَبُوا عَلِيًّا، وَكَفَرُوا الْفَرِيقَيْنِ.
فَالْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ، قَدْ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ، وَمَعَ هَذَا فَلَا نَقْطَعُ لَهُمْ
بِخُلُودِ النَّارِ، كَمَا نَقْطَعُ بِهِ لِعَبْدَةِ الْأَصْنَامِ وَالصُّلْبَانِ.
فَمِنْ الْأَبَاطِيلِ الْمُخْتَلَفَةِ:

عَنْ وَائِلٍ، مَرْفُوعًا: (كَادَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيًّا مِنْ حِلْمِهِ وَائْتِمَانِهِ عَلَى
كَلَامِ رَبِّي).

وَعَنْ عُثْمَانَ، مَرْفُوعًا: (هَنِيئًا لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَمِينًا عَلَى
خَبَرِ السَّمَاءِ).

عَنْ أَبِي مُوسَى: نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ، طَلَبَ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا كَتَبَهَا - يَعْنِي: آيَةَ الْكُرْسِيِّ - قَالَ: (غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ مَا تَقَدَّمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

عَنْ مُرَّةٍ الْهَوَازِنِيِّ، عَنْ رَجُلٍ: "نَزَلَ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَعَزَلَ مِنَ اخْتَارَهُ اللَّهُ لِكِتَابَةِ وَحْيِهِ، فَأَقْرَهُ، إِنَّهُ أَمِينٌ".
عَنْ سَعْدِ مَرْفُوعًا: (يُحْشَرُ مُعَاوِيَةُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ نُورٍ).

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: هَبَطَ جِبْرِيلُ بِقَلَمٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقُولُ: (قَدْ أَهْدَيْتُ الْقَلَمَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِي إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَمُرْهُ أَنْ يَكْتُبَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ بِهِ، وَيُشْكِلَهُ، وَيُعْجِمَهُ...)، فَذَكَرَ خَبْرًا طَوِيلًا.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ: "لَمَّا أُنْزِلَتْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، دَعَا مُعَاوِيَةَ، فَلَمْ يَجِدْ قَلَمًا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ جِبْرِيلَ أَنْ يَأْخُذَ الْأَقْلَامَ مِنْ دَوَاتِهِ، فَقَامَ لِيَجِيءَ بِقَلَمٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (خُذِ الْقَلَمَ مِنْ أُذُنِكَ).
فَإِذَا قَلَمٌ ذَهَبٍ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى أَمِينِهِ مُعَاوِيَةَ".

وَعَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سُوَيْقَتَيْ مُعَاوِيَةَ تَرُفُلَانِ فِي الْجَنَّةِ".

عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : "لَأُخْرِجَنَّ مَا فِي عُنُقِي لِمُعَاوِيَةَ ، قَدْ اسْتَكْبَهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَأَنَا جَالِسٌ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنْ مِنْ اللَّهِ".

عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، مَرْفُوعًا : (الْأَمْنَاءُ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَةٌ: الْقَلَمُ ، وَجَبْرِئِلُ ، وَأَنَا ، وَمُعَاوِيَةُ ، وَاللَّوْحُ ، وَإِسْرَافِيلُ ، وَمِيكَائِيلُ).

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : دَخَلَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ ، وَمُعَاوِيَةُ نَائِمٌ عَلَى فَخِذِهَا . فَقَالَ : (أَتَحْبِيئُهُ؟).

قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: (لَلَّهِ أَشَدُّ حُبًّا لَهُ مِنْكَ لَهُ ، كَأَنِّي أَرَاهُ عَلَى رَفَارِفِ الْجَنَّةِ).

عَنْ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّهُ أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَفَرَجُلٌ ، فَأَعْطَى مُعَاوِيَةَ مِنْهُ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : (الْقَنِي بِهِنَّ فِي الْجَنَّةِ) ^(١).

(١) تحرفت في المطبوع إلى "نحن"، وهو في "أنساب الاشراف" (١٢٧/٤). ومن حكم بوضعه أيضا:

ابن حبان. وقال الخطيب البغدادي: الحديث غير ثابت، وجعفر قتل في مؤتة، ومعاوية إنما أسلم عام الفتح، فلعن الله الكذابين.

قُلْتُ: وَجَعَلَ قَدْ اسْتُشْهِدَ قَبْلَ قُدُومِ مُعَاوِيَةَ مُسْلِمًا.
وَعَنْ عُذَيْفَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، مَرْفُوعًا: (يُبْعَثُ مُعَاوِيَةُ وَعَلَيْهِ رِذَاءٌ مِنْ
نُورِ الْإِيمَانِ).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، مَرْفُوعًا: (يُخْرِجُ مُعَاوِيَةُ مِنْ قَبْرِهِ عَلَيْهِ
رِذَاءٌ مِنْ سُنْدُسٍ مَرْصُوعٍ بِالْدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ).
عَنْ عَلِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (أَنَّ جَبْرِيلَ نَزَلَ، فَقَالَ: اسْتُكْتِبَ مُعَاوِيَةُ،
فَإِنَّهُ أَمِينٌ).

أَبُو هُرَيْرَةَ، مَرْفُوعًا: (الْأَمَنَاءُ ثَلَاثَةٌ: أَنَا، وَجَبْرِيلُ، وَمُعَاوِيَةُ).
وَعَنْ وَائِلٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: بَنَحُوهُ.
أَبُو هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَاولَ
مُعَاوِيَةَ سَهْمًا، وَقَالَ: (خُذْهُ حَتَّى تُوَافِيَنِي بِهِ فِي الْجَنَّةِ).
أَنَسُ، مَرْفُوعًا-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (لَا أَفْتَقِدُ أَحَدًا غَيْرَ مُعَاوِيَةَ، لَا أَرَاهُ
سَبْعِينَ عَامًا؛ فَإِذَا كَانَ بَعْدَ أَقْبَلَ عَلَى نَاقَةٍ مِنَ الْمِسْكِ، فَأَقُولُ: أَيْنَ كُنْتَ؟
فَيَقُولُ: فِي رَوْضَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ...)، الْحَدِيثُ ^(١).

(١) أخرجه الخطيب في " تاريخه " (٤٤٩/٩)، في ترجمة عبد الله بن حفص به عمر الوكيل، وقال: هذا

حديث باطل إسنادا وممتنا، ونراه مما وضعه الوكيل.

وَعَنْ بَعْضِهِمْ: (جَاءَ جَبْرِيلُ بِوَرَقَةٍ آسٍ عَلَيْهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، حُبُّ مُعَاوِيَةَ فَرَضَ عَلَى عِبَادِي).

(ابْنُ عُمَرَ، مَرْفُوعًا: (يَا مُعَاوِيَةُ؛ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، لَتُرَاحِمَنِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ).

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ ظَاهِرَةُ الْوَضْعِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

(الْأَصْمَرُ: حَدَّثَنَا أَبِي، سَمِعْتُ ابْنَ رَاهُوِيَةَ يَقُولُ: "لَا يَصِحُّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي فَضْلِ مُعَاوِيَةَ شَيْءٌ".

وَقَالَ خَلِيفَةُ: ثُمَّ جَمَعَ عُمَرُ الشَّامَ كُلَّهَا لِمُعَاوِيَةَ، وَأَقْرَهُ عُثْمَانُ.

قُلْتُ: حَسْبُكَ بِمَنْ يُؤَمِّرُهُ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ عَلَى إِقْلِيمٍ - وَهُوَ ثَغَرٌ - فَيَضِبُّهُ، وَيَقُومُ بِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ، وَيَرْضِي النَّاسَ بِسَخَائِهِ وَحِلْمِهِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ تَأَلَّمَ مَرَّةً مِنْهُ، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنِ الْمَلِكُ.

وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرًا مِنْهُ بِكَثِيرٍ، وَأَفْضَلَ، وَأَصْلَحَ، فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ وَسَاسَ الْعَالَمِ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرَطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ، وَقُوَّةِ دَهَائِهِ وَرَأْيِهِ.

وَلَهُ هَنَاتٌ وَأُمُورٌ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ.

وَكَانَ مُحِبًّا إِلَى رَعِيَّتِهِ.

عَمِلَ نِيَابَةَ الشَّامِ عِشْرِينَ سَنَةً، وَالْخِلَافَةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَهْجُهُ أَحَدٌ فِي دَوْلَتِهِ، بَلْ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ، وَحَكَمَ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَكَانَ مُلْكُهُ عَلَى الْحَرَمَيْنِ، وَمِصْرَ، وَالشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، وَخُرَاسَانَ، وَفَارِسَ، وَالْجَزِيرَةَ، وَالْيَمَنَ، وَالْمَغْرِبَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ: أَنَّ عُمَرَ أَفْرَدَ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ، وَرَزَقَهُ فِي الشَّهْرِ ثَمَانِينَ دِينَارًا.

وَالْمُحْفُوظُ: أَنَّ الَّذِي أَفْرَدَ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-. وَعَنْ رَجُلٍ، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ، تَلَقَّاهُ مُعَاوِيَةُ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ، وَهَيْئَةٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ: أَنْتَ صَاحِبُ الْمَوْكِبِ الْعَظِيمِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مَعَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ مِنْ طُولِ وَقُوفِ ذَوِي الْحَاجَاتِ بِبَابِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: وَلِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟

قَالَ: نَحْنُ بِأَرْضِ جَوَاسِيسِ الْعَدُوِّ بِهَا كَثِيرٌ، فَيَجِبُ أَنْ نُنْظَرَ مِنْ عِزِّ السُّلْطَانِ مَا يُرْهِبُهُمْ، فَإِنْ نَهَيْتَنِي، انْتَهَيْتُ.

قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ! مَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا تَرَكْتَنِي فِي مِثْلِ رَوَاجِبٍ

الضَّرْسِ، لَيْنُ كَانَ مَا قُلْتَ حَقًّا، إِنَّهُ لَرَأْيِي أَرِيبٌ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا، فَإِنَّهُ لَخُدْعَةٌ أَدِيبٌ.

قَالَ: فَمُرْنِي.

قَالَ: لَا أَمْرُكَ، وَلَا أَنْهَاكَ.

فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا أَحْسَنَ مَا صَدَرَ عَمَّا أَوْرَدْتَهُ.

قَالَ: لِحُسْنِ مَصَادِرِهِ وَمَوَارِدِهِ جَشْمَنَاهُ مَا جَشْمَنَاهُ^(١).

قَالَ الصَّدِيقُ: كَانَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِذَا نَظَرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "هَذَا كِسْرَى الْعَرَبِ"^(٢).

ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ: عَنِ الْمَقْبُرِيِّ؛ قَالَ عُمَرُ: تَعْجِبُونَ مِنْ دَهَاءِ هِرْقَلٍ وَكِسْرَى، وَتَدْعُونَ مُعَاوِيَةَ؟.

قَالَ الْخَلَصُ بْنُ خَلْبَلٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فُتِحَتْ قَيْسَارِيَّةُ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ، وَأَمِيرُهَا مُعَاوِيَةُ"^(٣).

قَالَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدَةَ: غَزَا مُعَاوِيَةُ قَبْرُصَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا فيما ذكره ابن كثير ١٢٤/٨ من طريق محمد بن قدامة الجوهري، عن عبد العزيز

بن يحيى، عن شيخ له.

(٢) أورده ابن كثير ١٢٥/٨، ونسبه لابن أبي الدنيا.

(٣) "تاريخ دمشق" لأبي زرعة (١٧٩/١).

(٤) أخرجه أبو زرعة (١٨٤/١) في "تاريخ دمشق" من طريق الوليد بن عتبة، عن الوليد بن مسلم، عن =

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: نَزَعَ عُثْمَانُ عُمَيْرَ بْنَ سَعْدٍ، وَجَمَعَ الشَّامَ لِمُعَاوِيَةَ.
وَحَنَّ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: لَمْ يَنْفَرِدْ مُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ حَتَّى اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ.
سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ
الْحَارِثِ، عَنِ الصَّنَابِجِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "مَا
رَأَيْتُ أَشْبَهَ صَلَاةَ بَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا -
يَعْنِي: مُعَاوِيَةَ" ^(١) -.

وَكَيْعُ: عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: "كَانَ الْحَادِي يَحْدُو
بِعُثْمَانَ: ثُمَّ اعْتَمَرَ سَنَةً سِتٍّ وَخَمْسِينَ فِي رَجَبٍ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحُسَيْنِ،
وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ أَبِي بَكْرٍ، كَلَامٌ فِي بَيْعَةِ الْعَهْدِ لِيَزِيدَ.
ثُمَّ قَالَ: إِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ، فَلَا تَرُدُّوْا عَلَيَّ أَقْتُلُكُمْ. فَخَطَبَ، وَأَظْهَرَ أَنََّّهُمْ
قَدْ بَايَعُوا، وَسَكَتُوا، وَلَمْ يُنْكِرُوا، وَرَحَلَ عَلَى هَذَا" ^(٢).

= عثمان بن حصن بن علاق، عن يزيد بن عبيدة.

(١) رجاله ثقات. وقد تحرف في المطبوع "عبيد". إلى "عبد"، والصنابجي - وقد تصحف في المطبوع إلى "الصنابجي" - هو عبد الرحمن بن عسيلة المرادي أبو عبد الله ثقة من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك.

(٢) انظر "الطبري" (٣٠٣/٥، ٣٠٤)، و"ابن الأثير" (٥٠٦/٣، ٥١١)، وابن كثير (٧٩/٨، ٨٠)، و"تاريخ خليفة" (٢١٣، ٢١٧)، و"تاريخ الإسلام" (٢٥٠/٢، ٢٦٢)، للمؤلف.

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ عَنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ، فَقَالَ: "كَانَتْ لِهَذَا سَابِقَةٌ وَلِهَذَا سَابِقَةٌ، وَلِهَذَا قَرَابَةٌ وَلِهَذَا قَرَابَةٌ، وَابْتُلِيَ هَذَا، وَعُوفِيَ هَذَا.

فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، فَقَالَ: كَانَ لَهُمَا قَرَابَةٌ وَلِهَذَا قَرَابَةٌ، وَلِهَذَا سَابِقَةٌ وَلَيْسَ لِهَذَا سَابِقَةٌ، وَابْتُلِيَ جَمِيعًا".
قُلْتُ: قُتِلَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ نَحْوُ مِائَتَيْنِ أَلْفًا.
وَقِيلَ: سَبْعُونَ أَلْفًا.

وَقُتِلَ عَمَارٌ مَعَ عَلِيٍّ، وَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: (تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ) ^(١).

قَالَ اللَّيْثُ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَحَدَّثَ: مَاتَ مُعَاوِيَةُ فِي رَجَبٍ، سَنَةَ سِتِّينَ.
فَقِيلَ: فِي نِصْفِ رَجَبٍ.
وَقِيلَ: لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْهُ.

(١) وهو حديث صحيح مشهور بل متواتر. ولما لم يقدر معاوية على إنكاره، وقال: إنما قتله الذين جاؤوا به، كما في "المسند" (١٦١/٢) بسند صحيح، فأجابه علي - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - بأن رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إذن قتل حمزة حين أخرجه، وهذا منه - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - إلزام مفحم لا جواب عنه، وحجة لا اعتراض عليها. وما ذهب إليه المؤلف من كون طائفة معاوية هي الباغية هو مذهب فقهاء الحجاز والعراق من فريقَي الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والاوزاعي، وغيرهم كما قال الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب "الإمامة". نقله عنه المناوي في "فيض القدير" (٦٦٣/٦).

وَعَلَّاشَ: سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً.

مُسْنَدُهُ فَلَاحٍ (مُسْنَدِ بَقِيٍّ): مِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ حَدِيثًا.

وَقَدْ عَمِلَ الْأَهْوَازِيَّ (مُسْنَدَهُ): فِي مُجَلَّدٍ.

وَأْتَفَقَ لِحَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ.

وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ.

وَمُسْلِمٌ بِخَمْسَةٍ". اهـ

أُسْلِمَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عَامَ الْفَتْحِ.

وَقِيلَ: أَسْلَمَ فِي الْحَدِيثِيَّةِ.

وَكَتَمَ إِسْلَامَهُ خَوْفًا مِنْ أَبِيهِ، وَأَظْهَرَهُ عَامَ الْفَتْحِ.

كَتَبَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْوَحْيَ.

وَيَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِخَالَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ أَخْتَهُ هِيَ أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ

بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وَهِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِحْدَى زَوَاجَاتِ

النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

عَقَدَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهَا مَلِكَ الْحَبَشَةِ النَّجَاشِي -رَحِمَهُ

اللَّهُ- تَعَالَى، وَأَمْهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ.

وَأَرْسَلَ بِهَا مَعَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- جَمِيعًا.

كما جاء ذلك فلائس بن أبي داود -رحمهم الله- وغيره:

من حديث أم حبيبة -رضي الله عنها-، أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش فمات بأرض الحبشة «فزوجها النجاشي النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع شرحبيل ابن حسنة»^(١). قال أبو داود: "حسنة هي أمه".

وكان من شأن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- بعد إسلامه؛ أنه من جملة الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- أجمعين.
وهو أيضًا -رضي الله عنهما- من جملة الأئمة الأعلام.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه برقم (٢١٠٧). وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني -رحمه الله- برقم (١٨٣٥)، وقال فيه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين، وكذا قال الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه ابن الجارود". ثم قال -رحمه الله- في إسناده: "وهذا إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ غير الحجاج، فهو على شرط مسلم وحده، وقد توبع كما يأتي. والحديث أخرجه الحاكم (١٨١/٢) من طريق محمد بن شاذان الجوهري: ثنا معلى بن منصور ... به. وقال: "صحيح على شرط الشيخين!" ووافقه الذهبي! قلت: وهو من أوامهم؛ فإن ابن شاذان هذا لم يخرج له الشيخان، بل ولا أحد من بقية الستة؛ فقد ذكره الحافظ تميمًا، وهو ثقة. لكن أخرجه النسائي (٨٨/٢)، وابن الجارود (٧١٣)، والبيهقي (٢٣٢/٧)، وأحمد (٤٢٧/٦) من طرق أخرى عن عبد الله بن المبارك ... به. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي -رحمه الله- برقم (١٥٣٤)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

فهو داخل في كل آية، وفي كل حديث ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيهما الثناء على الصحابة -رضي الله عنهم-، وفيهما بيان فضل الصحابة -رضي الله عنهم-؛ على عمومهم.
كما أنه -رضي الله عنهما- داخل في فضائل خاصة به.

ومنها: ما جاء في مسند الإمام أحمد برقم (١٧١٥٢):

قال -رحمهم الله-: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سَيْفٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي رُهْمٍ، عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ يَدْعُو إِلَى السَّحُورِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: «هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ».

ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ" ^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٧١٥١). وهو في الصحيحة للإمام الألباني -رحمه الله- برقم

(٣٢٢٧)، وقال فيه: "روي من حديث العرياض بن سارية، وعبد الله بن عباس، وعبد الرحمن ابن أبي

عميرة المزني، ومسلمة بن مخلد، ومرسل شريح بن عبيد، ومرسل خريز بن عثمان". -أما حديث

العرياض؛ فيرويه يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن أبي رُهم السمعاني عن العرياض بن سارية

السلمي قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ... فذكره. أخرجه ابن خزيمة =

= في "صحيحه" (١٩٣٨)، وابن حبان (٢٧٨ ٢)، وأحمد (١٢٧/٤)، وفي "فضائل الصحابة"

(١٧٤٨)، والبخاري (٢٧٢٣)، والفسوي في "التاريخ" (٣٤٥/٢)، والحسن بن عرفة في "جزئه"

(١٢٢/٦١)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٨/٢٥١/٦٢٨)، وابن عدي في "الكامل"

ومنها: ما جاء في سنن الإمام الترمذي - رحمه الله - وغيره:

من حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة - رضي الله عنه -، وكان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به»^(١).

(٤٠٦/٦)، ومن المخطوطات: أبو القاسم الكثاني في "جزء من حديثه" (ق ٢/٤)، وفي مجلس البطاقة. أيضًا (ق ١٨٨ / ١)، وابن بشران في "الأمالى" (ق ١٤ / ١)، وابن حمصة في "جزء البطاقة" (ق ٢/٧٠)، وأبو طاهر الأنباري في "مشيخته" (ق ١/١٤٩)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٦٨٢/١٦ و ٦٨٣)، وأبو موسى المديني في "جزء من الأمالى" (ق ٢/١)، كلهم عن يونس به. قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد، رجاله ثقات، غير الحارث بن زياد؛ فإنه مجهول لم يوثقه غير ابن = حبان، ولم يذكر له راويًا غير يونس هذا، وعليه؛ فقول الحافظ فيه: "لن الحديث"! ليس على الجادة... ثم قال: "فلا غرابة إذن أن ذهب إلى تقويته من سبق ذكرهم من الحفاظ، ويمكن أن تلحق بهم الحافظ ابن عساكر؛ فإنه بعد أن ساق الأحاديث المتقدمة، وغيرها مما لا مجال بوجه لتقويتها، وروى بسنده الصحيح عن إسحاق بن راهويه أنه قال: "لا يصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - - في فضل معاوية بن أبي سفيان شيء؛" عقب عليه بقوله: "وأصح ما روي في فضل معاوية حديث أبي حمزة عن ابن عباس أنه كان كاتب النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقد أخرجه مسلم في "صحيحه"، وبعده حديث العرياض: "اللهم! علمه الكتاب ..."، وبعده حديث ابن أبي عميرة: "اللهم! اجعله هاديًا مهديًا...".

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم (٣٨٤٢). وقال الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح السنن: "صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني - رحمه الله - برقم (١٩٦٩)، وقال فيه: "وقال الترمذي: حديث حسن غريب". وأقول: رجاله كلهم ثقات رجال مسلم، فكان حقه أن يصحح، فلعل الترمذي اقتصر على تحسينه لأن سعيد بن عبد العزيز كان قد اختلط قبل موته، كما قال أبو مسهر وابن معين، لكن الظاهر أن هذا الحديث تلقاه عنه أبو مسهر قبل اختلاطه، وإلا لم يروه عنه لو سمعه في حالة اختلاطه. لاسيما وقد قال أبو حاتم: "كان أبو مسهر يقدم سعيد بن عبد العزيز على الأوزاعي". قلت: أفتراه يقدمه على الإمام الأوزاعي وهو يروي عنه في اختلاطه؟! ثم قال: فالاضطراب الذي ادعاه الحافظ ابن حجر إن سلم به، فليس من النوع الذي يضعف الحديث به، لأن وجوه الاضطراب ليست

ثم قال -رحمهم الله-: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

ومنها: ما ذكره الإمام مسلم -رحمهم الله- في صحيحه من فضائل

برقم (٩٦) - (٢٦٠٤):

قال -رحمهم الله-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ،

- وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي

متساوية القوة، كما يعلم ذلك الخبير بعلم مصطلح الحديث. وبالجملية: "فاختلاط سعيد بن عبد العزيز لا يندرج أيضا في صحة الحديث. وأما قول ابن عبد البر في الحديث ورواية ابن أبي عمير: " لا تصح صحبته، ولا يثبت إسناده حديثه ". فهو وإن أقره الحافظ عليه في " التهذيب " فقد رده في " الإصابة " أحسن الرد متعجبا منه، فقد ساق له في ترجمته عدة أحاديث مصرحا فيها بالسماع من النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: " وهذه الأحاديث، وإن كان لا يخلو إسناده منها من مقال، فمجموعها = يثبت لعبد الرحمن الصحبة، فعجب من قول ابن عبد البر (فذكره)، وتعقبه ابن فتحون وقال: لا أدري ما هذا؟ فقد رواه مروان بن محمد الطاطري وأبو مسهر، كلاهما عن ربيعة بن يزيد أنه سمع عبد الرحمن بن أبي عمير أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "... ". (قال الحافظ): "وفات ابن فتحون أن يقول: هب أن هذا الحديث الذي أشار إليه ابن عبد البر ظهرت له فيه علة الانقطاع، فما يصنع في بقية الأحاديث المصروفة بسماعه من النبي -صلى الله عليه وسلم-؟! فما الذي يصحح الصحبة زائدا على هذا، مع أنه ليس للحديث الأول علة إلا الاضطراب ... " إلخ كلامه المتقدم. قلت: فلا جرم أن جزم بصحبته أبو حاتم وابن السكن، وذكره البخاري وابن سعد وابن البرقي وابن حبان وعبد الصمد بن سعيد في "الصحابة" وأبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من "الصحابة" الذين نزلوا حمص، كما في "الإصابة" لابن حجر، فالعجب منه كيف لم يذكر هذه الأقوال أو بعضها على الأقل في = " التهذيب " وهو الأرحح، وذكر فيه قول ابن عبد البر المتقدم وهو المرجوح! وهذا مما يرشد الباحث إلى أن مجال الاستدراك عليه وعلى غيره من العلماء مفتوح على قاعدة: كم ترك الأول للآخر!. ومما يرجح هذا القول إخراج الإمام أحمد لهذا الحديث في "مسنده" كما تقدم، فإن ذلك يشعر العارف بأن ابن أبي عمير صحابي عنده، وإلا لما أخرج له، لأنه يكون مرسلا لا مسندا. وبالجملية: "فالحديث صحيح، وهذه الطرق تزيد قوة على قوة".

حَمَزَةَ الْقَصَابِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَّائِي حَطًّا، وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ».

قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: قُلْتُ لِأُمِّيَّةَ: مَا حَطَّائِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً.

ووجع الفضيلة الأولى: من هذا الحديث لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -، أنه من دلائل نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وقد علم أن الملوك والأمراء يُعتبر من نعيمهم كثرة الأكل؛ فلهذا دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك.

فكان يأكل ولا يشبع؛ إلا أنه يتعب من كثرة الأكل.

الوجع الثاني فزع الفضيلة: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد جاء عنه أنه أيما عبد لعنه، أو سبه، وهو ليس لها بأهل؛ أن يكون له ذلك صلة ورحمة عند الله عز وجل.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - برقم (٨٨) - (٢٦٠٠):

قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ، لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا، وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، مَا أَصَابَهُ هَذَانِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتُهُمَا وَسَبَّيْتُهُمَا، قَالَ: "أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ، أَوْ سَبَّيْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا".

وأخرج برقم (٨٩) - (٢٦٠١)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَّيْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً».

وأخرج برقم (٩٤) - (٢٦٠٢)، قال: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما-، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّ عَبْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَّيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا».

وَأَخْرَجَ بَرْقَص (٩٥) - (٢٦٠٣)، وَقَالَ: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو
مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ - وَاللَّفْظُ لِيُحَيْرَ - قَالَا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ
بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ -، قَالَ: "كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ:
«أَنْتِ هِيَ؟ لَقَدْ كَبِرْتَ، لَا كَبَرَ سِنَّكَ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي،
فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكَ؟ يَا بَنِيَّةُ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي، فَالآنَ لَا يَكْبُرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي
فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا لَكَ يَا
أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَدْعُوتَ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟ يَا أُمَّ
سُلَيْمٍ» قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنَّهَا، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا، قَالَ
فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ قَالَ: " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا
تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرَّ طَيْعِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرِطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ،
أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ
عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً
يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

وَقَالَ أَبُو مَعْنٍ: "يُتِمُّهُ، بِالتَّصْغِيرِ، فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْحَدِيثِ".

مع أن ابن عباس -رضي الله عنهما- لم يقل لمعاوية -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعو؛ حتى يكون قد تخلف عن دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وإنما كان ينقل للنبي -صلى الله عليه وسلم- ما رآه منه، أنه كان -رضي الله عنهم- يأكل.

ثم إن الصحابة -رضي الله عنهم- قد سمعوا هذا الحديث من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وما أحد منهم جعل هذا الحديث نقيصة في معاوية -رضي الله عنهما-، ولا مطعنة فيه أبداً.

بل قد رضي عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-؛ حيث أنه جعله أميراً على الشام.

وقد اشتكى الناس ممن هو أفضل من معاوية -رضي الله عنهما-، ومن أهل بيت معاوية -رضي الله عنهم- أجمعين.

فقد اشتكى الناس من سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، وهو من جملة العشرة المبشرين بالجنة، وهو من أحوال النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ومع ذلك عزله عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -؛ لما اشتكى منه الناس.

وعزل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خالد بن الوليد - رضي الله عنه -.

وعزل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - غير واحد من الصحابة - رضي الله عنهم -؛ لما اشتكى الناس منهم.

ومع حزم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لم يعزل معاوية - رضي الله عنهما - في مدة إمارته على الشام.

حيث أن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - وليها أميرًا عشرين سنة.

ثم بعد ذلك وليها خليفة عليها عشرين سنة أيضًا؛ لما تنازل له الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - بالخلافة.

فلم يكن هذا الشأن لمثله - رضي الله عنهما -.

وهو داخل في حديث أم حرام بنت ملحان - رضي الله عنها - في الصحيحين.

الذي جاء في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - برقم (٢٧٨٨):

قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: "كَانَ

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ
فَتُطْعِمُهُ - وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ
اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ
-صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا
يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى
الْأَسِرَّةِ"، شَكَكَ إِسْحَاقُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي
مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ
اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ
أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» - كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ - قَالَتْ:
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»،
فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رضي الله عنهما-،
فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ".

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فَلَيْحَ صُلَيْحٍ بِرَقْمِ (١٩١٢).

فهو أول جيش قد أوجب، وهو أول جيش قد جهزه معاوية بن أبي

سفيان -رضي الله عنهما-.

وكلا الجيشين الذين ذكرا في الحديث قد جهزا في عهد معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -.

لم يدن لملك من ملوك المسلمين ما دان لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -: "العرب، والعجم، والفرس، والروم".

إذ لم تقع في دولته اضطرابات، ولا اختلافات، ولا شيء من ذلك.

وكان معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - عالماً.

جاء فليح الصليحين:

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ - رضي الله عنهما - عَامَ حَجِّ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرِ، وَكَانَتْ فِي يَدَيَّ حَرَسِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَتَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ؟ وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ»^(١).

وجاء أيضاً فليح الصليحين:

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ - رضي الله عنهما -، يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَامَ حَجِّ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَتَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، يَقُولُ: «هَذَا يَوْمٌ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٦٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٢٧).

عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكُتَبِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ، فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ، فَلْيُفْطِرْ»^(١).

فكان ينادي بالعلماء حتى ينهوا عن هذا المنكر، وحتى يعلموا الناس أمر دينهم.

وكان معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - فقيهاً.

قال الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه: "بَابُ ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنه".

ثم أخرج برقم (٣٧٦٤):

قال - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا الْمُعَاوِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنهما - بَعْدَ الْعِشَاءِ بِرُكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلَى لِبْنِ عَبَّاسٍ، فَاتَى ابْنَ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فَقَالَ: «دَعُهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -».

وأخرج برقم (٣٧٦٥):

قال - رحمه الله -: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: "هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَتِيهٌ».

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٢٩).

وأخرج -رحمهلل الله- برقر (٣٧٦٦):

قال -رحمهلل الله-: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَبَانَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلَاةً، لَقَدْ صَحِبْنَا النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيَهَا، وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا» يَعْنِي: الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ".

وكان معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- حليماً، صبوراً.

ربما يأتيه الرجل يشتمه، ويلعنه، ويسبه؛ فيضع له العطاء، ويعفو عنه.

وكان -رضي الله عنهما- يأبى أن يتخذ الحراس والبوابين على بيته.

وذلك لما جاء فليح سنن أبي داود -رحمهلل الله-:

من طريق أبي مَرْيَمَ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ -رضي الله عنهما- فَقَالَ: مَا أَنْعَمْنَا بِكَ أَبَا فَلَانٍ - وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ - فَقُلْتُ: حَدِيثًا سَمِعْتُهُ أَخْبَرَك بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ،

وَحَلَّتْهُمْ وَفَقَّرَهُمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقَّرَهُ قَالَ:
فَجَعَلَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ^(١).

ومع ذلك وقع ما وقع بينه، وبين علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-
جميعاً.

مما كان في شأن صفين وغيرها من المواقع، والحق كان مع علي بن
أبي طالب -رضي الله عنهم- جميعاً؛ لأنه كان خو خليفة المسلمين.

وكان يجب على معاوية ومن معه من الصحابة -رضي الله عنهم-،
ومن غيرهم من المسلمين أن يطيعوه، وأن يبايعوه.

لكن كان معاوية -رضي الله عنه- متأولاً، ويزعم أن سيأخذ بدم عثمان
بن عفان -رضي الله عنه-، أمير المؤمنين؛ الذي قتل ظلمًا على يد
الخوارج.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٩٤٨). وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- في صحيح السنن.
وهو في الصحيحة للإمام الألباني -رحمه الله- تحت حديث رقم (٦٢٩)، وقال فيه: "لكن الحديث له
إسناد آخر صحيح بلفظ: "من ولاه الله عز وجل شيئاً من أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم
وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره". أخرجه أبو داود (٢٩٤٨). وقال الحاكم:
"وإسناده شامي صحيح". ووافقه الذهبي. وهو كما قالوا. وله شاهد: من حديث معاذ مرفوعاً به نحوه.
أخرجه أحمد (٢٣٨/٥) بإسناد قال المنذري (١٤١/٣): "جيد" وإنما هو حسن في الشواهد، لأن فيه
شريكا القاضي وهو سيء الحفظ. وقال الهيثمي في "المجمع" (٢١٠/٥): "رواه أحمد والطبراني. ورجال
أحمد ثقات!". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي -رحمه الله- برقم (١٢٤٩)، وقال فيه: "هذا
حديث صحيح رجاله رجال الصحيح".

والنبي - صلى الله عليه وسلم - قد أثبت الإسلام للطائفتين.

لما جاء فليح صليح الإمام ميسلم - رحل الله - برقم (١٤٩) -
(١٠٦٤):

قال: وحَدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله عنه -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه - وسلم - ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، سِيَمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ» قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لَهُمْ مَثَلًا، أَوْ قَالَ قَوْلًا «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ - أَوْ قَالَ الْغَرَضَ - فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي النَّصِيٍّ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً» قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ».

نثر أخرج برقم (١٥٠) - (١٠٦٤):

قال: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ وَهُوَ ابْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ».

وأخرج برقم (١٥١) - (١٠٦٤):

قال: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ، فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا مَارِقَةٌ، يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ».

وأخرج برقم (١٥٢) - (١٠٦٤):

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «تَمْرُقٌ مَارِقَةٌ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ».

وأقرب الطائفتين إلخ إلخ: كان هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ومن معه من الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن المسلمين. **ومعنى الحديث أيضًا:** أن معاوية - رضي الله عنه -، ومن معه من الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن المسلمين؛ لهم أيضًا وجه حق. لكن صاحب الحق الواضح، الجلي، الظاهر: هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ومن معه من الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن المسلمين.

ومع ذلك لا يحملنا هذا القول على بعض معاوية - رضي الله عنهما -، ومن كان معه من الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن المسلمين.

بل إن له من المودة والاحترام، ما لصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، -رضي الله عنهم- وأرضاهم.

ومعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- بوابة الصحابة -رضي الله عنهم-؛ فمن طعن في معاوية -رضي الله عنه- عنده خبيثة في قلبه، وخبث على صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهم-.

أخرج الإمام الألباني -رحمه الله- في الشريعة برقم (١٩٥٥):

فقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَهْرِيَّارَ الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا ، يَمُرُّ قَالَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ -رحمه الله-: "مُعَاوِيَةُ -رضي الله عنهما- خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رحمه الله-؟. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ -رحمه الله-: "تُرَابٌ دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ -رضي الله عنهما- مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَيْرٌ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رحمه الله-".

وأخرج -رحمه الله- برقم (١٩٥٦):

فقال: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَهْرِيَّارَ قَالَ: حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رِبَاحُ بْنُ الْجَرَّاحِ الْمُوَصِّلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا ، يَسْأَلُ الْمُعَافَى بْنَ عِمْرَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا مَسْعُودٍ: "أَيُّنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟.

فَرَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- أَحَدٌ، مُعَاوِيَةُ -رضي الله عنه- كَاتِبُهُ وَصَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَمَنْ سَبَّهْمُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وأخرج -رحملى الله- برقم (١٩٥٣):

فقال: وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَجَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ -رحمه الله-: "لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ -رحمه الله- قُلْتُمْ: هُوَ الْمَهْدِيُّ".

وأخرج -رحملى الله- برقم (١٩٥٤):

فقال: وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَقِيلَ لَهُ: أَيُّمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: "أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ".

وأخرج -رحملى الله- برقم (١٩٥٧):

فقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَهْرِيَارَ، أَيُّضًا، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ،

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ -رحمه الله-: "إِنَّ قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَى مُعَاوِيَةَ -رحمه الله- أَنَّهُ فِي النَّارِ؛ قَالَ: "لَعَنَهُمُ اللَّهُ".

معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- صلى خلف النبي -صلى الله عليه وسلم-، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "سمع الله لمن حمده".

ومعاوية -رضي الله عنه- يقول: "ربنا ولك الحمد".

ذكر الإمام المالكا في -رحمهم الله- في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٣٧/٧):

"وَصَرَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رحمه الله- مَنْ سَبَّ مُعَاوِيَةَ -رضي الله عنهما- أَسْوَاطًا".

وقد سئل شيخ الإسلام -رحمه الله- عن حكم من يسب معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-؟

فقال -رحمهم الله- في الطائفة الملبسولة (ص ٥٦٧-٥٦٩):

"فأما من سب أحداً من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أهل بيته، وغيرهم.

فقد أطلق الإمام أحمد: "أنه يضرب ضرباً نكالاً، وتوقف عن قتله وكفره".

قال أبو طالب: سألت أحمد عن شتم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "القتل أجبن عنه ولكن أضربه ضرباً نكالا".

وقال عبد الله: سألت أبي عن شتم رجلا من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

قال: "أرى أن يضرب".

قلت له: حد فلم يقف على الحد، إلا أنه قال: "يضرب".

وقال: "ما أراه على الإسلام".

وقال: سألت أبي من الرافضة؟ فقال: "الذين يشتمون أو يسبون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-".

وقال قاضي الرسائل التلي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الإصطخرلي وغيره: "وخير الأمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر، وعمر بعد

أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان.

ووقف قوم.

وهم خلفاء راشدون مهديون.

ثم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد هؤلاء الأربعة.

خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص.

فمن فعل ذلك؛ فقد وجب على السلطان تأديبه، وعقوبته؛ ليس له أن يعفو عنه.

بل يعاقبه ويستتيبه؛ فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده الحبس؛ حتى يموت أو يراجع.

وحدثني الإمام أحمد - رحمه الله -: "هذا عمن أدركه من أهل العلم".
وحدثني الكرماني: عنه، وعن إسحاق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم.

وقال الميموني: سمعت أحمد - رحمه الله - يقول: "ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية".

وقال لي: "يا أبا الحسن إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسوء؛ فاتهمه على الإسلام".

فقد نص - رضي الله عنه - على وجوب تعزيره؛ واستتابه حتى يرجع بالجلد.

وإن لم ينته؛ حبس حتى يموت، أو يراجع.

وقال: "ما أراه على الإسلام".

وقال: "واتهمه على الإسلام".

وقال: "أجبن عن قتله".

وقال إسحاق بن راهويج: "من شتم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- يعاقب ويحبس".

وهذا قول كثير أصحابنا: منهم: ابن أبي موسى قال: "ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ، ولا يزوج.

ومن رمى عائشة -رضي الله عنها- بما برأها الله منه؛ فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة؛ إلا أن يتوب ويظهر توبته.

وهذا فلي الجمل: "قول عمر بن عبد العزيز، وعاصم الأحول، وغيرهما من التابعين".

قال الحارث بن عتبة: "إن عمر بن عبد العزيز أتى برجل سب عثمان فقال: ما حملك على أن سبته؟ قال: أبغضه قال: وإن أبغضت رجلا سبته؟ قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطا".

وقال إبراهيم بن ميسرة: "ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا رجل شتم معاوية فضربه أسواطاً". رواهما اللالكائي.

وقد تقدم أن كتب فلي رجل سب: "لا يقتل إلا من سب النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ولكن اجلده فوق رأسه أسواطاً، ولولا أني رجوت أن ذلك خير له لم أفعل". اهـ

وهذا فيمن يسبه بما هو دون الكفر؛ أي بالشب والشتم.
أما من كفر معاوية -رضي الله عنهما-، فعليه لعنة الله عز وجل،
والملائكة، والناس أجمعين.

فكيف يكفر صاحبي، وقد مات النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو
راضٍ عنه؟

وقد مات أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- وهو راضٍ عنه.

وكذلك مات عمر بن الخطاب رضي وهو راضٍ عنه.

وكذلك مات عثمان -رضي الله عنه- وهو راضٍ عنه.

مات معاوية -رضي الله عنهما-: سنة ستين من الهجرة النبوية.

وقيل: سنة تسعة وخمسين من الهجرة النبوية.

وقد حاول الخوارج قتله -رضي الله عنهما-، في ليلة عيد الفطر
المبارك.

فتمكنوا من قتل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ومن قتل خارجة
بن زيد -رحمه الله-، ومن إصابة معاوية -رضي الله عنهما-.

حيث أنهم انقسموا ثلاثة فرق: كل واحد منهم يقتل واحدًا من
الصحابة -رضي الله عنهم-.

فأما علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: ضربه الخارجي في رأسه كما تقدم معنا؛ حتى مات -رضي الله عنه-.

وأما معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- كان سميناً: فضرب الخارجي بالسيف فقطع إتيته، ولكنه سلم من الموت -رضي الله عنهما-.

وأما عمرو بن العاص -رضي الله عنه-: فأصبح في ذلك اليوم محمومًا، فأمر خارجه بن زيد بن ثابت -رحمه الله- ورضي الله عن أبيه، أن يصلي بالناس، فقتله الخارجة، وهو يظن أنه هو عمرو بن العاص -رضي الله عنه-.

فقال بعد ذلك عمرو بن العاص -رضي الله عنه-: "أرادوا عمراً، وأراد الله عز وجل خارجه".



[بيان عقيدة أهل السنة والجماعة فيما جرى بين الصحابة - رضي الله عنهم -]

بيان حكم الخوض فيما جرى بين الصحابة -رضي الله عنهم-.

عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الخوض فيما جرى بين الصحابة - رضي الله عنهم -.

دع الصحابة فيما جرى بينهم ... فكلهم في الحشر مغفور لهم

حتى معتدلاً الزيدية كانوا يقولون: "العن يزيد ولا تزيد".

ومرادهم: بيزيد هو يزيد بن معاوية -رحمه الله-، ورضي الله عن أبيه.

أما الرافضة قاتلهم الله: يكفرون، ويسبون، ويلعنون، ويشتمون: "معاوية، عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، ويحكون عليه بالنار".

ومن يسمي بكرساي الزيدية: مجد الدين المؤيدي هذا: الرافضي

الأثيم، المعتزلي الخبيث، الذي يقول عن نفسه:

يا سائلي عني وعن مذهبي ... اسمع كلام كل جد

جدي نبي، وإمامي أبي ... وديني التوحيد والعدل

فهو يعترف أنه معتزلي، وقد وقفت على بعض كتبه، وهو يحكم على معاوية -رضي الله عنهما-، وعلى عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، بالنار.

وربما كذب أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه-.
وطعن في عبد الله بن عمرو، وطعن في عبد الله بن عمر، وطعن في عائشة -رضي الله عنهم-.
فأي إنصاف لديهم؟

ومسألة يزيد بن معاوية -رحمه الله-:

من سلك مسلك الإمام أحمد بن حنبل -رحمهم الله-، وهو: "لا نسبه، ولا نجه".

فهذا مسلك حسن.

مع أن كثيرًا من التهم التي تذكر ليزيد؛ ليست ثابتة عنه، من طريق الرافضة؛ كما حقق ذلك بعض المصنفين، وبعض المؤلفين.

ويزيد بن معاوية -رحمه الله- هو قائد الجيش الذي أخبر عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ بأنه مغفور له.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري -رحمهم الله- برقم (٢٩٢٤):

قال: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ الدَّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيَّ، حَدَّثَهُ - أَنَّهُ أَتَى عَبْدَةَ بْنَ الصَّامِتِ - **رضي الله عنه** - وَهُوَ نَازِلٌ فِي سَاحَةِ حِمَصَ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ - قَالَ: عُمَيْرٌ، فَحَدَّثَنَا أُمُّ حَرَامٍ - **رضي الله عنها** -: "أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - **صلى الله عليه وسلم** -، يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ - **صلى الله عليه** **وسلم** -: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ»، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- كما فلاي مجموع الفتاوى (٣/٤١٣-٤١٤):

وَالصَّوَابُ هُوَ مَا حَلِيلَ لِلْأَمَلِ: "مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةٍ وَلَا يُلْعَنُ".
وَمَعَ هَذَا فَإِنْ كَانَ فَاسِقًا أَوْ ظَالِمًا فَاللَّهُ يَغْفِرُ لِلْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ لَا سِيَّمَا إِذَا أَتَى بِحَسَنَاتٍ عَظِيمَةٍ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فَلَاي طَلِيل: عَنْ ابْنِ عُمَرَ - **رضي الله عنهما** -، أَنَّ النَّبِيَّ - **صلى الله عليه وسلم** - قَالَ: «أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ مَغْفُورٌ لَهُ».

وَأَوَّلُ جَيْشٍ غَزَاهَا كَانَ أَمِيرُهُمْ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَكَانَ مَعَهُ أَبُو أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيُّ - رضي الله عنه -.

وَقَدْ يُشْتَبَهُ: يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِعَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؛ فَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي
سُفْيَانَ كَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ وَهُوَ خَيْرُ آلِ حَرْبٍ.
وَكَانَ أَحَدَ أَمْرَاءِ الشَّامِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - فِي فُتُوحِ
الشَّامِ.

وَمَشَى أَبُو بَكْرٍ فِي رِكَابِهِ يُوصِيهِ مُشِيعًا لَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ:
إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزَلَ.
فَقَالَ: لَسْتُ بِرَاكِبٍ وَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِنِّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ.

فَلَمَّا تُوُفِّيَ بَعْدَ فُتُوحِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَلَّى عُمَرُ - رضي الله عنه -
مَكَانَهُ أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ وَوُلِدَ لَهُ يَزِيدُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَأَقَامَ مُعَاوِيَةُ
بِالشَّامِ إِلَى أَنْ وَقَعَ مَا وَقَعَ.

فَالْوَاجِبُ الْإِقْتِصَارُ فِي ذَلِكَ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ
وَامْتِحَانِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْبِدْعِ الْمُخَالَفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ.

فَإِنَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ اعْتَقَدَ قَوْمٌ مِنَ الْجُهَّالِ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَكْأَبِرِ الصَّالِحِينَ، وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ؛ وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ. اهـ

والأمراء: قد يقع منهم، ما يقع من الهنات.

ولكن مع ذلك: فشأن يزيد بن معاوية -رحمه الله-، ليس كشأن معاوية -رضي الله عنهما-، فزيد ليس بصحابي، وأما أبوه معاوية -رضي الله عنهما- فهو من الصحابة -رضي الله عنهم-.

فالثلث فيه، والطعن فيه؛ طعن في خيار سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم.



[الفقهاء السبعة]

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتاب إعلام الموقعين (١٩/١):

[فَصُلُّ فُقَهَاءَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ]

"وَكَانَ الْمُفْتُونَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الثَّابِعِينَ: ابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَسَلَيْمَانَ بْنُ يَسَارٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ. وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْفُقَهَاءُ.

وَقَدْ نَظَّمَهُمُ الْقَائِلُ فَقَالَ:

إِذَا قِيلَ مَنْ فِي الْعِلْمِ سَبْعَةٌ أَبْحُرْ... رَوَيْتُهُمْ لَيْسَتْ عَنِ الْعِلْمِ خَارِجَةٌ
فَقُلْ هُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عُرْوَةُ قَاسِمٌ... سَعِيدُ أَبِي بَكْرٍ سُلَيْمَانُ خَارِجَةٌ
وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَنَاءِ: "أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَسَالِمٌ، وَنَافِعٌ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ".

وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ: "أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، وَابْنَاهُ مُحَمَّدٌ
وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا
مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ
بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، وَجَمَعَ مُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ فِتَاوِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ
أَسْفَارٍ ضَخْمَةٍ عَلَى أَبْوَابِ الْفِقْهِ، وَخَلَقَ سِوَى هَؤُلَاءِ". اهـ

قال الإمام النووي في كتاب الإشارات إلى أسماء المبهمات:

"اعلم أن من أفضل التابعين وكبارهم وسادتهم: "الفقهاء السبعة فقهاء
المدينة".

فستلح متفق عليهم: "سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم
بن محمد بن أبي بكر الصديق، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار".

وفلي السابغ ثلاث أفوال:

ألحدها: أنه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف نقله الحاكم أبو عبد الله
عن فقهاء الحجاز.

والثاني: أنه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قاله ابن المبارك.

والثالث: أنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قاله أبو
الزناد. انتهى.

قال العلامة الأثيوبي -رحم الله- فلي شرلح عللي السيوطي
(٢١٧/٢):

"وكلهم من أبناء الصحابة -رضي الله عنهم- إلا سليمان فأبوه يسار لا
صحبة له؛ قاله السخاوي -رحمه الله-".

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين -رحمهم الله- فإني أعتقد
أهل السنة (١٧/١):

"هؤلاء السبعة": هم فقهاء المدينة وأكثرهم من قريش، وفيهم من ليس
من قريش.

وفيهم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من هذيل.

وعروة بن الزبير وهو من أكابر قريش.

وقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

وسعيد بن المسيب من بني مخزوم من أكابر قريش.

وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فجده الحارث بن

هشام أخو أبي جهل من بني مخزوم.

ومن الموالى سليمان بن يسار.

وخارجه بن زيد بن ثابت من الأنصار.

هؤلاء تلامذة للصحابة -رضي الله عنهم-، وهم قدوة لمن بعدهم،

ولم يدخلوا في شيء من البدع، ولم ينقل عنهم شيء من المخالفات، بل

هم من حملة العقيدة، ومن الذين بلغوا العلم ونفع الله تعالى بعلمهم نفعًا

كبيرًا".

بيان سبب تسميتهم بالفقهاء السبعة:

سموا بفقهاء المدينة (السبعة)؛ لأن الفتوى دارت عليهم في زمنهم.
 كما أن العبادلة سموا بذلك؛ لأن الحديث دار عليهم في زمنهم.
 وربما أضيف إليهم الفقهاء السبعة: سالم بن عبد الله بن عمر -رضي الله
 عنهما- بن الخطاب -رحمه الله-، ورضي الله عن أبيه وجده.



❖ بيان شيء من ترجمة الفقهاء السبعة:

**[الأول: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي
المدني-رحمه الله-]**

قال الإمام الذهبي -رحمهُ اللهُ- فاجل السير (٢/٢٧٥-):

"عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عُتْبَةَ الهُدَلِيِّ المَدَنِيِّ.

الإمام، الفقيه، مُفتي المدينة، وعالمها، وأحدُ الفقهاء السبعة، أبو عبدِ
الله الهُدَلِيُّ، المَدَنِيُّ، الأعمى.

وهو أخو: المحدثِ عون.

وَجَدُ هُمَا مُتَّبَعُ هُوَ: أخو عبدِ الله بنِ مسعودٍ -رضي الله عنهما-.

وُلِدَ: في خلافةِ عمرَ، أو بُعِدَهَا.

وَلَدَتْ لَهُ: عائشة، وأبي هريرة، وفاطمة بنت قيس، وأبي واقد
اللّيثي، وزيد بن خالد الجهنّي، وابن عباسٍ - ولازمه طويلاً - وابن عمرَ،
وأبي سعيدٍ، والنعمان بن بشيرٍ، وميمونة، وأمّ سلمة، وأمّ قيس بنت
مِخْصَنٍ، ووالده، وطائفةٍ -رضي الله عنهم-.

وَلَحَنَ: عمرَ، وعمار بن ياسرٍ، وعثمان بن حنيفٍ، وغيرهم -رضي الله

عنهم- مرسلًا.

وَعَنْهُ: أَخُوهُ، وَالزُّهْرِيُّ، وَضَمْرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْمَازِنِيِّ، وَعِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ، وَمُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَخُصَيْفُ الْجَزَرِيِّ، وَسَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَسَلَامُ أَبُو النَّضْرِ، وَطَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ سُهَيْلٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيُّ، وَآخَرُونَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: "كَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، فَقِيهًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ بِالشَّعْرِ، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ" ^(١).

وَقَالَ الْأَخَصَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْلِيُّ: "كَانَ أَعْمَشَ، وَكَانَ أَحَدَ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ، ثِقَةً، رَجُلًا صَالِحًا، جَامِعًا لِلْعِلْمِ، وَهُوَ مُعَلِّمُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ".

وَقَالَ أَبُو زُرَيْحَةَ الرَّازِيُّ: "ثِقَةً، مَأْمُونٌ، إِمَامٌ".

يُونُسُ بْنُ صُلَيْمٍ الْمَوْدُبِيُّ ^(٢): عَنْ عُمَارَةَ ^(٣) بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ يَخْزُنُ عَنْهُ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ يُلَطِّفُهُ، فَكَانَ يُعِزُّهُ عِزًّا" ^(٤).

(١) ابن سعد (٢٥٠/٥).

(٢) في الأصل "المؤذن"، وهو تصحيف.

(٣) كذا الأصل، وفي الطبقات: حماد بن زيد، ويغلب على الظن أن ما في الطبقات هو الصواب.

(٤) أي: يتحفه بالقليل، والخبر في ابن سعد (٢٥٠/٥).

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ: عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: مَا جَالَسْتُ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا وَارَى أَنِّي قَدْ أَتَيْتُ عَلَى مَا عِنْدَهُ، وَقَدْ كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، حَتَّى مَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا مُعَادًا، مَا خَلَا عُبَيْدَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَمْ آتِهِ إِلَّا وَجَدْتُ عِنْدَهُ عِلْمًا طَرِيفًا.

وَرَوَاهُ: يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "مَا سَمِعْتُ حَدِيثًا قَطُّ فَأَشَاءُ" ^(١) أَنْ أَعِيَهُ إِلَّا وَعَيْتُهُ.

وَرَوَاهُ: يَعْقُوبُ هَذَا، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا أَشَاءُ أَنْ أَقَعَ مِنْهُ عَلَى مَا لَا أَجِدُهُ إِلَّا عِنْدَهُ، إِلَّا وَقَعْتُ عَلَيْهِ".

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ الصَّفَّارُ، أَنبَأَنَا يُونُسُ بْنُ خَلِيلٍ، أَنبَأَنَا أَبُو الْمَكَارِمِ التَّيْمِيُّ، أَنبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ، أَنبَأَنَا أَبُو نَعِيمٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الطَّبْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

(١) في الأصل: "حاشا"، والصواب ما أثبتناه من المعرفة والتاريخ (١/٥٦٠)، وتاريخ الإسلام (٤/٣٠).

بِسْمِ الَّذِي أُنْزِلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّورُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَمَّا بَعْدُ يَا عَمْرُؤُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ قَدْ يَنْفَعُ الْحَذَرَ
وَاصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ، وَارْضَ بِهِ وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرَ
فَمَا صَفَا لِمَرِيٍّ عَيْشٌ يُسْرُرُ بِهِ إِلَّا سَيَتَّبِعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَقَدَرٍ^(١)

قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَحْرًا مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ^(٢).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّغَالِ الْخِزَامِيُّ: قَالَ مَالِكٌ: كَانَ ابْنُ شِهَابٍ يَأْتِي عُبَيْدَ
اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَكَانَ يُحَدِّثُهُ وَيَسْتَسْقِي هُوَ لَهُ الْمَاءَ مِنَ
الْبُئْرِ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ يُطَوِّلُ الصَّلَاةَ، وَلَا يَعْجَلُ عَنْهَا لِأَحَدٍ.
قَالَ: فَبَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ جَاءَهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَجَلَسَ يَنْتَظِرُهُ،
وَطَوَّلَ عَلَيْهِ، فَعُوتِبَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ.

وَقِيلَ: يَأْتِيكَ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَتَحْبِسُهُ هَذَا
الْحَبْسَ!

فَقَالَ: "اللَّهُمَّ غَفْرًا، لَا بُدَّ لِمَنْ طَلَبَ هَذَا الشَّأْنَ أَنْ يُعْنَى"^(٣).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلْفِ الْحَافِظُ، أَنبَأَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْمُعْطِيِّ،
أَنبَأَنَا أَبُو طَاهِرٍ السَّلَفِيُّ، أَنبَأَنَا نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَنبَأَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ

(١) الخبر والايات في الحلية (٢/١٨٨، ١٨٩).

(٢) انظر المعرفة والتاريخ (١/٥٦١).

(٣) انظر الخبر بنحوه في ترجمة علي بن الحسين (ص ٣٨٨) من هذا الجزء.

أَحْمَدَ الْبَزَّازُ، أَنَبَانَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَهُ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: "جِئْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ عَلَى أَتَانِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَمَرَرْنَا عَلَى بَعْضِ الصَّفِّ، فَزَلْنَا عَنْهَا، وَتَرَكْنَاهَا تَرْتَعُ، وَلَمْ يَقُلْ لَنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا" ^(١).

وَبَلَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

هَذَا مُرْسَلٌ، قَوِيُّ الْإِسْنَادِ ^(٢)، فِيهِ الْحَضُّ عَلَى غَسْلِ الْيَدِ مِنَ الزَّفَرِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَصَلَّمَ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُسَيْرٍ، وَالتَّرْمِذِيُّ: "مَاتَ عُيَيْدُ اللَّهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ".

وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ.

(١) وأخرجه مالك في "الموطأ" (١/١٥٥، ١٥٦)، من طريق ابن شهاب الزهري عن عبید الله ابن عبد الله

عن ابن عباس-رضي الله عنهما- وهو في البخاري (١/٤٧٢)، ومسلم (٥٠٤).

(٢) وهو حديث صحيح أخرجه موصولاً أبو داود (٣٨٥٢) والدارمي (١٠٤/٢)، وأحمد (٢/٢٦٣، ٣٤١،

٥٣٧)، وابن ماجه (٣٢٩٧) من طرق عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول

الله -صلى الله عليه وسلم-: "من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء، فلا يلومن إلا نفسه".

والغمر: الدسم والزهومة من ريح اللحم.



وَقِيلَ: غَيْرِ ذَلِكَ". اهـ



[الثاني: "عروة بن الزبير بن العوام - رحمه الله - رضي الله عن أبيه-"]

قال الإمام الذهبي -رحمهُ اللهُ- في السير (٢٠٦ / ١ - ٢٣٦):

"عُرْوَةُ ابْنُ حَوَارِيٍّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وابنُ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ: الزَّبِيرُ بنِ الْعَوَامِ بنِ خُوَيْلِدٍ بنِ أَسَدٍ بنِ عَبْدِ الْعَزَى بنِ فُصَيٍّ بنِ كِلَابٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ الْمَدِينَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، الْأَسَدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيه، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ.

كَدَّتْ لَحْنُ: أَبِيهِ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ؛ لِصِغَرِهِ.

وَلَحْنُ: أُمُّهُ؛ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

وَلَحْنُ: خَالَتُهُ؛ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ، وَلَا زَمَهَا، وَتَفَقَّهَ بِهَا.

وَلَحْنُ: سَعِيدُ بنِ زَيْدٍ، وَعَلِيٌّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَهْلُ بنِ أَبِي حَثْمَةَ، وَسُفْيَانُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ، وَجَابِرٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَمُحَمَّدُ بنِ مَسْلَمَةَ، وَأَبِي حُمَيْدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَزَيْدُ بنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَالْمُعِيرَةُ بنِ شُعْبَةَ، وَأَسَامَةُ بنِ زَيْدٍ، وَمُعَاوِيَةُ، وَعَمْرُو بنِ الْعَاصِ، وَابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو، وَأُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، وَقَيْسُ بنِ سَعْدٍ بنِ عُبَادَةَ، وَحَكِيمُ بنِ حِزَامٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ -رضي الله عنهم-.

قَالَ خَلِيفَةُ^(١): «وُلِدَ عُرْوَةُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ.

فَهَذَا قَوْلٌ قَوِيٌّ.

وَقِيلَ: «مَوْلِدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «وُلِدَ لِسِتِّ سِنِينَ خَلَتْ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

وَقَالَ مَرَّةً^(٢): «وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا مَا رَوَاهُ هِشَامُ بْنُ

عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «أَذْكُرُ أَنَّ أَبِي الزُّبَيْرَ كَانَ يُقَرِّبُنِي، وَيَقُولُ:

مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصِّدِّيقِ... أَبْيَضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ

أَلَدَهُ كَمَا أَلَدَ رِيقِي»^(٣)...

أَبُو أُسَامَةَ: «عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رُدِدْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْجَمَلِ، اسْتَصْغَرْنَا»^(٤).

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: «كَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَكُلُّ هَذَا

مُطَابِقٌ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ».

(١) في تاريخه (١٥٦).

(٢) قول مصعب هذا في تاريخ ابن عساكر (٢٨٣/١١)، وكذا في تاريخ الإسلام للمؤلف.

(٣) ابن عساكر (٢٨٣/١١ أ).

(٤) ابن عساكر (٢٨٣/١١ ب)، وابن سعد (١٧٩/٥).

وَقَالَ الزُّبَيْرُ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ قَدَمَ الْبَصْرَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَهُوَ عَامِلٌ عَلَيْهَا، فَيَقَالُ أَنْشَدَهُ:

أُمْتُ بَارَحَامٍ إِلَيْكَ قَرِيبَةٌ ... وَلَا قُرْبَ بِالْأَرْحَامِ مَا لَمْ تُقَرِّبِ
فَقَالَ لِعُرْوَةَ: مَنْ قَالَ هَذَا؟
قَالَ: أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَهَلْ تَدْرِي مَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: قَالَ لَهُ: (صَدَقْتَ).

ثُمَّ قَالَ لِي: "مَا أَقْدَمَكَ الْبَصْرَةَ؟"

قُلْتُ: "اشْتَدَّتِ الْحَالُ، وَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَقْسِمَ سَبْعَ حِجَجٍ، وَتَأَلَّى حَتَّى يَقْضِيَ دِينَ الزُّبَيْرِ".

قَالَ: "فَأَجَازَنِي، وَأَعْطَانِي، ثُمَّ لَحِقَ عُرْوَةَ بِمَصْرَ، فَأَقَامَ بِهَا بَعْدُ" ^(١).

ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ أَتَعَلَّقُ بِشَعْرِ فِي ظَهْرِ أَبِي.

(١) أورده ابن عساكر مطولا (٢٩٠/١١). والبيت في ابن هشام (٤٧٤/١) برواية مختلفة.

وَيُرْوَى عَنْ: الزُّهْرِيِّ، عَنْ قَيْصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ، قَالَ: "كُنَّا فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَإِلَى آخِرِهَا نَجْتَمِعُ فِي حَلَقَةٍ بِالْمَسْجِدِ بِاللَّيْلِ، أَنَا، وَمُصْعَبُ وَعُرْوَةُ ابْنَا الزُّبَيْرِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمِسُورُ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، وَكُنَّا نَتَفَرَّقُ بِالنَّهَارِ، فَكُنْتُ أَنَا أَجَالِسُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَهُوَ مُتَرَسِّسٌ بِالْمَدِينَةِ فِي الْقَضَاءِ وَالْفَتَوَى وَالْقِرَاءَةِ وَالْفَرَائِضِ فِي عَهْدِ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، ثُمَّ كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نُجَالِسُ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَكَانَ عُرْوَةُ يَغْلِبُنَا بِدُخُولِهِ عَلَى عَائِشَةَ" ^(١).

قَالَ هِشَامُ: عَنْ أَبِيهِ: "مَا مَاتَتْ عَائِشَةُ حَتَّى تَرَكَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ سِنِينَ" ^(٢).

مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَنَا وَنَحْنُ شَبَابٌ: مَا لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ، إِنْ تَكُونُوا" ^(٣) صِغَارَ قَوْمٍ يُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ، وَمَا خَيْرُ الشَّيْخِ أَنْ يَكُونَ شَيْخًا وَهُوَ جَاهِلٌ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي قَبْلَ مَوْتِ عَائِشَةَ بِأَرْبَعِ حِجَجٍ وَأَنَا أَقُولُ، لَوْ مَاتَ الْيَوْمَ مَا نَدِمْتُ عَلَى حَدِيثٍ عِنْدَهَا إِلَّا

(١) انظر ابن عساکر (١١/٢٨٤ آ).

(٢) ابن عساکر (١١/٢٨٤ آ).

(٣) في الأصل: " نكون " تصحيف.

وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَلَقَدْ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنِ الصَّحَابِيِّ الْحَدِيثُ، فَاتِيَهُ، فَأَجِدُهُ قَدْ قَالَ، فَأَجْلِسُ عَلَى بَابِهِ، ثُمَّ أَسْأَلُهُ عَنْهُ" ^(١).

عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ اللَّاحِقِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: "قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "مَا أَجِدُ أَعْلَمَ مِنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَمَا أَعْلَمُهُ يَعْلَمُ شَيْئًا أَجْهَلُهُ".
قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: "فَقَهَاءُ الْمَدِينَةِ أَرْبَعَةٌ: سَعِيدٌ، وَعُرْوَةُ، وَقَبِيصَةُ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ" ^(٢).

ابْنُ الصَّدِيقِ: عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "رَأَيْتُ عُرْوَةَ بَحْرًا لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ" ^(٣).

يَعْلِي بْنُ أَيُّوبَ: عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: "وَاللَّهِ مَا تَعَلَّمْنَا جُزْءًا مِنْ أَلْفِي جُزْءٍ أَوْ أَلْفِ جُزْءٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي" ^(٤).

الْأَصْمَعِيُّ: عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "سَأَلْتُ ابْنَ صُعَيْرٍ ^(٥) عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفِقْهِ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِهَذَا.

(١) أورد بعضها أبو نعيم في الحلية (١٧٧/٢). من طريق الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه،

وانظر المعرفة والتاريخ (٥٥١/١)، وابن عساكر (٢٨٥/١١) ب).

(٢) ابن عساكر (٢٨٤/١١) آ).

(٣) ابن عساكر (٢٨٤/١١) ب)، وانظر المعرفة والتاريخ (٥٥٢/١).

(٤) أورده ابن عساكر مطولا (٢٨٢/١١) آ)، وانظر تاريخ البخاري (٣٢/٧).

(٥) هو عبد الله بن ثعلبة بن صعيير المازني، شيخ للزهري، وأبوه له صحبة انظر مشتببه النسبة (٤١١).

وَأَشَارَ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ، فَجَالَسْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ، لَا أَرَى أَنَّ عَالِمًا غَيْرَهُ،
ثُمَّ تَحَوَّلْتُ إِلَى عُرْوَةَ، فَفَجَّرْتُ بِهِ ثَبَجَ بَحْرٍ^(١).

ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ:
"دَخَلْتُ مَعَ أَبِي الْمَسْجِدَ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالَ
أَبِي: انْظُرْ مَنْ هَذَا؟

فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ عُرْوَةُ، فَأَخْبَرْتُهُ، وَتَعَجَّبْتُ.

فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، لَا تَعْجَبْ، لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم- يَسْأَلُونَهُ"^(٢).

ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "كَانَ عُرْوَةُ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ عَلَى حَدِيثِهِ"
(٣).

وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَ يُقَالُ: أَزْهَدُ النَّاسِ فِي
عَالِمِ أَهْلِهِ".

صَعْمَرٌ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّهُ أَحْرَقَ كُتُبًا لَهُ، فِيهَا فِقْهُ، ثُمَّ قَالَ:
لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ فَدَيْتُهَا بِأَهْلِي وَمَالِي"^(٤).

(١) ابن عساکر (٢٨٤/١١ ب).

(٢) ابن عساکر (٢٨٥/١١ آ).

(٣) الحلیة (١٧٦/٢)، وابن عساکر (٢٨٥/١١ ب)، وقد كرره المؤلف في (ص ٤٣١).

(٤) ابن عساکر (٢٨٦/١١ آ)، وانظر ابن سعد (١٧٩/٥)، وانظر (ص ٤٣٦) من هذا الجزء.

ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَرَوَى لِلشَّعْرِ مِنْ عُرْوَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: مَا أَرَوَاكَ لِلشَّعْرِ!

فَقَالَ: "مَا رَوَيْتِي مَا فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ، مَا كَانَ يَنْزِلُ بِهَا شَيْءٌ، إِلَّا أَنْشَدْتُ فِيهِ شِعْرًا" (١).

صهري: عن ابن شاذب، قال: "كَانَ عُرْوَةُ يَقْرَأُ رُبْعَ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ فِي الْمُصْحَفِ نَظْرًا، وَيَقُومُ بِهِ اللَّيْلَ، فَمَا تَرَكَهُ إِلَّا لَيْلَةً قُطِعَتْ رِجْلُهُ، وَكَانَ وَقَعَ فِيهَا الْأَكْلَةُ (٢)، فَشَرْتُ، وَكَانَ إِذَا كَانَ أَيَّامَ الرُّطْبِ يَتْلُمُ حَائِطَهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لِلنَّاسِ فِيهِ، فَيَدْخُلُونَ يَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ" (٣).

الزُّبَيْرُ فُلَيْحُ (النَّسَبُ): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَدَيْرِيُّ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: "الْعِلْمُ لَوَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ: لِذِي حَسَبٍ يُزَيَّنُهُ بِهِ، أَوْ ذِي دِينٍ يَسُوسُ بِهِ دِينَهُ، أَوْ مُخْتَبِطٍ (٤) سُلْطَانًا يُنْجِفُهُ

(١) ابن عساکر (١١/٢٨٦ آ).

(٢) كذا الأصل، وضبط المعجم الكبير: الأكلة، وهي المرض المسمى بـ (الغغرينا). وانظر الحلية (٢/١٧٨، ١٧٩).

(٣) ابن عساکر (١١/٢٨٦ ب). وانظر الحلية (٢/١٧٨ - ١٨٠).

(٤) الخطب: طلب المعروف، والمختبط: الذي يسألك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة.

بِعِلْمِهِ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشْرَطَ لِهَذِهِ الْخِلَالِ مِنْ عُرْوَةَ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ" ^(١).

أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: "لَمَّا اتَّخَذَ عُرْوَةُ قَصْرَهُ
بِالْعَقِيقِ" ^(٢)، قَالَ لَهُ النَّاسُ: جَفَوْتَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ!

قَالَ: رَأَيْتُ مَسَاجِدَهُمْ لَا هِيَّةَ، وَأَسْوَاقَهُمْ لَا غِيَّةَ، وَالْفَاحِشَةَ فِي فِجَاجِهِمْ
عَالِيَّةَ، فَكَانَ فِيْمَا هُنَالِكَ - عَمَّا هُمْ فِيهِ - عَافِيَةً" ^(٣).

مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ^(٤): عَنْ جَدِّهِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:
بَعَثَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةُ مَقْدَمُهُ الْمَدِينَةَ، فَكَشَفَنِي، وَسَلَّانِي، وَاسْتَشَدَّنِي، ثُمَّ
قَالَ لِي: أَتُرَوِي قَوْلَ جَدَّتِكَ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

خَالَجْتُ أَبَادَ الدُّهُورِ عَلَيْهِمْ ... وَأَسْمَاءُ لَمْ تَشْعُرْ بِذَلِكَ أَيُّمٌ
فَلَوْ كَانَ زَبْرٌ مُشْرِكَا لَعَذَرْتُهُ ... وَلَكِنَّهُ - قَدْ يَزْعُمُ النَّاسُ - مُسْلِمٌ
قُلْتُ: نَعَمْ، وَأُرَوِي قَوْلَهَا:

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي عَمِّي رَسُولًا فَفِيمَ الْكَيْدِ فِينَا وَالْإِمَارِ
وَسَائِلُ فِي جُمُوعِ بَنِي عَلِيٍّ إِذَا كَثُرَ التَّنَاشُدُ وَالْفَخَارُ

(١) ابن عساکر (٢٨٥/١١ ب)، وزاد في نهایته: "كلاهما حسیب دین، من السلطان بارا".

(٢) العقیق: موضع بناحية المدينة، ويقال هما عقیقان: الأكبر وهو مما يلي الحرة، ما بین أرض عروة بن الزبیر
إلى قصر المراحل، والثانی هو الاصغر، وقد حددهما یاقوت في "معجم البلدان".

(٣) ابن عساکر (٢٩٢/١١ ب).

بِأَنَّا لَا نُفَرِّقُ الضَّيْمَ فِينَا وَنَحْنُ لِمَنْ تَوَسَّمَنَا نَصَارُ
مَتَى نَقْرَعُ بِمَرَوَتِكُمْ نَسُوْكُمْ وَتَطْعَنُ مِنْ أَمَاثِلِكُمْ دِيَارُ
وَيَطْعَنُ أَهْلُ مَكَّةَ وَهِيَ سَكَنُ هُمْ الْأَخْيَارُ إِنْ ذَكَرَ الْخِيَارُ
مَجَازِيْلُ الْعَطَاءِ إِذَا وَهَبْنَا وَأَيْسَارُ إِذَا حُبَّ الْقَتَارُ
وَنَحْنُ الْغَافِرُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَفِينَا عِنْدَ عَدَوْتِنَا انْتِصَارُ
وَأَنَا وَالسَّوَابِحُ يَوْمَ جَمْعٍ بِأَيْدِيهَا وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ
قَالَ: "وَأِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ فِي قَتْلِ أَبِي أَزْيَهْرٍ، تُعَيِّرُ بِهِ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ،
وَالْأَمْوَالُ عِنْدَهُ".

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي ذَلِكَ.
فَقَالَ: مَا تَدْعُونَ الرَّجُلَ حَتَّى يَأْخُذَ سَيْفَهُ فَيَمُوتَ كَرِيْمًا!
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، كَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ: أَنْ أَعْرِضَ عَنْ ذَلِكَ ^(١).
قَالَ [ابْنُ خُلَّكَانَ] ^(٢): "هُوَ الَّذِي حَفَرَ بئرَ عُرْوَةَ بِالْمَدِينَةِ، وَمَا بِالْمَدِينَةِ
أَعَذَبُ مِنْ مَائِهَا".

جَرِيرٌ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: "مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يَذْكُرُ
أَبِي بِسُوءٍ" ^(٣).

(١) المعرفة والتاريخ (١/٥٥٤)، وابن عساکر (١١/٢٩٠ ب).

(٢) في وفيات الأعيان (٣/٢٥٧).

(٣) ابن عساکر (١١/٢٩١ ب).

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ: "عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: تَابِعِي، ثِقَّةٌ، رَجُلٌ صَالِحٌ، لَمْ يَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفِتَنِ" ^(١).

وَقَالَ ابْنُ خُرَاشٍ: "ثِقَّةٌ" ^(٢).

قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: "مَا بَرَّ وَالِدَهُ مَنْ شَدَّ الطَّرْفَ إِلَيْهِ".

عَلَامِرُ بْنُ صَالِحٍ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: "سَقَطَ أَخِي مُحَمَّدٌ - وَأُمُّهُ بِنْتُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ - مِنْ أَعْلَى سَطْحٍ فِي اضْطَبُلِ الْوَلِيدِ، فَضَرَبَتْهُ الدَّوَابُّ بِقَوَائِمِهَا، فَقَتَلَتْهُ" ^(٣).

فَأَتَى عُرْوَةَ رَجُلٌ يُعَزِّيهِ، فَقَالَ: "إِنْ كُنْتَ تُعَزِّيَنِي بِرَجُلِي، فَقَدْ احْتَسَبْتُهَا".

قَالَ: "بَلْ أَعَزَّيْكَ بِمُحَمَّدِ ابْنِكَ".

قَالَ: وَمَا لَهُ؟

فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَخَذْتَ عَضْوًا وَتَرَكْتَ أَعْضَاءً، وَأَخَذْتَ ابْنًا وَتَرَكْتَ أَبْنَاءً. فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، أَتَاهُ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ، فَقَالَ: كَيْفَ كُنْتَ؟

(١) ابن عساکر (١١/٢٩١ ب)، وقد كره المؤلف في (ص ٤٣٦).

(٢) ابن عساکر (١١/٢٩١ ب).

(٣) انظر خبر مقتله في جمهرة نسب قريش للزبير (٢٧٧، ٢٧٨).

قَالَ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا^(١)﴾ [الكَهْفُ: ٦٣].

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ: "أَنَّ عِيسَى بْنَ طَلْحَةَ جَاءَ إِلَى عُرْوَةَ حِينَ قَدِمَ، فَقَالَ عُرْوَةُ لِبَعْضِ بَنِيهِ: اكْشِفْ لِعَمِّكَ رِجْلِي".

فَفَعَلَ، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّا - وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - مَا أَعْدَدْنَاكَ لِلصَّرَاعِ، وَلَا لِلْسَّبَاقِ، وَلَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ مِنْكَ لَنَا مَا كُنَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ رَأْيَكَ وَعِلْمُكَ. فَقَالَ: "مَا عَزَانِي أَحَدٌ مِثْلَكَ"^(٢).

قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ^(٣): "كَانَ أَحْسَنَ مَنْ عَزَّاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ مَا بِكَ حَاجَةٌ إِلَى الْمَشْيِ، وَلَا أَرُبُّ فِي السَّعْيِ، وَقَدْ تَقَدَّمَكَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِكَ، وَابْنٌ مِنْ أَبْنَائِكَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْكُلُّ تَبِعٌ لِلْبَعْضِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ لَنَا مِنْكَ مَا كُنَّا إِلَيْهِ فَقَرَاءَ مِنْ عِلْمِكَ وَرَأْيِكَ، وَاللَّهُ وَلِيُّ ثَوَابِكَ، وَالضَّمِيمُ بِحِسَابِكَ".

قَالَ الزُّبَيْرُ: "تُوَفِّي عُرْوَةُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً"^(٤).

قَالَ ابْنُ الصَّدِيقِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَشَبَابُ: "مَاتَ عُرْوَةُ سَنَةً ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ".

(١) أورده ابن عساكر مطولا (٢٩٠/١١) ب).

(٢) ابن عساكر (٢٨٨/١١) آ).

(٣) في وفيات الأعيان (٢٥٦/٣).

(٤) ابن عساكر (٢٩٤/١١) آ).



وَقَالَ الْهَيْثَمُ، وَالْوَاقِدِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَيَخْلَعُ بْنُ مَعِينٍ، وَالْفَلَّاسُ:
"سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ".

وَقَالَ يَخْلَعُ بْنُ بُكَيْرٍ: سَنَةَ خَمْسِينَ.

وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ.

وَيُقَالُ: سَنَةُ إِحْدَى وَمِائَةٍ، وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ". اهـ



[الثالث: "القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رحمه الله - ورضي الله عن أبيه -"]

قال الإمام الذهبي -رحمهُ اللهُ- في السير (٥/٥٣-٦٠):

"القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ابن خليفته رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة -رضي الله عنه- .
الإمام، القدوة، الحافظ، الحجة، عالم وفته بالمدينة مع سالم وعكرمة، أبو محمد، وأبو عبد الرحمن القرشي، التيمي، البكري، المدني.

ولقد: في خلافة الإمام علي، فروايته عن أبيه عن جده انقطاع على انقطاع، فكل منهما لم يحق أباه، وربّي القاسم في حجر عمته أم المؤمنين عائشة، وتفقه منها، وأكثر عنها.

ورواه عن: ابن مسعود - مرسلاً - .

وعن: زينب بنت جحش - مرسلاً - .

وعن: فاطمة بنت قيس، وابن عباس، وابن عمر، وأسماء بنت عميس جدته، وأبي هريرة، ورافع بن خديج، وعبد الله بن حباب، وعبد الله بن عمرو، ومعاوية، وطائفة.

وعن: صالح بن خوات، وعبد الرحمن ومجمع، ابني يزيد بن جارية.

قَالَ ابْنُ الصَّيْنِيِّ: لَهُ مَائَتَا حَدِيثٍ.
 وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، يُقَالُ لَهَا: سَوْدَةٌ، وَكَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، رَفِيعًا،
 فَقِيهًا، إِمَامًا، وَرِعًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ.
 مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَاسْتَأْذَنَ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ".
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "اِئْذَنْ لَهُ".
 فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: "مَهِيمٌ" ^(١)؟
 قَالَ: "مَاتَ فُلَانٌ...، فَذَكَرَ قِصَّتَهُ".
 قَالَ: "فَوَلَّى، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَقَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَبَا
 بَكْرٍ وَلَدًا وَلَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَتَى".
 وَحَنَ الْقَاسِمُ، قَالَ: "كَانَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَدِ اسْتَقَلَّتْ
 بِالْفَتْوَى فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَإِلَى أَنْ مَاتَتْ، وَكُنْتُ مُلَازِمًا لَهَا مَعَ
 تُرَهَايَ" ^(٢).
 وَكُنْتُ أَجَالِسُ الْبَحْرَ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَقَدْ جَلَسْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنَ
 عُمَرَ، فَأَكْثَرْتُ".

(١) قال الجوهري: مهيم: كلمة يستفهم بها، معناها: ما حالك وما شأنك؟

(٢) الترهات: جمع ترهة: الأباطيل، والقول الخالي عن النفع.

"فَكَانَ هُنَاكَ - يَعْنِي: ابْنُ عُمَرَ - وَرَعٌ وَعِلْمٌ جَمٌّ، وَوُقُوفٌ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ".

[ابْنُ شَوْذَبٍ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: "مَا أَدْرَكْنَا بِالْمَدِينَةِ أَحَدًا نُفَضِّلُهُ عَلَى الْقَاسِمِ".

وَهَيْبٌ: عَنْ أَيُّوبَ - وَذَكَرَ الْقَاسِمَ - فَقَالَ: "مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْهُ، وَلَقَدْ تَرَكَ مِائَةَ أَلْفٍ وَهِيَ لَهُ حَلَالٌ".

[الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ - وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِهِ - أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ - وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِهِ - يَقُولُ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَقُولُ: "طَيِّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ...، الْحَدِيثُ" (١).

[وَرَوَاهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمَا كَانَ الرَّجُلُ يُعَدُّ رَجُلًا حَتَّى يَعْرِفَ السُّنَّةَ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا ذَهَنًا مِنَ الْقَاسِمِ، إِنْ كَانَ لَيُضْحَكُ مِنْ أَصْحَابِ الشُّبْهِ كَمَا يُضْحَكُ الْفَتَى".

(١) أخرجه البخاري (٤٦٦/٣) في الحج: باب الطيب بعد رمي الجمار والحلق قبل الافاضة، ولفظه بتمامه: "طيبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي هاتين حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف، وبسطت يديها".

ورَوَاهُ: خَالِدُ بْنُ زَارٍ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: "أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ ثَلَاثَةٌ: الْقَاسِمُ، وَعُرْوَةُ، وَعَمْرَةُ".

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: "عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "تَرْجَمَةُ مُشَبَّكَةٌ بِالذَّهَبِ".

وَقَالَ ابْنُ عُثْمَانَ: "كَانَ الْقَاسِمُ، وَابْنُ سِيرِينَ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ يُحَدِّثُونَ بِالْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِهِ، وَكَانَ الْحَسَنُ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَالشَّعْبِيُّ يُحَدِّثُونَ بِالْمَعَانِي" ^(١).

يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ: عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: "رَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّمَا أَعْلَمُ، أَنْتَ أَمْ سَالِمٌ؟ فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، كُلُّ سَيِّخِرِكَ بِمَا عَلِمَ".

فَقَالَ: أَيُّكُمَا أَعْلَمُ؟

(١) "جمهور العلماء سلفًا وخلفًا على جواز رواية الحديث بالمعنى إذا كان الراوي عالماً بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها، خبيراً بما يحيل معانيها، بصيراً بمقادير التفاوت بينها، وعليه العمل كما هو مشاهد في الأحاديث الصحاح وغيرها، فإن الواقعة تكون واحدة، وتجنئ الألفاظ متعددة من وجوه مختلفة متباينة. وأكثر مرويات الصحابة والتابعين بالمعنى إلا فيما يتعبد بلفظه كالتشهد والقنوت والصلاة وما هو من جوامع حكمه - صلى الله عليه وسلم -، فإنهم كانوا يحرصون على روايته باللفظ النبوي. ثم إن هذا الخلاف لا يجري في الكتب المصنفة كالكتب السنة والمسانيد والمعاجم وغيرها، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب، ويثبت بدله فيه لفظاً آخر بمعناه لأن الرواية بالمعنى إنما رخص فيها من رخص حين كان الحرج شديداً على الرواة في ضبط الألفاظ، وهذا غير موجود فيما اشتملت عليه الكتب".

قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ!

فَأَعَادَ، فَقَالَ: "ذَاكَ سَالِمٌ، انْطَلِقْ، فَسَلِّهُ، فَقَامَ عَنْهُ".

قَالَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ: كَرِهَ أَنْ يَقُولَ: "أَنَا أَعْلَمُ؛ فَيَكُونُ تَرْكِهً".

وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ: "سَالِمٌ أَعْلَمُ مِنِّي؛ فَيَكْذِبُ".

وَكَانَ الْقَاسِمُ أَعْلَمَهُمَا".

قَالَ ابْنُ وَهَبٍ: "ذَكَرَ مَالِكُ الْقَاسِمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: كَانَ مِنْ فُقَهَاءِ

هَذِهِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنِي مَالِكٌ: أَنَّ ابْنَ سِيرِينَ كَانَ قَدْ ثَقُلَ وَتَخَلَّفَ عَنِ

الْحَجِّ، فَكَانَ يَأْمُرُ مَنْ يَحْجُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَدْيِ الْقَاسِمِ، وَلِبُوسِهِ، وَنَاحِيَّتِهِ،

فَيَبْلُغُونَهُ ذَلِكَ، فَيَقْتَدِي بِالْقَاسِمِ".

قَالَ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ: "الْقَاسِمُ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ".

وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: كَانَ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ وَفَقَهَائِهِمْ.

وَقَالَ: مَدَنِيٌّ، تَابِعِيٌّ، ثَقَّةٌ، نَزْهٌ، رَجُلٌ صَالِحٌ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ:

لَأَنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ

يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: "أَتَى الْقَاسِمَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: إِنَّ مِنْ إِكْرَامِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ".

وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: مَا كَانَ الْقَاسِمُ يُجِيبُ إِلَّا فِي الشَّيْءِ الظَّاهِرِ. ابْنُ وَهَبٍ: عَنْ مَالِكٍ: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: لَوْ كَانَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، شَيْءٌ مَا عَصَيْتُهُ إِلَّا بِالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ".

قَالَ مَالِكٌ: "وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدْ وَلِيَ الْعَهْدَ قَبْلَ ذَلِكَ". قَالَ: "وَكَانَ الْقَاسِمُ قَلِيلَ الْحَدِيثِ، قَلِيلَ الْفُتْيَا، وَكَانَ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ الْمُدَارَاةُ فِي الشَّيْءِ".

فَيَقُولُ لَهُ الْقَاسِمُ: "هَذَا الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تُخَاصِمَنِي فِيهِ هُوَ لَكَ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا، فَهُوَ لَكَ، فَخُذْهُ، وَلَا تَحْمَدْنِي فِيهِ، وَإِنْ كَانَ لِي، فَأَنْتَ مِنْهُ فِي حِلٍّ، وَهُوَ لَكَ".

وَرَوَاهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ: قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: "قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي الصَّدِيقِ الْبَارِّ الْمُقْبِلِ عَوْضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ الْعَاقِّ الْمُدْبِرِ".

رَوَاهُ: حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَيَّاطُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ، قَالَ: "مَاتَ الْقَاسِمُ وَسَالِمٌ، أَحَدُهُمَا سَنَةٌ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، وَالْآخَرُ سَنَةٌ سِتٍّ".

وَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَلَّاطٍ: "مَاتَ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ، أَوْ أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ".

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَيَخْلَعُ بْنُ بُكَيْرٍ: مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ.
زَادَ يَخْلَعُ: بِقُدَيْدٍ^(١).

وَقَالَ يَخْلَعُ بْنُ مَعِينٍ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَالْوَاقِدِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ،
وَالْفَلَاسُ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ.

زَادَ الْوَاقِدِيُّ: وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ، أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَقَدْ عَمِيَ.
وَشَدُّ ابْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَى هَذَا
الْوَقْتِ أَصْلًا.

وَكَذَلِكَ نَقَلَ: أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ، عَنْ عَلِيٍّ.
وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ طَارِقٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
خَلَّادٍ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ،
عَنِ ابْنِ سَخْبَرَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: عَنِ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَهً أَيْسَرُهُنَّ مُؤْنَةً»^(٢).

(١) موضع في الطريق بين مكة والمدينة بينها وبين الجحفة - ميقات أهل الشام - سبعة وعشرون ميلاً.
(٢) "حلية الأولياء" (١٨٦/٢)، وإسناده ضعيف لجهالة ابن سخبرة. وبعضهم يسميه: "الطفيل بن
سخبرة". ويقال: هو عيسى بن ميمون المدني؛ فإن يكنه، فهو ضعيف، وأخرجه أحمد (٨٢/٦)، (١٤٥)،
والحاكم (١٧٨/٢)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، فأخطأ، وأخرج أبو داود (٢١١٧) من
حديث عقبة بن عامر مرفوعاً "خير النكاح أيسره" وسنده صحيح، وصححه ابن حبان (١٢٥٧).

أَخْبَرَنَا: النَّسَائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ.
قَالَ يَخْلَعُ الْقَطَانُ: فَتَهَاءُ الْمَدِينَةِ عَشْرَةٌ...، فَذَكَرَ مِنْهُمْ: "القاسم".
وَقَالَ مَالِكُ: مَا حَدَّثَ الْقَاسِمُ مِائَةَ حَدِيثٍ.

وَرَوَاهُ: مُحَمَّدُ بْنُ الصَّحَّاحِ الْحِزَامِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
الْعَزِيزِ - رحمه الله -: "لَوْ كَانَ إِلَيَّ أَنْ أَعْهَدَ مَا عَدَوْتُ صَاحِبَ الْأَعْوَصِ -
يَعْنِي: إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ - أَوْ^(١) أَعِيْمَشَ بَنِي تَمِيمٍ - يَعْنِي: الْقَاسِمَ -".
فَرَوَاهُ: الْوَاقِدِيُّ، عَنْ أَفْلَحَ بْنِ حُمَيْدٍ، أَنَّهَا بَلَغَتْ الْقَاسِمَ، فَقَالَ: "إِنِّي
لَأُضْعِفُ عَنْ أَهْلِي، فَكَيْفَ بِأَمْرِ الْأُمَّةِ؟!"

قَالَ ابْنُ عُيُونٍ: "كَانَ الْقَاسِمُ مِمَّنْ يَأْتِي بِالْحَدِيثِ بِحُرُوفِهِ".
قَالَ يَخْلَعُ بْنُ سَعِيدٍ: كَانَ الْقَاسِمُ لَا يَكَادُ يَعْيبُ عَلَى أَحَدٍ، فَتَكَلَّمَ رَبِيعَةُ
يَوْمًا، فَأَكْثَرَ، فَلَمَّا قَامَ الْقَاسِمُ، قَالَ - وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ عَلَيَّ -: "لَا أَبَا لِعَيْرِكَ،
أَتَرَاهُمْ كَانُوا غَافِلِينَ عَمَّا يَقُولُ صَاحِبُنَا - يَعْنِي: عَمَّا يَقُولُ رَبِيعَةُ بِرَأْيِهِ -".
حُمَيْدُ الطَّوِيلُ: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةَ^(٢)، قَالَ: "أَرْسَلَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ التَّيْمِيُّ إِلَى الْقَاسِمِ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا".

(١) في الأصل " إذ " وهو خطأ، والأعوص: موضع على أميال من المدينة، والذي منع عمر بن عبد العزيز

أن يعهد إلى واحد منهما أن سليمان بن عبد الملك عهد إلى عمر بالخلافة، وليزيد من بعده.

(٢) هو سليمان بن حبيب المخاربي يعرف بابن قتة، وهو القاتل في رثاء الحسين بن علي - رضي الله عنهما -

: وإن قتل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت " تبصير المنتبه " (١١٢). قلت: =

وَقَالَ حُمَيْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: كَانَ الْقَاسِمُ لَا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ وَسَالِمًا يُلْعَنَانِ الْقَدْرِيَّةَ.

قَالَ زَيْدُ بْنُ يَكْلَبٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: "سَأَلْتُ الْقَاسِمَ أَنْ يُمْلِيَ عَلَيَّ أَحَادِيثَ، فَمَنَعَنِي، وَقَالَ: "إِنَّ الْأَحَادِيثَ كَثُرَتْ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، فَتَأَسَّدَ النَّاسُ أَنْ يَأْتُوهُ بِهَا، فَلَمَّا أَتَوْهُ بِهَا، أَمَرَ بِتَحْرِيقِهَا، ثُمَّ قَالَ: مَثْنَاءَ كَمَثْنَاءِ ^(١) أَهْلِ الْكِتَابِ".

رَوَاهُ: أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: "اِخْتِلَافُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - رَحْمَةً".

أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْيَاسِ، قَالَ: "رَأَيْتُ عَلَى الْقَاسِمِ جُبَّةَ خَزٍّ، وَكِسَاءَ خَزٍّ، وَعِمَامَةَ خَزٍّ".

وَقَالَ أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ: كَانَ الْقَاسِمُ يَلْبَسُ جُبَّةَ خَزٍّ.

وَقَالَ عَطَّافُ بْنُ غَالِدٍ: رَأَيْتُ الْقَاسِمَ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ خَزٍّ صَفْرَاءُ، وَرِدَاءُ مَثْنِي.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ الْعَلَاءِ: رَأَيْتُ الْقَاسِمَ وَعَلَى رَحْلِهِ قَطِيفَةٌ مِنْ خَزٍّ غَبْرَاءُ، وَعَلَيْهِ رِدَاءُ مُمَصَّرٌ.

= لكن البيت ومعه أربعة أبيات أخر أوردتها ياقوت في " معجم البلدان ": طف، ونسبها إلى أبي دهل الجمحي.

(١) المثناء: كتاب وضعه أحبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب.

وَقَالَ ابْنُ زُبَيْرٍ: دَخَلْتُ عَلَى الْقَاسِمِ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مُعْصَفَرَةٍ، وَتَحْتَهُ فِرَاشٌ مُعْصَفَرٌ.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: رَأَيْتُ عَلَى الْقَاسِمِ عِمَامَةً بَيْضَاءَ، قَدْ سَدَلَ خَلْفَهُ مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ شِبْرٍ.

وَقِيلَ: كَانَ يَخْضِبُ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ، وَكَانَ قَدْ ضَعُفَ جَدًّا.

وَقِيلَ: كَانَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ مَاتَ بِقُدَيْدٍ.

فَقَالَ: "كَفَّنُونِي فِي ثِيَابِي الَّتِي كُنْتُ أُصَلِّي فِيهَا، فَمِصِّي وَرِدَائِي، هَكَذَا

كُفَّنَ أَبُو بَكْرٍ. وَأَوْصَى أَنْ لَا يُنَى عَلَى قَبْرِهِ". اهـ



[الرابع: "سعيد بن المسيب - رحمه الله-"]

الرابع: "سعيد بن المسيب - رحمه الله - من بني مخزوم من أكابر قريش".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٢١٧/٢ - ٢٢٦):

"سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيُّ ابْنُ أَبِي وَهْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَعْظَةَ، الْإِمَامُ، الْعَلَمُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ، الْمَخْزُومِيُّ، عَالِمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَسَيِّدُ التَّابِعِينَ فِي زَمَانِهِ. وَلَدَ: لِسْتَيْنَ مَضْتًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ - رضي الله عنه -.

وَقِيلَ: لِأَرْبَعِ مَضِينَ مِنْهَا، بِالْمَدِينَةِ.

رَأَى: عُمَرَ - رضي الله عنه -.

وَسَمِعَ: عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَأَبَا مُوسَى، وَسَعْدًا، وَعَائِشَةَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ - رضي الله عنهم -، وَخَلَقًا سِوَاهُمْ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْ عُمَرَ - رضي الله عنه -.

وَرَوَى عَنْ: أَبِي بِنِ كَعْبٍ مُرْسَلًا، وَبِلَالٍ كَذَلِكَ، وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ كَذَلِكَ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ كَذَلِكَ - رضي الله عنهم -.

وَرَوَيْتُ عَنْ: "عَلِيٍّ، وَسَعْدٍ، وَعُثْمَانَ، وَأَبِي مُوسَى، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ شَرِيكٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَحَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَبِيهِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-": فِي (الصَّحِيحَيْنِ).

وَعَنْ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَمَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُعَاوِيَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ).

وَرَوَيْتُ عَنْ: جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَجَابِرٍ، وَغَيْرِهِمَا فِي (الْبُخَارِيِّ).
وَرَوَيْتُ عَنْ: عُمَرَ فِي (السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ).

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ: زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ، وَصُهَيْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَالضَّحَّاكَ بْنِ سُفْيَانَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ.
وَرَوَيْتُ عَنْ: عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ فِي (السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ)، وَهُوَ مُرْسَلٌ.
وَأُرْسِلَ عَنْ: النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَنْ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.
وَكَانَ زَوْجًا: بِنْتُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَعْلَمَ النَّاسُ بِحَدِيثِهِ.

رَوَاهُ عَنْهُ خَلْقٌ، مِنْهُمْ: إِدْرِيسُ بْنُ صَبِيحٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَبَشِيرٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيُّ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ سُهَيْلٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعَبْدِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ،

وَعُقْبَةُ.

صُلَيْمٌ الْفَرِيَّابِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ السَّامِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ».

هَذَا صَحِيحٌ، عَالٍ، فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْخِصَالَ مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ. **أَخْبَرَنَا:** مُسْلِمٌ^(١)، عَنْ أَبِي نَصْرِ التَّمَّارِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ. فَوَقَعَ لَنَا بَدَلًا عَالِيًا مَعَ عُلُوِّهِ فِي نَفْسِهِ لِمُسْلِمٍ وَلَنَا. فَإِنَّ أَعْلَى أَنْوَاعِ الْإِبْدَالِ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ مِنْ أَعْلَى حَدِيثِ صَاحِبِ ذَلِكَ الْكِتَابِ.

وَيَقَعُ لَكَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ أَعْلَى بِدَرَجَةٍ أَوْ أَكْثَرَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - . أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ الْأَسَدِيُّ، أَنبَأَنَا يُونُسُ الْأَدِمِيُّ (ح)، وَأَنبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَا:

أَنبَأَنَا أَبُو الْمَكَارِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ، قَالَ يُونُسُ سَمَاعًا، وَقَالَ الْآخَرُ إِجَازَةً:

(١) برقم (٥٩) (١١٠) في الإيمان باب بيان خصال المنافق. والمراد من النفاق هنا: "النفاق الفعلي لا

الاعتقادي الذي يخرج صاحبه عن الملة".

أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ، أَنْبَأَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ كَاتِبُ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قَالَ لِي جَبْرِيلُ: لِيَبْكُ الْإِسْلَامُ عَلَى مَوْتِ عُمَرَ»^(١).
هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ.

وَحَبِيبٌ: لَيْسَ بِثِقَةٍ، مَعَ أَنَّ سَعِيدًا عَنْ أَبِي: مُنْقَطِعٌ.
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الصُّنَّارِ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ: أَنَّ جَدَّهُ حَزْنًا أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟».

قَالَ: حَزْنٌ.
قَالَ: «بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ».
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْمُ سَمَّانِي بِهِ أَبَوَايَ، وَعُرِفْتُ بِهِ فِي النَّاسِ.
فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
قَالَ سَعِيدٌ: "فَمَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْحُزُونََ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ" ^(٢).

(١) الحلية (٢/١٧٥).

(٢) ابن سعد (٥/١١٩).

هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ، وَمَرَّاسِيلُ سَعِيدٍ مُحْتَجٌّ بِهَا.

لَكِنَّ عِلَالِيَّ بْنَ زَيْدٍ: لَيْسَ بِالْحُجَّةِ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَمَرْوِيٌّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُتَّصِلٍ، وَلَفْظُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟».

قَالَ: حَزَنٌ.

قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ».

فَقَالَ: "لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي".

قَالَ سَعِيدٌ: "فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ" ^(١).

الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ: عَنْ أَبِي حَرْمَلَةَ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: "مَا فَاتَتْنِي الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً" ^(٢).

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: "مَا أَذَنَ الْمُؤَذِّنُ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، إِلَّا وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ". إِسْنَادُهُ ثَابِتٌ ^(٣).

عَصَاذُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ حَارِظٍ: "أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ" ^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٤٧٣/١٠، ٤٧٤) في الأدب باب اسم الحزن، والحزن: ما غلظ من الأرض وهو ضد السهل، واستعمل في الخلق، يقال: فلان حزون، أي في خلقه غلظة وقساوة. وأبو داود (٤٩٦٥).

(٢) الحلية (١٦٢/٢).

(٣) الحلية (١٦٢/٢).

(٤) الحلية (١٦٣/٢).

صَلْبَعَزْ^(١): عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، سَمِعَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: "مَا أَحَدٌ أَعْلَمُ بِقَضَاءِ قَضَائِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ -رضي الله عنهم- مِنِّي".

أَسْلَمَةُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ نَافِعٍ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما- ذَكَرَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: "هُوَ -وَاللَّهُ- أَحَدُ الْمُفْتِينَ".

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: "مُرْسَلَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ صِحَاحٌ".

وَقَالَ قَتَادَةُ، وَمَكْنُولٌ، وَالزُّهْرِيُّ، وَآخَرُونَ - وَاللَّفْظُ لِقَتَادَةَ -: "مَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ".

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: "لَا أَعْلَمُ فِي التَّابِعِينَ أَحَدًا أَوْسَعَ عِلْمًا مِنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، هُوَ عِنْدِي أَجَلُ التَّابِعِينَ".

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَرْمَلَةَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: "حَجَجْتُ أَرْبَعِينَ حَجَّةً".

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَانَ سَعِيدٌ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي مَجْلِسِهِ: "اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ"^(٢).

(١) في الأصل (مسعير) وهو تصحيف، والخبر في ابن سعد (١٢٠/٥).

(٢) الحلية (١٦٤/٢).

صَحْنٌ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: "إِنْ كُنْتُ لِأَسِيرِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ" ^(١).

ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ يَعْقُوبَ، سَمِعَ سَعِيدَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: "سَمِعْتُ مِنْ عُمَرَ كَلِمَةً مَا بَقِيَ أَحَدٌ سَمِعَهَا غَيْرِي" ^(٢).

أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ: عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: "سَمِعْتُ عُمَرَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا أَجِدُ أَحَدًا جَامِعَ فَلَمْ يَغْتَسِلْ، أَنْزَلَ أَوْ لَمْ يَنْزِلْ، إِلَّا عَاقِبَتُهُ" ^(٣).

(١) المعرفة والتاريخ (١/ ٤٦٨، ٤٦٩).

(٢) ابن سعد (٥/ ١٢٠).

(٣) رجاله ثقات، وفيه حجة لمن يقول: "إن سعيداً رأى عمر وسمع منه". وقد ذكر الحافظ في تهذيب التهذيب (٨٧/٤): "حديثاً وقع له بإسناد صحيح لا مطعن فيه، فيه تصريح سعيد بسماعه من عمر". وقد كان الحكم في ابتداء الإسلام أن من جامع فأكسل لا يجب عليه الغسل، فقد أخرج البخاري في صحيحه (١/ ٣٣٨) عن زيد بن خالد الجهني أنه سأل عثمان بن عفان فقال: أرأيت إذا جامع الرجل امرأته فلم يمن؟ قال عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره. قال عثمان: سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فسألت عن ذلك علي بن أبي طالب والزيبر بن العوام وطلحة بن عبيد الله وأبي بن كعب، أمروه بذلك. ثم صار منسوخاً بإيجاب الغسل وإن لم ينزل. فقد أخرج أحمد (٥/ ١١٥)، ١١٦، وأبو داود (٢١٤) والترمذي (١١٠) من حديث الزهري، عن سهل بن سعد، عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: "الماء من الماء شيء في أول الإسلام ثم ترك ذلك بعد، وأمروا بالغسل إذا مس الختان الختان". وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وجاء من طريق أخرى: أخرجه أبو داود (٢١٥) والدارمي (١٩٤) والبيهقي في السنن (١/ ١٦٥، ١٦٦)، من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد، قال: حدثني أبي بن كعب: إن الفتيا التي كانوا يفتون أن الماء من الماء كانت رخصة رخصها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بدء الإسلام ثم أمر بالاغتسال بعد. وأخرجه الدارقطني في سننه =

ابن عيينة: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: "وُلِدْتُ لِسِتَيْنِ مَضْتًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ".

وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ: "عَشْرَ سِنِينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ" ^(١).

الواقدي: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، وَسُئِلَ عَمَّنْ أَخَذَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عِلْمَهُ؟

فقال: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وَجَالِسَ: "سَعْدًا، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-".

وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: عَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

وَسَمِعَ مِنْ: "عُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَصُهَيْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ".

وَجُلُّ رِوَايَتِهِ الْمُسْنَدَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كَانَ زَوْجَ ابْنَتِهِ.

وَسَمِعَ مِنْ: أَصْحَابِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

= (ص ٤٦)، وقال: صحيح. وصححه ابن حبان (٢٢٨، ٢٢٩)، وابن خزيمة. قال البغوي في شرح السنة: "ومن بقي على المذهب الأول في إن الإكسال لا يوجب الاغتسال سعد بن أبي وقاص، وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري ورافع بن خديج -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وذهب إلى قوله سليمان الأعمش.

(١) ابن سعد (١٢٠/٥).

وَكَانَ يُقَالُ: "لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِكُلِّ مَا قَضَى بِهِ عُمَرُ وَعُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مِنْهُ" ^(١).

وَعَنْ قَدَامَةَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: "كَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ يُفْتِي وَالصَّحَابَةُ أَحْيَاءُ" ^(٢).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ، قَالَ: كَانَ الْمُقَدَّمُ فِي الْفَتَا فِي ذَهْرِهِ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَيُقَالُ لَهُ: "فَقِيهُ الْفُقَهَاءِ" ^(٣).

الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: "سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَالِمُ الْعُلَمَاءِ" ^(٤).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: "ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَثَارِ، وَأَفْقَهُهُمْ فِي رَأْيِهِ" ^(٥).

جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ: أَخْبَرَنِي مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، قَالَ: "أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْقِهِ أَهْلِهَا، فَدَفَعْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ" ^(٦).

(١) ابن سعد (١٢١/٥).

(٢) ابن سعد (١٢١/٥).

(٣) ابن سعد (١٢١/٥).

(٤) ابن سعد (١٢١/٥).

(٥) ابن سعد (١٢١/٥، ١٢٢).

(٦) ابن سعد (١٢٢/٥).

قُلْتُ: هَذَا يَقُولُهُ مَيْمُونٌ مَعَ لُقِيَّهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ الشَّيْخُ: عَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ الْعَصْرِيِّ: "حَجَجْتُ، فَأَتَيْتَا الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْنَا عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِهَا، فَقَالُوا: سَعِيدٌ"^(١).
قُلْتُ: عُمَرُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.
قَالَ: النَّسَائِيُّ.

مَعْنُ بْنُ جَبَل: عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: "كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لَا يَقْضِي بِقَضِيَّةٍ -يَعْنِي: وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ- حَتَّى يَسْأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ إِنْسَانًا يَسْأَلُهُ، فَدَعَاهُ، فَجَاءَ.
فَقَالَ عُمَرُ لَهُ: "أَخْطَأَ الرَّسُولُ، إِنَّمَا أَرْسَلْنَاهُ يَسْأَلُكَ فِي مَجْلِسِكَ".
وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: "مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ عَالِمٌ إِلَّا يَأْتِينِي بِعِلْمِهِ، وَكُنْتُ أُوتَى بِمَا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ"^(٢).

سَلَامُ بْنُ مَسْكِين: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ، قَالَ: "سَأَلَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، فَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَقَالَ: لَقَدْ جَلَسَ أَبُوكَ إِلَيَّ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَسَأَلَنِي".

(١) ابن سعد (١٢٢/٥).

(٢) المصدر السابق.

قَالَ سَلَامٌ: يَقُولُ عِمْرَانُ: "وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ مَرَّ عَلَى أُذُنِهِ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا وَعَاهُ قَلْبُهُ - يَعْنِي: ابْنُ الْمُسَيَّبِ - وَإِنِّي أَرَى أَنَّ نَفْسَ سَعِيدٍ كَانَتْ أَهْوَنَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ مِنْ نَفْسِ ذُبَابٍ" ^(١).

جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ: حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: "بَلَغَنِي أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ بَقِيَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَأْتِ الْمَسْجِدَ فَيَجِدُ أَهْلَهُ قَدْ اسْتَقْبَلُوهُ خَارِجِينَ مِنَ الصَّلَاةِ".

يَحْفَازُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ: "قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: "يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ مَا مَنَعَكَ مِنَ الْحَجِّ إِلَّا أَنَّكَ جَعَلْتَ لِلَّهِ عَلَيْكَ إِذَا رَأَيْتَ الْكَعْبَةَ أَنْ تَدْعُو عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ".

قَالَ: مَا فَعَلْتُ، وَمَا أَصَلِّي صَلَاةً إِلَّا دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، وَإِنِّي قَدْ حَجَجْتُ وَاعْتَمَرْتُ بَضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَإِنَّمَا كُتِبَتْ عَلَيَّ حِجَّةٌ وَاحِدَةٌ وَعُمْرَةٌ، وَإِنِّي أَرَى نَاسًا مِنْ قَوْمِكَ يَسْتَدِينُونَ، وَيَحِجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، ثُمَّ يَمُوتُونَ، وَلَا يَقْضَى عَنْهُمْ، وَلَجُمُعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حِجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ تَطَوُّعًا".

فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ الْحَسَنَ، فَقَالَ: "مَا قَالَ شَيْئًا، لَوْ كَانَ كَمَا قَالَ، مَا حَجَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَلَا اعْتَمَرُوا" ^(٢).



(١) انظر ابن سعد (١٢٢/٥)، والخلية (١٦٤/٢).

(٢) ابن سعد (١٢٨/٥).

[فَصْلٌ: فِي عَزَّةِ نَفْسِهِ وَصَدْعِهِ بِالْحَقِّ]

سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "كَانَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي بَيْتِ الْمَالِ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا، عَطَاؤُهُ. وَكَانَ يُدْعَى إِلَيْهَا، فَيَأْتِي، وَيَقُولُ: "لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي مَرْوَانَ" ^(١).

خَصَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ: "أَنَّهُ قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: مَا شَأْنُ الْحَجَّاجِ لَا يَبْعَثُ إِلَيْكَ، وَلَا يُحَرِّكَكَ، وَلَا يُؤْذِيكَ؟ قَالَ: "وَاللَّهِ مَا أَذْرِي، إِلَّا أَنَّهُ دَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ أَبِيهِ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى صَلَاةً لَا يَتِمُّ رُكُوعُهَا وَلَا سُجُودُهَا، فَأَخَذْتُ كَفًّا مِنْ حَصَى، فَحَصَبْتُهَا. زَعِمَ أَنَّ اللَّجْلَجَ قَالَ: "مَا زِلْتُ بَعْدُ أَحْسِنُ الصَّلَاةَ" ^(٢).

فَلِجٍ (الطَّبَقَاتِ) لِابْنِ سَعْدٍ ^(٣): أَنْبَأَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، حَدَّثَنَا مَيْمُونٌ، وَأَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: "قَدِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْمَدِينَةَ، فَاِمْتَنَعَتْ مِنْهُ الْقَائِلَةُ، وَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: انْظُرْ، هَلْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ مِنْ حُدَاثِنَا؟

(١) المصدر السابق.

(٢) ابن سعد (١٢٩/٥).

(٣) (١٣٠/٥).

فَخَرَجَ، فَإِذَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي حَلَقَتِهِ، فَقَامَ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِأَصْبُعِهِ، ثُمَّ وَلَّى، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ سَعِيدٌ".
فَقَالَ: لَا أَرَاهُ فَطِنَ.

فَجَاءَ، وَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَقَالَ: أَلَمْ تَرَنِي أَشِيرُ إِلَيْكَ؟
قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟
قَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: إِلَيَّ أُرْسَلُكَ؟
قَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَالَ: انْظُرْ بَعْضَ حُدَاثِنَا، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا أَهْيَأَ مِنْكَ.
قَالَ: اذْهَبْ، فَأَعْلِمُهُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَاثِهِ.
فَخَرَجَ الْحَاجِبُ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَرَى هَذَا الشَّيْخَ إِلَّا مَجْنُونًا.

وَذَهَبَ، فَأَخْبَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ، فَقَالَ: "ذَاكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، فَدَعُهُ".
سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا سَلَامٌ بْنُ مَسْكِينٍ، عَنْ
عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ الْخَزَاعِيِّ، قَالَ: "حَجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ،
فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، أُرْسِلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - رَجُلًا يَدْعُوهُ وَلَا يُحَرِّكُهُ".

فَاتَّاهُ الرَّسُولُ، وَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاقِفْ بِالْبَابِ يُرِيدُ أَنْ
يُكَلِّمَكَ.

فَقَالَ: "مَا لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيَّ حَاجَةٌ، وَمَا لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ، وَإِنَّ حَاجَتَهُ لِي لَغَيْرُ مَقْضِيَّةٍ".

فَرَجَعَ الرَّسُولُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكَلِّمَكَ، وَلَا تُحَرِّكُهُ.

فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.
فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا قَالَ أَوَّلًا.

فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّهُ تَقَدَّمَ إِلَيَّ فِيكَ، مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ إِلَّا بِرَأْسِكَ، يُرْسِلُ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُكَلِّمُكَ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا!

فَقَالَ: "إِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ بِي خَيْرًا، فَهُوَ لَكَ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا أَحُلَّ حَبَوْتِي حَتَّى يَقْضِيَ مَا هُوَ قَاضٍ".

فَأَتَاهُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ، أَبِي إِلَّا صَلَافَةً"^(١).

زَادَ عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ فَلَايَ حَدِيثًا بِهَذَا الْإِسْنَادِ: "فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ الْوَلِيدُ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَرَأَى شَيْخًا قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟"

قَالُوا: "سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -".

فَلَمَّا جَلَسَ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

(١) ابن سعيد (١٢٩/٥).

فَقَالَ: لَعَلَّكَ أَخْطَأْتَ بِاسْمِي، أَوْ لَعَلَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَيَّ غَيْرِي.

فَرَدَّ الرَّسُولُ، فَأَخْبَرَهُ، فَغَضِبَ، وَهَمَّ بِهِ.

قَالَ: وَفِي النَّاسِ يَوْمٌ تَقِيَّةٌ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقِيهَ الْمَدِينَةِ، وَشَيْخَ قُرَيْشٍ، وَصَدِيقُ أَيْكَ، لَمْ يَطْمَعْ
مَلِكٌ قَبْلَكَ أَنْ يَأْتِيَهُ.

فَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى أَضْرَبَ عَنْهُ" (١).

عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - مِنْ أَصْحَابِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ -: "مَا عَلِمْتُ فِيهِ
لَيْنًا".

قُلْتُ: كَانَ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَسُوءُ
سِيرَتِهِمْ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ عَطَاءَهُمْ.

قَالَ مَعْنُ بْنُ عِيسَى: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: "قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَوْ تَبَدَّيْتُ، وَذَكَرْتُ لَهُ الْبَادِيَةَ وَعَيْشَهَا وَالْغَنَمَ.
فَقَالَ: "كَيْفَ بِشُهُودِ الْعَتَمَةِ" (٢).

إِبْنُ سَعْدٍ: أَنْبَأَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَطَاءٍ بْنِ الْأَعْرَ الْمَكِّيَّ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ
سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي

(١) ابن سعد (١٢٩/٥، ١٣٠).

(٢) ابن سعد (١٣١/٥).

لِيَالِيِ الْحَرَّةِ، وَمَا فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَيَدْخُلُونَ زُمْرًا يَقُولُونَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمَجْنُونِ.

وَمَا يَأْتِي وَقْتُ صَلَاةٍ إِلَّا سَمِعْتُ أَذَانًا فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ، فَأَقَمْتُ، وَصَلَّيْتُ، وَمَا فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ غَيْرِي" ^(١).

عَبْدُ الْمَلِكِ هَذَا: ضَعِيفٌ.

الواقدي: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَ سَعِيدٌ أَيَّامَ الْحَرَّةِ ^(٢) فِي الْمَسْجِدِ لَمْ يَخْرُجْ، وَكَانَ يُصَلِّي مَعَهُمُ الْجُمُعَةَ، وَيَخْرُجُ فِي اللَّيْلِ".

(١) ابن سعد ١٣٢/٥.

(٢) هي حرة واقم شرقي المدينة المنورة، وفيها كانت الوقعة المشهورة، يقول فيها ابن حزم في كتابه جوامع السيرة ص ٣٥٧ ما نصه: "...أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة حرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإلى مكة حرم الله تعالى. فقتل بقايا المهاجرين والانصار يوم الحرة، وهي أيضا أكبر مصائب الإسلام وخرومه، لان أفاضل المسلمين وبقية الصحابة، وخيار المسلمين من جلة التابعين قتلوا جهرا ظلما في الحرب وصبرا. وجالت الخيل في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ورائت وبالت في الروضة بين القبر والمنبر، ولم تصل جماعة في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا كان فيه أحد، حاشا سعيد بن المسيب فإنه لم يفارق المسجد، ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان، ومروان بن الحكم عند مجرم بن عقبة المري بأنه مجنون لقتله. وأكره الناس على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وذكر له بعضهم البيعة على حكم القرآن وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأمر بقتله. فضرب عنقه صبرا. وهتك الإسلام هتكا، وأنهب المدينة ثلاثا، واستخف = بأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومدت الايدي إليهم وانتهبت دورهم، وانتقل هؤلاء إلى مكة شرفها الله تعالى، فحوصرت، ورمي البيت بحجارة المنجنيق، تولى ذلك الحصين بن نمير السكوني في جيوش أهل الشام، وذلك لان مجرم بن عقبة المري مات بعد وقعة الحرة بثلاث ليال، =

قَالَ: فَكُنْتُ إِذَا حَانَتِ الصَّلَاةُ، أَسْمَعُ أَذَانًا يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْقَبْرِ، حَتَّى
أَمِنَ النَّاسُ^(١).



= وولي مكانه الحصين بن نمير. وأخذ الله تعالى يزيد أخذ عزيز مقتدر، فمات بعد الحرية بأقل من ثلاثة أشهر وأزيد من شهرين. وانصرفت الجيوش عن مكة " اهـ.

(١) انظر ابن سعد (١٣٢/٥).

[ذِكْرُ مَحَنِّهِ]

الواقدي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: "اسْتَعْمَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَابِرَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ لابْنِ الزُّبَيْرِ.

فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: "لَا، حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ".

فَضْرَبَهُ سِتِّينَ سَوْطًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَكَتَبَ إِلَى جَابِرٍ يُلُومُهُ، وَيَقُولُ: "مَا لَنَا وَلِسَعِيدٍ، دَعَاهُ" ^(١).

وَعَنْ عَبْدِ الْوَالِدِ بْنِ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: "كَانَ جَابِرُ بْنُ الْأَسْوَدِ - عَامِلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى الْمَدِينَةِ - قَدْ تَزَوَّجَ الْخَامِسَةَ قَبْلَ انْقِضَاءِ عِدَّةِ الرَّابِعَةِ، فَلَمَّا ضَرَبَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، صَاحَ بِهِ سَعِيدٌ وَالسَّيَاطُ تَأْخُذُهُ: وَاللَّهِ مَا رَبَّعْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَإِنَّكَ تَزَوَّجْتَ الْخَامِسَةَ قَبْلَ انْقِضَاءِ عِدَّةِ الرَّابِعَةِ، وَمَا هِيَ إِلَّا لَيَالٍ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ، فَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَا تَكْرَهُ.

فَمَا مَكَثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ" ^(٢).

(١) ابن سعد (١٢٢/٧، ١٢٣) وما بين الحاصرتين منه.

(٢) ابن سعد (١٢٣/٧).

الواقدي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَغَيْرُهُ: "أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ تُوِّفِيَ بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ، فَعَقَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَابْنِهِ: الْوَلِيدِ وَسَلِيمَانَ بِالْعَهْدِ، وَكَتَبَ بِالْبَيْعَةِ لَهُمَا إِلَى الْبُلْدَانِ، وَعَامِلُهُ يَوْمئِذٍ عَلَى الْمَدِينَةِ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَخْزُومِيُّ.

فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَبَايَعُوا، وَأَبَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنْ يُبَايَعَ لَهُمَا، وَقَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ.

فَضْرَبَهُ هِشَامُ سِتِّينَ سَوْطًا، وَطَافَ بِهِ فِي تَبَانٍ مِنْ شَعْرٍ، حَتَّى بَلَغَ بِهِ رَأْسَ الثَّانِيَةِ، فَلَمَّا كَرُّوا بِهِ، قَالَ: أَأَيْنَ تَكْرُونَ بِي؟

قَالُوا: إِلَى السَّجْنِ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنِّي ظَنَنْتُهُ الصَّلْبُ، مَا لَبِسْتُ هَذَا التَّبَانِ أَبَدًا.

فَرَدُّوهُ إِلَى السَّجْنِ، فَحَبَسَهُ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِخِلَافِهِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يُلُوْمُهُ فِيمَا صَنَعَ بِهِ، وَيَقُولُ: سَعِيدُ! كَانَ - وَاللَّهِ -

أَحْوَجَ إِلَيَّ أَنْ تَصِلَ رَحِمُهُ مِنْ أَنْ تَضْرِبَهُ، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا عِنْدَهُ خِلَافٌ" ^(١).

مُحَاوِلَةُ بَنِي صَالِح: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ:

أَوْصَيْتُ أَهْلِي بِثَلَاثٍ: أَنْ لَا يَتَّبِعَنِي رَاجِزٌ وَلَا نَارٌ، وَأَنْ يَعْجَلُوا بِي، فَإِنْ

يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا عِنْدَكُمْ" ^(١).

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: "اشْتَدَّ وَجَعُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رحمه الله -، فَدَخَلَ عَلَيْهِ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ يَعُودُهُ، فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَقَالَ نَافِعُ: وَجَّهْهُ. فَفَعَلُوا، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: مَنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُحَوِّلُوا فِرَاشِي إِلَى الْقِبْلَةِ، أَنَا نَافِعُ؟"

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ لَهُ سَعِيدٌ: "لَيْنَ لَمْ أَكُنْ عَلَى الْقِبْلَةِ وَالْمِلَّةِ وَاللَّهِ لَا يَنْفَعُنِي تَوَجُّهُكُمْ فِرَاشِي" ^(٢).

ابْنُ أَبِي ذَلْبٍ: عَنْ أَخِيهِ الْمُغِيرَةِ: أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَبِيهِ عَلَى سَعِيدٍ، وَقَدْ أَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: "مَنْ صَنَعَ بِي هَذَا، أَلَسْتُ أَمْرًا مُسْلِمًا؟ وَجَّهِي إِلَى اللَّهِ حَيْثُ مَا كُنْتُ" ^(٣).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَيْسِ الزِّيَّاتُ، عَنْ زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رحمه الله -: "يَا زُرْعَةُ، إِنِّي أَشْهَدُكَ

(١) ابن سعد (١٤٢/٥).

(٢) ابن سعد (١٤٢/٥)، وما بين الحاضرتين منه.

(٣) ابن سعد (١٤٢/٥، ١٤٣).

عَلَى ابْنِي مُحَمَّدٍ لَا يُؤْذَنَنَّ بِي أَحَدًا، حَسْبِي أَرْبَعَةٌ يَحْمِلُونِي إِلَى رَبِّي" ^(١).

وَحَسْبُنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: "كَمَا اخْتَضَرَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، تَرَكَ دَنَائِيرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَتْرُكْهَا إِلَّا لِأَصُونَ بِهَا حَسْبِي وَدِينِي" ^(٢).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرَوَةَ: "شَهِدْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَوْمَ مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، فَرَأَيْتُ قَبْرَهُ قَدْ رُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ، وَكَانَ يُقَالُ لِهَذِهِ السَّنَةِ سَنَةُ الْفُقَهَاءِ؛ لَكثْرَةِ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فِيهَا" ^(٣).

وَقَالَ (الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ): "مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ عِدَّةُ فُقَهَاءٍ، مِنْهُمْ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ".

وَفِيهَا أَرْغُ وَفَاةُ (ابْنِ الْمُسَيَّبِ): "سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَالْوَاقِدِيُّ. وَمَا ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ سِوَاهُ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ، وَغُلَاقُ بْنُ الْمَدِينِيِّ: تُوفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ.

(١) ابن سعد (١٤٣/٥)، وزاد: "ولا تتبعني صائحة تقول في ما ليس بي".

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن سعد (١٤٣/٥).

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَيَّاطُ: "أَنَّ سَعِيدَ بْنَ
 الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ."
 وَأَمَّا مَا قَالَ الْمَدَائِنِيُّ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَنَّهُ تُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، فَغَلَطَ.
 وَتَبِعَهُ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ، وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ ابْنِ مَعِينٍ.
 وَمَالُ الْإِسْلَامِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -
 آخِرُ التَّرْجَمَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ."



[الخامس: "أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام"]

الخامس: "أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام".

قال الإمام الذهبي -رحمهُ الله- في السير (٤/٢١٦ - ٤/٢١٩):

"أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ ابْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ الْإِمَامِ. أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ وَالصَّحِيحُ أَنَّ اسْمَهُ كُنْيَتُهُ.

وَهُوَ مِنْ سَادَةِ بَنِي مَخْزُومٍ.

وَهُوَ وَالِدُ: عَبْدِ اللَّهِ، وَسَلَمَةَ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ، وَعُمَرَ، وَأَخُو: عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ، وَعِكْرِمَةَ، وَمُحَمَّدٍ، وَمُغِيرَةَ، وَيَحْيَى، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ الْحَارِثِ. وَكَانَ ضَرِيرًا.

لَحْدَتْ لَحْنُ: أَبِيهِ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَأَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-.

وَنَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعٍ، وَأَبِي رَافِعِ النَّبَوِيِّ، وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، وَطَائِفَةٍ.

وَحَلَقُ: ابْنَاهُ؛ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الْمَلِكِ، وَمُجَاهِدٌ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ،
وَالشَّعْبِيُّ، وَعِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ، وَعُمَرُ بْنُ دِينَارٍ، وَالزُّهْرِيُّ، وَعَبْدُ رَبِّهِ بْنِ
سَعِيدٍ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ، وَسَمِيُّ مَوْلَاهُ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
كَعْبِ الْحِمِيرِيِّ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، وَابْنُ أُخْتِهِ؛ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: اسْمُهُ كُنْيَتُهُ، وَقَدْ أَصْرَ، وَقَدْ اسْتُصْعِرَ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَرَدَّ
هُوَ وَعُرْوَةٌ.

وَكَانَ ثِقَةً، فَقِيهًا، عَالِمًا، سَخِيًّا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ ^(١).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ^(٢): وُلِدَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: رَاهِبٌ قُرَيْشٍ؛
لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ، وَكَانَ مَكْفُوفًا.

وَقَالَ الْعِجْلِيُّ، وَغَيْرُهُ: تَابِعِي، ثِقَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ خُرَاشٍ: هُوَ أَحَدُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، هُوَ وَإِخْوَتُهُ، يُضْرَبُ بِهِمُ
الْمَثَلُ ^(٣).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ إِذَا سَجَدَ، يَضَعُ يَدَهُ فِي طَشْتِ مَاءٍ؛ مِنْ عِلَّةٍ كَانَ
يَجِدُهَا.

(١) ابن سعد (٢٠٨/٥).

(٢) في الطبقات (٢٠٨، ٢٠٧/٥) عن محمد بن عمر الواقدي.

(٣) انظر ابن عساكر (باريس ٨٧ ب).

وَقَالَ الرَّزِيُّزُ بْنُ بَكَّارٍ: هُوَ أَحَدُ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ، وَكَانَ يُسَمَّى:
الرَّاهِبَ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ ^(١).

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي الزَّنَادِ:
أَنَّ الْفُقَهَاءَ السَّبْعَةَ الَّذِينَ كَانَ أَبُو الزَّنَادِ يَذْكُرُهُمْ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ،
وَعُرْوَةُ، وَالْقَاسِمُ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُتْبَةَ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسَلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ ^(٢).

وَرَوَاهُ: الشَّعْبِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٣):
أَنَّ أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَصُومُ وَلَا يَفْطِرُ...، فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ ^(٤).
قُلْتُ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِمَّنْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَالشَّرَفَ،
وَكَانَ مِمَّنْ خَلَفَ أَبَاهُ فِي الْجَلَالَةِ.

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَابْنُ
مَعِينٍ، وَأَبُو حُمَزٍ الضَّرِيرِيُّ، وَالْفَلَاسِيُّ، وَأَبُو عُيَيْنَةَ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ.

(١) المصدر السابق (٨٦ ب).

(٢) المصدر السابق (٨٧ ب).

(٣) في الأصل: "عبد العزيز" وهو تصحيف، وما أثبتناه من ابن عساكر وتحذيب ابن حجر.

(٤) الخبر في ابن عساكر (باريس) ٨٨ آ، ب، وقامه: "فدخل عليه ابنه وهو مفطر فقال: ما شأنك اليوم مفطرا؟ قال: أصابني جنابة فلم أغتسل حتى أصبحت، فأفتاني أبو هريرة أن أفطر. فأرسلوا إلى عائشة يسألونها، فقالت: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- تصيبه الجنابة فيغتسل بعدما يصبح ثم يخرج رأسه يقطر، فيصلبي بأصحابه ثم يصوم ذلك اليوم".

ورواه: الواقدي، عن عبد الله بن جعفر المخرمي، قال: "صلى أبو بكر بن عبد الرحمن العصر، فدخل مغتسله، فسقط، فجعل يقول: والله ما أحدث في صدر نهارى هذا شيئاً. فما علمت أن الشمس غربت حتى مات، وذلك في سنة أربع وتسعين، بالمدينة" ^(١).

قال الواقدي ^(٢): يقال لها: "سنة الفقهاء؛ لكثرة من مات منهم". **وقيل:** مات سنة خمس وتسعين. أخبرنا محمد بن الحسين القرشي، أنبأنا محمد بن عماد، أنبأنا عبد الله بن رفاعه، أنبأنا أبو الحسن الخلعى، أنبأنا أبو محمد بن النحاس، أنبأنا أبو الطاهر المدني، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا سفيان بن عيينه، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن أبي مسعود - رضي الله عنه - : «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن: ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن» ^(٣).

(١) ابن سعد (٢٠٨/٥)، وابن عساكر (باريس - ٨٩ آ)، وما بين الحاصرتين منهما.

(٢) انظر ابن سعد (٢٠٨/٥).

(٣) أخرجه مالك في "الموطأ" (٦٥٦/٢). والبخاري (٣٥٣/٤)، ومسلم (١٥٦٧) وأبو داود (٣٤٨١) والترمذي (١٢٧٦) و (١١٣٣) و (٢٠٧٢) وابن ماجه (٢١٥٩) والنسائي (٤٦٧٠). وحلوان الكاهن: ما يأخذه المتكهن على كهنته. وفعل الكهان والتنجيم، والضرب بالخصى وغير ذلك مما يتعاناها العرافون والمشعوذون من استطلاع الغيب، حرام وباطل، لا يجوز لأحد أن يأتي أمثال هؤلاء فيسألهم =

وَبِ: **إِلَّا يُؤْتَس**: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ^(١)، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَبَا مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنَ عَمْرِو حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (ثَلَاثٌ هُنَّ سُخْتُ: ثَمَنُ الْكَلْبِ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ، وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ).

وَأُخْرَجَ: أَصْحَابُ الْأُمَّهَاتِ السِّتَّةِ مِنْ: حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَمَالِكٍ، وَاللَّيْثِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ^(٢).

وَكَانَ **وَالِدُهُ**: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ، يُوصَفُ بِالْعَقْلِ وَالْفَضْلِ، وَوُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَمَا عَلِمْتُ لَهُ صُحْبَةً.

لَهُ رِوَايَةٌ فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) "أه



= أو يصدق مقالهم. فقد أخرج الامام أحمد (٢/٤٠٨، ٤٧٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: "من أتى

حائضاً أو امرأة في دبرها، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"، إسناده صحيح.

(١) في الأصل: "مزيد" وهو تصحيف.

(٢) انظر تخريج الحديث السابق.



[السادس: "سليمان يسار-رحمه الله-"]

السادس: "سليمان بن يسار-رحمه الله-".

قال الإمام الذهبي -رحمهُ اللهُ- في السير (٢/٤٤٤-٤٤٨):

"سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ الْمَدَنِيُّ مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ الْفَقِيهَةِ، الْإِمَامِ، عَالِمِ الْمَدِينَةِ، وَمُفْتِيهَا، أَبُو أَيُّوبَ -.

وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ - الْمَدَنِيُّ، مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ الْهَلَالِيَّةِ، وَأَخُو: عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ، وَعَبْدِ اللَّهِ. وَقِيلَ: كَانَ سُلَيْمَانُ مُكَاتَبًا لِأُمِّ سَلَمَةَ.

وُلِدَ: فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

وَحَدَّثَ عَنْ: زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَمَيْمُونَةَ، وَأَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَحَمْرَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ، وَالْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - وَذَلِكَ فِي (أَبِي دَاوُدَ)، وَ (النَّسَائِيِّ)، وَ (ابْنِ مَاجَهَ) وَمَا أَرَاهُ لَقِيَهُ -.

وَسَلَمَةَ بْنِ صَخْرِ الْبَيَاضِيِّ - مُرْسَلٌ -.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ - مُرْسَلٌ -.

وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ - مُرْسَلٌ - .

وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَالرُّبَيْعُ بْنُ مَعُوذٍ، وَعَدَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ
الله عنهم - .

وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي عُرْوَةَ، وَكُرَيْبٌ، وَعِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبِي مُرَاحٍ،
وَعَمْرَةَ، وَمُسْلِمُ بْنُ السَّائِبِ، وَغَيْرُهُمْ .
وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، بِحَيْثُ إِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ فَضَّلَهُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ .

لَحْدَتْ عَنْهُ: أَخُوهُ؛ عَطَاءٌ، وَالزُّهْرِيُّ، وَبُكَيْرُ بْنُ الْأَشَجِّ، وَعَمْرُو بْنُ
دِينَارٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ بْنِ مِهْرَانَ، وَسَلَامُ أَبُو النَّضْرِ، وَرَبِيعَةُ الرَّائِي، وَأَبُو
الْأَسْوَدِ يَتِيمُ عُرْوَةَ، وَيَعْلَى بْنُ حَكِيمٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ، وَأَبُو الزِّنَادِ،
وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
الْكِنْدِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَيُونُسُ بْنُ يُوسُفَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ، وَعَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، وَخَثِيمُ بْنُ عِرَاكٍ، وَخَلْقٌ سِوَاهُمْ .
قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ .

وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ: كَانَ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ وَعُلَمَائِهِمْ، مِمَّنْ
يُرْضَى وَيُنْتَهَى إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةُ، وَالْقَاسِمُ، وَأَبُو بَكْرٍ

بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ،
وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، فِي مَشِيخَةِ أَجَلَةٍ سِوَاهُمْ مِنْ نُظَرَائِهِمْ، أَهْلُ فِقْهِ،
وَصَلَاحٍ، وَفَضْلٍ ^(١).

قَالَ اللَّسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ابْنِ الْكَفَيْجِ): سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ عِنْدَنَا أَفْهَمُ مِنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ^(٢).

الْوَاقِدِيُّ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْهَذَلِيِّ، سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ:
سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بَقِيَّةُ النَّاسِ.

وَسَمِعْتُ السَّائِلَ يَأْتِي سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، فَيَقُولُ: "اذهب إلى سُلَيْمَانَ
بْنِ يَسَارٍ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ الْيَوْمَ" ^(٣).

وَقَالَ مَالِكٌ: "كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ بَعْدَ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُوَافِقُ سَعِيدًا، وَكَانَ سَعِيدٌ لَا يُجْتَرَأُ عَلَيْهِ" ^(٤).

قَالَ مُصْعَبُ الرُّبَيْرِيُّ: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عُثْمَانَ: "كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ
أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ، فَسَامَتْهُ نَفْسُهُ، فَامْتَنَعَ عَلَيْهَا،
فَقَالَتْ: إِذَا أَفْضَحُكَ.

(١) ابن عساکر (أحمد الثالث) (٦٥٢).

(٢) ابن سعد (١٧٤/٥)، والفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٥٤٩/١) وزاد: "ولم يقل أفقه".

(٣) ابن عساکر (أحمد الثالث) (٦٥٥).

(٤) المعرفة والتاريخ (٥٤٩/١)، وابن عساکر (أحمد الثالث) (٦٥٥).

فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ، وَتَرَكَهَا فِي مَنْزِلِهِ، وَهَرَبَ مِنْهَا".
قَالَ سُلَيْمَانُ: فَرَأَيْتُ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَكَأَنِّي أَقُولُ لَهُ: "أَنْتَ
 يُوسُفُ؟

قَالَ: نَعَمْ، أَنَا يُوسُفُ الَّذِي هَمَمْتُ، وَأَنْتَ سُلَيْمَانُ الَّذِي لَمْ تَهَمْ"^(١).
 إِسْنَادُهَا مُنْقَطِعٌ.

قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: سُلَيْمَانُ ثِقَةٌ.
وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: مَأْمُونٌ، فَاضِلٌ، عَابِدٌ.
وَقَالَ النَّسَائِيُّ: أَحَدُ الْأَثَمَةِ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(٢): "كَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، رَفِيعًا، فَقِيهًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، مَاتَ
 سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ"^(٣).

وَكَذَلِكَ أَرَأَيْتُ: مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُ مَعِينٍ، وَالْفَلَاسُ، وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ
 اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، وَالْبُخَارِيُّ، وَطَائِفَةٌ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.
قُلْتُ: فَيَكُونُ مَوْلَدُهُ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ عُثْمَانَ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ.
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ.
 وَهَذَا وَهُمْ، لَعَلَّهُ تَصَحَّفَ.

(١) الحلية (٢/١٩٠، ١٩١)، وابن عساکر (أحمد الثالث) (٦٥٤).

(٢) في الطبقات (١٧٥/٥).

(٣) لفظ ابن سعد: "عاليا" وزاد في نهاية الخبر: "وهو ابن ثلاث وسبعين سنة".

وَقَالَ خَلِيفَةُ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ.

وَقَالَ (لَهَيْثَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ): سَنَةَ مِائَةٍ.

وَهَذَا شَدُّ، وَأَشَدُّ مِنْهُ: رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ ^(١)، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ رَجُلٍ: "أَنَّهُ مَاتَ هُوَ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَنَةَ الْفُقَهَاءِ؛ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ".

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ إِجَازَةً، عَنْ أَبِي الْمَكَارِمِ التِّيمِّي، أَنبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ، أَنبَأَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ خَلَّادٍ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: "تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَخُو أَهْلِ الشَّامِ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتُ فِيهَا؟

قَالَ: قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتَ.

(١) في التاريخ الصغير (١/٢٣٥).

(٢) في الأصل: "سيف" وهو تصنيف؛ والصواب من الحلية ومصادر التخريج.

فَقَالَ: كَذَبْتَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ.
فَأُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.
وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَى بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا
عَمِلْتَ فِيهَا؟

قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمْتُهُ فَيْكَ.
قَالَ: كَذَبْتَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ عَالِمٌ، وَفُلَانٌ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ.
فَأُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ.
وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَالِ، فَأَتَى بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: مَا
عَمِلْتَ فِيهَا؟

قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ شَيْءٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهِ، إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهِ لَكَ.
فَقَالَ: كَذَبْتَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ.
فَأُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ^(١).

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُزَيْدَ بْنِ جَابِرٍ: قَدِمَ عَلَيْنَا سُلَيْمَانُ بْنُ يُسَارٍ دِمَشْقَ،

(١) الحلية (١٩٢/٢)، وما بين الحاضرتين ساقط من الأصل، استدركناه منه، وأخرجه مسلم في صحيحه
(١٩٠٥) في الامارة باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، وأحمد (٣٢٢/٢)، من
طريق ابن جريج عن يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، به.



فَدَعَاهُ أَبِي إِلَى الْحَمَّامِ، وَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا ^(١)، وَكَانَ أَبُوهُ يَسَارُ فَارِسِيًّا.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَلِيَ سُلَيْمَانُ سُوقَ الْمَدِينَةِ لِأَمِيرِهَا عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ ^(٢).

قَالَ ابْنُ الصَّدِيقِ، وَابْنُ بَارِيٍّ، وَصُسَلَمُ: يُكْنَى: أَبَا أَيُّوبَ.
وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِهَا بِالطَّلَاقِ،
فَقِيلَ: سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ ^(٣).

وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَكَانَ أَخُوهُ
عَطَاءٌ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا ^(٤).



(١) ابن عساکر (أحمد الثالث) (٦٥١).

(٢) ابن سعد (١٧٥/٥).

(٣) ابن عساکر (أحمد الثالث) (٦٥٥).

(٤) ابن عساکر (أحمد الثالث) (٦٥٤).

[السابع: "خارجة بن زيد بن ثابت-رحمه الله- ورضي عن أبيه"]

السابع: "خارجة بن زيد بن ثابت -رحمه الله- ورضي الله عن أبيه- من الأنصار".

قال الإمام الذهبي -رحمهُ اللهُ- في السير (٢/٣٧٧-٣٨١):

"خارجة بن زيد بن ثابت أبو زيد الأنصاري الفقيه، الإمام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام، أبو زيد الأنصاري، النجاري، المدني. وأجل إخوت، وهم: إسماعيل، وسليمان، ويحيى، وسعد. وجدُّه لأمل هو: سعد بن الربيع الأنصاري، أحد النقباء السادة. حدث عن: أبيه، وعمِّه؛ يزيد، وأسامة بن زيد، وأُمِّه؛ أم سعد بنت سعد، وأمِّ العلاء الأنصارية، وعبد الرحمن بن أبي عمرة. ولم يكن بالكثير من الحديث.

رواه عنه: ابنه؛ سليمان، وابن أخيه؛ سعيد بن سليمان، وسالم أبو النصر، وأبو الزناد - وهو تلميذه في الفقه - وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وعبد الله بن عمرو بن عثمان، وعثمان بن حكيم الأنصاري، ومجالد بن عوف، ومحمد بن عبد الله الدياج، وابن شهاب، ويزيد بن عبد الله بن قسيط، وأبو بكر بن حزم، وآخرون.

ورَوَيْتُ عَنْ عَمَلٍ: "مُرْسَلَةٌ".

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: لِأَنَّ عَمَّهُ قُتِلَ زَمَنَ الصِّدِّيقِ ^(١).

ورَوَى: الواقدي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزَّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَ الْفُقَهَاءُ السَّبْعَةُ الَّذِينَ يُسْأَلُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَيُنْتَهَى إِلَيْ قَوْلِهِمْ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُرْوَةُ، وَالْقَاسِمُ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَسَلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ" ^(٢).

ورَوَى: الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: "كَانَ الْفَقْهُ بَعْدَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالْمَدِينَةِ فِي: "خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ ثَابِتٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةَ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَقَبِيصَةَ بْنِ دُوَيْبٍ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَسَلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ" ^(٣).

وقَالَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ: "كَانَ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ فِي زَمَانِهِمَا يُسْتَفْتَيَانِ، وَيُنْتَهَى النَّاسُ إِلَى قَوْلِهِمَا، وَيَقْسِمَانِ الْمَوَارِيثَ بَيْنَ أَهْلِهَا مِنَ الدُّورِ، وَالنَّخِيلِ، وَالْأَمْوَالِ، وَيَكْتَبَانِ الْوَثَائِقَ لِلنَّاسِ" ^(٤).

(١) قال البخاري: "فإن صح قول موسى بن عقبة أن يزيد بن ثابت قتل أيام اليمامة في عهد أبي بكر، فإن

خارجة لم يدرك يزيد" اهـ. انظر التاريخ الصغير (٤٢/١).

(٢) ابن عساکر (٢٠١/٥ ب).

(٣) ابن عساکر (٢٠١/٥ ب).

ورواه: معن القزاز، عن زيد بن السائب، قال: "أجاز سليمان بن عبد الملك خارجة بن زيد بمال، فقسّمه"^(١).

الواقدي: حدثنا موسى بن نجیح، عن إبراهيم بن يحيى - هو ابن زيد بن ثابت -: "أن عمر بن عبد العزيز كتب أن يعطى خارجة بن زيد ما قطع عنه من الديوان.

فمشی خارجة إلى أبي بكر بن حزم، فقال: "إنني أكره أن يلزم أمير المؤمنين من هذا مقالة، ولي نظراء، فإن عمهم أمير المؤمنين بهذا، فعلت، وإن هو خصني به، فإنني أكره ذلك له.

فكتب عمر: "لا يسع المال لذلك، ولو وسعته، لفعلت"^(٢).

قال أحمد بن عبد الله العجلي: "خارجة بن زيد: مدني، تابعي، ثقة"^(٣).

ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، سمعت خارجة بن زيد يقول: "رأيتني ونحن غلمان شباب

(١) ابن عساکر (٢٠١/٥ ب).

(٢) ابن عساکر (٢٠١/٥ ب).

(٣) ابن عساکر (٢٠١/٥ ب).

زَمَنَ عُثْمَانُ، وَإِنَّ أَشَدَّنَا وَثْبَةً الَّذِي يَثْبُ قَبْرَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ حَتَّى يُجَاوِزَهُ" ^(١).

الواقدي: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي بَنَيْتُ سَبْعِينَ دَرَجَةً، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهَا، تَهَوَّرَتْ، وَهَذِهِ السَّنَةُ لِي سَبْعُونَ سَنَةً قَدْ أَكْمَلْتُهَا، فَمَاتَ عَنْهَا" ^(٢).

الواقدي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدِمَ قَادِمُ السَّاعَةِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ مَاتَ.

فَاسْتَرْجَعَ عُمَرُ، وَصَفَّقَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، وَقَالَ: ثَلَمَةٌ - وَاللَّهِ - فِي الْإِسْلَامِ" ^(٣).

قَالَ الْفَلَاسُ، وَابْنُ نُمَيْرٍ: "مَاتَ خَارِجَةُ سَنَةً تِسْعٍ وَتِسْعِينَ".
وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَيَعْلَى بْنُ بُكَيْرٍ، وَغُلَيْفُ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَحَدَّةٌ:
"مَاتَ سَنَةً مَائَةً".

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: "صَلَّى عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ" ^(١).

(١) ابن عساکر (٢٠٢/٥ ب)، وانظر المعرفة والتاريخ (٥٦٧/١).

(٢) ابن عساکر (٢٠٢/٥ ب)، ولفظه: "فمات فيها".

(٣) ابن عساکر (٢٠٢/٥ ب).

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرْدَاوِيُّ، أَنَّبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ،
وَأَنَّبَانَا ابْنُ عَلَوْنَ، أَنَّبَانَا الْبَهَاءُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَا: أَخْبَرْتَنَا شُهَدَةُ الْكَاتِبَةِ،
أَنَّبَانَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، أَنَّبَانَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْقَانِيُّ،
قَرَأْتُ عَلَى أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الشَّامِيُّ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
أَنْ أَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودٍ، فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُ، كُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ
إِلَى يَهُودٍ إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، قَرَأْتُ كِتَابَهُمْ لَهُ".
أَخْبَرَنَا الْبُخَارِيُّ^(١) تَعْلِيْقًا، فَقَالَ: وَقَالَ خَارِجَةُ، عَنْ أَبِيهِ.
وَمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزِّنَادِ مِنْ شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَهُوَ وَسْطٌ.
ابْنُ وَهَبٍ: أَنَّبَانَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ:

(١) انظر ابن سعد (٢٦٣/٥).

(٢) برقم (١٦١/١٣) في الاحكام باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، بصيغة الجزم. وهو حديث صحيح أخرجه موصولاً أبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٦)، وأحمد (١٨٦/٥)، من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت، قال: قال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فتعلمت له كتاب يهود، وقال: "إني والله ما آمن يهود على كتابي" فتعلمته، فلم يمر بي نصف شهر حتى خلقتة، فكنيت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه. وسنده حسن. وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم ٧٥/١ ووافقه المؤلف. وأخرجه أحمد ١٨٣/٥ والحاكم ٤٢٢/٣ من طريق جرير عن الأعمش عن ثابت بن عبيد، قال: قال زيد بن ثابت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أتحسن السريانية؟ إنها تأتيني كتب" فقلت: لا، قال: "فتعلمها" فتعلمتها في سبعة عشر يوماً. وإسناده صحيح.

قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ سَكْرَانٌ أَنْصَارِيًّا فِي عَهْدِ مُعَاوِيَةَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى ذَلِكَ شَهَادَةً إِلَّا لَطَخَ وَشَبَّهَهُ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ النَّاسِ عَلَى أَنْ يَحْلِفَ وَلَاهُ الْمَقْتُولِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ إِلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُوهُ.

فَرَكِبْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَصَصْنَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: إِنْ كَانَ مَا ذَكَرْنَاهُ لَهُ حَقًّا أَنْ يُحْلِفَنَا عَلَى الْقَاتِلِ، ثُمَّ يُسَلِّمَهُ إِلَيْنَا. فَجِئْنَا بِكِتَابِ مُعَاوِيَةَ إِلَيَّ سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَنَا مُنْقِذُ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَعْدُوا عَلَيَّ بَرَكَةَ اللَّهِ.

فَعَدُونَا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَهُ إِلَيْنَا بَعْدَ أَنْ حَلَفْنَا خَمْسِينَ يَمِينًا^(١).

فكل هؤلاء استفادوا من الصحابة -رضي الله عنهم- علماً غزيراً.
فكل هؤلاء استفادوا من الصحابة -رضي الله عنهم- علماً غزيراً،
وسواء في باب الحديث، وقبل ذلك في باب القرآن، أو في باب الفقه، وفي
باب الزهد والورع.

فنحن أذ نتكلم عن السلف الصالح رضوان الله عليهم ينبغي لنا أن
يسير على سيرهم؛ في الأخذ بكتاب ربنا، وبسنة نبينا محمد -صلى الله
عليه وسلم-.

لا نتكلم عنهم من باب التشهي فقط.

(١) ابن عساکر (٢٠١/٥). آ.

لكن تمر علينا: تراجم لهم -رضي الله عنهم- فلاي العبادة: فينبغي لنا أن نتأسى بهم في العبادة.

تمر علينا: تراجم لهم -رضي الله عنهم- فلاي الورع: ينبغي لنا أن نتأسى بهم في الورع.

تمر علينا: تراجم لهم -رضي الله عنهم- فلاي العقيدة الصليحة والحرص عليها: ينبغي أن نتأسى بهم في ذلك.

تمر علينا: تراجم لهم -رضي الله عنهم- فلاي الفقل: ينبغي لنا أن نأخذ بعلمهم، المأخوذ من الكتاب، والسنة النبوية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهذا كله بخلاف المبتدعة الذين انقطعت أسانيدهم، عن الوصول إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فانقطع علمهم، وكثرة أهواؤهم، وكثرة تشعباتهم، وعظم بلاؤهم على الأمة.

بينما أهل السنة حدثني فلان، عن فلان، عن صحابي، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، عن الله عز وجل.

فأخذوا علمهم بالأسانيد.

علم زهد فيه الناس، حتى قال بعضهم: دعونا من حدثنا، وأخبرنا.

قال الإمام النووي -رحمهُ الله- فإني مقدمٌ صليحٌ مسلم (١٤/١):

"بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وَأَنَّ الرِّوَايَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنِ الثَّقَاتِ وَأَنَّ جَرَحَ الرِّوَاةِ بِمَا هُوَ فِيهِمْ جَائِزٌ بَلْ وَاجِبٌ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْغَيْبَةِ الْمَحْرَمَةِ بَلْ مِنَ الذَّبِّ عَنِ الشَّرِيعَةِ الْمَكْرَمَةِ".

أخرج الإمام مسلم -رحمهُ الله- فإني مقدمٌ صليحٌ (١٥-١٤/١):

قال -رحمهُ الله-: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، وَهَشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فَضِيلٌ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مَخْلَدٌ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ -رحمه الله-، قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ».

وقال -رحمهُ الله-: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَاءَ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ -رحمه الله-، قَالَ: "لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: "سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ"".

وقال -رحمهُ الله-: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عِيسَى وَهُوَ ابْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: لَقِيتُ

طَاوُسًا -رحمه الله- فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي فَلَانٌ كَيْتَ وَكَيْتَ، قَالَ: «إِنْ كَانَ صَاحِبُكَ مَلِيًّا، فَخُذْ عَنْهُ».

وَقَالَ -رحمهُ اللّٰهُ-: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا مَرْوَانَ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الدَّمَشَقِيِّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: قُلْتُ لَطَاوُسٍ -رحمه الله-: إِنْ فَلَانًا حَدَّثَنِي بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: «إِنْ كَانَ صَاحِبُكَ مَلِيًّا، فَخُذْ عَنْهُ».

وَقَالَ -رحمهُ اللّٰهُ-: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "أَذْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مَائَةً، كُلُّهُمْ مَأْمُونٌ، مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْحَدِيثُ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ".

وَقَالَ -رحمهُ اللّٰهُ-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَادٍ الْبَاهِلِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ -رحمه الله- يَقُولُ: «لَا يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَّا الثَّقَاتُ».

وَقَالَ -رحمهُ اللّٰهُ-: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهَزَادٍ مِنْ أَهْلِ مَرْوَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَانَ بْنَ عُثْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ -رحمه الله-، يَقُولُ: «الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْ لَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ».

وقال -رحمهُ اللهُ-: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، يَقُولُ: «بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْقَوَائِمِ» يَغْنِي الْإِسْنَادَ.

وقال -رحمهُ اللهُ-: وَقَالَ مُحَمَّدٌ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَيْسَى الطَّالْقَانِيَّ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ -رحمه الله-، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ «إِنَّ مِنَ الْبِرِّ بَعْدَ الْبِرِّ أَنْ تُصَلِّيَ لِأَبَوَيْكَ مَعَ صَلَاتِكَ، وَتَصُومَ لَهُمَا مَعَ صَوْمِكَ». قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، عَمَّنْ هَذَا؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: هَذَا مِنْ حَدِيثِ شَهَابِ بْنِ خِرَاشٍ فَقَالَ: ثِقَةٌ، عَمَّنْ قَالَ؟ قُلْتُ: عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: ثِقَةٌ، عَمَّنْ قَالَ؟ " قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-. قَالَ: "يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ بَيْنَ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ وَبَيْنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مَفَاوِزَ تَنْقَطِعُ فِيهَا أَعْنَاقُ الْمَطِيِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الصَّدَقَةِ اخْتِلَافٌ".



[معرفة بعض التابعين وخيارهم]

من باب [اعرف سلفك]: "معرفة بعض التابعين وخيارهم - رحمهم الله -".

ولههم كما جاء في الصليين:

من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَذْرِي أَذْكَرَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ - قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «إِنْ بَعَدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ»^(١).

وكما جاء أيضًا في الصليين:

من حديث عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "وَكَاثُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالْعَهْدِ"^(٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٥١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٣).

وجاء أيضاً فلي صليح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث عائشة -رضي الله عنها-، قالت: سأل رجلُ النبي -صلى الله عليه وسلم- أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قال: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ»^(١).

وجاء أيضاً فلي صليح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» والله أعلمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا، قال: «ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا»^(٢).

وجاء فلي مسند الإمام أحمد -رحمه الله-:

من حديث عبد الله ابن مسعود -رضي الله عنه-، قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَاتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَاتُهُمْ»^(٣).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٩٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي -رحمه الله- برقم

(١١٥٦)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

والتابع: هو من لقي الصحابي -**رضي الله عنهم**- وهو مؤمن بالنبى -
صلى الله عليه وسلم-.

وهم خير، عدد كثير من الناس.

فقد تلقوا العلم الصافي من صحابة النبى -**صلى الله عليه وسلم**- **رضي**
الله عنهم - أجمعين، ورحم الله التابعين.

وقد أشرنا في ترجمة زيد بن ثابت -**رضي الله عنه**- إلى بعضهم.

وهم: ما يسمون بالفقهاء السبعة، فقهاء مدينة النبى -**صلى الله عليه**
وسلم-؛ الذي رجعت إليهم الفتوى.

ونذكر هنا: الحسن بن أبى الحسن البصري -**رحمه الله**-.



[الحسن بن أبي الحسن البصري - رحمه الله -]

ونذكر هنا: "الحسن بن أبي الحسن البصري - رحمه الله -".

واسم أبي الحسن: يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - و- رحمه الله -.

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٥٨٨-٥٦٣/٢):

"الحسن البصري أبو سعيد.

هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري.

ويقال: مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي.

قال: عبد السلام بن مطهر، عن غاضرة بنت قريش العوفي.

ثم قال: وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية.

ويقال: كان مولى جميل بن قطبة.

ويسار أبو: من سبي ميسان^(١)، سكن المدينة، وأعتق، وتزوج بها في

خلافة عمر، فولد له بها الحسن - رحمه الله عليه - لستين بقية من

خلافة عمر.

(١) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط. انظر معجم البلدان.

وَأَنسُرُ أُمٍّ: خَيْرُهُ.

ثُمَّ نَشَأَ الْحَسَنُ بِوَادِي الْقُرَى، وَحَضَرَ الْجُمُعَةَ مَعَ عُثْمَانَ، وَسَمِعَهُ يَخْطُبُ، وَشَهِدَ يَوْمَ الدَّارِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ الْجَلَّاجُ بْنُ نَصِيرٍ: سُبَيْتُ أُمَّ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مِنْ مَيْسَانَ، وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ، وَوَلَدَتْهُ بِالْمَدِينَةِ.

وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنِي أَبُو كَرِبٍ، قَالَ: "كَانَ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا - مَوْلَيْنِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَقَدِمَا الْبَصْرَةَ مَعَ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -".

قُلْتُ: الْقَوْلَانِ شَاذَانِ.

قَالَ مُصَلِّدُ بْنُ سَلَامٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الشَّعَابُ بِإِسْنَادٍ لَهُ، قَالَ: "كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تَبْعَتْ أُمَّ الْحَسَنِ فِي الْحَاجَةِ، فَيَبْكِي وَهُوَ طِفْلٌ، فَتُسَكِّتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بِثَدْيِهَا".

وَرَوَاهُ عَنُ: عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَالْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ، وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ، وَأَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَجَابِرٌ، وَجُنْدُبُ الْبَجَلِيُّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَمْرٍو بْنُ تَغْلِبٍ، وَمَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيعٍ، وَأَنَسٍ، وَخَلْقٌ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَجْمَعِينَ.

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ مُخَلِّعًا: حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ.

وَرَوَاهُ عَنْ: خَلْقٍ مِنَ التَّابِعِينَ.

وَمَخْلُفٌ: أَيُّوبُ، وَشَيْبَانُ النَّحْوِيُّ، وَيُؤُسُّ بْنُ عَبْدِ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَحُمَيْدُ الطَّوِيلُ، وَثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَهَشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ صَيْحٍ، وَيَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، وَمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، وَأَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ، وَقُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، وَحَزْمُ الْقُطَيْعِيُّ، وَسَلَّامُ بْنُ مِسْكِينٍ، وَشُمَيْطُ بْنُ عَجَلَانَ، وَصَالِحُ أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ، وَعَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ، وَأَبُو حَرِيزٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ قَاضِي سَجِسْتَانَ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الضَّالُّ^(١)، وَوَاصِلُ أَبُو حَرَّةَ الرَّقَاشِيُّ، وَهَشَامُ بْنُ زِيَادٍ، وَشَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ، وَأَشْعَثُ بْنُ بَرَّازٍ، وَأَشْعَثُ بْنُ جَابِرٍ الْهَدَنِيُّ، وَأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحُمْرَانِيُّ، وَأَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، وَأَبُو الْأَشْهَبِ، وَأُمِّمٌ سَوَاهِمٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ بِالْإِسْرَافِ عَنْ طَائِفَةٍ: كَعَلِيٍّ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمَا، وَلَا مِنْ أَبِي مُوسَى، وَلَا مِنْ ابْنِ سَرِيحٍ، وَلَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَا مِنْ عَمْرٍو بْنِ تَغْلِبٍ، وَلَا مِنْ عِمْرَانَ، وَلَا مِنْ أَبِي بَرْزَةَ، وَلَا مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ،

(١) قال السمعاني في الأنساب: وليس هذا من الضلالة في الدين، وإنما سمي الضال لأنه ضل في طريق

مكة، وكان من عقلاء أهل البصرة ومتقيهم وثقاتهم.

وَلَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَا مِنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَلَا مِنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، وَلَا مِنْ أَبِي
بَكْرَةَ، وَلَا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَا مِنْ جَابِرٍ، وَلَا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ.
قَالَ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ - رحمه الله -: لَمْ يُعْرِفْ لِلْحَسَنِ سَمَاعٌ مِنْ دَغْفَلٍ.
وَقَالَ خَيْرُهُ: "لَمْ يَسْمَعْ مِنْ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ ^(١)، وَلَا مِنْ الْعَبَّاسِ، وَلَا
مِنْ أَبِي".

قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: "قُلْتُ لَابْنِ الْمَدِينِيِّ: يُقَالُ عَنِ الْحَسَنِ: أَخَذْتُ
بِحُجْزَةِ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا.

فَقَالَ: هَذَا بَاطِلٌ، أَحْصَيْتُ أَهْلَ بَدْرِ الَّذِينَ يُرَوَى عَنْهُمْ، فَلَمْ يَبْلُغُوا
خَمْسِينَ، مِنْهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ.

وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ النَّجَّابِ، عَنَّا: "رَأَيْتُ عُثْمَانَ يُصَبُّ عَلَيْهِ مِنْ
إِبْرَيْقٍ" ^(٢).

وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: أَحَادِيثُهُ عَنْ سَمُرَةَ، سَمِعْنَا أَنَّهَا كِتَابٌ ^(٣).

(١) قال أبو محمد العسكري في كتاب التصحيف: المحقق بكسر الباء، وأصحاب الحديث يصحفون

ويفتحون الباء. انظر التاج (حقي).

(٢) ابن سعد (١٥٧/٧).

(٣) انظر ابن سعد (١٥٧/٧)، والمنتخب من ذيل المذيل (٦٣٧).

قُلْتُ: قَدْ صَحَّ سَمَاعُهُ فِي حَدِيثِ الْعَقِيقَةِ ^(١)، وَفِي حَدِيثِ النَّهْيِ عَنِ الْمُثَلَّةِ مِنْ سَمُرَةَ ^(٢).

وَقَالَ قَتَادَةُ: "مَا شَافَهُ الْحَسَنُ بَدْرِيًّا بِحَدِيثٍ" ^(٣).

قَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ فِي أَحَادِيثِ سَمُرَةَ رِوَايَةَ الْحَسَنِ: سَمِعْنَا أَنَّهَا مِنْ كِتَابٍ مَعْنِ الْقَزَازِ ^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ لَحْمَرٍ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: "سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: "الْوُضُوءُ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ".
فَقَالَ الْحَسَنُ: "لَا أَدْعُهُ أَبَدًا" ^(٥).

(١) حديث العقيقة أخرجه أحمد (٧/٥)، (٢٢/١)، وأبو داود (٢٨٣٨) والنسائي (١٦٦/٧)، والترمذي (١٥٢٢) من طريق الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الغلام مرتحن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع، ويسمى، ويخلق رأسه" وإسناده صحيح فقد أخرج البخاري (٥١٢/٩) من طريق عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا قريش بن أنس، عن حبيب بن الشهيد، قال: أمرني ابن سيرين أن أسأل الحسن ممن سمع حديث العقيقة، فسألته فقال: من سمرة بن جندب.

(٢) حديث النهي عن المثلة أخرجه أبو داود (٢٦٦٧) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن الهياج بن عمران، أن عمران أبى له غلام، فجعل الله عليه لئن قدر عليه ليقطعن يده، فأرسلني لا سأل له، فأتيت سمرة بن جندب فسألته فقال: "كان نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة".

(٣) انظر ابن سعد (١٥٩/٧)، والمعرفة والتاريخ (٣٥/٢).

(٤) انظر ابن سعد (١٥٧/٧)، والمنتخب من ذيل المذيل (٦٣٧).

(٥) ابن سعد (١٥٨/٧). وقد صح من طريق جابر - رضي الله عنه - قوله: كان آخر الأمرين من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ترك الوضوء مما غيرت النار". وأخرجه أبو داود (١٩٢)، والنسائي (١٠٨/١)، وإسناده صحيح.

وَالْحَسَنُ - مَعَ جَلَّالَتِهِ -: "فَهُوَ مُدَلِّسٌ، وَمَرَّاسِيْلُهُ لَيْسَتْ بِذَاكَ، وَلَمْ يَطْلُبِ الْحَدِيثَ فِي صِبَاهُ، وَكَانَ كَثِيرَ الْجَهَادِ، وَصَارَ كَاتِبًا لِأَمِيرِ خُرَّاسَانَ الرَّيِّعِ بْنِ زِيَادٍ".

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ النُّعْمَانِ: "كَانَ الْحَسَنُ يَغْزُو، وَكَانَ مُفْتِيَّ الْبَصْرَةِ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ أَبُو الشَّعْثَاءِ، ثُمَّ جَاءَ الْحَسَنُ، فَكَانَ يُفْتِي".

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(١): "كَانَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - جَامِعًا، عَالِمًا، رَفِيعًا، فَقِيهًا، ثِقَةً، حُجَّةً، مَأْمُونًا، عَابِدًا، نَاسِكًا، كَثِيرَ الْعِلْمِ، فَصِيحًا، جَمِيلًا، وَسِيمًا، وَمَا أَرْسَلَهُ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ".

الْأَصْمَعِيُّ: عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ زَنْدًا أَعْرَضَ مِنْ زَنْدِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، كَانَ عَرْضُهُ شَبْرًا".

قُلْتُ: كَانَ رَجُلًا تَامَ الشَّكْلُ، مَلِيحَ الصُّورَةِ، بَهِيًّا، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَوْصُوفِينَ".

ضَمْرَةُ بْنُ رِيْعَانَ: عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ زَيْدٍ، سَمِعَ الْعَوَّامَ بْنَ حَوْشَبٍ، قَالَ: "مَا أَشَبَّهُ الْحَسَنَ إِلَّا بِنَبِيِّ".

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَبَّهُ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى

(١) في الطبقات (١٥٧/٧، ١٥٨).

الله عليه وسلم - مِنْهُ" ^(١).

عُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: قَالَ لَنَا أَبُو قَتَادَةَ: "الزُّمُّوا هَذَا الشَّيْخَ، فَمَا رَأَيْتُمْ أَحَدًا أَشْبَهَ رَأْيًا بِعُمَرَ مِنْهُ - يَعْنِي: الْحَسَنَ" ^(٢) -".

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "سَلُّوا الْحَسَنَ، فَإِنَّهُ حَفِظَ وَنَسِينَا".
وَقَالَ مَطَرُ الْوَرَّاقِ: "لَمَّا ظَهَرَ الْحَسَنُ، جَاءَ كَأَنَّمَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ، فَهُوَ يُخْبِرُ عَمَّا عَايَنَ" ^(٣).

مُجَالِدٌ: عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ الَّذِي كَانَ أَسْوَدَ مِنَ الْحَسَنِ".
عَنْ أَمَلِ الْكُفْرِ، قَالَتْ: "كَانَ الْحَسَنُ يَجِيءُ إِلَى حِطَّانِ الرَّقَاشِيِّ، فَمَا رَأَيْتُ شَابًّا قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ!".

وَعَنْ جُرَيْثِ بْنِ مَعْلَانَ ^(٤)، قَالَ: "رَأَيْتُ الْحَسَنَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ" ^(٥).
أَبُو هِلَالٍ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ يُغَيِّرُ بِالْصُّفْرِ.

وَقَالَ عَارِمٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ.

(١) انظر ابن سعد (١٦٢/٧)، وأخبار القضاة (٧/٢).

(٢) ابن سعد (١٦١/٧)، والمعرفة والتاريخ (٤٧/٢، ٤٨) بنحوه.

(٣) انظر المعرفة والتاريخ (٤٨/٢).

(٤) هو جرثومة بن عبد الله أبو محمد النساج مولى بلال بن أبي بردة.

(٥) وانظر ابن سعد (١٦٠/٧).

وَقَالَ قَتَادَةُ: مَا جَمَعْتُ عِلْمَ الْحَسَنِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، كَتَبَ فِيهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَسْأَلُهُ، وَمَا جَالَسْتُ فَقِيهًا قَطُّ، إِلَّا رَأَيْتُ فَضْلَ الْحَسَنِ.

قَالَ أَيُّوبُ السَّيْتَانِيُّ: كَانَ الرَّجُلُ يَجْلِسُ إِلَى الْحَسَنِ ثَلَاثَ حِجَجٍ مَا يَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ هَيَّيَّةَ لَهُ.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ: قُلْتُ لِلْأَشْعَثِ: قَدْ لَقِيتَ عَطَاءً وَعِنْدَكَ مَسَائِلُ، أَفَلَا سَأَلْتَهُ؟!

قَالَ: مَا لَقِيتُ أَحَدًا بَعْدَ الْحَسَنِ إِلَّا صَغُرَ فِي عَيْنِي.
وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ: كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ، فَجَاءَ خَبَرُ بَمَوْتِ الْحَسَنِ، فَقُلْتُ: "لَقَدْ كَانَ غَمَسَ فِي الْعِلْمِ غَمَسَةٌ".

وَقَالَ أَبُو زُرَيْحَةَ الرَّازِيُّ: كُلُّ شَيْءٍ: قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَجَدْتُ لَهُ أَصْلًا ثَابِتًا، مَا خَلَا أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ.

وَقَالَ عَمَّادُ: عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: "قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى الْحَسَنِ، فَفَسَّرَهُ لِي أَجْمَعَ عَلَى الْإِثْبَاتِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ٢٠٠]، قَالَ: الشَّرْكَ سَلَكَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ" ^(١).

لهشام: **عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:** "كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ، وَزُهْدِهِ، وَلِسَانِهِ، وَبَصَرِهِ" ^(١).

وَعَنْ عُلْقَمَى بْنِ مَرْثَدٍ فِي ذِكْرِ الثَّمَانِيَةِ مِنَ التَّابِعِينَ، قَالَ: "وَأَمَّا الْحَسَنُ، فَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنْهُ، مَا كُنَّا نَرَاهُ إِلَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِمُصِيبَةٍ، ثُمَّ قَالَ: نَضْحَكَ وَلَا نَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِنَا". **وَقَالَ:** "لَا أَقْبَلُ مِنْكُمْ شَيْئًا، وَيَحْكُ يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ لَكَ بِمُحَارَبَةِ اللَّهِ - يَعْنِي: قُوَّةً -".

وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ أَقْوَامًا كَانَتْ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَى أَحَدِهِمْ مِنَ التُّرَابِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَقْوَامًا يُمَسِّي ^(٢) أَحَدُهُمْ وَلَا يَجِدُ عِنْدَهُ إِلَّا قُوَّتًا، فَيَقُولُ: لَا أَجْعَلُ هَذَا كُلَّهُ فِي بَطْنِي.

فَيَتَصَدَّقُ بِبَعْضِهِ، وَلَعَلَّهُ أَجْوَعُ إِلَيْهِ مِمَّنْ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِ" ^(٣). **قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتَيَانِيُّ:** "لَوْ رَأَيْتَ الْحَسَنَ، لَقُلْتَ: إِنَّكَ لَمْ تُجَالِسْ فَقِيهًا قَطُّ".

وَعَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ: "مَا زَالَ الْحَسَنُ يَعِي الْحِكْمَةَ حَتَّى نَطَقَ بِهَا، وَكَانَ

(١) أورده أحمد في " الزهد " (٢٦١، ٢٨٥) بخلاف يسير.

(٢) في الأصل: " يمشي " بالمعجمة وما أثبتناه من الحلية.

(٣) أورده أبو نعيم في الحلية (١٣٤/٢) مطولاً.

إِذَا ذَكَرَ الْحَسَنُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي يُشَبِّهُ كَلَامَهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ " (١).

صَالِحُ الْمَرْئِي: عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: "ابْنُ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ، ذَهَبَ بَعْضُكَ" (٢).

مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

فَصَحَّ الْمَوْتُ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِي لُبٌّ فَرَحًا (٣).

وَرَوَاهُ: ثَابِتٌ، عَنْهُ، قَالَ: صَحَّحْتُ الْمُؤْمِنَ غَفْلَةً مِنْ قَلْبِهِ (٤). اهـ

وهو المشهور: بالحسن البصري.

ولد: سنة ٢٢ من الهجرة النبوية.

وتوفي: سنة ١١٠ من الهجرة النبوية.

ويذكرون عنه: أنه من أفضل أهل زمانه، ومن خيرتهم.

رَأَى أَلْحَدَهُمْ رُؤْيَا: وقصها على ابن سيرين - رحمه الله -، ففسرها أن

هذا لا يكون إلا في الحسن البصري - رحمه الله -.

(١) الخلية (١٤٧/٢)، وأورد الفسوي بعضه في "المعرفة والتاريخ" (٤٥/٢).

(٢) الخلية (١٤٨/٢).

(٣) الخلية (١٤٩/٢)، وأورده أحمد في "الزهد" (٢٥٨) من طريق آخر.

(٤) ابن سعد (١٧٠/٧)، والخلية (١٥٢/٢)، وأورد نحوه أحمد في "الزهد" (٢٧٩).

ويذكرون: أن كلام الحسن البصري - رحمه الله - شبيه بكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وذلك لأنه - رضي الله عنه - رضع من أم سلمة - رضي الله عنها -، زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كانت تعلقه بثديها وهو صغير.

ويذكرون: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "دعا له بالفقه في الدين".

ومع ذلك: انتحلته القدرية وليس منهم؛ فهو من أهل السنة والجماعة، ومن أهل العلم، ومن أهل الحديث.

قال بعض أهل العلم: كذب على الحسن البصري - رحمه الله - ضربان من الناس:

"الأول: قوم القدر رأيهم؛ لِيُنْفِقُوهُ للناس بالحسن.

الثاني: وقوم في صدورهم شنان وبغض للحسن".

وقال أيوب السختياني - رحمه الله -: - هو من خير أتباع التابعين، ومن خيرة العلماء السلفيين المحققين -، قال: "إن الحسن البصري يتكلم بالكلام كأنه الدر، فتكلم من بعده أقوام بكلام يخرج من أفواههم كأنه القي".

ومع ذلك ما سلم من الحجاج بن يوسف؛ فقد كان متوارياً منه.
ولما ماتت ابنته رحمهما الله: أمر أن يصلي عليها محمد بن سيرين -
رحمه الله-.



[الإمام محمد بن سيرين - رحمه الله -]

ومنهم: "الإمام محمد بن سيرين - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - فلي السير - رحمه الله - (٦٠٦/٤ - ٦٢٢):

"مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ - رحمه الله -: أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ.

الإمام، شَيْخُ الْإِسْلَام، أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْأَنْسِيُّ، الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَكَانَ أَبُوهُ: مِنْ سَبِيٍّ جَرْجَرَايَا^(١)، تَمَلَّكَهُ أَنْسٌ، ثُمَّ كَاتَبَهُ عَلَى الْوُفِّ مِنَ
الْمَالِ، فَوَفَّاهُ، وَعَجَّلَ لَهُ مَالَ الْكِتَابَةِ قَبْلَ حُلُولِهِ، فَتَمَنَعَ أَنْسٌ مِنْ أَخْذِهِ لَمَّا
رَأَى سِيرِينَ قَدْ كَثُرَ مَالُهُ مِنَ التَّجَارَةِ، وَأَمَلَ أَنْ يَرِثَهُ، فَحَاكَمَهُ إِلَى عُمَرَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَلَزَمَهُ تَعَجُّيلَ الْمُوَجَّلِ.

قَالَ أَنْسُ بْنُ سِيرِينَ: "وُلِدَ أَخِي مُحَمَّدٌ لِسِتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ،
وَوُلِدْتُ بَعْدَهُ بِسَنَةٍ قَابِلَةٍ".

(١) جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، انظر معجم البلدان.

سَمِعَ: أَبَا هُرَيْرَةَ، وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ،
وَابْنَ عُمَرَ - **رضي الله عنهم** -، وَعَبِيدَةَ السَّلْمَانِيَّ، وَشُرَيْحًا الْقَاضِيَّ، وَأَنْسَ
بْنَ مَالِكٍ - **رضي الله عنه** -، وَخَلَقًا سِوَاهُمْ.

رَوَاهُ خَلْفُ: قَتَادَةُ، وَأَيُّوبُ، وَيُؤُسُّ بْنُ عُيَيْدٍ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَخَالِدُ الْحَذَاءِ،
وَهِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، وَعَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ، وَقُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، وَمَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ،
وَجَرِيرُ بْنُ حَارِزٍ، وَأَبُو هِلَالٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ، وَيَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيَّ،
وَعُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ سُلَمَى الْهَذَلِيُّ،
وَحَيَّانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَشَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَخَلِيدُ بْنُ
دَعْلَجٍ.

قَالَ خَالِدُ بْنُ خَدَّاشٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَنْسِ بْنِ سِيرِينَ - **رحمه الله** -:
"وُلِدَ أَخِي مُحَمَّدٌ - **رحمه الله** - لِسَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ - **رضي الله**
عنه -".

قَالَ الْبَاكِرُ: هَكَذَا وَجَدْتُ فِي كِتَابِي: عُمَرَ - **رضي الله عنه** -.

وَقَالَ غَيْرُهُ: عُثْمَانُ - **رضي الله عنه** -.

قُلْتُ: الثَّانِي أَشْبَهُ، وَلَوْ كَانَ أَوْلَاهُمَا الْأَوَّلُ، لَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ فِي سِنِّ
الْحَسَنِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ أَصْغَرَ بِسَنَوَاتٍ.

لَكُنْ يَشْهَدُ لِلأَوَّلِ: قَوْلُ عَارِمٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ: "عَاشَ ابْنُ سِيرِينَ نِيْفًا وَثَمَانِينَ سَنَةً".

وَيَشْهَدُ لِلثَّانِي: قَوْلُ مَيْسَرَةَ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ هِلَالٍ ^(١)، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُيَيْدٍ، قَالَ: "مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً".

كُصَادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: "حَجَّ بَنَّا أَبُو الْوَلِيدِ، فَمَرَّ بِنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَأَدْخَلَنَا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَنَحْنُ سَبْعَةٌ وَلَدُ سِيرِينَ، فَقَالَ لَهُ: هَؤُلَاءِ بَنُو سِيرِينَ.

فَقَالَ زَيْدٌ: هَذَانِ لَأُمِّ، وَهَذَانِ لَأُمِّ، وَهَذَا مِنْ أُمِّ. قَالَ: فَمَا أَخْطَأَ.

وَكَانَ يَحْيَى أَخَا مُحَمَّدٍ مِنْ أُمِّهِ".

وَقِيلَ: بَلْ مَعْبُدٌ كَانَ أَخَا مُحَمَّدٍ لَأُمِّهِ ^(٢).

قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: "أَدْرَكَ مُحَمَّدٌ ثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا".

عُمَرُ بْنُ شُبَّانٍ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُطَيْيَةَ: "رَأَيْتُ ابْنَ سِيرِينَ قَصِيرًا، عَظِيمَ الْبَطْنِ، لَهُ وَفَرَةٌ، يَفْرِقُ شَعْرَهُ، كَثِيرَ الْمَزَاحِ وَالضَّحِكِ، يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ" ^(٣).

(١) في الأصل: "معلى بن الاعلم" تحريف، وما أثبتناه من تهذيب الكمال.

(٢) المعرفة والتاريخ (٥٨/٢)، وانظر بن سعد (١٩٣/٧)، وتاريخ الخطيب (٣٣٣/٥).

(٣) ابن عساکر (٢١٣/١٥)، وزاد: "وافر اللحية".

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: "كَانَ مُحَمَّدٌ يَأْتِي بِالْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِهِ، وَكَانَ الْحَسَنُ صَاحِبَ مَعْنَى".

عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنِي أَصَدَقُ مَنْ أَدْرَكْتُ؛ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ.

قَالَ حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ: "كُنْتُ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ طَاوُوسٍ".

فَقَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ - وَكَانَ جَالِسًا -: "وَاللَّهِ لَوْ رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، لَمْ يَقُلْهُ".

مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ".

وَعَنْ خُلَيْفِ بْنِ عُقَيْلٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ نَسِيجَ وَحْدِهِ.
وَقَالَ عَمَادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ عُثْمَانَ الْبَتِّيِّ، قَالَ: "لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْ ابْنِ سِيرِينَ" ^(١).

وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْخُبَابِ، قَالَ: كَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ لَنَا: "عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْأَصَمِّ - يَعْنِي: ابْنَ سِيرِينَ" ^(١) -.

(١) ابن سعد (١٩٦/٧)، وتاريخ الخطيب (٣٣٧/٥)، ولفظهما: "لم يكن أحد بهذه النقرة أعلم بالقضاء... وابن عساكر (٢١٧/١٥)، ولفظه: "ما رأيت بهذه النقرة - يعني البصرة - أحدا أعلم بالقضاء...".

وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: "كَانَ ابْنُ سِيرِينَ أَفْطَنَ مِنَ الْحَسَنِ فِي أَشْيَاءَ" ^(٢).
وَقَالَ عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ: "كَانَ ابْنُ سِيرِينَ حَسَنَ الْعِلْمِ بِالْفَرَائِضِ وَالْقَضَاءِ
وَالْحِسَابِ" ^(٣).

لِخَمَادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ عَاصِمٍ، سَمِعْتُ مُورِقًا الْعَجَلِيَّ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ
أَحَدًا أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ، وَلَا أَوْرَعَ فِي فَقْهِهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ" ^(٤).
وَقَالَ لِحَاصِمٍ: وَذَكَرَ مُحَمَّدٌ عِنْدَ أَبِي قِلَابَةَ، فَقَالَ: "أَصْرَفُوهُ كَيْفَ شِئْتُمْ،
فَلَتَجِدْنَهُ أَشَدَّكُمْ وَرَعًا، وَأَمْلَكَكُمْ لِنَفْسِهِ" ^(٥).
لِخَمَادُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: "وَمِنْ يَسْتَطِيعُ مَا يُطِيقُ؟!
مُحَمَّدٌ يَرْكَبُ مِثْلَ حَدِّ السَّنَانِ" ^(٦).

النَّظَرُ بْنُ شَمَيْلٍ: عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَهُمْ: ابْنُ
سِيرِينَ بِالْعِرَاقِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِالْحِجَازِ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ بِالشَّامِ،
كَانَهُمُ التَّقْوَا، فَتَوَاصَوْا.

(٢) ابن سعد (١٩٥/٧)، وابن عساكر (٢١٧/١٥ ب، ٢١٨ آ).

(٣) ابن عساكر (٢١٧/١٥ ب)، بنحوه.

(١) انظر تاريخ البخاري (٩١/١)، والجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الثالث (٢٨٠).

(٢) ابن سعد (١٩٦/٧)، والمعرفة والتاريخ (٥٦/٢).

(٣) ابن عساكر (٢١١/١٥ آ)، (٢١٦ ب)، (٢١٧ آ)، وانظر ابن سعد (١٩٦/٧)، والمعرفة والتاريخ

(٥٦/٢)، وتاريخ الخطيب (٣٣٤/٥)، وتاريخ البخاري (٩٠/١، ٩١).

(٤) ابن عساكر (٢١١/١٥ آ)، وأورد ابن سعد (١٩٨/٧) بنحوه، وكذا المعرفة والتاريخ (٥٧/٢)، والحلية

(٢٦٧/٢)، وتاريخ الخطيب (٣٣٧/٥).

وَقَدْ وَقَفَ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ دَيْنٌ كَثِيرٌ مِنْ أَجْلِ زَيْتٍ كَثِيرٍ أَرَاقَهُ؛ لِكَوْنِهِ
وَجَدَ فِي بَعْضِ الظُّرُوفِ فَأَرَةً".

كُتَابُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ ثَابِتٍ: قَالَ لِي مُحَمَّدٌ: "يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَمْ يَكُنْ
يَمْنَعُنِي مِنْ مُجَالَسَتِكُمْ إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ، فَلَمْ يَزَلْ بِي الْبَلَاءُ حَتَّى قُمْتُ
عَلَى الْمَصْطَبَةِ.

فَقِيلَ: هَذَا ابْنُ سِيرِينَ، أَكَلَ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَكَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ كَثِيرٌ" ^(١).
وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ فِي السُّوقِ، فَمَا رَأَاهُ أَحَدٌ إِلَّا
ذَكَرَ اللَّهُ ^(٢).

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَاهِلِيِّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: "لَمْ يَكُنْ كُوفِيٍّ وَلَا
بَصْرِيٍّ لَهُ مِثْلُ وَرَعِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ".

وَعَنْ زُهَيْرِ الْأَقْطَعِ: "كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ، مَاتَ كُلُّ
عُضْوٍ مِنْهُ عَلَى حِدَةٍ" ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَرَى أَنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَسْرَعُ النَّاسِ رِدَّةً، وَأَنَّ
هَذِهِ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

(١) ابن سعد (١٩/٧)، والمعرفة والتاريخ (٦١/٢)، والحلية (٢٧١/٢)، وتاريخ الخطيب (٣٣٥/٥).

(٢) المعرفة والتاريخ (٦٣/٢) بنحوه.

(٣) الزهد (٣٠٨)، والمعرفة والتاريخ (٥٩/٢).

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴿[الأنعام: ٦٨]، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسَخَى
نَفْسًا مِنْ ابْنِ عَوْنٍ^(١).

مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ: عَنْ قُرَّةَ، قَالَ: "أَكَلْتُ عِنْدَ ابْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ: إِنَّ
الطَّعَامَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُقَسَمَ عَلَيْهِ"^(٢).

وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: "كَانَ الْحَسَنُ مُتَوَارِيًا مِنَ الْحَجَّاجِ، فَمَاتَتْ بِنْتُ
لَهُ، فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لِي: صَلِّ عَلَيْهَا.

فَبَكَى، حَتَّى ارْتَفَعَ نَحِيْبُهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقُلْ
لَهُ: لِيُصَلِّ عَلَيْهَا.

فَعَرَفَ حِينَ جَاءَ الْحَقَائِقُ، أَنَّهُ لَا يَعْدِلُ بِابْنِ سِيرِينَ أَحَدًا"^(٣). اهـ

محمد بن سيرين الأنصاري - رحمه الله - مولى أنس بن مالك - رضي
الله عنه -.

توفي: سنة (١١٠) من الهجرة النبوية.

وولد: في أواخر خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

أدرك من الصالحين - رضي الله عنهم -: ثلاثين صحابياً.

(٤) في الأصل لم يذكر قائل هذا. ولعله أقحم في النص.

(١) انظر الحلية (٢/٢٦٨، ٢٦٩).

(٢) انظر ابن سعد (٧/٢٠٤).

وهو -رحمهُ الله-: آية في تعبير الرؤيا، وإلى الآن يعتمد كثير من الناس على تفسيره.

وهو وإن كان لم يؤلف كتابًا في تفسير الرؤيا، وإنما تنقل تفاسيره للرؤيا في كتب أهل العلم.

وله قصة في وقوع الفأرة في الزيت.

وَقَالَ الصَّاحِبُ^(١): "كَانَ سَبَبُ حَبْسِهِ أَنْ أَخَذَ زَيْتًا بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَوَجَدَ فِي زِقٍّ مِنْهُ فَأَرَةً، فَظَنَّ أَنَّهَا وَقَعَتْ فِي الْمَعْصَرَةِ، وَصَبَّ الزَّيْتَ كُلَّهُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي ابْتَلَيْتُ بِذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً".

قَالَ: "فَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ عَيَّرَ رَجُلًا بِفَقْرٍ"^(٢).

جاء في مقدمة الإمام مسلم -رحمه الله-:

قال الإمام النووي -رحمهُ الله- في شرح مسلم:

"بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وَأَنَّ الرِّوَايَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنِ الثَّقَاتِ وَأَنَّ جَرَحَ الرِّوَاةِ بِمَا هُوَ فِيهِمْ جَائِزٌ بَلْ وَاجِبٌ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْغَيْبَةِ الْمَحْرَمَةِ بَلْ مِنَ الذَّبِّ عَنِ الشَّرِيعَةِ الْمَكْرَمَةِ".

(١) في الأصل: "المديني" وما أثبتناه من تاريخ الخطيب وابن عساكر.

(٢) أورد ابن عساكر (٢٢٦/١٥)، بنحوه، وانظر تاريخ الخطيب (٣٣٥/٥).

ثم قال الإمام مسلم -رحمهُ اللّهُ- (١ / ١٤): حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، وَهَشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فَضِيلٌ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ -رحمه الله-، قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ».

ثم قال الإمام مسلم -رحمهُ اللّهُ- (١ / ١٥): حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ -رحمه الله-، قَالَ: "لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ".



[عامر بن شراحيل الشعبي - رحمه الله-]

وهكذا من العلماء الأخيار: "عامر بن شراحيل الشعبي - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - فليج السير (٢/٢٩٤ - ٣١٢):

"الشَّعْبِيُّ: عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ذِي كِبَارٍ.

وَذُو كِبَارٍ: قَيْلٌ مِنْ أَقْيَالِ الْيَمَنِ.

الإمام: عَلَامَةُ الْعَصْرِ، أَبُو عَمْرٍو الْهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ.

وَيُقَالُ: هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ سَبِي جَلُولَاءَ^(١).

مولده: فِي إِمْرَةٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، لِسِتِّ سِنِينَ خَلَتْ مِنْهَا، فَهَذِهِ

رَوَايَةٌ.

وقيل: وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، قَالَهُ شَبَابٌ^(٢).

وَكَانَتْ جَلُولَاءَ: فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ^(٣).

(١) انظر أخبار القضاة (٢/٤٢٥)، وتاريخ بغداد (١٢/٢٢٧). وجلولاء: قرية بناحية فارس كانت بها

الوقعة المشهورة التي انتصر فيها المسلمون (سنة ١٦ هـ). وموضعها اليوم في العراق، مرحلة قزرباط (أي

الرباط الأحمر) ستمتها الحكومة العراقية بالسعدية. انظر معجم البلدان وبلدان الخلافة الشرقية (ص ٨٧)،

ووفيات الأعيان (١٦/٣). وانظر خبر الوقعة في الطبري (٤/٢٤).

(٢) هو خليفة بن خياط في تاريخه (ص ١٤٩).

(٣) في الطبري وابن الأثير ومعجم البلدان (سنة ١٦ هـ)، وفي تاريخ خليفة، ومعجم ما استعجم (سنة ١٧)

كما هنا. وقيل: سنة تسع عشرة.

ورواه: ابنُ عِيَنَةَ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: وُلِدْتُ
عَامَ جُلُولَاءَ^(١).

فَهَذِهِ رَوَايَةٌ مُنْكَرَةٌ، وَلَيْسَ السَّرِيُّ بِمُعْتَمَدٍ، قَدْ اتُّهِمَ.
وَمَنْ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: وُلِدَ الشَّعْبِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ^(٢).
وَيُقَارِبُهَا: رَوَايَةُ حَجَّاجِ الْأَعْوَرِ، عَنْ شُعْبَةَ:
قَالَ لِأَبِي إِسْحَاقَ: الشَّعْبِيُّ أَكْبَرُ مِنِّي بِسَنَةٍ أَوْ سَتَيْنِ^(٣).
قُلْتُ: وَإِنَّمَا وُلِدَ أَبُو إِسْحَاقَ بَعْدَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٤): هُوَ مِنْ حَمِيرٍ، وَعِدَادُهُ فِي هَمْدَانَ.
قُلْتُ: رَأَى عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَصَلَّى خَلْفَهُ.
وَلَسَمِعَ مِنْ: عِدَّةٍ مِنْ كِبَرَاءِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

وَلَدَتْ لَهُ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيُّ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ، وَأَبِي
هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعْدٍ، وَعَائِشَةُ، وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، وَابْنُ عُمَرَ، وَعِمْرَانُ بْنُ
حُصَيْنٍ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُ

(١) ابن عساکر (عاصم عايد) (١٤١).

(٢) المصدر السابق ص (١٤٢).

(٣) انظر أخبار القضاة (٤٢٦/٢).

(٤) في الطبقات (٢٤٦/٦).

عَبَّاسٍ، وَكَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ،
وَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، وَبُرَيْدَةَ بْنِ
الْحُصَيْبِ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَحُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، وَالْأَشْعَثَ بْنِ قَيْسٍ
الْكِنْدِيِّ، وَوَهْبِ بْنِ خُبْشِ الطَّائِي، وَعُرْوَةَ بْنِ مُضَرَّسٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ، وَعَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، وَأَبِي سَرِيحَةَ الْغِفَارِيِّ، وَمَيْمُونَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ،
وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وَأُمَّ هَانِئٍ، وَأَبِي جُحَيْفَةَ
السُّوَائِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَالْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِ يَكْرَبَ، وَعَامِرَ بْنِ
شَهْرٍ، وَعُرْوَةَ بْنَ الْجَعْدِ الْبَارِقِيِّ، وَعَوْفَ بْنَ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ
مُطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَدَوِيِّ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ صَيْفِيٍّ، وَغَيْرِ
هَؤُلَاءِ الْخَمْسِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.

وَلَدَتْ لِحَنَ: عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدَ، وَالْحَارِثَ الْأَعْوَرِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
أَبِي لَيْلَى، وَالْقَاضِي شَرِيحَ، وَعِدَّةٌ.

رَوَاهُ عَلْقَمَةُ: الْحَكَمُ، وَحَمَادٌ، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، وَابْنُ
عَوْنٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَعَاصِمُ الْأَحْوَلِ، وَمَكْحُولُ الشَّامِيُّ،
وَمَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْغُدَانِيِّ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَمُعِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ، وَمُجَالِدٌ، وَيُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَأَبُو

حَنِيفَةً، وَعَيْسَى بْنُ أَبِي عَيْسَى الْحَنَاطُ^(١)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَتُوفُ،
وَأَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ، وَأُمِّمٌ سِوَاهُمْ.

وَقَبِيلَتُهُ: مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْكُوفَةِ، قِيلَ: شَعْبِيٌّ.

وَمَنْ كَانَ بِمِصْرَ، قِيلَ: الْأَشْعُوبِيُّ.

وَمَنْ كَانَ بِالْيَمَنِ، قِيلَ لَهُمْ: آلُ ذِي شَعْبَيْنِ.

وَمَنْ كَانَ بِالشَّامِ، قِيلَ: الشَّعْبَانِيُّ.

وَأَرَى قَبِيلَةَ شَعْبَانَ نَزَلَتْ بِمَرْجٍ كَفَرُ بَطْنًا^(٢)، فَعُرِفَ بِهِمْ، وَهُمْ جَمِيعًا
وَلَدُ حَسَّانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَعْبَيْنِ^(٣).

قَالَ الْخَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَبَنُو عَلِيٍّ بْنِ حَسَّانِ بْنِ عَمْرِو رَهْطُ عَامِرِ
الشَّعْبِيِّ، دَخَلُوا فِي جُمْهُورِ هَمْدَانَ، وَكَانَ الشَّعْبِيُّ تَوْءَمًا ضَيْئَلًا، فَكَانَ
يَقُولُ: إِنِّي زُوِّجْتُ فِي الرَّحِمِ.

قَالَ: وَأَقَامَ فِي الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ هَارِبًا مِنَ الْمُخْتَارِ، فَسَمِعَ مِنْ ابْنِ
عُمَرَ، وَتَعَلَّمَ الْحِسَابَ مِنَ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ، وَكَانَ حَافِظًا، وَمَا كَتَبَ شَيْئًا
قَطُّ.

(١) ثلثة ابن مأكولا تبعاً للدارقطني، فإنه قال: وعيسى بن أبي عيسى الحباط والحناط والخياط، وهو يشتهر
بالحاء والنون. انظر المشتبه للمؤلف (٢٥٢).

(٢) من قرى غوطة دمشق (الشرقية) من إقليم داعية، تقع إلى الغرب من قرية "جسرين" انظر معجم
البلدان وغوطة دمشق لمحمد كرد علي.

(٣) انظر ابن عساكر (عاصم عايد) (١٤٥، ١٤٦).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(١): أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُرَّةَ الشَّعْبَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَشْيَاخُ مِنْ شَعْبَانَ؛ مِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ - وَكَانَ عَالِمًا -: "أَنَّ مَطْرًا أَصَابَ الْيَمْنَ، فَجَحَفَ السَّيْلُ مَوْضِعًا، فَأَبْدَى عَنْ أَرْجٍ^(٢) عَلَيْهِ بَابٌ مِنْ حِجَارَةٍ، فَكُسِرَ الْغَلْقُ، وَدُخِلَ، فَإِذَا بِهِوَ عَظِيمٌ، فِيهِ سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا عَلَيْهِ رَجُلٌ، شَبْرَتَاهُ إِذَا طُولُهُ اثْنَا عَشَرَ شَبْرًا، وَإِذَا عَلَيْهِ جَبَابٌ مِنْ وَشِيٍّ مَنُشُوجَةٌ بِالذَّهَبِ، وَإِلَى جَنْبِهِ مِحْجَنٌ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى رَأْسِهِ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، وَإِذَا رَجُلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، لَهُ صَفْرَانٌ، وَإِلَى جَنْبِهِ لَوْحٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ بِالْحَمِيرِيَّةِ: "بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ رَبِّ حَمِيرٍ، أَنَا حَسَّانُ بْنُ عَمْرِو الْقَيْلِ^(٣)، إِذْ لَا قَيْلَ إِلَّا اللَّهُ، عِشْتُ بِأَمَلٍ، وَمُتُّ بِأَجَلٍ؛ أَيَّامٌ وَخَزْهَيْدٌ^(٤)، وَمَا وَخَزْهَيْدٌ؟ هَلَكَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَيْلٍ، فَكُنْتُ آخِرَهُمْ قَيْلًا، فَاتَيْتُ جَبَلَ ذِي شَعْبَيْنِ؛ لِيُجِيرَنِي مِنَ الْمَوْتِ، فَأَخْفَرَنِي.

وَإِلَى جَنْبِهِ سَيْفٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ: أَنَا قَيْلٌ، بِي يُدْرِكُ الثَّأْرُ."

(١) في الطبقات (٢٤٦/٦).

(٢) الانج: بناء مستطيل مقوس السقف.

(٣) القيل: الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم (يشبهه) (لسان).

(٤) في الأصل: "وخزheid" بالذال المعجمة، وما أثبتناه من الاشتقاق والتاج. وال "وخز" : الطعن النافذ،

أو هو الطاعون. و "heid" قال ياقوت في معجم البلدان: وأيام هيد أيام موتان كانت في الجاهلية في الدهر الأول. قيل: مات فيها. اثنا عشر ألفا. هكذا ذكره العمراني في أسماء الاماكن ولا أدري ما معناه.

اه انظر ابن سعد (٢٤٦/٦)، والاشتقاق (٥٢٤)، وابن عساکر (عاصم عايد) (١٤٤، ١٤٥).

الشَّعْبِيُّ: عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ - رحمه الله -، قَالَ:
 "أَدْرَكْتُ خَمْسَ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ^(١) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".
سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ
 الشَّعْبِيِّ" ^(٢).

هُشَيْنُ: أَبْنَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ سَالِمٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ - رحمه الله -، قَالَ: "مَا
 مَاتَ ذُو قَرَابَةٍ لِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، إِلَّا وَقَضَيْتُ عَنْهُ، وَلَا ضَرَبْتُ مَمْلُوكًا لِي
 قَطُّ، وَلَا حَلَلْتُ حَبَوْتِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَنْظُرُ النَّاسُ".
أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: عَنْ أَبِي حَصِينٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَفْقَهَ
 مِنَ الشَّعْبِيِّ".

قُلْتُ: وَلَا شُرَيْحٌ؟

فَغَضِبَ، وَقَالَ: إِنَّ شُرَيْحًا لَمْ أَنْظُرْ أَمْرَهُ" ^(٣).

زَيْدَةُ: عَنْ مُجَالِدٍ، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي أَصْحَابِ الْمُلَا، فَأَقْبَلَ
 الشَّعْبِيُّ - رحمه الله -، فَقَامَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَعُورُ، لَوْ أَنَّ أَصْحَابِي
 أَبْصَرُواكَ.

ثُمَّ جَاءَ، فَجَلَسَ فِي مَوْضِعِ إِبْرَاهِيمَ".

(١) التاريخ الصغير للبخاري (٢٥٣/١، ٢٥٤)، وأخبار القضاة (٤٢٨/٢).

(٢) انظر ابن عساكر (عاصم عايد) (١٦٧) وما بعدها.

(٣) ابن عساكر (عاصم عايد) (١٧٠)، ولفظه: "لم أبطن أمره".

سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهَ مِنَ الشَّعْبِيِّ - رحمه الله -، إِلَّا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَلَا طَاوُوسَ، وَلَا عَطَاءَ، وَلَا الْحَسَنَ، وَلَا ابْنَ سِيرِينَ، فَقَدْ رَأَيْتُ كُلَّهُمْ".

عَبْتُ إِلَهَ بْنِ رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: "سَأَلَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ - رحمه الله - عَنْ وَلَدِ الزَّنى: شَرُّ الثَّلَاثَةِ هُوَ" ^(١) ؟

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه أحمد (٣١١/٢)، وأبو داود (٣٩٦٣)، والحاكم (٢١٤/٢)، من طريق جرير عن سهيل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " ولد الزنى شر الثلاثة " وسهيل بن أبي صالح ثقة لكنه تغير حفظه بأخرة. وأخرجه الحاكم (٢١٥/٢) من طريق أخرى عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة، وأخرجه الحاكم أيضا من طريق سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة قال: بلغ عائشة -رضي الله عنها- أن أبا هريرة يقول: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: " ولد الزنى شر الثلاثة " فقالت: رحم الله أبا هريرة، أساء سمعا فأساء إصابة، لم يكن الحديث على هذا، إنما كان رجل من المنافقين يؤدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: " من يعذرني من فلان " قيل: يا رسول الله، مع ما به ولد زنى، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " هو شر الثلاثة " والله عز وجل يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى). وسلمة بن الفضل مختلف فيه. وباقي رجاله ثقات وأخرج عبد الرزاق في " المصنف " (١٣٨٦٠) من طريق معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان إذا قيل لها: هو شر الثلاثة، عابت ذلك، وقالت: ما عليه من وزر أبويه، قال الله: (لا تزر وازرة وزر أخرى) وإسناده صحيح، وأخرجه أيضا (١٣٨٦١) من طريق الثوري عن هشام بن عروة، عن أبيه. وأخرج أحمد (١٠٩/٦)، عن عائشة قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " هو أشر الثلاثة إذا عمل بعمل أبويه " وإسناده ضعيف. وأخرجه البيهقي في سننه (٥٨/١٠). وقال ليس بالقوي، وقد روى مثله بإسناد ضعيف عن ابن عباس. وقال صاحب الاستذكار: " قد أنكر ابن عباس على من روى في ولد الزنى أنه شر الثلاثة، وقال: " لو كان شر الثلاثة ما استوتوني بأمه أن ترجم حتى تضعه ". رواه ابن وهب عن معاوية بن صالح، عن علي بن طلحة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

فَقَالَ: "لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَرَجِمَتْ أُمُّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِهَا، وَلَمْ تُؤَخَّرْ حَتَّى تَلِدَ".

إِبْنُ خُلَيْدٍ: حَدَّثَنَا حُرٌّ، عَنْ مُغِيرَةَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْكَيْسَانِيَّةِ ^(١) عِنْدَ الشَّعْبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "كَانَتْ عَائِشَةُ مِنْ أَبْغَضِ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِ".
قَالَ: "خَالَفَتْ سُنَّةَ نَبِيِّكَ".

عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ: "قَالَ لِي ابْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الزَّمِ الشَّعْبِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُسْتَفْتَى وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَوَافِرُونَ" ^(٢).

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي كِتَابِ (الْحِكْمَةِ): "فِيلٌ لِلشَّعْبِيِّ: مَنْ أَيْنَ لَكَ كُلُّ هَذَا الْعِلْمِ؟"
قَالَ: بِنَفْيِ الْاِغْتِمَامِ، وَالسَّيْرِ فِي الْبِلَادِ، وَصَبْرِ كَصَبْرِ الْحَمَامِ، وَبُكُورِ كَبُكُورِ الْغُرَابِ" ^(٣).

(١) الكيسانية: هم أتباع كيسان مولى علي - رضي الله عنه -، وقيل: كيسان لقب المختار الثقفي.
والكيسانية: فرقة شيعية اعتقدت بإمامها بأنه محيط بالعلوم كلها، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، فحملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية على رجال فعضلوا. انظر الملل والنحل (١/١٤٧)، والمقالات والفرق (٢١)، والفاطميون في مصر (٣٤)، والتاج (كيس).
(٢) انظر ابن عساکر (عاصم عايد) (١٦٦).
(٣) ابن عساکر (عاصم عايد) (١٦٣)، ولفظه: "وصبر كصبر الحمار".

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: "عُلَمَاءُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: ابْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ" ^(١).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ^(٢): "كَانَ الشَّعْبِيُّ ضَنْيَلًا، نَحِيفًا، وَلَدَ هُوَ وَأَخٌ لَهُ تَوْءَمًا".
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَبَدٍ (إِلَى الْعِجْلَاءِ): سَمِعَ الشَّعْبِيَّ مِنْ ثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

قَالَ: وَلَا يَكَادُ يُرْسَلُ إِلَّا صَاحِحًا.
رَوَاهُ: عَقِيلُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورِ الْغَدَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ -رحمه الله-، قَالَ: "أَدْرَكْتُ خَمْسَ مِائَةِ صَحَابِيٍّ، أَوْ أَكْثَرَ، يَقُولُونَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ -رضي الله عنهم- " ^(٣).
وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، فَرَوَاهُ عَنْ شُعْبَةَ، وَفِيهِ: "يَقُولُونَ: عَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ -رضي الله عنهم- فِي الْجَنَّةِ" ^(٤).

ابْنُ فَضِيلٍ: عَنِ ابْنِ شُبْرَمَةَ، سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ -رحمه الله- يَقُولُ: "مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَلَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِحَدِيثٍ قَطُّ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ" ^(٥).

(١) تاريخ بغداد (٢٢٧/١٢)، وانظر أخبار القضاة (٤٢١/٢).

(٢) في الطبقات (٢٤٧/٦).

(٣) ابن عساكر (عاصم عايد) (١٥٥، ١٥٦).

(٤) المصدر السابق (١٥٦).

(٥) المصدر السابق (١٥٧)، وانظر ابن سعد (٢٤٩/٦)، وتاريخ بغداد (٢٢٩/٢).

هَذَا سَمَاعَنَا فِي (مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ).

أَنْبَأَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَنْبَأَنَا ابْنُ فَضِيلٍ: "فَكَانَ الشَّعْبِيُّ يُخَاطِبُكَ بِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أُمِّيٌّ، لَا كَتَبَ وَلَا قَرَأَ".

(الْفَسَوَلِيُّ فِي تَارِيخِهِ) ^(١): حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا ابْنُ شُبْرَمَةَ، سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "مَا سَمِعْتُ مِنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً رَجُلًا يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ نَسِيتُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَوْ حَفِظَهُ رَجُلٌ لَكَانَ بِهِ عَالِمًا".

نُوحُ بْنُ قَيْسٍ: عَنْ يُونُسَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ وَادِعِ الرَّاسِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "مَا أَرَوِي شَيْئًا أَقَلَّ مِنَ الشَّعْرِ، وَلَوْ شِئْتُ، لَأَنْشَدْتُكُمْ شَهْرًا لَا أُعِيدُ".

وَرَوَيْتُ لِحَنَ: نُوحٍ مَرَّةً، فَقَالَ: عَنْ يُونُسَ، وَوَادِعٍ.

صَلْمُودُ بْنُ عَمِلَانَ: سَمِعْتُ أَبَا أُسَامَةَ يَقُولُ: "كَانَ عُمَرُ فِي زَمَانِهِ رَأْسَ النَّاسِ وَهُوَ جَامِعٌ، وَكَانَ بَعْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ بَعْدَهُ الشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ بَعْدَهُ الثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ يَحْيَى بْنُ آدَمَ" ^(٢).

(١) (٣٧٢/٣) وهو في قسم النصوص المقتبسة من المجلد المفقود. والخبر في تاريخ بغداد (٢٢٩/١٢)، وانظر

ابن عساكر (عاصم عايد) (١٥٨).

(٢) ابن عساكر (عاصم عايد) (١٦٠).

ثَرْيَكُ: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: "مَرَّ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بِالشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَهُوَ يَقْرَأُ الْمَغَازِي، فَقَالَ: "كَأَنَّ هَذَا كَانَ شَاهِدًا مَعَنَا، وَلَهُوَ أَحْفَظُ لَهَا مِنِّي وَأَعْلَمُ" ^(١).

أَشْعَبُ بْنُ سَوَّارٍ: عَنِ ابْنِ سِيرِينَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: "قَدِمْتُ الْكُوفَةَ، وَلِلشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- حَلَقَةٌ عَظِيمَةٌ، وَالصَّحَابَةُ يَوْمِئِذٍ كَثِيرٌ" ^(٢).

ابْنُ حَبِيبٍ: عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: "مَا جَالَسْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-".

وَقَالَ حَاصِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْحِجَازِ وَالْأَفَاقِ مِنَ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-" ^(٣).

أَبُو مُعَاوِيَةَ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ: قَالَ الشَّعْبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا الْأَعْوَرِ؟! يَأْتِينِي بِاللَّيْلِ، فَيَسْأَلُنِي، وَيُفْتِنِي بِالنَّهَارِ - يَعْنِي: إِبْرَاهِيمَ -" ^(٤).

أَبُو شَهَابٍ: عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامٍ، قَالَ: "مَا بَلَغَ أَحَدٌ مَبْلَغَ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَكْثَرَ مِنْهُ يَقُولُ: لَا أَذْرِي" ^(٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (١٦٤).

(٣) الحلية (٣١٠/٤).

(٤) المعرفة والتاريخ (٦٠٣/٢).

(٥) ابن سعد (٢٥٠/٦).

سَعْدُ بْنُ حَامِرٍ: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عِيسَى الْحَنَاطِ، قَالَ: "قَالَ الشَّعْبِيُّ - رحمه الله -: "إِنَّمَا كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعَقْلُ وَالنُّسْكُ، فَإِنْ كَانَ عَاقِلًا، وَلَمْ يَكُنْ نَاسِكًا، قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَالُهُ إِلَّا النَّسَاكُ، فَلَنْ أَطْلُبَهُ.

وَإِنْ كَانَ نَاسِكًا، وَلَمْ يَكُنْ عَاقِلًا، قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَالُهُ إِلَّا الْعُقَلَاءُ، فَلَنْ أَطْلُبَهُ.

يَقُولُ الشَّعْبِيُّ: فَلَقَدْ رَهَبْتُ أَنْ يَكُونَ يَطْلُبُهُ الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا، لَا عَقْلَ وَلَا نُسْكَ" ^(١).

قُلْتُ: أَظُنُّهُ أَرَادَ بِالْعَقْلِ الْفَهْمَ وَالذِّكَاءَ". اهـ

مولده: أمرة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، لست سنين خلت منها.

يقول: هو من حمير، وعداده من همدان.

الأخ: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وصلى خلفه.

وسمع: من عدة من كبار الصحابة - رضي الله عنهم -.

وكان - رحمه الله -: حافظًا، حتى أنه قال: "ما كتبت سوداء في بيضاء".

وكانوا: يلقبونه بالمصحف؛ لحفظه، ولقلة خطئه.

(١) ابن عساكر (عاصم عايد) (٢٢٦).

ومن أقوال العظيمة: أدركت خمسمائة من الصحابة - رضي الله عنهم -، أو أكثر يقولون: "أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - رضي الله عنهم -".

ويقولون: "علي، والزبير، وطلحة - رضي الله عنهم -، في الجنة".
وهذه طريق سلفي، وسيل مرضي، وهي: أن الصحابة كلهم عدول ثقات، وكلهم في الجنة، وقد رضي الله عز وجل عنهم، وأرضاهم، ورضوا عنه.

وأفضلهم علي الترتيب: أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، ثم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، ثم عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ثم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

فمن أبي ذلك فهو أظل من حمار أهله.

قال مسلم بن الحجاج: سَمِعْتُ أَبَا أُسَامَةَ يَقُولُ: "كَانَ عُمَرُ - رضي الله عنه - فِي زَمَانِهِ رَأْسَ النَّاسِ وَهُوَ جَامِعٌ، وَكَانَ بَعْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ بَعْدَهُ الشَّعْبِيُّ - رحمه الله - فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ بَعْدَهُ الثَّوْرِيُّ - رحمه الله - فِي زَمَانِهِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ يَحْيَى بْنُ آدَمَ - رحمه الله -".^(١)

(١) ابن عساکر (عاصم عايد) (١٦٠).



مات الإمام الشعبي -رحمه الله- : سنة ١٠٤ من الهجرة النبوية.

وقد بلغ من العمر: "اثنين وثمانين سنة".



[الإمام محمد ابن شهاب الزهري - رحمه الله -]

ومنهم أيضًا: "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الإمام، أول من كتب وصنف، وجمع ألف، وهذه سنة له أجراها بإذن الله عز وجل".

جاء في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله -:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١).

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٣٢٦/٥ - ٣٤٧):

"الزهري - رحمه الله -: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، الْإِمَامُ، الْعَلَمُ، حَافِظُ زَمَانِهِ، أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، نَزِيلُ الشَّامِ.

رواه ابن عمر، وجابر بن عبد الله - رضي الله عنهم - شيئًا قليلًا.

ويُكْتَمَلُ: أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْهُمَا.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٦٤).

وَأَنْ يَكُونَ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرُهُ.

فَإِنَّ مَوْلَاهُ فِيْمَا قَالَهُ دُخَيْمٌ وَأَلْحَمَدُ بْنُ صَالِحٍ: فِي سَنَةِ خَمْسِينَ، وَفِيْمَا قَالَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ: سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.

وَرَوَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافَةَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "وَفَدْتُ إِلَى مَرْوَانَ وَأَنَا مُحْتَلِمٌ".
فَهَذَا مُطَابِقٌ لِمَا قَبْلَهُ.

وَأَبَى ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، وَقَالَ: وَلِدَ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ.
عَلَّاهُ قَالَ لِي يَعْقُوبُ بْنُ الْفَسَّالِيِّ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ وَفَدَ إِلَى مَرْوَانَ.
فَقَالَ: هَذَا بَاطِلٌ، إِنَّمَا خَرَجَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.
وَقَالَ: لَمْ يَكُنْ عُبَيْدَةُ مَوْضِعًا لِكِتَابَةِ الْحَدِيثِ.

قَالَ أَلْحَمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِيِّ: سَمِعَ ابْنَ شِهَابٍ مِنْ ابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: سَمِعَ الزُّهْرِيَّ مِنْ ابْنِ عُمَرَ حَدِيثَيْنِ.

قُلْتُ: وَرَوَاهُ عَنْ: سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ - وَلَقِيَهُ بِدِمَشْقَ -
وَالسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ،
وَمَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ، وَسَنِينَ أَبِي جَمِيلَةَ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ، وَرَبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ الدِّيَلِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رِبِيعَةَ، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّثَانِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - وَجَالَسَهُ ثَمَانِي

سَنَوَاتٍ، وَتَفَقَّهَ بِهِ - وَعَلَقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، وَكَثِيرَ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَأَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، وَعَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، وَقَبِيصَةَ بْنَ ذُوَيْبٍ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَسَلَامَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، وَعُثْمَانَ بْنَ إِسْحَاقَ الْعَامِرِيَّ، وَأَبِي الْأَحْوَصِ مَوْلَى بَنِي ثَابِتٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، وَالْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَعَامِرَ بْنَ سَعْدٍ، وَخَارِجَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي عُمَرَ - رَجُلٌ مِنْ بُلْيٍّ، لَهُ صُحْبَةٌ - وَأَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ.

فَلَحْدِيْلُ عَنْ: رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ مَرَّاسِيْلُ، أَخْرَجَهَا النَّسَائِي.

وَلَمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: فِي (جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ).

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ: اقْتَدِ بِابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي مَنْاسِكَكَ. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَوْمَ عَرَفَةَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَرُوحَ، فَأَذِنَّا.

قَالَ: فَجَاءَ هُوَ وَسَلَامٌ، وَأَنَا مَعَهُمَا حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: مَا

يَحْبِسُهُ؟

فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ الْحَجَّاجُ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَقْتَدِيَ بِكَ، وَأَخَذَ عَنْكَ.

قَالَ: "إِنْ أَرَدْتَ السُّنَّةَ، فَأَوْجِزِ الْخُطْبَةَ وَالصَّلَاةَ".

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ صَائِمًا، فَلَقِيتُ مِنَ الْحَرِّ شِدَّةً.

قُلْتُ: حَدَّثَ عَنْهُ: عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ - وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَمَاتَ قَبْلَهُ بِبِضْعِ وَعِشْرِينَ سَنَةً - وَعُمَرُ بْنُ دِينَارٍ، وَعُمَرُ بْنُ شُعَيْبٍ، وَقَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَطَائِفَةٌ مِنْ أَقْرَانِهِ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَعُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، وَبَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، وَزِيَادُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمَاجِشُونِ، وَأَبُو أُوَيْسٍ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَشُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، وَمَالِكُ بْنُ أَنْسٍ، وَاللَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَفَلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَسُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، وَصَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، وَهَشَامُ بْنُ سَعْدٍ، وَهَشِيمُ بْنُ بَشِيرٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَأُمِّمٌ سَوَاهُم.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الصَّدِيقِ - رحمه الله -: "لَهُ نَحْوُ مِنْ أَلْفَيْ حَدِيثٍ".

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدِيثُهُ أَلْفَانِ وَمِائَتَا حَدِيثٍ، النِّصْفُ مِنْهَا مُسْنَدٌ.

أَبُو صَالِحٍ: عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ عَالِمًا قَطُّ أَجْمَعَ مِنَ ابْنِ شِهَابٍ، يُحَدِّثُ فِي التَّرَغِيبِ، فَتَقُولُ: لَا يُحَسِّنُ إِلَّا هَذَا، وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْعَرَبِ وَالْأَنْسَابِ، قُلْتَ: لَا يُحَسِّنُ إِلَّا هَذَا، وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، كَانَ حَدِيثُهُ".

وَقَالَ اللَّيْثُ: قَدِمَ ابْنُ شِهَابٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ.

الدُّهْلِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ حَاجَةٌ زَمَانَ فِتْنَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَعَمَّتْ، فَقَدْ خِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَصَابَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يُصِبْ أَحَدًا، فَتَذَكَّرْتُ: هَلْ مِنْ أَحَدٍ أَخْرَجَ إِلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ.

ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَاعْتَمَدْتُ إِلَى أَعْظَمِ مَجْلِسٍ رَأَيْتُهُ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ أَتَى رَسُولُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَذَكَرَ قِصَّةَ سِتَائِي بِمَعْنَاهَا، وَأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ فَرَضَ لَهُ".

قَالَ أَبُو الزُّنَادِ: "كُنَّا نَطُوفُ مَعَ الزُّهْرِيِّ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَمَعَهُ الْأَلْوَاخُ وَالصُّحُفُ، يَكْتُبُ كُلَّمَا سَمِعَ".

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَكَمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ، قَالَ: "صَاقَتْ حَالُ ابْنِ شِهَابٍ، وَرَهَقَهُ دَيْنٌ، فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَجَالَسَ قَيْصَةَ بْنَ ذُؤَيْبٍ".

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: فَبَيْنَا نَحْنُ مَعَهُ نَسْمُرُ، إِذْ جَاءَ رَسُولُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: "مَنْ مِنْكُمْ يَحْفَظُ قَضَاءَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ؟

قُلْتُ: أَنَا.

قَالَ: قُمْ.

فَادْخَلَنِي عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى نِمْرَقَةٍ، بِيَدِهِ مِخْصَرَةٌ، وَعَلَيْهِ غُلَاكَةٌ، مُلْتَحِفٌ بِسَبِيحَةٍ، بَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ، فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟

فَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ أَبُوكَ لَنَعَارًا فِي الْفِتَنِ.

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ.

فَالَ: اجْلِسْ.

فَجَلَسْتُ، قَالَ: تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي امْرَأَةٍ تَرَكَتْ زَوْجَهَا وَأَبْوَيْهَا؟

قُلْتُ: لِرَوْحِهَا النَّصْفُ، وَلَأُمِّهَا السُّدُسُ، وَلَا بَيْتَهَا مَا بَقِيَ.
 قَالَ: أَصَبْتَ الْفَرَضَ، وَأَخْطَأْتَ اللَّفْظَ، إِنَّمَا لَأُمِّهَا ثُلُثُ مَا بَقِيَ، وَلَا بَيْتَهَا
 مَا بَقِيَ، هَاتِ حَدِيثَكَ.
 قُلْتُ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ...، فَذَكَرَ قَضَاءَ عُمَرَ فِي أُمَّهَاتِ
 الْأَوْلَادِ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: هَكَذَا حَدَّثَنِي سَعِيدٌ.
 قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَقْضِ دِينِي.
 قَالَ: نَعَمْ.
 قُلْتُ: وَتَفَرِّضْ لِي.
 قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا نَجْمَعُهُمَا لِأَحَدٍ.
 قَالَ: فَتَجَهَّزْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ."

وَرَوَاهُ نَحْوُهَا: سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، عَنْ عَطَّافِ بْنِ خَالِدٍ، كَمَا مَضَى.
 أَلْحَمَدُ بْنُ شَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يُونُسَ: "قَالَ ابْنُ شَهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:
 قَدِمْتُ دِمَشْقَ زَمَانَ تَحَرُّكَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمَئِذٍ مَشْغُولٌ
 بِشَأْنِهِ."

وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى،
 عَنِ ابْنِ شَهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "قَدِمْتُ الشَّامَ أُرِيدُ الْغَزَا، فَاتَيْتُ عَبْدَ

الْمَلِكِ، فَوَجَدْتُهُ فِي قُبَّةٍ عَلَى فُرْشٍ، يَفُوتُ الْقَائِمُ، وَالنَّاسُ تَحْتَهُ سِمَاطَانِ".

[ابن السَّعْدِ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: "نَشَأْتُ وَأَنَا غُلَامٌ، لَا مَالَ لِي، وَلَا أَنَا فِي دِيْوَانٍ، وَكُنْتُ أَتَعَلَّمُ نَسَبَ قَوْمِي مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، وَكَانَ عَالِمًا بِذَلِكَ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ قَوْمِي وَحَلِيفُهُمْ.

فَاتَّاهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الطَّلَاقِ، فَعَيَّ بِهَا، وَأَشَارَ لَهُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَلَا أَرَانِي مَعَ هَذَا الرَّجُلِ الْمُسَنِّ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَسَحَ رَأْسَهُ، وَلَا يَذَرِي مَا هَذَا؟!

فَانْطَلَقْتُ مَعَ السَّائِلِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَتَرَكْتُ ابْنَ ثَعْلَبَةَ، وَجَالَسْتُ عُرْوَةَ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ، وَأَبَا بَكْرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَتَّى فَقِهْتُ، فَرَحَلْتُ إِلَى الشَّامِ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فِي السَّحَرِ، وَأَمَمْتُ حَلَقَةً وَجَاهَ الْمَقْصُورَةِ عَظِيمَةً، فَجَلَسْتُ فِيهَا، فَنَسَبَنِي الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ.

قَالُوا: هَلْ لَكَ عِلْمٌ بِالْحُكْمِ فِي أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ؟
فَأَخْبَرْتُهُمْ بِقَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

فَقَالُوا: هَذَا مَجْلِسُ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ وَهُوَ حَامِيكَ، وَقَدْ سَأَلَهُ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ سَأَلْنَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ عِلْمًا.
 فَجَاءَ قَبِيصَةُ، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَتَسَبَّنِي، فَانْتَسَبْتُ، وَسَأَلَنِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 الْمُسَيَّبِ وَنُظَرَائِهِ، فَأَخْبَرْتَهُ.

قَالَ: فَقَالَ: أَنَا أُدْخِلُكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.
 فَصَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، وَجَلَسْتُ
 عَلَى الْبَابِ سَاعَةً، حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ خَرَجَ الْآذِنُ، فَقَالَ: أَيْنَ هَذَا
 الْمَدِينِيُّ الْقُرَشِيُّ؟
 قُلْتُ: هَا أَنَا ذَا.

فَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَجِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمُصْحَفَ قَدْ أَطْبَقَهُ،
 وَأَمَرَ بِهِ فَرُفِعَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ قَبِيصَةَ جَالِسًا، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ،
 فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟

قُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ....، وَسَاقَ أَبَاءَهُ إِلَى زُهْرَةَ.

فَقَالَ: أَوَّه، قَوْمٌ نَعَارُونَ فِي الْفِتَنِ!

قَالَ: وَكَانَ مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

ثُمَّ قَالَ: مَا عِنْدَكَ فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ؟

فَأَخْبَرْتَهُ عَنْ سَعِيدٍ، فَقَالَ: كَيْفَ سَعِيدٌ، وَكَيْفَ حَالُهُ؟

فَأَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ...، فَسَأَلَ عَنْهُ، ثُمَّ حَدَّثَنِي الْحَدِيثَ فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ عَنْ عُمَرَ. فَالْتَفَتَ إِلَى قَيْصَةَ، فَقَالَ: هَذَا يُكْتَبُ بِهِ إِلَى الْآفَاقِ. فَقُلْتُ: لَا أَجِدُهُ أَخْلَى مِنْهُ السَّاعَةَ، وَلَعَلِّي لَا أَدْخُلُ بَعْدَهَا. فَقُلْتُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصِلَ رَحِمِي، وَأَنْ يَفْرِضَ لِي، فَعَلَ. قَالَ: إِيهَا الْآنَ، أَنْهَضَ لِسَانِكَ. فَخَرَجْتُ - وَاللَّهِ - مُؤَيَّسًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَرَجْتُ لَهُ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُقِلٌّ مُرْمِلٌ، ثُمَّ خَرَجَ قَيْصَةُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ لَاثِمًا لِي، وَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِي؟ قُلْتُ: ظَنَنْتُ - وَاللَّهِ - أَنِّي لَا أَعُودُ إِلَيْهِ. قَالَ: ائْتِنِي فِي الْمَنْزِلِ. فَمَشَيْتُ خَلْفَ دَابَّتِهِ، وَالنَّاسُ يُكَلِّمُونَهُ، حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَقَلَّمَا لَبِثَ حَتَّى خَرَجَ إِلَيَّ خَادِمٌ بِمِائَةِ دِينَارٍ، وَأَمَرَ لِي بِبَغْلَةٍ وَغُلَامٍ وَعَشْرَةِ أَثَوَابٍ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدِ عَلَى الْبَغْلَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَنِي عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ: إِيَّاكَ أَنْ تُكَلِّمَهُ بِشَيْءٍ، وَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ. قَالَ: فَسَلَّمْتُ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ اجْلِسَ.

ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُنِي عَنْ أَنْسَابِ قُرَيْشٍ، فَلَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ بِهَا مِنِّي، وَجَعَلْتُ أَتَمَنَّى أَنْ يَقْطَعَ ذَلِكَ؛ لِتَقْدُمَهُ عَلَيَّ فِي النَّسَبِ.

ثُمَّ قَالَ لِي: قَدْ فَرَضْتُ لَكَ فَرَائِضَ أَهْلِ بَيْتِكَ.

ثُمَّ أَمَرَ قَبِيصَةَ أَنْ يَكْتُبَ ذَلِكَ فِي الدِّيْوَانِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ دِيْوَانُكَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَاهُنَا، أَمْ فِي بَلَدِكَ؟

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا مَعَكَ.

ثُمَّ خَرَجَ قَبِيصَةُ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ أَنْ تُثَبَّتَ فِي صَحَابَتِهِ، وَأَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ رِزْقُ الصَّحَابَةِ، وَأَنْ يَرْفَعَ فَرِيضَتَكَ إِلَى أَرْفَعِ مِنْهَا، فَالْزَمْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ عَلَى عَرَضِ الصَّحَابَةِ رَجُلٌ.

فَتَخَلَّفْتُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَجَبَّهَنِي جَبْهًا شَدِيدًا، فَلَمْ أَتَخَلَّفْ بَعْدَهَا.

قَالَ: وَجَعَلَ يَسْأَلُنِي عَبْدُ الْمَلِكِ: مَنْ لَقِيتَ؟

فَأَذْكُرُ مَنْ لَقِيتُ مِنْ قُرَيْشٍ.

قَالَ: أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْأَنْصَارِ، فَإِنَّكَ وَاحِدٌ عِنْدَهُمْ عِلْمًا، أَيْنَ أَنْتَ عَنِ ابْنِ سَيِّدِهِمْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ...، وَسَمَى رَجُلًا مِنْهُمْ.

قَالَ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُهُمْ، وَسَمِعْتُ مِنْهُمْ.

قَالَ: "وَتُوفِّيَ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَلَزِمْتُ ابْنَهُ الْوَلِيدَ، ثُمَّ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ يَزِيدَ".

فَاسْتَقْصَى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى قَضَائِهِ الزُّهْرِيَّ، وَسَلَيْمَانَ بْنَ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيِّ جَمِيعًا.

قَالَ: "ثُمَّ لَزِمْتُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَصَيَّرَ هِشَامُ الزُّهْرِيَّ مَعَ أَوْلَادِهِ، يُعَلِّمُهُمْ وَيَحْجُّ مَعَهُمْ".

ابْنُ وَهَبٍ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: رَأَيْتُهُ رَجُلًا قَصِيرًا، قَلِيلَ اللَّحْيَةِ، لَهُ شُعَيْرَاتٌ طَوَالٌ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ، -يَعْنِي: الزُّهْرِيَّ-.

مَعْنُ بْنُ حَبِيبٍ: عَنْ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيَّ، قَالَ: جَمَعَ عَمِّي الْقُرْآنَ فِي ثَمَانِينَ لَيْلَةً.

الْمُصَدِّقُ: عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: "رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَحْمَرَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، فِي حُمْرَتِهَا انْكِفَاءٌ، كَأَنَّهُ يَجْعَلُ فِيهَا كَتَمًا، وَكَانَ رَجُلًا أُعْيِمَشَ، وَلَهُ جُمَّةٌ، قَدِمَ عَلَيْنَا سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً، فَأَقَامَ إِلَى هِلَالِ الْمُحَرَّمِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً".

مَعْمَرٌ: عَنِ الزُّهْرِيَّ، قَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَةً سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ثَمَانِي سِنِينَ".

الرُّبَيْرُ فَيْحٍ (النَّسَبِ) لَحْ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ - رحمه الله -، قَالَ: "كُنْتُ أَخْدُمُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَتَّى إِنْ كُنْتُ أَسْتَقِي لَهُ الْمَاءَ الْمَالِحَ، وَكَانَ يَقُولُ لِجَارِيَّتِهِ: مَنْ بِالْبَابِ؟ فَتَقُولُ: غُلَامُكَ الْأَعْمَشُ".

رَوَاهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "مَا سَبَقْنَا ابْنَ شِهَابٍ مِنَ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَشُدُّ ثَوْبَهُ عَنْ صَدْرِهِ، وَيَسْأَلُ عَمَّا يُرِيدُ، وَكُنَّا تَمْنَعُنَا الْحَدَاثَةَ".

ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ: عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كُنَّا نَكْتُبُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ - رحمه الله - يَكْتُبُ كُلَّمَا سَمِعَ، فَلَمَّا احْتَجَجَ إِلَيْهِ، عَلِمْتُ أَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ، وَبَصَرَ عَيْنِي بِهِ وَمَعَهُ أَلْوَاحُ أَوْ صُحُفٌ، يَكْتُبُ فِيهَا الْحَدِيثَ، وَهُوَ يَتَعَلَّمُ يَوْمَئِذٍ".

وَعَنْ أَبِي الزُّنَادِ، قَالَ: "كُنْتُ أَطُوفُ أَنَا وَالزُّهْرِيُّ - رحمه الله -، وَمَعَهُ الْأَلْوَاحُ وَالصُّحُفُ، فَكُنَّا نَضْحَكُ بِهِ".

ابْنُ وَهْبٍ: عَنِ اللَّيْثِ، كَانَ ابْنُ شِهَابٍ - رحمه الله - يَقُولُ: "مَا اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ فَانْسِيَتْهُ".

وَكَانَ يَكْرَهُ أَكْلَ الثُّفَاحِ، وَسُورَ الْفَارِ، وَكَانَ يَشْرَبُ الْعَسَلَ، وَيَقُولُ: "إِنَّهُ يُذَكِّرُ".

وَلَفَائِدِ بْنِ أَقْرَمَ يَمَدَحُ الزُّهْرِيِّ:

ذَرَّ ذَا وَائِنَ عَلَى الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ ... وَادْكُرْ فَوَاضِلَهُ عَلَى الْأَصْحَابِ
وَإِذَا يُقَالُ: مَنْ الْجَوَادُ بِمَالِهِ؟ ... قِيلَ: الْجَوَادُ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ
أَهْلُ الْمَدَائِنِ يَعْرِفُونَ مَكَانَهُ ... وَرَبِيعُ نَادِيهِ عَلَى الْأَعْرَابِ
إِبْنُ مَهْدِيٍّ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: "حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمًا
بِحَدِيثٍ، فَلَمَّا قَامَ، قُمْتُ، فَأَخَذْتُ بَعِنَانِ دَابَّتِهِ، فَاسْتَفْهَمْتُه.
فَقَالَ: تَسْتَفْهَمُنِي؟! مَا اسْتَفْهَمْتُ عَالِمًا قَطُّ، وَلَا رَدَدْتُ شَيْئًا عَلَى عَالِمٍ
قَطُّ".

إِبْنُ الْمَدِينِيِّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: "قَالَ مَالِكٌ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ -
رَحِمَهُ اللَّهُ - بِحَدِيثٍ طَوِيلٍ، فَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ
حَدَّثْتُكُمْ بِهِ؟
قُلْنَا: بَلَى.
قُلْتُ: كُنْتَ تَكْتُبُ؟
قَالَ: لَا.
قُلْتُ: أَمَا كُنْتَ تَسْتَعِيدُ؟
قَالَ: لَا.

وَرَوَاهَا: الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ.

تَابِعُ: ابْنُ وَهْبٍ.

قَالَ عُمَانُ الدَّارِمِيُّ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْقَاوِيُّ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: "حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ - رحمه الله - بِمِائَةِ حَدِيثٍ، ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَيَّ، فَقَالَ: كَمْ حَفِظْتَ يَا مَالِكُ؟

قُلْتُ: أَرْبَعِينَ.

فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ! كَيْفَ نَقْصَ الْحِفْظُ".

مُؤَسَّل: ضَعِيفٌ.

مَعْمَرُ: عَنِ الزُّهْرِيِّ: مَا قُلْتُ لِأَحَدٍ قَطُّ: أَعِدْ عَلَيَّ.

مَرْوَانُ بْنُ مُلْجَدٍ: سَمِعَ اللَّيْثَ يَقُولُ: "تَذَكَّرَ ابْنُ شِهَابٍ - رحمه الله - لَيْلَةً بَعْدَ الْعِشَاءِ حَدِيثًا وَهُوَ جَالِسٌ يَتَوَضَّأُ، فَمَا زَالَ ذَاكَ مَجْلِسُهُ حَتَّى أَصْبَحَ".

أَبُو مُسْلِهٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ السَّمُطِ، سَمِعْتُ قُرَّةَ بِنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ:

"لَمْ يَكُنْ لِلزُّهْرِيِّ - رحمه الله - كِتَابٌ؛ إِلَّا كِتَابٌ فِيهِ نَسَبُ قَوْمِهِ".

إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّعْدِ: سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ - رحمه الله - يَقُولُ: "أَرْسَلَ إِلَيَّ

هِشَامُ: أَنْ أَكْتُبَ لِنَبِيِّ بَعْضَ أَحَادِيثِكَ.

فَقُلْتُ: لَوْ سَأَلْتَنِي عَنْ حَدِيثَيْنِ، مَا تَابَعْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ،

فَادْعُ كَاتِبًا، فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَيَّ النَّاسُ، فَسَأَلُونِي، كَتَبْتُ لَهُمْ.

فَقَالَ لِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ أَنْقَضْنَاكَ.

قُلْتُ: كَلَّا، إِنَّمَا كُنْتُ فِي عَرَارِ الْأَرْضِ، الْآنَ هَبَطْتُ الْأُودِيَةَ.

رَوَاهُ: نُوحُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَزَادَ فِيهِ: بَعَثَ إِلَيَّ كَاتِبَيْنِ، فَاخْتَلَفَا إِلَيَّ سَنَةً.

ابْنُ وَهَبٍ: أَبْنَانَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: "أَنَّ الزُّهْرِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ يَبْتَغِي الْعِلْمَ مِنْ عُرْوَةَ، وَغَيْرِهِ، فَيَأْتِي جَارِيَةً لَهُ وَهِيَ نَائِمَةٌ، فَيُوقِظُهَا، يَقُولُ لَهَا: حَدَّثَنِي فَلَانٌ بِكَذَا، وَحَدَّثَنِي فَلَانٌ بِكَذَا. فَتَقُولُ: مَا لِي وَلِهَذَا؟

فَيَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَنْتَفِعِي بِهِ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ الْآنَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْتَذْكِرَهُ".

أَخْبَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِجِي: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: "خَرَجَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنَ الْخَضِرَاءِ مِنْ عِنْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَجَلَسَ عِنْدَ ذَلِكَ الْعَمُودِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا كُنَّا قَدْ مَنَعْنَاكُمْ شَيْئًا قَدْ بَدَلْنَاهُ لِهَؤُلَاءِ، فَتَعَالَوْا حَتَّى أَحَدِّثْكُمْ.

قَالَ: فَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

فَقَالَ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، مَا لِي أَرَى أَحَادِيثَكُمْ لَيْسَتْ لَهَا أَرِزَةٌ وَلَا خُطْمٌ؟!!

قَالَ الْوَلِيدُ: فَتَمَسَّكَ أَصْحَابُنَا بِالْأَسَانِيدِ مِنْ يَوْمَئِذٍ.

وَرَوَاهُ نَلُوهَا مِنْ وَجَلِ أَخَرٍ: أَنَّهُ كَانَ يَمْنَعُهُمْ أَنْ يَكْتُبُوا عَنْهُ، فَلَمَّا أَلَزَمَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يُمْلِيَ عَلَى بَنِيهِ، أَذِنَ لِلنَّاسِ أَنْ يَكْتُبُوا.

مَعْمَرُ: عَنِ الزُّهْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "كُنَّا نَكْرَهُ الْكِتَابَ، حَتَّى أَكْرَهَنَا عَلَيْهِ الْأَمْرَاءُ، فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَمْنَعَهُ مُسْلِمًا".

عَبْدُ الرَّزَّاقِ: سَمِعَ مَعْمَرًا يَقُولُ: "كُنَّا نَرَى أَنَّا قَدْ أَكْثَرْنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، حَتَّى قُتِلَ الْوَلِيدُ، فَإِذَا الدَّفَاتِرُ قَدْ حُمِلَتْ عَلَى الدَّوَابِّ مِنْ خَزَائِنِهِ، يَقُولُ: مِنْ عِلْمِ الزُّهْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -".

وَرَوَاهُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زِبَالَةَ، عَنِ الدَّرَّاورِدِيِّ، قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ وَكَتَبَهُ: ابْنُ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -".

خَالِدُ بْنُ نِزَارٍ الْأَيْلِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: كَانَ الزُّهْرِيُّ أَعْلَمَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "مَا سَأَلَ الْحَدِيثَ أَحَدٌ مِثْلَ الزُّهْرِيِّ".

إِبْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْصَرَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِيِّ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَهْوَنُ عِنْدَهُ الدَّرَاهِمُ مِنْهُ، كَانَتْ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الْبَعْرِ".

أَبُو سَلَمَةَ الصَّنَعْلِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، قَالَ: "جَالَسْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَابْنَ عُمَرَ، وَجَابِرًا، وَابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمْ أَرْ أَحَدًا أَنْسَقَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِيِّ - رحمه الله -".

قَالَ مُكَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ حَسَنٍ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: "الزُّهْرِيُّ - رحمه الله - أَحْسَنُ النَّاسِ حَدِيثًا، وَأَجْوَدُ النَّاسِ إِسْنَادًا".
وَقَالَ أَبُو خَاتِمٍ: أَتَيْتُ أَصْحَابَ أَنَسٍ: الزُّهْرِيُّ - رحمه الله -".

الشَّعْبِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ - رحمه الله -، قَالَ: "اخْتَلَفْتُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَا اسْتَطَرَفْتُ حَدِيثًا وَاحِدًا، وَلَا وَجَدْتُ مَنْ يُطَرِّفُنِي حَدِيثًا".

ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: "سَمِعْتُ أَبِي يَسْأَلُ الزُّهْرِيَّ - رحمه الله - عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْخَلَعِ وَالْإِيْلَاءِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي لثَلَاثِينَ حَدِيثًا، مَا سَأَلْتُمُونِي عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا".

أَبُو صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: "كَانَ ابْنُ شَهَابٍ - رحمه الله - يَخْتِمُ حَدِيثَهُ بِدُعَاءٍ جَامِعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
وَكَانَ مِنْ أَسْحَى مَنْ رَأَيْتُ، كَانَ يُعْطِي، فَإِذَا فَرَّغَ مَا مَعَهُ، يَسْتَلِفُ مِنْ عَيْدِهِ، يَقُولُ: يَا فَلَانُ، أَسْلَفْنِي كَمَا تَعْرِفُ، وَأَضْعِفْ لَكَ كَمَا تَعْلَمُ".

وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ الثَّرِيدَ، وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ، وَكَانَ يَسْمُرُ عَلَى الْعَسَلِ
 كَمَا يَسْمُرُ أَهْلُ الشَّرَابِ عَلَى شَرَابِهِمْ، وَيَقُولُ: اسْقُونَا، وَحَدِّثُونَا.
 وَكَانَ يُكْثِرُ شُرْبَ الْعَسَلِ، وَلَا يَأْكُلُ شَيْئًا مِنَ الثَّقَاحِ، وَسَمِعْتُهُ يَبْكِي عَلَى
 الْعِلْمِ بِلِسَانِهِ، وَيَقُولُ: يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَكَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ يَعْمَلُ بِهِ.
 فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ وَضَعْتَ مِنْ عِلْمِكَ عِنْدَ مَنْ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَلْفًا.
 قَالَ: وَاللَّهِ، مَا نَشَرَ أَحَدُ الْعِلْمِ نَشْرِي، وَلَا صَبَرَ عَلَيْهِ صَبْرِي، وَلَقَدْ كُنَّا
 نَجْلِسُ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ
 يَتَدَيَّ الْحَدِيثَ، أَوْ يَأْتِي رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ."
 رَوَاهُ: **إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "مَا رُويَ أَحَدٌ جَمَعَ بَعْدَ رَسُولِ**
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا جَمَعَ ابْنُ شِهَابٍ".
اللَّيْثُ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: "مَا بَقِيَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعِلْمِ مَا بَقِيَ
عِنْدَ ابْنِ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -".
عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ رَجُلٍ: "قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: عَلَيْكُمْ
بِابْنِ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هَذَا، فَإِنَّكُمْ لَا تَلْقَوْنَ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسُّنَنِ الْمَاضِيَةِ
مِنْهُ".
السَّعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ: عَنْ قَتَادَةَ: "مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِسُنَنِ مَاضِيَةٍ مِنْ ابْنِ
شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَآخِرُ - كَأَنَّهُ عَنِ نَفْسِهِ -".

سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: سَمِعْتُ مَكْحُولًا يَقُولُ: "مَا بَقِيَ أَعْلَمُ بِسُنَّةِ مَا ضِيَّةٍ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ".

وَهَيْبُ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الزُّهْرِيِّ!

فَقَالَ لَهُ صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ: وَلَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ؟

فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الزُّهْرِيِّ".

الْوَلِيدُ بْنُ مُلَلِّحٍ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يَقُولُ: "مَا كَانَ إِلَّا بَحْرًا".

وَسَمِعْتُ مَكْحُولًا، يَقُولُ: "ابْنُ شِهَابٍ أَعْلَمُ النَّاسِ".

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْهَذَلِيَّ يَقُولُ - وَقَدْ جَالَسَ الْحَسَنَ

وَابْنَ سِيرِينَ - "لَمْ أَرْ مِثْلَ هَذَا قَطُّ - يَعْنِي: الزُّهْرِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -".

وَقَالَ الْعَدَنِيُّ: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: "كَانُوا يَرَوْنَ يَوْمَ مَاتَ الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ لَيْسَ

أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالسُّنَّةِ مِنْهُ.

بَقِيَّةُ: عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ: قِيلَ لِمَكْحُولٍ: مَنْ أَعْلَمُ مَنْ لَقِيتَ؟

قَالَ: ابْنُ شِهَابٍ.

قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: ابْنُ شِهَابٍ.

قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: ابْنُ شَهَابٍ .

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: "سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: بَقِيَ ابْنُ شَهَابٍ، وَمَا لَهُ فِي النَّاسِ نَظِيرٌ".

وَقَالَ مَعْمَرٌ: "كَانَ الزُّهْرِيُّ فِي أَصْحَابِهِ كَالْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ فِي أَصْحَابِهِ".

قَالَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: "شَهِدْتُ وَهَيْبًا، وَبِشَرَ بْنَ الْمُفَضَّلِ، وَغَيْرَهُمَا، ذَكَرُوا الزُّهْرِيَّ، فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَقِيسُونَهُ بِهِ إِلَّا الشَّعْبِيَّ".

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الصَّديقِ: "أَفْتَى أَرْبَعَةً: الْحَكَمُ، وَحَمَّادٌ، وَفَتَادَةُ، وَالزُّهْرِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ - رحمه الله - عِنْدِي أَفْقَهُهُمْ".

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "جَعَلَ يَزِيدُ الزُّهْرِيَّ - رحمه الله - قَاضِيًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ".

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ - رحمه الله -، قَالَ: "الْأَعْتَصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ".

رَوَى: يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْهُ، نَحْوُهُ.

وَرَوَى الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْهُ، قَالَ: "أَمَرُوا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا جَاءَتْ".

الليثُ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ: "قُلْتُ لِعِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ: مَنْ أَفْقَهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟

قَالَ: أَمَّا أَعْلَمُهُمْ بِقَضَايَا رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَضَايَا أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَأَفْقَهُهُمْ فِقْهًا، وَأَعْلَمُهُمْ بِمَا مَضَى مِنْ أَمْرِ النَّاسِ: فَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ حَدِيثًا: فَعُرْوَةُ، وَلَا تَشَاءُ أَنْ تُفَجِّرَ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَحْرًا إِلَّا فَجَّرْتَهُ، وَأَعْلَمُهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا: ابْنُ شِهَابٍ، فَإِنَّهُ جَمَعَ عِلْمَهُمْ جَمِيعًا إِلَى عِلْمِهِ".

الطَّبْطَالِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: "قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ -رحمه الله-: لَوْ أَنَّكَ سَكَنْتَ الْمَدِينَةَ، وَرُحْتَ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَبْرِهِ، تَعَلَّمَ النَّاسُ مِنْكَ.

قَالَ: "إِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ".

ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ: وَمَنْ كَانَ مِثْلَ الزُّهْرِيِّ؟

قُلْتُ: كَانَ -رحمه الله- مُحْتَشِمًا، جَلِيلًا بِزِيِّ الْأَجْنَادِ، لَهُ صُورَةٌ كَبِيرَةٌ فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ".

رَوَاهُ: الْأَوْزَاعِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "إِنَّمَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ النِّسْيَانُ، وَتَرَكُ الْمُذَاكِرَةَ".

عَبْدُ الرَّزَّاقِ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: "أَرَدْتُ أَطْلُبَ الْعِلْمَ، فَجَعَلْتُ آتِي مَشَايخَ آلِ عُمَرَ، فَأَقُولُ: مَا سَمِعْتَ مِنْ سَالِمٍ؟ فَكُلَّمَا أَتَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: عَلَيْكَ يَا بَنِي شِهَابٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَلْزَمُهُ. قَالَ: وَابْنُ شِهَابٍ يَوْمَئِذٍ كَانَ بِالشَّامِ، فَلَزِمْتُ نَافِعًا، فَجَعَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا".

عَبْدُ اللَّهِ: عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: "مَا مَاتَ مَنْ تَرَكَ مِثْلَكَ".

مُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ: عَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ عَلَى خَاتَمِ ابْنِ شِهَابٍ: مُحَمَّدٌ يَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ".

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الصُّنْدَرِ الْإِزْمِيلِيُّ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: "سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: كَانَ ابْنُ شِهَابٍ مِنْ أَسْخَى النَّاسِ، فَلَمَّا أَصَابَ تِلْكَ الْأَمْوَالَ، قَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ وَهُوَ يَعِظُهُ: "قَدْ رَأَيْتَ مَا مَرَّ عَلَيْكَ مِنَ الضِّيقِ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ".

قَالَ: إِنَّ الْكَرِيمَ لَا تُحْنِكُهُ التَّجَارِبُ".

نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: الْقِرَاءَةُ عَلَى الْعَالِمِ وَالسَّمَاعُ مِنْهُ سَوَاءٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَرَ: دَفَعْتُ إِلَى ابْنِ شِهَابٍ كِتَابًا نَظَرَ فِيهِ، فَقَالَ:

"أزوه عني".

إبراهيم بن أبي سفیان القيسري: حَدَّثَنَا الْفَرِيَابِيُّ، سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: "أَتَيْتُ الزُّهْرِيَّ - رحمه الله -، فَتَثَاوَلَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَحِبُّ لَوْ أَنَّكَ أَتَيْتَ مَشَايخَ، فَصَنَعُوا بِكَ مِثْلَ هَذَا؟

فَقَالَ: كَمَا أَنْتَ.

وَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ كِتَابًا، فَقَالَ: "خُذْ هَذَا، فَأَزُوهُ عَنِّي".

فَمَا رَوَيْتُ عَنْهُ حَرْفًا.

صَعْمَرُ: عَنِ الزُّهْرِيَّ - رحمه الله -، قَالَ: "إِعَادَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ نَقْلِ الصَّخْرِ".

عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: "أَتَيْتُ الزُّهْرِيَّ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الْحَدِيثَ، فَأَلْفَيْتُهُ عَلَى بَابِهِ، فَقُلْتُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُحَدِّثَنِي.

قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ تَرَكَتُ الْحَدِيثَ؟

فَقُلْتُ: إِمَّا أَنْ تُحَدِّثَنِي، وَإِمَّا أَنْ أُحَدِّثَكَ.

فَقَالَ: حَدِّثْنِي".

فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي الْحَكَمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَارِ، سَمِعَ عَلِيًّا - رضي الله

عنه - يَقُولُ: "مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ

الْعِلْمِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي بَارْبَعِينَ حَدِيثًا.

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ: مُرْسَلُ الزُّهْرِيِّ شَرُّ مِنْ مُرْسَلٍ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ حَافِظٌ، وَكُلُّ مَا قَدِرَ أَنْ يُسَمِّيَ سَمًى، وَإِنَّمَا يَتْرُكُ مَنْ لَا يَحِبُّ أَنْ يُسَمِّيَهُ.

قُلْتُ: "مَرَّاسِلُ الزُّهْرِيِّ كَالْمُعْضَلِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ اثْنَانِ، وَلَا يَسُوغُ أَنْ نَظُنَّ بِهِ أَنَّهُ أَسَقَطَ الصَّحَابِيِّ فَقَطُّ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ عَنْ صَحَابِيٍّ لَأَوْضَحَهُ، وَلَمَّا عَجَزَ عَنْ وَصْلِهِ، وَلَوْ أَنَّهُ يَقُولُ: عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَنْ عَدَّ مُرْسَلَ الزُّهْرِيِّ كَمُرْسَلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَنَحْوِهِمَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَدِرْ مَا يَقُولُ، نَعَمْ، مُرْسَلُهُ كَمُرْسَلِ قَتَادَةَ، وَنَحْوِهِ".

أَبُو خَالْتِمٍ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شَرِيحٍ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: "إِرْسَالُ الزُّهْرِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لَيْسَ بِشَيْءٍ، لَأَنَّا نَجِدُهُ يَرَوِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَرْقَمٍ".

زَيْدُ بْنُ يَحْيَى الدِّمَشْقِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، وَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، فَقَالَ: "أَيُّ رَجُلٍ هُوَ؟! لَوْلَا أَنَّهُ أَفْسَدَ نَفْسَهُ بِصُحْبَةِ الْمُلُوكِ".

قُلْتُ: "بَعْضُ مَنْ لَا يُعْتَدُّ بِهِ لَمْ يَأْخُذْ عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ لِكَوْنِهِ كَانَ مُدَاخِلًا

لِلْخُلَفَاءِ، وَلَكِنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَهُوَ الثَّبْتُ الْحُجَّةُ، وَأَيْنَ مِثْلُ الزُّهْرِيِّ - رحمه الله - ؟"

سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطَيْعٍ: عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، قَالَ: "لَوْ كُنْتُ كَاتِبًا عَنْ أَحَدٍ، لَكَتَبْتُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ".
قُلْتُ: قَدْ أَخَذَ عَنْهُ أَيُّوبُ قَلِيلًا."

يَعْقُوبُ بْنُ السَّدُوسِيِّ: حَدَّثَنِي الْحُلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا عَمِّي، قَالَ: "دَخَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ: يَا سُلَيْمَانُ، مَنْ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ؟

قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ.

قَالَ: كَذَبْتَ، هُوَ عَلِيٌّ - رضي الله عنه -.

فَدَخَلَ ابْنُ شِهَابٍ، فَسَأَلَهُ هِشَامٌ، فَقَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي.

قَالَ: كَذَبْتَ، هُوَ عَلِيٌّ - رضي الله عنه -.

فَقَالَ: "أَنَا أَكْذِبُ لَا أَبَا لَكَ! فَوَاللَّهِ لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ أَحَلَّ

الكَذِبَ، مَا كَذَبْتُ".

حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، وَعُرْوَةُ، وَعُبَيْدٌ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، عَنْ عَائِشَةَ - رضي

الله عنها -: "أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، قَالَ: فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ

يُغْرُونَ بِهِ".

فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: ارْحَلْ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحْمِلَ عَلَى مِثْلِكَ.
قَالَ: وَلِمَ؟ أَنَا اغْتَصَبْتُكَ عَلَى نَفْسِي، أَوْ أَنْتَ اغْتَصَبْتَنِي عَلَى نَفْسِي؟
فَخَلَّ عَنِّي.

فَقَالَ لَهُ: لَا، وَلَكِنَّكَ اسْتَدَنْتَ أَلْفِي أَلْفٍ.
فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ وَأَبُوكَ قَبْلَكَ أَنِّي مَا اسْتَدَنْتُ هَذَا الْمَالَ عَلَيْكَ وَلَا
عَلَى أَبِيكَ.

فَقَالَ هِشَامٌ: إِنَّا أَنْ نُهَيِّجَ الشَّيْخَ. فَأَمَرَ، فَقَضَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ، فَأُخْبِرَ
بِذَلِكَ، فَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَا هُوَ مِنْ عِنْدِهِ".

قَالَ عَمِّي: "وَنَزَلَ ابْنُ شِهَابٍ بِمَاءٍ مِنَ الْمِيَاهِ، فَالْتَمَسَ سَلْفًا، فَلَمْ يَجِدْ،
فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَنَحَرَتْ، وَدَعَا إِلَيْهَا أَهْلَ الْمَاءِ، فَمَرَّ بِهِ عَمُّهُ، فَدَعَاهُ إِلَى
الْغَدَاءِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ مُرُوءَةَ سَنَةٍ تَذْهَبُ بِذُلِّ الْوَجْهِ سَاعَةً.

قَالَ: يَا عَمِّ، انْزِلْ فَاطْعَمَ، وَإِلَّا فَاْمَضِ رَاشِدًا.
وَنَزَلَ مَرَّةً بِمَاءٍ، فَشَكَا إِلَيْهِ أَهْلُ الْمَاءِ: أَنْ لَنَا ثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً عُمَرِيَّةً،
أَيُّ: لَهُنَّ أَعْمَارٌ لَيْسَ لَهُنَّ خَادِمٌ.

فَاسْتَسَلَفَ ابْنُ شِهَابٍ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَأَخْدَمَ كُلَّ وَاحِدَةٍ خَادِمًا
بِأَلْفٍ".

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: قَضَى هِشَامٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ سَبْعَةَ آلَافٍ دِينَارٍ،

وَقَالَ: "لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، تُدَّانُ".

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ» ^(١).

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: عَنْ مَالِكٍ: قَالَ الزُّهْرِيُّ - رحمه الله -: "وَجَدْنَا السَّخِيَّ لَا تَنْفَعُهُ التَّجَارِبُ".

يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "مَرَّ رَجُلٌ تَاجِرٌ بِالزُّهْرِيِّ وَهُوَ بِقَرْيَتِهِ، وَالرَّجُلُ يُرِيدُ الْحَجَّ، فَأَخَذَ مِنْهُ بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَجِّهِ، فَلَمْ يَبْرَحِ الزُّهْرِيُّ حَتَّى فَرَّقَهُ، فَعَرَفَ الزُّهْرِيُّ فِي وَجْهِ التَّاجِرِ الْكَرَاهِيَّةَ.

فَلَمَّا رَجَعَ، قَضَاهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا يُنْفِقُهَا".

عَلِيُّ بْنُ خُلَيْلٍ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ الْمُوقَرِّيُّ، قَالَ: "قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ - رحمه الله -: إِنَّهُمْ يَعِيبُونَ عَلَيْكَ كَثْرَةَ الدِّينِ.

قَالَ: وَكَمْ دِينِي؟

قِيلَ: عِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ.

(١) أخرجه الإمام البخاري (٤٣٩) في الأدب: "باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين". والإمام مسلم

(٢٩٩٨) في الزهد.

قَالَ: لَيْسَ كَثِيرًا وَأَنَا مَلِيٌّ، لِي خَمْسَةُ أَعْيُنٍ، كُلُّ عَيْنٍ مِنْهَا ثَمَنُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا ضِمَامٌ، عَنْ عُقَيْلِ بْنِ خَالِدٍ: "أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ - رحمه الله - كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْأَعْرَابِ يُفَقِّهُهُمْ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ وَقَدْ نَفَذَ مَا بِيَدِهِ، فَمَدَّ الزُّهْرِيُّ يَدَهُ إِلَى عِمَامَتِي، فَأَخَذَهَا، فَأَعْطَاهُ، وَقَالَ: يَا عُقَيْلُ، أَعْطَيْكَ خَيْرًا مِنْهَا".

أَبُو مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: "كُنَّا نَأْتِي الزُّهْرِيَّ بِالرَّاهِبِ - وَهِيَ مَحَلَّةٌ قَبْلِي دِمَشَقَ - فَيَقْدُمُ لَنَا كَذَا وَكَذَا لَوْنًا".
سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: "كَانَ الزُّهْرِيُّ يُحَدِّثُ، ثُمَّ يَقُولُ: هَاتُوا مِنْ أَشْعَارِكُمْ وَأَحَادِيثِكُمْ، فَإِنَّ الْأُذُنَ مَجَاجَةٌ، وَإِنَّ لِلنَّفْسِ حَمَضَةً".

صَعْمَرُ: عَنِ الزُّهْرِيِّ - رحمه الله -، قَالَ: "إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ، كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ".

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِشْكَابٍ: "كَانَ الزُّهْرِيُّ جُنْدِيًّا".

قُلْتُ: كَانَ فِي رُتَبَةِ أَمِيرٍ.

قَالَ إِسْحَاقُ الْمُسَيْبِيُّ (المُقْرِئُ): عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ: "أَنَّهُ عَرَضَ الْقُرْآنَ عَلَى الزُّهْرِيِّ".

قُلْتُ: "وَكَانَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُوصَفُ بِالْعِبَادَةِ".

فَرَوَى مَعْنُ بْنُ عِيسَى: حَدَّثَنِي الْمُنْكَدِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ بَيْنَ عَيْنَيِ الزُّهْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَثَرَ السُّجُودِ".

قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: "كَانَ لِلزُّهْرِيِّ قُبَّةٌ مُعْصَفَرَةٌ، وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُعْصَفَرَةٌ".

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ هِزَانَ، سَمِعَ الزُّهْرِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "لَا يُرْضِي النَّاسَ قَوْلُ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ، وَلَا عَمَلُ عَامِلٍ لَا يَعْلَمُ". **الْقَاسِمُ:** ثِقَةٌ.

وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: "كَانَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقْدَحُ أَبَدًا عِنْدَ هِشَامٍ فِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ، وَيَعِيبُهُ، وَيَذْكُرُ أُمُورًا عَظِيمَةً حَتَّى يَذْكُرَ الصَّبِيَّانَ، وَأَنَّهُمْ يَخْضِبُونَ بِالْحِنَّاءِ، وَيَقُولُ لِهِشَامٍ: مَا يَحِلُّ لَكَ إِلَّا خَلْعُهُ".

فَكَانَ هِشَامٌ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ لِلْعَقْدِ الَّذِي عُقِدَ لَهُ، وَلَا يَكْرَهُ مَا صَنَعَ الزُّهْرِيُّ رَجَاءً أَنْ يُؤَلَّبَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَكُنْتُ يَوْمًا عِنْدَهُ فِي نَاحِيَةِ الْفُسْطَاطِ، أَسْمَعُ ذِمَّ الزُّهْرِيِّ لِلْوَلِيدِ، فَجَاءَ الْحَاجِبُ، فَقَالَ: هَذَا الْوَلِيدُ بِالْبَابِ. قَالَ: أَدْخَلْهُ.

فَأَوْسَعَ لَهُ هِشَامٌ عَلَى فَرَاشِهِ، وَأَنَا أَعْرِفُ فِي وَجْهِ الْوَلِيدِ الْغَضَبَ وَالشَّرَّ، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ الْوَلِيدُ، بَعَثَ إِلَيَّ، وَإِلَى ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، وَابْنِ الْقَاسِمِ،

وَرَبِيعَةَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ لَيْلَةً مُخْلِياً، وَقَدَّمَ الْعِشَاءَ، وَقَالَ: "حَدِيثُ حَدَّثَ
يَا ابْنَ ذَكْوَانَ، أَرَأَيْتَ يَوْمَ دَخَلْتُ عَلَى الْأَحْوَلِ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ، وَالزُّهْرِيُّ
يَقْدَحُ فِيَّ، أَتَحْفَظُ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئاً؟

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذْكَرُ يَوْمَ دَخَلْتَ وَالْغَضَبُ فِي وَجْهِكَ أَعْرِفُهُ.
قَالَ: كَانَ الْخَادِمُ الَّذِي رَأَيْتَ عَلَى رَأْسِ هِشَامٍ يَنْقُلُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيَّ، وَأَنَا
عَلَى الْبَابِ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ إِلَيْكُمْ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ لَمْ تَنْطِقْ بِشَيْءٍ.
قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: قَدْ كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ، لَئِنْ أَمَكَّنَنِي اللَّهُ الْقُدْرَةَ بِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ أَنْ
أَقْتُلَ الزُّهْرِيَّ - رحمه الله -".

رواها: الواقدي، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ.
وقال الواقدي: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: "كَانَ عَمِّي قَدْ اتَّعَدَ هُوَ
وَأَبْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ الْوَلِيدُ يَتَلَهَّفُ لَوْ قَبَضَ عَلَيْهِ".

الوليد بن مسلم: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّ أَبَا الزُّهْرِيَّ - رحمه
الله -، قَالَ لِهِشَامٍ: "اقْضِ دَيْنِي.

قَالَ: وَكَمْ هُوَ؟

قَالَ: ثَمَانِيَّةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ.

قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ قَضَيْتُهَا عَنْكَ أَنْ تَعُودَ.

فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ».

فَقَضَاهَا عَنْهُ.

قَالَ: فَمَا مَاتَ الزُّهْرِيُّ حَتَّى اسْتَدَانَ مِثْلَهَا، فَبِعَتْ شَعْبٌ^(١)، فَقَضَيْ دَيْنَهُ".

الْعَدْلِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: "رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، أَتَيَا الزُّهْرِيَّ بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ يَعْزِضَانِ عَلَيْهِ، فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: إِنِّي أُرِيدُ الْمَدِينَةَ وَطَرِيقِي عَلَيْكُمَا، تَأْتِيَانِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -".

قَالَ: وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ، وَمَالِكُ مَعَهُ سَاكِتٌ، وَلَمْ يَسْمَعْ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ شَيْئًا.

قَالَ مَعْصَرٌ: "أَتَيْتُ الزُّهْرِيَّ -رحمه الله- بِالرُّصَافَةِ، فَجَالَسْتُهُ".

اللَّيْثُ: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، أَنَّ أَبَا جَبَلَةَ حَدَّثَهُ، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ ابْنِ شَهَابٍ فِي سَفَرٍ، فَصَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَصُومُ وَأَنْتَ تُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ؟!

قَالَ: إِنَّ رَمَضَانَ لَهُ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَإِنْ عَاشُورَاءَ يُمُوتُ".

(١) قال ياقوت: شعب: ضيعة خلف وادي القرى.

أَبُو مُسْهِرٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَزَةَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ - رحمه الله -: "ثَلَاثُ إِذَا كُنَّ فِي الْقَاضِي، فَلَيْسَ بِقَاضٍ: إِذَا كَرِهَ الْمَلَأَمَ، وَأَحَبَّ الْمَحَامِدَ، وَكَرِهَ الْعَزَلَ".

يُكَيْلُ بْنُ أَيُّوبَ: عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: "لَا تَنَاطَرُ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا بِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -".
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ: عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: "قَدِمَ ابْنُ شِهَابٍ الْمَدِينَةَ، فَأَخَذَ بِيَدِ رَبِيعَةَ، وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِ الدِّيَّانِ، فَمَا خَرَجَا إِلَى الْعَصْرِ".

فَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ بِالْمَدِينَةِ مِثْلَكَ.
وَخَرَجَ رَبِيعَةُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ مَا بَلَغَ ابْنُ شِهَابٍ.

ابْنُ أَبِي رَوَادٍ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ - رحمه الله -، قَالَ: "الْعَمَائِمُ تَيْجَانُ الْعَرَبِ، وَالْحَبَوَةُ حِيطَانُ الْعَرَبِ، وَالْاضْطِجَاعُ فِي الْمَسْجِدِ رِبَاطُ الْمُؤْمِنِينَ".

يُونُسُ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ - رحمه الله -، قَالَ: "الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَدَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ، كَانَ ذَلِكَ نَاقِضًا تَوْحِيدَهُ".
سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَنَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَا:

حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ - رحمه الله -، قَالَ: " مِنْ سُنَّةِ الصَّلَاةِ أَنْ تَقْرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، ثُمَّ تَقْرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ تَقْرَأَ سُورَةً.

فَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ يَقْرَأُ أحيانًا سُورَةً مَعَ الْفَاتِحَةِ، يَفْتَتِحُ كُلَّ سُورَةٍ مِنْهَا: بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سِرًّا بِالْمَدِينَةِ: عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، وَكَانَ رَجُلًا حَيًّا".

ابْنُ أَبِي يُونُسَ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: "إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دَيْنٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ سَبْعِينَ مِمَّنْ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ أَحَدَهُمْ لَوْ اتَّيَمَّنَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ، لَكَانَ بِهِ أَمِينًا، فَمَا أَخَذْتُ مِنْهُمْ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّانِ، وَيَقْدُمُ عَلَيْنَا الزُّهْرِيُّ وَهُوَ شَابٌّ، فَتَزِدْهُمْ عَلَى بَابِهِ.

قُلْتُ: كَانَ مَالِكًا انْخَدَعَ بِخَضَابِ الزُّهْرِيِّ، فَظَنَّهُ شَابًّا.

رَوَاهَا: أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ. اهـ

ولد الإمام الزهري - رحمه الله -: سنة واحد وخمسين من الهجرة.

وتوفي: سنة ١٢٣ من الهجرة.

وقيل: سنة ١٢٤ من الهجرة.

لسمع: من عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما -.

قيل: ثلاثة أحاديث.

وسمع: من أنس بن مالك - رضي الله عنه -.

وهذا دليل على أن: من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

وكان - رحمه الله -: هو وعمر بن عبد العزيز الخليفة الإمام من الأقران؛ إلا أن عمر بن العزيز - رحمه الله - شغل بأمر الخلافة، ومات مبكرًا.

والإمام الزهري - رحمه الله -: عاش، وتفرغ للعلم.

كان الإمام الزهري - رحمه الله -: يأخذ العلم من مشايخه، ويرجع ويحدث جاريته.

فكانت تقول له: يا سيدي والله لا أفهم مما تقول شيئًا.

وهو: إنما يريد أن يذاكر الحديث حتى لا ينساه.

وقد عيب عليه: الدخول على الأمراء.

لأن طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم: البعد عن مجالسة

الأمراء، والبعد عن الدخول على الأمراء.

وذلك لأن كثيرًا من الناس قد لا يستطيع أن يقول الحق، ولا يستطيع

أن يأمر بالمعروف، وأن ينهى عن المنكر.

وربما حصلت من بعض المداهنة، وبعض السكوت على الباطل.

وكثيراً من الناس ربما اغتروا به، وظنوا أن بالدخول على الأمراء هي طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ومن دخل على الأمراء: ربما أعطوه، ومنوه، وسكت عن الحق.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- قد أنكر على من يدخل على الأمراء، ولا يأمرهم بالمعروف، ولا يتكلم بالحق، ويسكت عن الباطن، وعن النهي عن المنكر.

كما جاء ذلك فلاخ الصليين:

من حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ -رضي الله عنه- يَقُولُ: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنْتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ

لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» ^(١).

وجاء فلي مسند الإمام أحمد - رحمه الله -:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ: «سَيَكُونُ أَمْرَاءُ يُعْشَاهُمْ غَوَاشٍ، أَوْ حَوَاشٍ مِنَ النَّاسِ يَظْلِمُونَ وَيَكْذِبُونَ، فَمَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي» ^(٢).

وجاء أيضاً فلي مسند الإمام أحمد - رحمه الله -:

من حديث خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: إِنَّا لَقَعُودٌ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَنْتَظِرُ أَنْ يَخْرُجَ لِمَصَلَاةِ الظُّهْرِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «اسْمَعُوا»، فَقُلْنَا: سَمِعْنَا، ثُمَّ قَالَ: "اسْمَعُوا"، فَقُلْنَا: سَمِعْنَا، فَقَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ فَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، وَلَا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٤٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٨٧٣). والحديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، علته سليمان أو أبو سليمان، فيما قال محمد بن جعفر عن شعبة، ولم يسمه حجاج عنه، فقال: رجل من قرش، ومما يحى القطن في الرواية السالفة برقم (١١١٩٢) سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول، سلف تحرير القول فيه في الرواية السالفة المذكورة. وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. حجاج: هو ابن محمد المصيصي الأعور، وقتادة: هو ابن دعامة السدوسي. وقد سلف تخريجه في الرواية (١١١٩٢). قاله المحقق.

تُصَدِّقُوهُمْ بِكَذِبِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ» ^(١).

وجاء فلي مسند الإمام البزار - رحمه الله -:

من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -، وَفِي الْمَسْجِدِ تِسْعَةُ نَفَرٍ، أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَوَالِي، وَخَمْسَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَمَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَعَشِيَ أَبُوَابِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يَعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ» ^(٢).

وجاء أيضًا فلي مسند الإمام أحمد - رحمه الله -:

من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنْتُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٢١٨). والحديث صحيح لغيره، وهو مكرر (٢١٠٧٤) سندًا ومُتَنًا. قاله المحقق.

(٢) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٥٩٥٠). وصححه الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٤٢)، وقال: "صحيح لغيره".

لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّوَا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ
بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنِّهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُوا عَلَيَّ
حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ،
وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ، أُولَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ:
فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا» ^(١).



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٤١). والحديث صحيح على شرط مسلم. وصححه الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٤٢)، وقال فيه: "صحيح لغيره". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي - رحمه الله - برقم (٢٤٥).

[عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - تعالى]

ومنهم: "عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - تعالى".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١١٤/٥ - ١٤٨):

"عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: "بن مروان الأموي ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، أمير المؤمنين حقًا، أبو حفص القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، الخليفة، الزاهد، الراشد، أشج بني أمية.

حدث عن: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والسائب بن يزيد، وسهل بن سعد، واستوهب منه قَدَحًا شَرِبَ مِنْهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -. وأمر بأئس بن مالك - رضي الله عنه -، فقال: "ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هذا الفتى" ^(١).

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٩٨١). وقال الإمام الألباني - رحمه الله - في صحيح النسائي: "صحيح

لغيره".

وَعَدْتُ أَيضًا عَنْ: سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةَ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَارِظٍ، وَعَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، وَيُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَطَائِفَةٍ.

وَأُرْسِلَ عَنْ: عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَخَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، وَغَيْرِهِمْ.

وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ الاجْتِهَادِ، وَمِنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ -.

لَحْدَتْ عَنْ: أَبُو سَلَمَةَ - أَحَدُ شُيُوخِهِ - وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ، وَابْنُ الْمُكَدِّرِ، وَالزُّهْرِيُّ، وَعَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْلَةَ، وَتَوْبَةُ الْعَنْبَرِيُّ، وَحُمَيْدُ الطَّوِيلِ، وَصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَائِدَةَ اللَّيْثِيِّ، وَابْنُهُ؛ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ، وَأَخُوهُ؛ زَبَّانُ، وَصَخْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ، وَابْنُهُ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعُثْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْخَوْلَانِيُّ، وَأَخُوهُ؛ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعُمَرُ بْنُ عَامِرِ الْبَجَلِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ مُهَاجِرٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ الْعَنْسِيُّ، وَعَيْسَى بْنُ أَبِي عَطَاءٍ الْكَاتِبُ، وَغِيلَانُ بْنُ أَنَسٍ، وَكَاتِبُهُ؛ لَيْثُ بْنُ أَبِي رُقَيْةَ، وَأَبُو هَاشِمٍ مَالِكُ بْنُ زِيَادٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سُوَيْدٍ الثَّقَفِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ قَيْسِ الْقَاصِّ، وَمَرْوَانَ بْنُ جَنَاحٍ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَمِيرُ، وَالنَّضْرُ بْنُ عَرَبِيِّ، وَكَاتِبُهُ؛ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْنِيِّ، وَمَوْلَاهُ؛ هِلَالُ أَبُو طُعْمَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ الْمُعِيطِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

فَقَالَ: أُمُّ: هِيَ أُمُّ عَاصِمِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

قَالُوا: وَلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

قَالَ: وَكَانَ ثِقَةً، مَأْمُونًا، لَهُ فِقْهٌ وَعِلْمٌ وَوَرَعٌ، وَرَوَى حَدِيثًا كَثِيرًا، وَكَانَ

إِمَامًا عَدْلٍ - - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَرَضِيَ عَنْهُ -.

وَقَالَ الرَّبِيزُ بْنُ بَكَّارٍ: "وَإِخْوَتُهُ مِنْ أَبَوَيْهِ: عَاصِمٌ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَمُحَمَّدٌ".

وَقَالَ الْفَلَاسُ: سَمِعْتُ الْخُرَيْبِيَّ يَقُولُ: "الْأَعْمَشُ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ،

وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَطَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى: وَلِدُوا سَنَةَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ - يَعْنِي:

سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ -".

وَكَذَلِكَ قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَلِيطٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: فِي مَوْلِدِهِ.

وَذَكَرَ صِفَاتُ سَعِيدِ بْنِ عَفِيرٍ: أَنَّهُ كَانَ أَسَمَرَ، رَقِيقَ الْوَجْهِ، حَسَنَهُ،

نَحِيفَ الْجِسْمِ، حَسَنَ اللَّحْيَةِ، غَائِرَ الْعَيْنَيْنِ، بِجَبْهَتِهِ أَثَرُ نَفْحَةِ دَابَّةٍ، قَدْ

وَخَطَهُ الشَّيْبُ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ الْخَطَّابِيُّ: رَأَيْتُ صِفَتَهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: "أَبْيَضَ، رَقِيقَ

الْوَجْهِ، جَمِيلًا، نَحِيفَ الْجِسْمِ، حَسَنَ اللَّحْيَةِ، غَائِرَ الْعَيْنَيْنِ، بِجَبْهَتِهِ أَثَرُ

حَافِرٍ دَابَّةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ: أَشَجَّ بَنِي أُمَيَّةَ، وَقَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ".

قَالَ ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: "دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى إِصْطَبَلِ أَبِيهِ، وَهُوَ غُلَامٌ، فَضْرَبَهُ فَرَسٌ، فَشَجَّهُ، فَجَعَلَ أَبُوهُ يَمْسَحُ عَنْهُ الدَّمَ، وَيَقُولُ: "إِنْ كُنْتَ أَشَجَّ بَنِي أُمِّيَّةَ، إِنَّكَ إِذَا لَسَعِيدٌ".

وَرَوَاهُ: ضِمَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَكَى وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ، وَقَالَتْ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ الْمَوْتَ.

قَالَ: وَكَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، فَبَكَتْ أُمُّهُ حِينَ بَلَغَهَا ذَلِكَ".
أَبُو حَنِيفَةَ: حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: "دَخَلَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ هَذَا الْبَابِ - يَعْنِي: بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ بِالْمَدِينَةِ - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: "بَعَثَ إِلَيْنَا هَذَا الْفَاسِقُ بَائِنَهُ هَذَا يَتَعَلَّمُ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يَكُونُ خَلِيفَةً بَعْدَهُ، وَيَسِيرُ بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

قَالَ: فَقَالَ لَنَا دَاوُدُ: فَوَاللَّهِ مَا مَاتَ حَتَّى رَأَيْنَا ذَلِكَ فِيهِ.
قِيلَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: إِنَّ مِنْ وَلَدِي رَجُلًا، بِوَجْهِهِ شَتْرٌ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا".

مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَا الَّذِي مِنْ وَلَدِ عُمَرَ

يَمْلُؤُهَا عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجُورًا؟!

السَّعِيدُ بْنُ الْحَفِيرِ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ بَعَثَ ابْنَهُ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى الْمَدِينَةِ يَتَأَدَّبُ بِهَا، وَكَتَبَ إِلَى صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ يَتَعَاهَدُهُ، وَكَانَ يُلْزِمُهُ الصَّلَوَاتِ، فَأَبْطَأَ يَوْمًا عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟

قَالَ: كَانَتْ مُرْجَلَتِي تُسَكِّنُ شَعْرِي.

فَقَالَ: بَلَغَ مِنْ تَسْكِينِ شَعْرِكَ أَنْ تُؤَثِّرَهُ عَلَى الصَّلَاةِ.

وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى وَالِدِهِ، فَبَعَثَ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَسُولًا إِلَيْهِ، فَمَا كَلَّمَهُ حَتَّى حَلَقَ شَعْرَهُ."

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "يَخْتَلِفُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَسْمَعُ مِنْهُ الْعِلْمَ، فَبَلَغَ عُبَيْدَ اللَّهِ أَنْ عُمَرَ يَنْتَقِصُ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

مَتَى بَلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - سَخِطَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ؟

قَالَ: فَعَرَفَ مَا أَرَادَ، فَقَالَ: مَعْدِرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ، لَا أَعُودُ.

فَمَا سَمِعَ عُمَرُ بَعْدَهَا ذَاكِرًا عَلَيْهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَّا بِخَيْرٍ."

نَقَلَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، عَنِ الْعُثْبَانِيِّ: "أَنَّ أَوَّلَ مَا اسْتُئِثِنَ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزِ أَنَّ أَبَاهُ وَلِيَّ مِصْرَ، وَهُوَ حَدِيثُ السَّنِّ، يُشَكُّ فِي بُلُوغِهِ، فَأَرَادَ

إِخْرَاجَهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَتِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَنْفَعَ لِي وَلَكَ: تَرْحُلْنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَقْعُدَ إِلَى فَتَهَاءِ أَهْلِهَا، وَأَتَأَدَّبَ بِآدَابِهِمْ. فَوَجَّهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاشْتَهَرَ بِهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ مَعَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ".
قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ، وَخَلَطَهُ بِوَلَدِهِ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ، وَزَوْجَهُ بِابْنَتِهِ فَاطِمَةَ الَّتِي قِيلَ فِيهَا:
بِنْتُ الْخَلِيفَةِ، وَالْخَلِيفَةُ جَدُّهَا... أُخْتُ الْخَلِيفِ، وَالْخَلِيفَةُ زَوْجُهَا
وَكَانَ الَّذِينَ يَعِيبُونَ عُمَرَ - رحمه الله -: "مِمَّنْ يَحْسُدُهُ بِإِفْرَاطِهِ فِي النُّعْمَةِ، وَاخْتِيَالِهِ فِي الْمِشْيَةِ".

وَقَالَ أَبُو مُسْهِرٍ: "وَلِيَ عُمَرَ - رحمه الله - الْمَدِينَةَ فِي إِمْرَةِ الْوَلِيدِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ".
قُلْتُ: لَيْسَ لَهُ أَثَارٌ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَلَا سَمَاعٌ مِنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَوْ كَانَ بِهَا وَهُوَ حَدَّثٌ، لَأَخَذَ عَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنهما -".
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: "حَجَّ بِالنَّاسِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ غَيْرَ مَرَّةٍ، أَوَّلَهَا سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ".

إِبْنُ سَعْدٍ: "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رحمه الله - الْمَدِينَةَ وَالْيَا، فَطَلَعَ الظُّهْرَ، دَخَلَ بِعَشْرَةِ: "عُرْوَةَ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ، وَالْقَاسِمَ، وَسَالِمًا، وَخَارِجَةَ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي

حُثْمَةً، وَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ"، فَحَمِدَ اللَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنِّي دَعَوْتُكُمْ لَأُمِرْتُ تَوْجَرُونَ فِيهِ، وَنَكُونُ فِيهِ أَعْوَانًا عَلَى الْحَقِّ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ أَمْرًا إِلَّا بِرَأْيِكُمْ، أَوْ بِرَأْيِ مَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا يَتَعَدَّى، أَوْ بَلَغَكُمْ عَنْ عَامِلٍ ظُلَامَةً، فَأُحْرِجْ بِاللَّهِ عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ إِلَّا أَبْلَغَنِي. فَجَزَوْهُ خَيْرًا، وَافْتَرَقُوا".

(اللَيْثُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنِي قَادِمُ الْبَرْبَرِيُّ: "أَنَّهُ ذَاكَرَ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَيْئًا مِنْ قِصَاءِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ رَبِيعَةُ: كَأَنَّكَ تَقُولُ: أَخْطَأَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَخْطَأَ قَطُّ". قَالَ أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الْأَعْدِ بْنِ أَبِي زُرَّارَةَ الْقَتَبَانِيُّ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: "أَتَى فِتْيَانٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَالُوا: إِنَّ أَبَانَا تُوفِّي وَتَرَكَ مَالًا عِنْدَ عَمَّنَا حُمَيْدٍ الْأَمَجِيِّ" (١).

فَأَحْضَرَهُ عُمَرُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ: حُمَيْدُ الَّذِي أَمْسَجَ دَارُهُ ... أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعِ أَتَاهُ الْمَشِيبُ عَلَى شُرْبِهَا ... وَكَانَ كَرِيمًا فَلَمْ يَنْزِعْ قَالَ: نَعَمْ".

(١) قال ياقوت في "معجم البلدان": أمج: بلد من أعراس المدينة منها حميد الامجي.

قَالَ: مَا أَرَانِي إِلَّا سَوْفَ أَحُدُّكَ، إِنَّكَ أَقَرَرْتَ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، وَأَنْتَ لَمْ تَنْزِعْ عَنْهَا.

قَالَ: أَيُّهَاَت! أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ٢٢٤ - ٢٢٦]

شربت المدام فلم أقلع ... وعوتبت فيها فلم أسمع
فَقَالَ: أَوْلَى لَكَ يَا حُمَيْدُ، مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ أَفْلَتَ، وَيَحَكَ يَا حُمَيْدُ! كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَأَنْتَ رَجُلٌ سُوءٍ.
قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، وَأَيُّنَا يُشَبِّهُ أَبَاهُ؟ كَانَ أَبُوكَ رَجُلٌ سُوءٍ، وَأَنْتَ رَجُلٌ صَالِحٌ.

قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ زَعَمُوا أَنَّ أَبَاهُمْ تُوفِّي وَتَرَكَ مَالًا عِنْدَكَ.
قَالَ: صَدَقُوا.
وَأَحْضَرَهُ بِخَتَمِ أَبِيهِمْ، وَقَالَ: أَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَالِي، وَهَذَا مَالُهُمْ.
قَالَ: مَا أَحَدٌ أَحَقَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِنْدَهُ مِنْكَ.
فَقَالَ: أَيْعُودُ إِلَيَّ وَقَدْ خَرَجَ مِنِّي ^(١)؟!

(١) أورد الخبر مع الابيات البكري في "معجم ما استعجم" (١/١٩١)، والحميري في "الروض المعطار" (٣٠، ٣١)، وأنشد المبرد في "الكامل" (١/٢١٦) البيت الأول مستشهدا به على حذف التنوين من "حميد".

الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، قَالَ لَنَا أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:
"مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَشْبَهَ صَلَاةَ
بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ إِمَامِكُمْ هَذَا -يَعْنِي: عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ-.

قَالَ زَيْدٌ: فَكَانَ عُمَرُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، وَيُخَفِّفُ الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ.
(١).

قَالَ سَهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ: "كُنْتُ مَعَ أَبِي غَدَاةَ عَرَفَةَ، فَوَقَفْنَا لِنَنْظُرَ لِعُمَرَ
بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ أَمِيرُ الْحَاجِّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى اللَّهَ يُحِبُّ
عُمَرَ.

قَالَ: لِمَ؟

قُلْتُ: لِمَا أَرَاهُ دَخَلَ لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْمَوَدَّةِ، وَأَنْتَ سَمِعْتَ أَبَا
هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:
(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا، نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا، فَأَحْبُوهُ)،
الْحَدِيثَ (٢).

(١) **سنده حسن.** وأخرجه النسائي (١٦٦/٢) في الافتتاح: باب تخفيف القيام والقراءة من طريق قتبية، عن
العطاف بن خالد، عن زيد بن أسلم، قال: دخلنا على أنس بن مالك فقال: صليتم؟ قلنا: نعم، قال:
يا جارية هلمي لي وضوءاً، ما صليت وراء إمام أشبه صلاة برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من
إمامكم هذا. قال زيد: وكان عمر بن عبد العزيز يتم الركوع والسجود، ويخفف القيام والقعود".

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣٧) (١٥٧) (١٥٨) من حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة،
قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله إذا أحب عبداً، دعا جبريل، فقال: إني =

وَمَنْ أَيْلَىٰ جَعْفَرِ الْبَاقِرِ ^(١)، قَالَ: "لِكُلِّ قَوْمٍ نَجِيَّةٌ، وَإِنَّ نَجِيَّةَ بَنِي أُمَيَّةَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ".

رَوَاهُ: الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: كَانَتِ الْعُلَمَاءُ مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ تَلَامِيذَةً.

صَغَمَرُ: عَنْ أَخِي الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "كَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى عُمَرَ - وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ -: أَنْ يَضْرِبَ خُبَيْبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ^(٢)، فَضْرَبَهُ أَسْوَاطًا، وَأَقَامَهُ فِي الْبَرْدِ، فَمَاتَ".

قُلْتُ: "كَانَ عُمَرُ إِذَا أَتَوْا عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِخُبَيْبٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -".

قُلْتُ: "قَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ حَسَنَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ، كَامِلَ الْعَقْلِ، حَسَنَ السَّمْتِ، جَيِّدَ السِّيَاسَةِ، حَرِيصًا عَلَى الْعَدْلِ بِكُلِّ مُمَكِّنٍ، وَافِرَ الْعِلْمِ، فَقِيهَ النَّفْسِ، ظَاهِرَ الذِّكَاةِ وَالْفَهْمِ، أَوَّاهًا، مُنِيبًا، قَانِتًا لِلَّهِ، حَنِيفًا، زَاهِدًا مَعَ

= أحب فلانا، فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا، فأحبه فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا، دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلانا، فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا، فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض " وأخرجه البخاري في " صحيحه مختصرا (٢٢٠/٦)، في بدء الخلق تعليقا، ووصله في الأدب (٣٨٥/١٠، ٣٨٦): "باب المقة من الله".

(١) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين ثقة فاضل أخرج حديثه الجماعة.

(٢) قال مصعب الزبيري في "نسب قريش" (ص ٢٤٠): "كان خبيب يعلم علما كثيرا مع فضل له وصلاح".

الْخِلَافَةِ، نَاطِقًا بِالْحَقِّ مَعَ قِلَّةِ الْمُعِينِ، وَكَثْرَةِ الْأُمَرَاءِ الظَّلَمَةِ الَّذِينَ مَلَّوْهُ
وَكَرِهُوا مُحَاقَقَتَهُ لَهُمْ، وَنَقَصَهُ أُعْطِيَاتِهِمْ، وَأَخَذَهُ كَثِيرًا مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا
أَخَذُوهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى سَقَّوهُ السُّمَّ، فَحَصَلَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ
وَالسَّعَادَةُ، وَعُدَّ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالْعُلَمَاءِ
الْعَامِلِينَ".

مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ:
"أَتَيْنَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَنَحْنُ نَرَى أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْنَا، فَمَا كُنَّا مَعَهُ إِلَّا
تَلَامِذَةً".

وَكَذَلِكَ جَاءَ عَنْ: مُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِ.

وَفَلَحٍ (الْمُوطِئُ): بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

ابْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ: "سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
-رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَعْلَمَ مِنِّي، فَلَمَّا
قَدِمْتُ الشَّامَ، نَسِيتُ".

صَحْمَرُ: عَنِ الزُّهْرِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: "سَمَرْتُ مَعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لَيْلَةً، فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: كُلُّ مَا حَدَّثْتُهُ اللَّيْلَةَ فَقَدْ سَمِعْتُهُ،
وَلَكِنَّكَ حَفِظْتَ وَنَسِينَا".

لَحْقِيلُ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَخْبَرَهُ: أَنَّ الْوَلِيدَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِالظَّهِيرَةِ، فَوَجَدَهُ قَاطِبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

قَالَ: فَجَلَسْتُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا ابْنُ الرَّيَّانِ، قَائِمٌ بِسَيْفِهِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَسُبُّ الْخُلَفَاءَ؟ أَتَرَى أَنْ يُقْتَلَ؟

فَسَكَتُ، فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مَا لَكَ؟

فَسَكَتُ، فَعَادَ لِمِثْلِهَا، فَقُلْتُ: أَقْتُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟!

قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَبَّ الْخُلَفَاءَ.

قُلْتُ: فَإِنِّي أَرَى أَنْ يُنْكَلَ.

فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى ابْنِ الرَّيَّانِ، فَقَالَ: إِنَّهُ فِيهِمْ لَنَابَةٌ.

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَزِيدَ (الْمَلِكِ)، قَالَ: "حَجَّ سُلَيْمَانُ، وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ

عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَصَابَهُمْ بَرْقٌ وَرَعْدٌ حَتَّى كَادَتْ تَنْخَلِعُ قُلُوبُهُمْ، فَقَالَ

سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَفْصٍ، هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَطُّ، أَوْ سَمِعْتَ بِهَا؟

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا صَوْتُ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَ صَوْتَ

عَذَابِ اللَّهِ؟!"

وَرَوَاهُ: ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ رَجُلٍ: "قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: مَا

كَذَبْتُ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الْكَذِبَ يَضُرُّ أَهْلَهُ."

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الصَّالِحِينَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "قَالَ عُمَرُ - رحمه الله -: "إِنَّا كُنَّا نَتَحَدَّثُ، وَفِي لَفْظٍ: يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ الدُّنْيَا لَا تَنْقُضِي حَتَّى يَلِيَّ رَجُلٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، يَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِ عُمَرَ. قَالَ: فَكَانَ بِلَالٌ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِوَجْهِهِ شَامَةً، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ هُوَ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ".

أَمْلُ: هِيَ ابْنَةُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ.

رَوَاهُ: جَمَاعَةٌ، عَنْهُ.

جُوَيْرِيَّةُ: عَنْ نَافِعٍ: "بَلَّغْنَا أَنَّ عُمَرَ - رحمه الله - قَالَ: إِنَّ مِنْ وَلَدِي رَجُلًا بِوَجْهِهِ شَيْنٌ، يَلِيَّ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا". قَالَ نَافِعٌ: "فَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ".

وَرَوَاهُ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - يَقُولُ: "لَيْتَ شِعْرِي، مَنْ هَذَا الَّذِي مِنْ وَلَدِ عُمَرَ، فِي وَجْهِهِ عَلَامَةٌ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا".

تَفَرَّدَ بِهِ: مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْهُ، وَهُوَ صَدُوقٌ.

ضَمْرَةُ بْنُ رَيْحَلٍ: عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى، عَنْ رِيَّاحِ بْنِ عَيْيَدَةَ، قَالَ: "خَرَجَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رحمه الله - إِلَى الصَّلَاةِ، وَشَيْخٌ مُتَوَكِّئٌ عَلَى يَدِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا شَيْخٌ جَافٍ.

فَلَمَّا صَلَّى وَدَخَلَ، لَحِقْتُهُ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، مَنْ الشَّيْخُ الَّذِي
كَانَ يَتَكَيُّ عَلَى يَدِكَ؟
فَقَالَ: يَا رِيَّاحُ، رَأَيْتَهُ؟
قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: مَا أَحْسِبُكَ إِلَّا رَجُلًا صَالِحًا، ذَاكَ أَخِي الْخَضِرُ، أَتَانِي، فَأَعْلَمَنِي
أَنِّي سَأَلِي أَمْرَ الْأُمَّةِ، وَأَنِّي سَأَعْدِلُ فِيهَا" ^(١).

وَالْعُمَرَاءُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلَدِ: ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ الَّذِي تُوفِّي قَبْلَهُ،
وَعَبْدُ اللَّهِ الَّذِي وَلِيَ الْعِرَاقَ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي وَلِيَ الْحَرَمَيْنِ، وَعَاصِمٌ،

(١) وأخرجه يعقوب بن سفيان في " تاريخه " (٥٧٧/١) من طريق عبد العزيز الرملي، عن ضمرة ابن ربيعة، عن السري بن يحيى، عن رياح بن عبيدة وأخرجه أبو عروبة الحارثي في " تاريخه " وأبو نعيم في " الحلية " (٢٥٤/٥) عن أيوب بن محمد الوزان، عن ضمرة بن ربيعة به. وهذا الخبر ضعيف السند تفرد به ضمرة وهو معدود في جملة منكراته، فإنه وإن كان ثقة أنكر عليه الامام أحمد حديث " من ملك ذا رحم محرم فهو عتيق " وردده ردا شديدا وقال: لو قال رجل: إن هذا كذب لما كان مخطئا، وأخرجه الترمذي، وقال: لا يتابع ضمرة عليه، وهو خطأ عند أهل الحديث. ثم إن في الخبر ما يدل على بطلانه وهو حياة الخضر عليه السلام فقد صرح بموته جمهور أهل العلم فيما نقله أبو حيان في " البحر المحيط "، وذكر الحافظ في " الإصابة " منهم إبراهيم الحري، وعبد الله بن المبارك، والبخاري، وأبا طاهر ابن العبادي، وأبا الفضل بن ناصر، وأبا بكر بن العربي، وابن الجوزي وغيرهم. ونقل عن أبي الحسن بن المنادي قوله: بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روي في ذلك، قال: والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم، وخبر مسلمة بن مصقلة كالحرفة، وخبر رياح كالريح، قال: وما عدا ذلك كله من الاخبار كلها واهية الصدور والاعجاز لا يخلو حالها من أحد أمرين، إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالا ويكون بعضهم تعمد ذلك، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

وَحَفْصٌ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَإِسْحَاقُ، وَيَعْقُوبُ، وَيَزِيدُ، وَإِصْبَغُ،
وَالْوَلِيدُ، وَزَبَّانُ، وَأَدَمُ، وَإِبْرَاهِيمُ.

فَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ كَلْبِيَّةٌ، وَسَائِرُهُمْ لِعَلَاتٍ ^(١). اهـ

ولقب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بالنليف الناصب: "لعدله،
ولفضله، ولعلمه، ولرده للمظالم، ولمقارعته للخوارج، ولرده للقدرية".
حتى قال فيل بعض أهل العلم: "هو ممن تطمئن له النفس أن تشهد
له بالجنة".

لإجماع الناس على الثناء عليه؛ لصلاحه في نفسه، ولصلاحه مع غيره.
ويذكرون أنه - رحمه الله - وفق لهذا الطريق: بسبب ولده له، نصحه،
ووجه؛ فاستفاد من ولده، فاتجه إلى هذا الطريق المرضي،
ولاي الخلفاء - رحمه الله -: سنتين فقط.

حتى أن أحد من الناس لو أراد أن يدفع الزكاة لم يجد من يقبلها.
صار الناس أغنياء في زمن حكمه - رحمه الله -.



(١) أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه البخاري
(٣٥٣/٦، ٣٥٤)، ومسلم (٢٣٦٥) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: "الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم
شتى، ودينهم واحد".

[ذكر بعض التابعين جملة]

وكم هم التابعون الذين نفع الله عز وجل بهم الإسلام، والمسلمين، وحفظ الله عز وجل بهم العلم والدين.

منهم: مكحول الشامي، ونافع مولى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، وعكرمة مولى ابن عباس -رضي الله عنهما-، وأبو صالح ذكوان، عمرو بن دينار، وعبد الله بن دينار، والأسود، ومسروق، وشقيق، وإبراهيم، ومطرق بن عبد الله بن الشخير الذي لم يتلوث بالفتن، وغيرهم كثير.

وإنما هذه إشارات لنعلم بها عظيم منزلة سلفنا الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين.



[أئمة المذاهب الأربعة]

ومن باب أعرف سلفك: "أئمة المذاهب الأربعة رحمهم الله أجمعين".

وترجمنا لهم بهذه الصورة، مع أننا نعتبر أن التمذهب لواحد من هذه المذاهب من البدع.

وقد رد العلماء على ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- حيث أنه أوجب التمذهب بأحد هذه المذاهب.

وألف المعصومية الياباني -رحمه الله-، رسالة إلى أهل اليابان، حيث أرادوا أن يدخلوا في الإسلام؛ لكن لشأم المذهبية تأخروا عنه.

قال لهم الشافعية: لا يصح إسلامكم إلا على المذهب الشافعي.

وقال لهم الحنفية: لا يصح إسلامكم إلا على المذهب الحنفي.

وقال لهم المالكية: لا يصح إسلامكم إلا على المذهب المالكي.

وقال لهم النباطية: لا يصح إسلامكم إلا على المذهب النباطي.

فحدث ذلك قالوا: بما أننا نخرج من كفر إلى كفر، نبقي على ما نحنو

فيه.

وألف لهم المعصومية: رسالة إلى أهل اليابان؛ لكن قد مضى قدر الله

عز وجل، والله المستعان.



[الإمام أبو حنيفة - رحمه الله-]

وأول هؤلاء من حيث المولد والتقدم: "أبو حنيفة - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٦ / ٣٩٠ - ٣٠٣):

"أبو حنيفة - رحمه الله -: النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ التَّيْمِيِّ.

الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ زُوَطَى

التَّيْمِيِّ، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة.

يُقال: إِنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْفَرَسِ.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِينَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم -.

وَرَأَاهُ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رضي الله عنه - لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْكُوفَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ

لَهُ حَرْفٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَرَوَاهُ عَنْ: عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخِ لَهُ، وَأَفْضَلُهُمْ - عَلَى مَا

قَالَ -.

وَعَنْ: الشَّعْبِيِّ.

وَعَنْ: طَاوُوسٍ - وَلَمْ يَصِحَّ -.

وَعَنْ: جَبَلَةَ بْنِ سَحِيمٍ، وَعَدِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ، وَعِكْرِمَةَ - وَفِي لِقَائِهِ لَهُ نَظَرٌ -.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمَزٍ الْأَعْرَجِ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَأَبِي سُفْيَانَ طَلْحَةَ
بِ بْنِ نَافِعٍ، وَنَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَقَتَادَةَ، وَقَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَعَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
بِ بْنِ عُتْبَةَ، وَالْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمُحَارِبِ بْنِ
دِثَارٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَالْحَكَمِ بْنِ عُتْبَةَ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثِدٍ، وَعَلِيَّ بْنِ
الْأَقْمَرِ، وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، وَعَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، وَحَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ -
وَبِهِ تَفَقَّهُ - وَزِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، وَسَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ، وَعَاصِمِ بْنِ كُثَيْبٍ، وَسِمَاكِ
بِ بْنِ حَرْبٍ، وَعَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ،
وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، وَابْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، وَأَبِي
إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، وَمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَمُسْلِمِ الْبَطْنِ، وَيَزِيدَ بْنِ صُهَيْبٍ
الْفَقِيرِ، وَأَبِي الزُّبَيْرِ، وَأَبِي حَصِينِ الْأَسَدِيِّ، وَعَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، وَنَاصِحِ
الْمُحَلِّمِيِّ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَخَلْقٍ سِوَاهُمْ.

عَنْهُ إِنْهُ رَوَاهُ عَنْ: شَيْبَانَ النَّحْوِيِّ - وَهُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ - وَعَنْ: مَالِكِ بْنِ
أَنْسٍ - وَهُوَ كَذَلِكَ -.

وَعَنْهُ: يَطْلُبُ الْآثَارَ، وَارْتَحَلَ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا الْفِقْهُ وَالتَّدْقِيقُ فِي الرَّأْيِ
وَعَوَامِضِهِ، فَلَيْلِيهِ الْمُتَتَهَى، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ عِيَالٌ فِي ذَلِكَ.

لَحْدَتْ عَنْهُ: خَلَقَ كَثِيرٌ، ذَكَرَ مِنْهُمْ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ فِي (تَهْذِيبِهِ)
هَؤُلَاءِ عَلَى الْمُعْجَمِ:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ - عَالِمُ خُرَاسَانَ - وَأَبِيصُّ بْنُ الْأَغَرِّ بْنِ الصَّبَّاحِ
الْمِنْقَرِيِّ، وَأَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَإِسْحَاقُ الْأَزْرَقِيُّ، وَأَسَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَجَلِيِّ،
وَأِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الصَّيْرَفِيِّ، وَأَيُّوبُ بْنُ هَانِيٍّ.

وَالْجَارُودُ بْنُ يَزِيدَ النَّيْسَابُورِيِّ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ.
وَالْحَارِثُ بْنُ تَبَهَانَ، وَحَيَّانُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَزَرِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ زِيَادِ
الْلُّؤْلُؤِيِّ، وَالْحَسَنُ بْنُ فُرَاتٍ الْقَزَّازُ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةِ
الْعَوْفِيِّ، وَحَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاضِي، وَحَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ، وَأَبُو مُطِيعٍ
الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُهُ؛ حَمَادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَحَمْزَةُ الزِّيَّاتُ - وَهُوَ مِنْ
أَقْرَانِهِ -.

وَخَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ، وَدَاوُدُ الطَّائِيُّ.
وَزُفَرُ بْنُ الْهَذِيلِ التَّمِيمِيِّ الْفَقِيهَ، وَزَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ.
وَسَابِقُ الرَّقِّيُّ، وَسَعْدُ بْنُ الصَّلْتِ الْقَاضِي، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي الْجَهْمِ
الْقَابُوسِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ الْعَطَّارُ، وَسَلَمُ بْنُ سَالِمٍ الْبَلْخِيُّ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ
عَمْرِو النَّخَعِيِّ، وَسَهْلُ بْنُ مَزَاحِمٍ.

وَشُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَالصَّبَّاحُ بْنُ مُحَارِبٍ، وَالصَّلْتُ بْنُ الْحَجَّاجِ.
وَأَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ، وَعَامِرُ بْنُ الْفُرَاتِ، وَعَائِدُ بْنُ حَبِيبٍ، وَعَبَّادُ بْنُ
الْعَوَّامِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقَرِّيُّ، وَأَبُو يَحْيَى عَبْدُ

الْحَمِيدُ الْحِمَانِيُّ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ خَالِدٍ - تَرْمِذِيٌّ - وَعَبْدُ
 الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ
 التَّنَوْرِيُّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْقُرَشِيُّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الرَّقِّيِّ، وَعُبَيْدُ
 اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَعَتَّابُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ ظَبْيَانَ الْقَاضِي، وَعَلِيُّ بْنُ
 عَاصِمٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرِ الْقَاضِي، وَعَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ، وَأَبُو قُطْنٍ
 عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ، وَعَيْسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ.
 وَالْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، وَالْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْعُرْنِيُّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ،
 وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْعَنْبَرِيُّ - كُوفِيٌّ - وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
 الْحَسَنِ بْنِ أَتَشَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ،
 وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
 الْقَاسِمِ الْأَسَدِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْكُوفِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيِّ،
 وَمَرْوَانَ بْنُ سَالِمٍ، وَمُضْعَبُ بْنُ الْمُقْدَامِ، وَالْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ، وَمَكِّيُّ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ.

وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبَلْخِيُّ الصَّقِلِيُّ، وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْعَتَكِيُّ،
 وَأَبُو غَالِبٍ النَّصْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ، وَالنَّصْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ،
 وَالنُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْأَصْبَهَانِيُّ، وَنُوحُ بْنُ دَرَّاجِ الْقَاضِي، وَنُوحُ بْنُ

أَبِي مَرْيَمَ الْجَامِعِ، وَهَشِيمٍ، وَهُوذَةَ، وَهَيَّاجَ بْنَ بَسْطَامَ، وَوَكَيْعَ، وَيَحْيَى بْنَ
 أَيُّوبَ الْمِصْرِيِّ، وَيَحْيَى بْنَ نَصْرِ بْنِ حَاجِبٍ، وَيَحْيَى بْنَ يَمَانٍ، وَيَزِيدُ بْنَ
 زُرَيْعٍ، وَيَزِيدُ بْنَ هَارُونَ، وَيُوُسُ بْنَ بُكَيْرٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، وَأَبُو
 حَمْزَةَ السُّكْرِيِّ، وَأَبُو سَعْدٍ الصَّاعَانِيُّ، وَأَبُو شَهَابِ الْحَنَاطِ، وَأَبُو مُقَاتِلِ
 السَّمَرَقَنْدِيِّ، وَالْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ.

قَالَ أَحْمَدُ الْعَبْلِيُّ: أَبُو حَنِيفَةَ: "تَيْمِيٍّ، مِنْ رَهْطِ حَمْزَةَ الرِّيَّاتِ، كَانَ
 خَزَّازًا يَبِيعُ الْخَزَّ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ: أَمَّا زُوْطَى: فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ كَابِلَ،
 وَوُلِدَ ثَابِتٌ عَلَى الْإِسْلَامِ.
 وَكَانَ زُوْطَى مَمْلُوكًا لِبَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَأَعْتَقَ، فَلَاؤُهُ لَهُمْ، ثُمَّ لَبِنِي
 قَفْلَ.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ خَزَّازًا، وَدُكَّانُهُ مَعْرُوفٌ فِي دَارِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ.
 وَقَالَ النَّظَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُوقِيُّ: عَنْ يَحْيَى بْنِ النَّضْرِ، قَالَ: كَانَ وَالِدُ
 أَبِي حَنِيفَةَ مِنْ نَسَا.

وَرَوَى: سُلَيْمَانُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: "أَبُو حَنِيفَةَ
 أَصْلُهُ مِنْ تَرْمِذَ".

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَقْرِي: "أَبُو حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ".

ورواه: أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: ثَابِتٌ وَالِدُ أَبِي حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ.

مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاذَانَ الْمَرْوَزِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: "أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسِ الْأَحْرَارِ، وَاللَّهُ مَا وَقَعَ عَلَيْنَا رِقٌّ قَطُّ".

وُلِدَ جَدِّي فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ، وَذَهَبَ ثَابِتٌ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِيهِ وَفِي ذُرِّيَّتِهِ، وَنَحْنُ نَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ ذَلِكَ لِعَلِّيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِينَا.

قَالَ: وَالنُّعْمَانُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ وَالِدُ ثَابِتٍ هُوَ الَّذِي أَهْدَى لِعَلِّيٍّ الْفَالُودَجَ فِي يَوْمِ النَّيْرُوزِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: نَوْرُزُونَا كُلَّ يَوْمٍ.

وَقِيلَ: كَانَ ذَلِكَ فِي الْمَهْرَجَانِ، فَقَالَ: مَهْرَجُونَا كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّعْدِ الْعَوْفِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: "كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ثِقَةً، لَا يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ إِلَّا بِمَا يَحْفَظُهُ، وَلَا يُحَدِّثُ بِمَا لَا يَحْفَظُ".

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُصَلِّدٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ.

وَرَوَاهُ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَرِّزٍ، عَنِ ابْنِ مَعِينٍ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَقَالَ مَرَّةً: هُوَ عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ، وَلَمْ يُتَّهَمْ بِالْكَذِبِ، وَلَقَدْ ضَرَبَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى الْقَضَاءِ، فَأَبَى أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا.

أَخْبَرَنَا ابْنُ عَمَلَانَ كِتَابِي: أَنْبَأَنَا الْكِنْدِيُّ، أَنْبَأَنَا الْقَزَازِيُّ، أَنْبَأَنَا الْخَطِيبُ، أَنْبَأَنَا الْخَلَّالُ، أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْحَرِيرِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ كَاسٍ النَّخَعِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ الصَّيْدَنَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ بْنِ الثَّلَجِيِّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: "قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ - رحمه الله -: "لَمَّا أَرَدْتُ طَلَبَ الْعِلْمِ، جَعَلْتُ أَتَخَيَّرُ الْعُلُومَ، وَأَسْأَلُ عَنْ عَوَاقِبِهَا. فَقِيلَ: تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ.

فَقُلْتُ: إِذَا حَفِظْتُهُ فَمَا يَكُونُ آخِرُهُ؟

قَالُوا: تَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَقْرَأُ عَلَيْكَ الصَّبِيَّانُ وَالْأَحْدَاثُ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَخْرُجَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْكَ، أَوْ مُسَاوِيكَ، فَتَذْهَبُ رِئَاسَتُكَ".

قُلْتُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلرَّئَاسَةِ قَدْ يُفَكِّرُ فِي هَذَا، وَإِلَّا فَقَدْ ثَبَتَ قَوْلُ الْمُصْطَفَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -: «أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» ^(١).
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! وَهَلْ مَحَلُّ أَفْضَلٍ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ وَهَلْ نَشْرُ لِعِلْمٍ يُقَارِبُ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ؟ كَلَّا وَاللَّهِ، وَهَلْ طَلَبَةُ خَيْرٍ مِنَ الصَّبِيَّانِ الَّذِينَ لَمْ يَعْمَلُوا الدُّنُوبَ؟!

وَأَحْسِبُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مَوْضُوعَةً، فَفِي إِسْنَادِهَا مَنْ لَيْسَ بِثِقَةٍ.
تِمَّةُ الْحِكَايَةِ: قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ وَكَتَبْتُهُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا أَحْفَظُ مِنِّي؟

قَالُوا: إِذَا كَبِرْتَ وَضَعُفْتَ، حَدَّثْتَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الْأَحْدَاثُ وَالصَّبِيَّانُ، ثُمَّ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ تَغْلَطَ، فَيَرْمُوكَ بِالْكَذِبِ، فَيَصِيرُ عَارًا عَلَيْكَ فِي عَقِبِكَ.

فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي هَذَا".

قُلْتُ: الْآنَ كَمَا جَزَمْتُ بِأَنَّهَا حِكَايَةٌ مُخْتَلَقَةٌ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ طَلَبَ الْحَدِيثَ، وَأَكْثَرَ مِنْهُ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَبَعْدَهَا، وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) و (٥٠٢٨) في فضائل القرآن باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وأبو داود (١٤٥٢) في الوتر، باب ثواب قراءة القرآن، والترمذي (٢٠٩٩) في ثواب القرآن، باب: ما جاء في تعلم القرآن. وابن ماجه (٢١١) في المقدمة، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه، وأحمد (٥٧/١)، (٦٩، ٥٨)، والدارمي (٤٣٧/٢) في فضائل القرآن، باب: خياركم من تعلم القرآن وعلمه. من حديث عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

الصَّبِيَّانُ، هَذَا اضْطِلَاحٌ وَجِدَ بَعْدَ ثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ، بَلْ كَانَ يَطْلُبُهُ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ، بَلْ لَمْ يَكُنْ لِلْفُقَهَاءِ عِلْمٌ بَعْدَ الْقُرْآنِ سِوَاهُ، وَلَا كَانَتْ قَدْ دَوَّتْ كُتُبُ الْفِقْهِ أَصْلًا.

ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: أَتَعَلَّمُ النَّحْوَ.

فَقُلْتُ: إِذَا حَفِظْتُ النَّحْوَ وَالْعَرَبِيَّةَ، مَا يَكُونُ آخِرُ أَمْرِي؟

قَالُوا: تَقْعُدُ مُعَلِّمًا، فَأَكْثَرُ رِزْقِكَ دِينَارَانِ إِلَى ثَلَاثَةٍ.

قُلْتُ: وَهَذَا لَا عَاقِبَةَ لَهُ.

قُلْتُ: فَإِنْ نَظَرْتُ فِي الشُّعْرِ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْعَرُ مِنِّي؟

قَالُوا: تَمْدَحُ هَذَا فَيَهَبُ لَكَ، أَوْ يَخْلَعُ عَلَيْكَ، وَإِنْ حَرَمَكَ هَجَوْتَهُ.

قُلْتُ: لَا حَاجَةَ فِيهِ.

قُلْتُ: فَإِنْ نَظَرْتُ فِي الْكَلَامِ، مَا يَكُونُ آخِرُ أَمْرِهِ؟

قَالُوا: لَا يَسْلَمُ مَنْ نَظَرَ فِي الْكَلَامِ مِنْ مُشْنَعَاتِ الْكَلَامِ، فَيَرْمَى بِالزُّنْدَقَةِ،

فَيُقْتَلُ، أَوْ يَسْلَمُ مَذْمُومًا.

قُلْتُ: قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ وَضَعَ هَذِهِ الْخُرَافَةَ، وَهَلْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَجَدَ

عِلْمُ الْكَلَامِ؟!!

قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ تَعَلَّمْتُ الْفِقْهَ؟

قَالُوا: تُسْأَلُ، وَتُفْتِي النَّاسَ، وَتُطَلَّبُ لِلْقَضَاءِ، وَإِنْ كُنْتَ شَابًّا.

قُلْتُ: لَيْسَ فِي الْعُلُومِ شَيْءٌ أَنْفَعُ مِنْ هَذَا، فَلَزِمْتُ الْفِقْهَ، وَتَعَلَّمْتُهُ".
وَبَلَ: إِلَى ابْنِ كَاسٍ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَازِمٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ
 حَمَّادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ زُفَرِ بْنِ الْهَذِيلِ، سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ:
 كُنْتُ أَنْظُرُ فِي الْكَلَامِ حَتَّى بَلَغْتُ فِيهِ مَبْلَعًا يُشَارُ إِلَيَّ فِيهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكُنَّا
 نَجْلِسُ بِالْقُرْبِ مِنْ حَلَقَةِ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، فَجَاءَتْنِي امْرَأَةٌ يَوْمًا،
 فَقَالَتْ لِي: رَجُلٌ لَهُ امْرَأَةٌ أَمَةٌ، أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا لِلْسَّنَةِ، كَمْ يُطَلِّقُهَا؟
 فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ، فَأَمَرْتُهَا أَنْ تَسْأَلَ حَمَّادًا، ثُمَّ تَرْجِعَ تُخْبِرَنِي.
 فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: يُطَلِّقُهَا وَهِيَ طَاهِرَةٌ مِنَ الْحَيْضِ وَالْجَمَاعِ تَطْلِيقَةً، ثُمَّ
 يَتْرُكُهَا حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَتَيْنِ، فَإِذَا اغْتَسَلَتْ، فَقَدْ حَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ.
 فَرَجَعْتُ، فَأَخْبَرْتَنِي.

فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي الْكَلَامِ، وَأَخَذْتُ نَعْلِي، فَجَلَسْتُ إِلَى حَمَّادٍ،
 فَكُنْتُ أَسْمَعُ مَسَائِلَهُ، فَأَحْفَظُ قَوْلَهُ، ثُمَّ يُعِيدُهَا مِنَ الْغَدِ، فَأَحْفَظُهَا، وَيُخْطِئُ
 أَصْحَابُهُ.

فَقَالَ: لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْحَلَقَةِ بِحِذَائِي غَيْرُ أَبِي حَنِيفَةَ.
 فَصَحَبْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ نَازَعَتْنِي نَفْسِي الطَّلَبَ لِلرَّئَاسَةِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ
 أَعْتَزِلَهُ وَأَجْلِسَ فِي حَلَقَةِ لِنَفْسِي، فَخَرَجْتُ يَوْمًا بِالْعَشِيِّ وَعَزَمِي أَنْ أَفْعَلَ،
 فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَعْتَزِلَهُ.

فَجَاءَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ نَعِي قَرَابَةٍ لَهُ قَدْ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ، وَتَرَكَ مَالًا، وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُهُ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ مَكَانَهُ.

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ خَرَجَ حَتَّى وَرَدْتُ عَلَيَّ مَسَائِلَ لَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ، فَكُنْتُ أَجِيبُ وَأَكْتُبُ جَوَابِي، فَغَابَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَدِمَ.

فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْمَسَائِلَ، وَكَانَتْ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ مَسْأَلَةً، فَوَافَقَنِي فِي أَرْبَعِينَ، وَخَالَفَنِي فِي عَشْرِينَ، فَالَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا أَفَارِقَهُ حَتَّى يَمُوتَ. وَهَذِهِ أَيْضًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهَا، وَمَا عَلِمْنَا أَنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ لَهُ وَجُودٌ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْلِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: "قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ - رحمه الله -: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ، فَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ، فَسَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِيهَا جَوَابٌ، فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا أَفَارِقَ حَمَادًا حَتَّى يَمُوتَ، فَصَحِبْتُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً".

شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ الصَّرِيفِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْجَمَانِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ - رحمه الله - يَقُولُ: "رَأَيْتُ رُؤْيَا أَفْزَعَنِي، رَأَيْتُ كَأَنِّي أَنْبَشُ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاتَيْتُ الْبَصْرَةَ، فَأَمَرْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ.

فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ يَنْبُشُ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".

الْمَكْدَتِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُكَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ: حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو وَهْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُزَاهِمٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ - رحمه الله - يَقُولُ: "لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي بِأَبِي حَنِيفَةَ وَسُفْيَانَ - رحمهما الله تعالى -، كُنْتُ كَسَائِرِ النَّاسِ".

أَلْحَدُ بْنُ زُهَيْرٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ، حَدَّثَنِي حُجْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: "قِيلَ لِلْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ: تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي حَنِيفَةَ؟

قَالَ: مَا جَلَسَ النَّاسُ إِلَى أَحَدٍ أَنْفَعَ مِنْ مُجَالَسَةِ أَبِي حَنِيفَةَ. وَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: تَعَالَ مَعِيَ إِلَيْهِ.

فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ، لَزِمَهُ، وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا".

مُكَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الضَّرِيرِيِّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ قَالَ: "قِيلَ لِمَالِكٍ: هَلْ رَأَيْتَ أَبَا حَنِيفَةَ؟

قَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَجُلًا لَوْ كُتِّمَكَ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ أَنْ يَجْعَلَهَا ذَهَبًا، لَقَامَ بِحُجَّتِهِ".

وَعَنْ أَسَدِ بْنِ عَمْرٍو: "أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - صَلَّى الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِوُضُوءٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً".

وَرَوَى: بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، إِذْ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لآخر: هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ".

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وَاللَّهِ لَا يَتَحَدَّثُ عَنِّي بِمَا لَمْ أَفْعَلْ، فَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، وَتَضَرُّعًا، وَدُعَاءً".

وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهَيْنِ: "أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ".

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِدٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ: "رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - شَيْخًا يُفْتِي النَّاسَ بِمَسْجِدِ الْكُوفَةِ، عَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوَةٌ سَوْدَاءُ طَوِيلَةٌ".

وَعَنْ النَّظَرِ بْنِ مُلْجِدٍ، قَالَ: "كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - جَمِيلَ الْوَجْهِ، سَرِيَّ الثَّوْبِ، عَطَرَ الرَّيْحَ، أَتَيْتُهُ فِي حَاجَةٍ، وَعَلَيَّ كِسَاءٌ قَرْمِصِي، فَأَمَرَ بِإِسْرَاجِ بَغْلِهِ، وَقَالَ: أَعْطِنِي كِسَاءَكَ، وَخُذْ كِسَائِي.

فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ، قَالَ: يَا نَضْرُ! خَجَلْتَنِي بِكِسَائِكَ، هُوَ غَلِيظٌ.

قَالَ: وَكُنْتُ أَخَذْتُهُ بِخُمْسَةِ دَنَانِيرَ، ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ وَعَلَيْهِ كِسَاءٌ قَوْمَتُهُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا".

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: "كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رُبْعَةً، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صُورَةً، وَأَبْلَغِهِمْ نُطْقًا، وَأَعَذِبَهُمْ نَعْمَةً، وَأَبْيَنَهُمْ عَمَّا فِي نَفْسِهِ".

وَعَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: "كَانَ أَبِي جَمِيلًا، تَعْلُوهُ سُمْرَةٌ، حَسَنَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ: لَوْ وُزِنَ عِلْمُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ بِعِلْمِ أَهْلِ زَمَانِهِ، لَرَجَحَ عَلَيْهِمْ".

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: "كَلَامُ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ، أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ، لَا يَعْيبُهُ إِلَّا جَاهِلٌ".

وَرَوَى عَنْ الْأَعْمَشِ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: "إِنَّمَا يُحْسِنُ هَذَا النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَزَّازُ، وَأَظُنُّهُ بُورِكَ لَهُ فِي عِلْمِهِ".

وَقَالَ جَرِيرٌ: قَالَ لِي مُغِيرَةُ: جَالِسُ أَبَا حَنِيفَةَ، تَفَقَّهَ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ لَوْ كَانَ حَيًّا، لَجَالَسَهُ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَبُو حَنِيفَةَ أَفْقَهُ النَّاسِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: النَّاسُ فِي الْفِقْهِ عِيَالٌ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ.

قُلْتُ: "الْإِمَامَةُ فِي الْفِقْهِ وَدَقَائِقُهُ مُسَلَّمَةٌ إِلَى هَذَا الْإِمَامِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ".

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ... إِذَا احتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وَسِيرَتُهُ تَحْتَمِلُ أَنْ تُفْرَدَ فِي مُجَلَّدَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَرَحِمَهُ -.

ثُوْقَلِيٌّ: شَهِيدًا، مَسْقِيًّا، فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَلَهُ سَبْعُونَ سَنَةً، وَعَلَيْهِ قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَمَشْهُدٌ فَاحِرٌ بِبَغْدَادَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - .

وَأَبْنُ: الْفَقِيهُ حَمَادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ، كَانَ ذَا عِلْمٍ، وَدِينٍ، وَصَلَاحٍ، وَوَرَعٍ تَامٌ.

لَمَّا تُوفِّيَ وَالِدُهُ، كَانَ عِنْدَهُ وَدَائِعُ كَثِيرَةٌ، وَأَهْلُهَا غَائِبُونَ، فَنَقَلَهَا حَمَادٌ إِلَى الْحَاكِمِ لِيَتَسَلَّمَهَا، فَقَالَ: بَلْ دَعَهَا عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ أَهْلٌ.

فَقَالَ: زِنْهَا، وَاقْبِضْهَا حَتَّى تَبْرَأَ مِنْهَا ذِمَّةُ الْوَالِدِ، ثُمَّ افْعَلْ مَا تَرَى.

فَفَعَلَ الْقَاضِي ذَلِكَ، وَبَقِيَ فِي وَزْنِهَا وَحِسَابِهَا أَيَّامًا، وَاسْتَرَحَمَ حَمَادٌ، فَمَا ظَهَرَ حَتَّى أَوْدَعَهَا الْقَاضِي عِنْدَ أَمِينٍ.

ثُوْقَلِيٌّ حَمَادٌ: سَنَةٌ سِتٌّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، كَهَلًا.

لِأَبْنِ رَوَائِحِ عَنْ: أَبِيهِ، وَغَيْرِهِ.

كَدَتْ عَنْهُ: وَلَدَهُ؛ الْإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ، قَاضِي الْبَصْرَةِ". اهـ

وُلِدَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: سَنَةَ ثَمَانِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَتُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: سَنَةَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَهُوَ وَإِنْ كَانَ إِمَامًا مَتَّبِعًا عِنْدَ أَهْلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْعُقَائِدِ

الْمُخَالَفَةِ، وَالْأَرَاءِ الْمُنْحَرِفَةِ فِي بَابِ الْفَقْهِ.

ما قد سطره الإمام ابن أبي شيبة -رحمهم الله- فلي آخر المصنف:

"كتاب الرد على أبي حنيفة -رحمه الله-".

وما سطره الإمام عبد الله بن الإمام أحمد: "في السنة".

وما سطره: الخطيب البغدادي -رحمهم الله-: "في تاريخ بغداد".

وهكذا الإمام البخاري -رحمهم الله-: "عدة تبويبات في صحيحه يرد بها على أبي حنيفة -رحمه الله-؛ إلا أنه لم يسمه باسمه".

وهو -رحمهم الله-: "ضعيف في الحديث".

بني مذهب: على مائة وعشرين حديثاً، ثمانون حديثاً منها ضعيفة.

ويصفون عند أهل الحديث: "بأصحاب الرأي والقياس".

ومن أشهر أتباع: "أبو يوسف يعقوب، ومحمد بن الحسن الشيباني، وهكذا الإمام الطحاوي، مؤلف العقيدة الطحاوية، وقد وافقهم في مسألة الإيمان من أنه: "قول باللسان، واعتقاد بالجنان فقط".

وهو ذهبوا: إلى خروج الأعمال من مسمى الإيمان؛ وهذه بدعة لم يوافقوا عليها؛ فإن الأعمال من الإيمان.

ولكن من ذلك: "له أتباع، وله أنصار، وله مذهب".

وقد روي عند أقوال كثيرة تحت على الأخذ بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وعلى تقدم حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - على رأيه، وعلى رأي غيره.



[الإمام مالك بن أنس الأصبحي - رحمه الله -]

وثانيهم: "الإمام المحدث، إمام دار الهجرة، ومفتيها، أحد أعيان تابعي التابعين، مالك بن أنس - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٨/ ٤٨٠ - ٧٢):

"الإمامُ مالِكُ - رحمه الله -: بنُ أنسٍ بنِ مالِكٍ المَدَنِيُّ.

هُوَ شَيْخُ الإِسْلَامِ، حُجَّةُ الأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الهِجْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مالِكُ بنُ أنسٍ بنِ مالِكٍ بنِ أَبِي عامِرٍ بنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ بنِ عَيْمَانَ بنِ خَثِيلٍ ^(١) بنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ، وَهُوَ ذُو أَصْبَحَ بنُ عَوْفٍ بنِ مالِكٍ بنِ زَيْدٍ بنِ شَدَّادٍ بنِ زُرْعَةَ، وَهُوَ حَمِيرُ الأَصْغَرُ الحَمِيرِيُّ، ثُمَّ الأَصْبَحِيُّ، المَدَنِيُّ، حَلِيفُ بَنِي تَيْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَهُمْ حُلَفَاءُ عُثْمَانَ أَخِي طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَحَدِ العَشْرَةِ. وَأُمُّهُ هَلْجِيَّةٌ: عَالِيَةُ بِنْتُ شَرِيكِ الأَزْدِيَّةِ.

وَأَعْمَامُهُ هُمْ: أَبُو سُهَيْلٍ نَافِعٌ، وَأُوَيْسٌ، وَالرَّبِيعُ، وَالنَّضْرُ، أَوْلَادُ أَبِي

عامِرٍ.

(١) بخاء معجمة مضمومة، وثاء مثلثة، وكذا قيده ابن ماكولا وضبطه، وحكاه عن محمد ابن سعد، عن أبي بكر بن أبي أويس. وقال أبو الحسن الدارقطني وغيره: جثيل بالجيم وحكاه عن الزبير. وفي "القاموس": جثيل كزبير جد للإمام مالك أو هو بالجيم. وسيرد ضبطه عند المؤلف (٧١).

وَقَدْ رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ: وَالِدِهِ أَنَسٍ، وَعَمِّهِ؛ أُوَيْسٍ وَأَبِي سُهَيْلٍ، وَقَالَ:
مَوْلَى التَّيْمِيِّينَ.

وَرَوَى أَبُو أُوَيْسٍ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عَمِّهِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ أَبُوهُمْ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ
التَّابِعِينَ.

أَخَذَ عَنْ: عُثْمَانَ، وَطَائِفَةٍ.

مَوْلِدُ مَالِكٍ عَلَيْهِ الْأَصَحُّ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، عَامَ مَوْتِ أَنَسٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَشَأَ فِي صَوْنٍ
وَرَفَاهِيَةٍ وَتَجَمَّلَ.

وَطَلَّبَ الْعِلْمَ: وَهُوَ حَدَّثَ بُعَيْدَ مَوْتِ الْقَاسِمِ، وَسَالِمٍ.

فَأَخَذَ عَنْ: نَافِعٍ، وَسَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، وَعَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ
الْمُنْكَدِرِ، وَالزُّهْرِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَخَلَقَ سَنَدُكُرَّهُمْ عَلَى الْمُعْجَمِ،
وَإِلَى جَانِبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا رَوَى عَنْهُ فِي (المَوْطَأِ)، كَمْ عَدَدُهُ.
وَهُمْ: ... إلخ.

فَعَنْهُمْ كُلُّهُمْ: سِتُّ مِائَةٍ وَسِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ حَدِيثًا، وَسِتَّةٌ أَحَادِيثَ عَمَّنْ
لَمْ يُسَمَّ، وَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ فِي أَحَدٍ وَسَبْعِينَ حَدِيثًا.

وَفَلَيْ (المَوْطَأِ): عِدَّةٌ مَرَايِلَ أَيْضًا عَنْ: الزُّهْرِيِّ، وَيَحْيَى الْأَنْصَارِيِّ،
وَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

عَمِلَ الْإِمَامُ الدَّارِقُطِيُّ: أَطْرَافَ ^(١) جَمِيعِ ذَلِكَ فِي جُزْءٍ كَبِيرٍ، فَشَفَى وَبَيْنَ، وَقَدْ كُنْتُ أَفْرَدْتُ أَسْمَاءَ الرُّوَاةِ عَنْهُ فِي جُزْءٍ كَبِيرٍ يُقَارِبُ عَدَدَهُمْ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، فَلَنْذُكُرَ أَعْيَانَهُمْ:

حَدَّثَ عَنْهُ مِنْ شُيُوخِهِ: عَمُّهُ؛ أَبُو سُهَيْلٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَالزُّهْرِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَيَزِيدُ بْنُ الْهَادِ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ، وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ، وَغَيْرُهُمْ.

وَمِنْ أَقْرَانِهِ: مَعْمَرٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَعَمَرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَجُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، وَاللَيْثُ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَخَلْقٌ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَالدَّرَّاورِدِيُّ، وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، وَابْنُ عَلِيَّةَ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْفَقِيهُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَمَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَرَارِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، وَأَبُو قُرَّةَ مُوسَى بْنُ طَارِقٍ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَوَكَيْعٌ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَيَحْيَى الْقَطَّانُ، وَإِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ، وَأَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ اللَّيْثِيُّ، وَضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، وَبِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ.

(١) الاطراف: أن يذكر طرف الحديث (أول متنه) الدال على بقية، ويجمع أسانيده إما مستوعبا، وإما مقيدا

بكتب مخصوصة.

وَأَخْبَرُ أَصْلَابِي مَوْتًا: رَاوِي (المَوْطَأُ)؛ أَبُو حُذَافَةَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السَّهْمِيُّ، عَاشَ بَعْدَ مَالِكٍ ثَمَانِينَ عَامًا (٢).

وَقَدْ حَجَّ قَدِيمًا، وَلَحِقَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ.

فَقَالَ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ: "سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي الزُّبَيْرِ يَقُولُ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ - رحمه الله -، قَالَ: "رَأَيْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَأَخَذَ بَرُمَانَةَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ".

قَالَ مَعْنُ، وَالْوَاقِدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ: حَمَلَتْ أُمُّ مَالِكٍ بِمَالِكٍ ثَلَاثَ سِنِينَ (١).

وَعَنْ الْوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَمَلَتْ بِهِ سَتَيْنِ.

وَطَلَبَ مَالِكُ: الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ بَضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَتَاهَلَ لِلْفُتَيَا، وَجَلَسَ لِلْإِفَادَةِ، وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ حَيٌّ شَابٌّ طَرِيٌّ، وَقَصَدَهُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْآفَاقِ فِي آخِرِ دَوْلَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمُعَدَّلُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ يُونُسَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَطِيبُ، قَالَا:

(١) انظر "ترتيب المدارك" (١/١١١)، والوفيات (٤/١٣٧)، والعبر (١/٢٧٢)، والانتقاء (ص ١٢).

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْأَنْبَارِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيٍّ، أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ غَالِبِ الْعَطَّارُ،
حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: **عَنْ أَبِي**
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَلُغُ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:
«لَيُضْرِبَنَّ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ
عَالِمِ الْمَدِينَةِ»^(١).

وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "كُنْتُ أَقُولُ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ
الْمُسَيَّبِ، حَتَّى قُلْتُ: كَانَ فِي زَمَانِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَسَلَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،
وَعَيْرُهُمَا".

ثُمَّ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ أَقُولُ: إِنَّهُ مَالِكٌ، لَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيرٌ بِالْمَدِينَةِ.
قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عَنْ سُفْيَانَ.

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩٩)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن حبان (٢٣٠٨)، والحاكم (١/٩١)، والبيهقي: (١/٣٨٦)، كلهم من حديث سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، ورجاله ثقات، إلا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان، وقد عنعنا، وأعله الإمام أحمد بالوقف، كما ذكره ابن قدامة في "المنتخب" ومع ذلك فقد حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي.

رواه حنبل: ابن مَهْدِيٍّ، وابن مَعِينٍ، وذُوَيْبُ بنُ عِمَامَةَ، وابنُ المَدِينِيِّ،
والزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ، وإِسْحَاقُ بنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، كُلُّهُمْ سَمِعَ سُفْيَانَ يُفَسِّرُهُ
بِمَالِكٍ، أَوْ يَقُولُ: وَأَظْنُّهُ، أَوْ أَحْسِبُهُ، أَوْ أَرَاهُ، أَوْ كَانُوا يَرَوْنَهُ.

وذكر أبو المغيرة الصخرؤمي أن مغلته: مَا دَامَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ
لَا يَجِدُونَ أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ.

فيكون علّاه هَذَا: سَعِيدُ بنَ الْمُسَيَّبِ، ثُمَّ بَعْدَهُ مَنْ هُوَ مِنْ شُيُوخِ
مَالِكٍ، ثُمَّ مَالِكٍ، ثُمَّ مَنْ قَامَ بَعْدَهُ بِعِلْمِهِ، وَكَانَ أَعْلَمَ أَصْحَابِهِ.

قلت: كَانَ عَالِمَ الْمَدِينَةِ فِي زَمَانِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم- وَصَاحِبِيهِ، زَيْدُ بنُ ثَابِتٍ، وَعَائِشَةُ، ثُمَّ ابْنُ عُمَرَ، ثُمَّ سَعِيدُ بنُ
الْمُسَيَّبِ، ثُمَّ الزُّهْرِيُّ، ثُمَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ، ثُمَّ مَالِكٌ.

وعن ابن عيينة قال: مَالِكٌ عَالِمُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهُوَ حُجَّةُ زَمَانِهِ.
وقال الشافعي - وصدق وبر -: إِذَا ذُكِرَ الْعُلَمَاءُ فَمَالِكُ النَّجْمِ.

قال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ في حديث: «لَيُضْرَبَنَّ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ...». كَانَ
سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا فِي حَيَاةِ مَالِكٍ، يَقُولُ: "أَرَاهُ مَالِكًا".

فأقام علّاه ذلك زمانا ثم رجع بعد، فقال: "أَرَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ الْعُمَرِيِّ الرَّاهِدَ".

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: لَيْسَ الْعُمَرِيُّ مِمَّنْ يَلْحَقُ فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ بِمَالِكٍ، وَإِنْ كَانَ شَرِيفًا سَيِّدًا، عَابِدًا.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَنِئِمَةَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ: "نَرَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ هُوَ مَالِكٌ، وَكَانَ سُفْيَانُ يَسْأَلُنِي عَنْ أَخْبَارِ مَالِكٍ".

قُلْتُ: قَدْ كَانَ لِهَذَا الْعُمَرِيِّ عِلْمٌ وَفَقْهٌ جَيِّدٌ وَفَضْلٌ، وَكَانَ قَوَّالًا بِالْحَقِّ، أَمَّارًا بِالْعُرْفِ، مُنْعَزِلًا عَنِ النَّاسِ، وَكَانَ يَحُضُّ مَالِكًا إِذَا خَلَا بِهِ عَلَى الزُّهْدِ، وَالْأَنْقِطَاعِ وَالْعَزَلَةِ - فَرَحِمَهُمَا اللَّهُ -".



[فصل]

وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ عَالِمٌ مِنْ بَعْدِ التَّابِعِينَ يُشَبِّهُ مَالِكًا فِي الْعِلْمِ، وَالْفِقْهِ،
وَالْجَلَالَةِ، وَالْحِفْظِ، فَقَدْ كَانَ بِهَا بَعْدَ الصَّحَابَةِ مِثْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ،
وَالْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، وَالْقَاسِمِ، وَسَالِمِ، وَعِكْرِمَةَ، وَنَافِعٍ، وَطَبَقَتِهِمْ، ثُمَّ زَيْدُ بْنُ
أَسْلَمَ، وَابْنُ شَهَابٍ، وَأَبِي الزِّنَادِ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ،
وَرَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَطَبَقَتِهِمْ، فَلَمَّا تَفَانُوا، اشْتَهَرَ ذِكْرُ مَالِكٍ بِهَا،
وَابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَاجَشُونِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، وَفَلَيْحُ بْنُ
سُلَيْمَانَ، وَالْدَّرَّأَوْرَدِيُّ، وَأَقْرَانِهِمْ، فَكَانَ مَالِكٌ هُوَ الْمُقَدَّمُ فِيهِمْ عَلَى
الْإِطْلَاقِ، وَالَّذِي تُضْرَبُ إِلَيْهِ أَبَاطُ الْإِبِلِ مِنَ الْآفَاقِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَالِصُ - وَذَكَرَ سَادَةً مِنْ أَيْمَةِ التَّابِعِينَ بِالْمَدِينَةِ، كَابْنِ
الْمُسَيَّبِ، وَمَنْ بَعْدَهُ - قَالَ: فَمَا ضُرِبَتْ أَكْبَادُ الْإِبِلِ مِنَ النَّوَاحِي إِلَى أَحَدٍ
مِنْهُمْ دُونَ غَيْرِهِ، حَتَّى انْقَرَضُوا، وَخَلَا عَصْرُهُمْ، ثُمَّ حَدَّثَ مِثْلُ ابْنِ
شَهَابٍ، وَرَبِيعَةَ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ، وَأَبِي
الزِّنَادِ، وَصَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَكُلُّهُمْ يُفْتَى بِالْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ
بَأَنْ ضُرِبَتْ إِلَيْهِ أَكْبَادُ الْإِبِلِ، حَتَّى خَلَا هَذَا الْعَصْرُ، فَلَمْ يَقَعْ بِهِمُ التَّأْوِيلُ
فِي عَالِمِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

ثُمَّ حَدَّثَ بَعْدَهُمْ مَالِكٌ، فَكَانَ مُفْتِيَهَا، فَضْرِبَتْ إِلَيْهِ أَكْبَادُ الْإِبِلِ مِنَ
الْآفَاقِ، وَاعْتَرَفُوا لَهُ، وَرَوَتْ الْأَيْمَةُ عَنْهُ مِمَّنْ كَانَ أَقْدَمَ مِنْهُ سِنًا، كَاللَّيْثِ
عَالِمِ أَهْلِ مِصْرَ، وَالْمَغْرِبِ، وَكَالْأَوْزَاعِيِّ عَالِمِ أَهْلِ الشَّامِ وَمُفْتِيهِمْ،
وَالثَّوْرِيِّ، وَهُوَ الْمُقَدَّمُ بِالْكُوفَةِ، وَشُعْبَةُ عَالِمِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

إِلَّا أَنْ قَالَ: وَحَمَلَ عَنْهُ قَبْلَهُمْ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ حِينَ وَلَّاهُ أَبُو
جَعْفَرٍ قِصَاءَ الْقِصَاةِ، فَسَأَلَ مَالِكًا أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مِائَةَ حَدِيثٍ حِينَ خَرَجَ إِلَى
الْعِرَاقِ، وَمِنْ قَبْلُ كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ حَمَلَ عَنْهُ.

أَبُو مُصْطَخَبٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: "دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ نَزَلَ عَلَى مِثَالٍ لَهُ -يَعْنِي: فَرَشِهِ- وَإِذَا عَلَى بَسَاطِهِ
دَابَّتَانِ، مَا تَرَوْتَانِ وَلَا تَبُولَانِ، وَجَاءَ صَبِيٌّ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، فَقَالَ لِي:
أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: هَذَا ابْنِي، وَإِنَّمَا يَفْرَعُ مِنْ هَيْبَتِكَ.

ثُمَّ سَاءَ لِي عَنِ أَشْيَاءَ مِنْهَا حَلَالٌ وَمِنْهَا حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَنْتَ -وَاللَّهِ-
أَعْقَلُ النَّاسِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ.

قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!

قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ تَكْتُمُ.

ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ، لَأَكْتُبَنَّ قَوْلَكَ كَمَا تَكْتُبُ الْمَصَاحِفُ، وَلَا بَعَثَنَّ بِهِ إِلَى الْآفَاقِ، فَلَأَحْمِلَنَّهُمْ عَلَيْهِ".

الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوَلِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ خَلْفِ بْنِ عُمَرَ: سَمِعَ مَالِكًا يَقُولُ: "مَا أَجَبْتُ فِي الْفَتَوَى حَتَّى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ تَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ؟ سَأَلْتُ رَيْعَةَ، وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، فَأَمْرَانِي بِذَلِكَ.

فَقُلْتُ: فَلَوْ نَهَوَكَ؟

قَالَ: كُنْتُ أَنْتَهِي، لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَيْدُلَ نَفْسَهُ حَتَّى يَسْأَلَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ.

قَالَ خَلْفٌ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا تَرَى؟

فَإِذَا رُؤْيَا بَعْثَهَا بَعْضُ إِخْوَانِهِ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْمَنَامِ، فِي مَسْجِدٍ قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: "إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ تَحْتَ مِنْبَرِي طَيْبًا أَوْ عِلْمًا، وَأَمَرْتُ مَالِكًا أَنْ يُفَرِّقَهُ عَلَى النَّاسِ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِذَا يُنْفَذُ مَالِكٌ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ بَكَى، فَقُمْتُ عَنْهُ".

أَلْحَمَدُ بْنُ صَالِحٍ: سَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: "قَالَ مَالِكٌ - رحمه الله -: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً، مَا حَدَّثْتُ بِهَا قَطُّ، وَلَا أُحَدِّثُ بِهَا".

صَلْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ دَاوُدَ الْمِخْرَاقِيُّ، سَمِعْتُ مَالِكًا - رحمه الله - يَقُولُ: "أَخَذَ رَبِيعَةُ الرَّأْيِ بِيَدِي، فَقَالَ: وَرَبَّ هَذَا الْمَقَامِ، مَا رَأَيْتُ عِرَاقِيًّا تَامَ الْعَقْلِ، وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: كَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ضَعِيفَ الْعَقْلِ".

يَاسِينَ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْمُحَبَّرِ الرُّعَيْنِيُّ، قَالَ: "قَدِمَ الْمَهْدِيُّ الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ إِلَيَّ مَالِكٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ لِهَارُونَ وَمُوسَى: اسْمَعَا مِنِّي".

فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُجِبهُمَا، فَأَعْلَمَا الْمَهْدِيَّ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْعِلْمُ يُؤْتَى أَهْلُهُ.

فَقَالَ: صَدَقَ مَالِكٌ، صِيرَا إِلَيْهِ.

فَلَمَّا صَارَا إِلَيْهِ، قَالَ لَهُ مُؤَدَّبُهُمَا: اقْرَأْ عَلَيْنَا.

فَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ عَلَى الْعَالِمِ، كَمَا يَقْرَأُ الصَّبِيَانُ عَلَى الْمُعَلِّمِ، فَإِذَا أَخْطَوْا، أَفْتَاهُمْ".

فَرَجَعُوا إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَبَعَثَ إِلَى مَالِكٍ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: "سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: جَمَعْنَا هَذَا الْعِلْمَ فِي الرُّوضَةِ مِنْ رِجَالٍ، وَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ، وَعُرْوَةُ، وَالْقَاسِمُ، وَسَالِمٌ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَنَافِعٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمَزٍ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ: أَبُو الزِّنَادِ، وَرَبِيعَةُ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ شِهَابٍ، كُلُّ هَؤُلَاءِ يُقْرَأُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَقْرَأُونَ.

فَقَالَ: فِي هَؤُلَاءِ قُدُوءٌ، صَيَّرُوا إِلَيْهِ، فَأَقْرَأُوا عَلَيْهِ، فَفَعَلُوا".

قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، عَنْ مَالِكٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: "قَدِمَ هَارُونُ يُرِيدُ الْحَجَّ، وَمَعَهُ يَعْقُوبُ أَبُو يُوسُفَ، فَاتَى مَالِكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَرَّبَهُ، وَأَكْرَمَهُ، فَلَمَّا جَلَسَ، أَقْبَلَ إِلَيْهِ أَبُو يُوسُفَ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ عَادَ فَسَأَلَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ عَادَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ هَارُونُ: "يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! هَذَا قَاضِينَا يَعْقُوبُ يَسْأَلُكَ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَالِكٌ، فَقَالَ: يَا هَذَا! إِذَا رَأَيْتَنِي جَلَسْتُ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ فَتَعَالَ، أُجِبْكَ مَعَهُمْ".

السِّرَاجُ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: "كُنَّا إِذَا دَخَلْنَا عَلَى مَالِكٍ، خَرَجَ إِلَيْنَا مُزَيْنًا، مُكَحَّلًا، مُطَيَّبًا، قَدْ لَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَتَصَدَّرَ الْحَلَقَةُ، وَدَعَا بِالْمَرَاوِحِ، فَأَعْطَى لِكُلِّ مِنَّا مَرَّوَحَةً".

مُحَمَّدُ بْنُ السَّعْدِ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: "كَانَ مَالِكٌ -رَحِمَهُ
 اللَّهُ- يَأْتِي الْمَسْجِدَ، فَيَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ، وَالْجُمُعَةَ، وَالْجَنَائِزَ، وَيَعُودُ
 الْمَرْضَى، وَيَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ تَرَكَ الْجُلُوسَ،
 فَكَانَ يُصَلِّي وَيَنْصَرِفُ، وَتَرَكَ شُهُودَ الْجَنَائِزِ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَالْجُمُعَةَ،
 وَاحْتَمَلَ النَّاسُ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَكَانُوا أَرْغَبَ مَا كَانُوا فِيهِ، وَرُبَّمَا كَلَّمَ فِي ذَلِكَ،
 فَيَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِعُدْرِهِ".

وَكَانَ يَجْلِسُ فِي مَنْزِلِهِ عَلَى ضِجَاعٍ لَهُ، وَنَمَارِقَ مَطْرُوحَةٍ فِي مَنْزِلِهِ يَمَنَّهُ
 وَيَسْرَةً لِمَنْ يَأْتِيهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَالنَّاسِ.

وَكَانَ مَجْلِسُهُ مَجْلِسَ وَقَارٍ وَحِلْمٍ.

قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا مَهِيْبًا، نَبِيْلًا، لَيْسَ فِي مَجْلِسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمِرَاءِ وَاللَّغَطِ،
 وَلَا رَفْعَ صَوْتٍ، وَكَانَ الْغُرَبَاءُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَدِيثِ، فَلَا يُجِيبُ إِلَّا فِي
 الْحَدِيثِ بَعْدَ الْحَدِيثِ.

وَرُبَّمَا أَذِنَ لِبَعْضِهِمْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ قَدْ نَسَخَ كُتُبَهُ، يُقَالُ لَهُ:
 حَيْبٌ، يَقْرَأُ لِلْجَمَاعَةِ، وَلَا يَنْظُرُ أَحَدٌ فِي كِتَابِهِ، وَلَا يَسْتَفْهِمُ هَيْبَةً لِمَالِكٍ،
 وَإِجْلَالًا لَهُ، وَكَانَ حَيْبٌ إِذَا قَرَأَ فَأَخْطَأَ فَتَحَ عَلَيْهِ مَالِكٌ، وَكَانَ ذَلِكَ
 قَلِيْلًا".

ابْنُ وَهْبٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: "مَا أَكْثَرَ أَحَدٌ قَطُّ، فَأَفْلَحَ".

عُزْرَمَلَجُ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ لِي **مَالِكٌ - رحمه الله -**: "الْعِلْمُ يَنْقُصُ وَلَا يَزِيدُ، وَلَمْ يَزَلِ الْعِلْمُ يَنْقُصُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَتُبِ".

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْبَلِيُّ، قَالَ: "كَانَ **مَالِكٌ - رحمه الله -** يَقُولُ: "وَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ، حَتَّى أَصِلَ إِلَيْهِ، إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ هَيْبَتَهُ مِنْ صَدْرِي".

عُزْرَمَلَجُ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ: سَمِعْتُ **مَالِكًا - رحمه الله -** يَقُولُ: "أَعْلَمُ أَنَّهُ فَسَادُ عَظِيمٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْإِنْسَانُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ".

هَارُونُ بْنُ مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): سَمِعْتُ مُصْعَبَ الزُّبَيْرِيِّ يَقُولُ: "سَأَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ **مَالِكًا -** وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ، وَمَعَهُ بَنُوهُ - أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ.

قَالَ: مَا قَرَأْتُ عَلَى أَحَدٍ مُنْذُ زَمَانٍ، وَإِنَّمَا يَقْرَأُ عَلَيَّ.

فَقَالَ: أَخْرِجِ النَّاسَ حَتَّى أَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ.

فَقَالَ: إِذَا مَنَعَ الْعَامُّ لِبَعْضِ الْخَاصِّ، لَمْ يَنْتَفِعِ الْخَاصُّ.

وَأَمَرَ مَعْنَانَ بْنَ عِيسَى، فَقَرَأَ عَلَيْهِ".

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: "سَأَلْتُ خَالَي **مَالِكًا - رحمه الله -** - عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ لِي: قَرِّ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ، ثُمَّ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَكَانَ لَا يُفْتِي حَتَّى يَقُولَهَا.

ابْنُ وَهَبٍ: سَمِعْتُ **مَالِكًا** - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - يَقُولُ: "مَا تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ إِلَّا لِنَفْسِي، وَمَا تَعَلَّمْتُ لِيَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَيَّ، وَكَذَلِكَ كَانَ النَّاسُ".

إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي: سَمِعْتُ **أَبَا مُضْعَبٍ يَقُولُ:** "لَمْ يَشْهَدْ **مَالِكُ الْجَمَاعَةِ** خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ؟

قَالَ: مَخَافَةٌ أَنْ أَرَى مُنْكَرًا، فَأَحْتَاجُ أَنْ أُغَيِّرَهُ".

إِبْرَاهِيمُ الْحَزَلِيُّ: حَدَّثَنِي **مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:** "قَالَ لِي **مَالِكٌ** - **رَحِمَهُ اللَّهُ** -: مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ؟

قَالَتْ: "أَمَّا الصَّدِيقُ فَيُثْنِي، وَأَمَّا الْعَدُوُّ فَيَقَعُ".

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنَا **مَعْنٌ**، وَغَيْرُهُ، عَنْ **مَالِكٍ** - **رَحِمَهُ اللَّهُ** -، قَالَ: "لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ أَرْبَعَةٍ: سَفِيهِ يُعْلِنُ السَّفَهَ، وَإِنْ كَانَ أَرَوَى النَّاسِ، وَصَاحِبِ بِدْعَةٍ يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ، وَمَنْ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَتَّهِمُهُ فِي أَبُو يُوسُفَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْدَلَانِيُّ: سَمِعْتُ **مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيَّ يَقُولُ:** "كُنْتُ عِنْدَ **مَالِكٍ**، فَنَظَرْتُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: انْظُرُوا أَهْلَ الْمَشْرِقِ، فَأَنْزَلُوهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا حَدَّثُوكُمْ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ".

ثُمَّ الْتَفَتَ، فَرَأَانِي، فَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَى، فَقَالَ: يَا **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ**! أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ غَيْبَةً، هَكَذَا أَدْرَكْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ".

قُلْتُ: هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْإِمَامِ قَالَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ اعْتِنَاءٌ بِأُحْوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ، وَلَا خَبَرَ تَرَاجِمِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْوَرَعُ، أَلَا تَرَاهُ لَمَّا خَبَرَ حَالَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ الْعِرَاقِيِّ كَيْفَ احْتَجَّ بِهِ، وَكَذَلِكَ حُمَيْدُ الطَّوِيلِ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُمْ.

وَأَهْلُ الْعِرَاقِ كَغَيْرِهِمْ: فِيهِمُ الثَّقَةُ الْحُجَّةُ، وَالصَّدُوقُ، وَالْفَقِيهُ، وَالْمُقَرَّرُ، وَالْعَابِدُ، وَفِيهِمُ الضَّعِيفُ، وَالْمَتْرُوكُ، وَالْمُتَّهَمُ، وَفِي (الصَّحِيحَيْنِ) شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا مِنْ رِوَايَةِ الْعِرَاقِيِّينَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -.

وَفِيهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ كَمِثْلِ: عَلْقَمَةَ، وَمَسْرُوقٍ، وَعَبِيدَةَ، وَالْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَالشَّعْبِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ الْحَكَمَ، وَقَتَادَةَ، وَمَنْصُورَ، وَأَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنَ عَوْنٍ، ثُمَّ مِسْعَرَ، وَشُعْبَةَ، وَسُفْيَانَ، وَالْحَمَّادِينَ، وَخَلَاتِقَ أَضْعَافِهِمْ - رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ -.

وَهَذِهِ الْكَلَابِغُ رَوَاهَا: الْحَاكِمُ، عَنِ النَّجَّادِ، عَنْ هِلَالِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ الصَّيْدَلَانِيِّ.



[صِفَةُ الْإِمَامِ مَالِكٍ]

عَنْ عِيْسَى بْنِ عُمَرَ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ قَطُّ بَيَاضًا، وَلَا حُمْرَةً أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ مَالِكٍ، وَلَا أَشَدَّ بَيَاضٍ ثَوْبٍ مِنْ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -".
وَنَقَلَ عَنِ بْنِ وَاحِدٍ: أَنَّهُ كَانَ طَوَالًا، جَسِيمًا، عَظِيمَ الْهَامَةِ، أَشَقَرَ، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، عَظِيمَ اللَّحْيَةِ، أَصْلَعَ، وَكَانَ لَا يُحْفِي شَارِبَهُ، وَيَرَاهُ مُثْلَةً.
وَقِيلَ: كَانَ أَزْرَقَ الْعَيْنِ، رَوَى بَعْضُ ذَلِكَ: ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الصُّنَّالِ الْخِزَامِيُّ: كَانَ مَالِكٌ نَقِيَّ الثَّوْبِ، رَقِيقَهُ، يُكْثِرُ اخْتِلَافَ اللَّبُوسِ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: كَانَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَلْبَسُ الْبَيَاضَ، وَرَأَيْتُهُ وَالْأَوْزَاعِيَّ يَلْبَسَانِ السَّيْجَانَ.
قَالَ أَشْهَبُ: كَانَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا اعْتَمَّ، جَعَلَ مِنْهَا تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَيُسَدِّلُ طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَدِيشٍ: رَأَيْتُ عَلَى مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - طَيْلَسَانًا وَثِيَابًا مَرْوِيَّةً جَيَادًا.

وَقَالَ أَشْهَبُ: كَانَ إِذَا اكْتَحَلَ لِلضَّرُورَةِ، جَلَسَ فِي بَيْتِهِ.

وَقَالَ مُصْعَبٌ: كَانَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْعَدَنِيَّةَ، وَيَتَطَيَّبُ.

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: مَا رَأَيْتُ مُحَدَّثًا أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْ مَالِكٍ.

وَقِيلَ: كَانَ شَدِيدَ الْبَيَاضِ إِلَى صُفْرَةٍ، أَعْيَنَ، أَشَمَّ، كَانَ يُوفِّرُ سَبْلَتَهُ، وَيَخْتَجُّ بِفَتْلٍ عُمَرَ شَارِبَهُ.

وَقَالَ ابْنُ وَهَبٍ: رَأَيْتُ مَالِكًا خَضَبَ بِحِنَاءٍ مَرَّةً.

وَقَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: كَانَ مَالِكٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَجْلَاهُمْ عَيْنًا، وَأَنْفَاهُمْ بَيَاضًا، وَأَتَمَّهُمْ طُولًا، فِي جَوْدَةِ بَدَنِ.

وَعَنِ الْوَلِيدِ: كَانَ رَبْعَةً، لَمْ يَخْضُبْ، وَلَا دَخَلَ الْحَمَّامَ.

وَعَنْ بَشْرِ بْنِ الْخَارِثِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَالِكٍ، فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ طِيلَسَانًا يُسَاوِي خَمْسَ مِائَةٍ، وَقَدْ وَقَعَ جَنَاحَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْمُلُوكِ.

وَقَالَ أَشْهَبُ: كَانَ مَالِكٌ إِذَا اعْتَمَّ، جَعَلَ مِنْهَا تَحْتَ حَنَكِهِ، وَأَرْسَلَ طَرْفَهَا خَلْفَهُ، وَكَانَ يَتَطَيَّبُ بِالْمِسْكِ وَغَيْرِهِ.

وَقَدْ سَأَلَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ مِنْ وَجْوهِهِ: حُسْنَ بَرَّةِ الْإِمَامِ وَوُفُورَ تَجَمُّلِهِ.

فَلِيَ نَسَبِ مَالِكٍ اِخْتِلَافٌ:

مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّهُ عَرَبِيٌّ أَصْبَحِيٌّ، فَقِيلَ فِي جَدِّهِ الْأَعْلَى: عَوْفُ بْنُ

مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأِ

بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، وَإِلَى قَحْطَانَ جِمَاعُ الْيَمَنِ.

وَلَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّ الْأَصْبَحِيِّينَ مِنْ حَمِيرٍ، وَحَمِيرٌ فَمِنْ قَحْطَانَ.
نَعَمْ، وَغَيْمَانُ فِي نَسَبِهِ الْمَشْهُورُ بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ، ثُمَّ بِآخِرِ الْحُرُوفِ عَلَى
الْمَشْهُورِ.

وَقِيلَ: عُثْمَانُ عَلَى الْجَادَّةِ، وَهَذَا لَمْ يَصِحَّ.

وَكُنْثِيلٌ: بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، ثُمَّ بِمُثَلَّثَةٍ.

قَالَ: ابْنُ سَعْدٍ، وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، وَالِدُ الرَّقُطِيِّ: جُنَيْلٌ: بِجِيمٍ، ثُمَّ بِمُثَلَّثَةٍ.

وَقِيلَ: حَنْبَلٌ.

وَقِيلَ: حِسْلٌ، وَكِلَاهُمَا تَصْحِيفٌ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: اِخْتَلَفَ فِي نَسَبِ ذِي أَصْبَحَ، اِخْتِلَافًا كَثِيرًا.



[مولده]

تَقْدَمُ أُلُفٌ: سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَتِسْعِينَ.

قَالَ: يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، وَغَيْرُهُ.

وَقِيلَ: سَنَةٌ أَرْبَعٌ.

قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، وَعُمَارَةُ بْنُ وَثِيمَةَ، وَغَيْرُهُمَا.

وَقِيلَ: سَنَةٌ سَبْعٌ، وَهُوَ شَاذٌ.

قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: ذُو أَصْبَحٍ مِنْ حَمِيرٍ.

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مَالِكًا وَآلَهُ مَوَالِي بَنِي تَيْمٍ، فَأَخْطَأَ،

وَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى سَبَبٍ فِي تَكْذِيبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ لَهُ، وَطَعْنِهِ عَلَيْهِ.

وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ إِمَامًا فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، حَافِظًا، مُجَوِّدًا، مُتَقِنًا.

قَالَ بَشَرُ بْنُ عُمَرَ الزَّهْرَانِيُّ: سَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ رَجُلٍ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَهُ فِي

كُتُبِي؟

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: لَوْ كَانَ ثِقَةً، لَرَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي.

فَهَذَا الْقَوْلُ يُعْطِيكَ بَأَنَّهُ لَا يَرْوِي إِلَّا عَمَّنْ هُوَ عِنْدَهُ ثِقَةٌ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ

ذَلِكَ أَنَّهُ يَرْوِي عَنْ كُلِّ الثَّقَاتِ، ثُمَّ لَا يَلْزَمُ مِمَّا قَالَ أَنَّ كُلَّ مَنْ رَوَى عَنْهُ -



وَهُوَ عِنْدَهُ ثِقَّةٌ - أَنْ يَكُونَ ثِقَّةً عِنْدَ بَاقِيِ الْحُقَّاطِ، فَقَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ حَالِ
شَيْخِهِ مَا يَظْهَرُ لِغَيْرِهِ، إِلَّا أَنَّهُ بِكُلِّ حَالٍ كَثِيرُ التَّحَرِّيِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ -

رحمه الله - " . اهـ



الإمام أنس بن مالك -رحمه الله-: هو صاحب الموطأ.

توفي سنة: مائة وتسعة وسبعين من الهجرة النبوية.

عن عمر: خمسة وثمانين سنة.

سمع: من نافع مولى ابن عمر -رضي الله عنهما-، و-رحمه الله-،

وطبقته.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله- فلي موطأ مالك: "ما تحت أديم

السماء أصح من موطأ مالك".

وهذا قبل زمن الإمام البخاري -رحمه الله-، والإمام مسلم -رحمه

الله-، وقبل تأليف كتبهم الصحيحة.

وكان الإمام مالك -رحمه الله- سلفياً على الأثر.

آخذاً بطريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم وعقيدتهم، يهابه

طلابه.

وقد ابتلي الإمام مالك -رحمه الله- وضرب، في بعض المسائل.



[الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله -]

وثالثهم: "الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٠/٥ - ٣٢):

"الإمام الشافعي - رحمه الله -: مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعٍ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، الإمام، عالم، العصر، ناصِر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي، الشافعي، المكي، الغزي المولود، نسيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عمه، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب.

اتفق مولد: الإمام بغزة، ومات أبوه إدريس شاباً، فنشأ محمد يتيمًا في حجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فتحوّلت به إلى محتده وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق فيه الأقران، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على العربية والشرع، فبرع في ذلك، وتقدم. ثم حُبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه.

وأخذ العلم ببلده عن: مسلم بن خالد الزنجي - مفتي مكة - وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه؛ محمد بن علي بن شافع - فهو ابن عم

العبَّاس جَدُّ الشَّافِعِيِّ - وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 الْمُلَيْكِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ، وَعِدَّةٌ.
 وَلَمْ أَرَلَهُ شَيْئًا عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ وَنَحْوِهِ، وَكَانَ مَعَهُ بِمَكَّةَ.
 وَارْتَحَلَ - وَهُوَ ابْنُ نَيْفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَقَدْ أَفْتَى وَتَأَهَّلَ لِلإِمَامَةِ - إِلَى
 الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (الْمَوْطَأَ)، عَرَضَهُ مِنْ حِفْظِهِ.
وَقِيلَ: مِنْ حِفْظِهِ لِأَكْثَرِهِ.

وَحَمَلُ عَنْ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى - فَأَكْثَرَ - وَعَبْدَ الْعَزِيزِ الدَّرَّاورِدِيِّ،
 وَعَطَّافَ بْنَ خَالِدٍ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، وَطَبَقَتِهِمْ.
وَأَخَذَ بِالْيَمَنِ عَنْ: مُطَرِّفِ بْنِ مَازِنٍ، وَهَشَامِ بْنِ يُونُسَ الْقَاضِي،
 وَطَائِفَةٍ.

وَبَغَدَادَ عَنْ: مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ؛ فَقِيهِ الْعِرَاقِ، وَلَا زَمَهُ، وَحَمَلَ عَنْهُ
 وَقَرَّبَعِيرَ.

وَعَنْ: إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عَلِيَّةَ، وَعَبْدَ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، وَخَلْقٍ.
 وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ، وَدَوَّنَ الْعِلْمَ، وَرَدَّ عَلَى الْأَئِمَّةِ مُتَّبِعًا لِالْأَثَرِ، وَصَنَّفَ
 فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ، وَبَعْدَ صِنْتِهِ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ.
لَحْدَتْ عَنْهُ: الْحُمَيْدِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ،
 وَسَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُونُسُ الْبُويْطِيُّ، وَأَبُو ثَوْرٍ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدِ الْكَلْبِيِّ، وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، وَمُوسَى بْنُ أَبِي الْجَارُودِ
الْمَكِّي، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَكِّي - صَاحِبُ (الْحَيْدَةِ) - وَحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ...

وَقَدْ أَفْرَدَ الدَّارَقُطْنِيُّ: كِتَابَ (مَنْ لَهُ رِوَايَةٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ) فِي جُزْأَيْنِ.

وَصَنَّفَ الْكِبَارَ فِي مَنَاقِبِ هَذَا الْإِمَامِ، قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَنَالَ بَعْضُ النَّاسِ
مِنْهُ غَضًّا، فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا رِفْعَةً وَجَلَالَةً، وَلَا حَاحَ لِلْمُنْصِفِينَ أَنْ كَلَامَ أَقْرَانِهِ
فِيهِ بِهِوَى، وَقَلَّ مَنْ بَرَّرَ فِي الْإِمَامَةِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ إِلَّا وَعُودِي - نَعُودُ
بِاللهِ مِنَ الْهَوَى - وَهَذِهِ الْأَوْرَاقُ تَضِيئُ عَنْ مَنَاقِبِ هَذَا السَّيِّدِ.

فَأَمَّا جَدُّهُمْ: السَّائِبُ الْمُطَّلِبِيُّ، فَكَانَ مِنْ كُبَرَاءِ مَنْ حَضَرَ بَدْرًا مَعَ
الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَسِرَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَوَالِدُكَ: هِيَ الشَّفَاءُ بِنْتُ أَرْقَمَ بْنِ نَضْلَةَ.

وَنَضْلَةُ: هُوَ أَخُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ جَدُّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَيُقَالُ: إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ فَدَى نَفْسَهُ، أَسْلَمَ.

وَأَبْنُكَ شَفَاعُ: لَهُ رُؤْيَةٌ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ.

وَوَلَدُهُ عُثْمَانُ: تَابِعِيٌّ، لَا أَعْلَمُ لَهُ كَبِيرَ رِوَايَةٍ.

وَكَانَ أَسْلُوَالُ الشَّافِعِيِّ: مِنَ الْأَزْدِ.

عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْكُفْرِ، قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ وَالِدَةُ الشَّافِعِيِّ بِهِ، رَأَتْ كَأَنَّ
الْمُسْتَشْرِي خَرَجَ مِنْ فَرْجِهَا، حَتَّى انْقَضَ بِمِصْرَ، ثُمَّ وَقَعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مِنْهُ

شَظِيَّةً، فَتَوَلَّاهُ الْمُعَبَّرُونَ أَنَّهَا تَلِدُ عَالِمًا، يَخْصُ عِلْمُهُ أَهْلَ مِصْرَ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُ فِي الْبُلْدَانِ.

هَذِهِ رَوَايَةٌ مُنْقَطِعَةٌ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ: - فِيمَا نَقَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - عَنْ ابْنِ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ، عَنْهُ، قَالَ: "وُلِدْتُ بِالْيَمَنِ - يَعْنِي: الْقَبِيلَةَ، فَإِنَّ أُمَّهُ أَزْدِيَّةٌ - قَالَ: فَخَافْتُ أُمِّي عَلَيَّ الصَّيْعَةَ، وَقَالَتْ: الْحَقُّ بِأَهْلِكَ، فَتَكُونُ مِثْلَهُمْ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُغْلَبَ عَلَيَّ نَسَبِكَ.

فَجَهَّزْتَنِي إِلَى مَكَّةَ، فَقَدِمْتُهَا يَوْمَئِذٍ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، فَصُرْتُ إِلَى نَسَبٍ لِي، وَجَعَلْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَيَقُولُ لِي: لَا تَشْتَغِلْ بِهَذَا، وَأَقْبِلْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، فَجَعَلْتُ لَدَّتِي فِي الْعِلْمِ".

قَالَ ابْنُ أَبِي خَالْتِمٍ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ سَوَادٍ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وُلِدْتُ بِعَسْقَلَانَ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيَّ سَتَانٌ، حَمَلْتَنِي أُمِّي إِلَى مَكَّةَ".

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْكُفْرِ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وُلِدْتُ بِغَزَّةَ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَحُمِلْتُ إِلَى مَكَّةَ ابْنًا سَتَيْنِ".

قَالَ الْمُرْنِظِيُّ: "مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنَ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -! وَكَانَ رَبَّمَا قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَلَا يَفْضُلُ عَنْ قَبْضَتِهِ".

قَالَ الرَّبِيعُ الْمَوْدُنِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "كُنْتُ أَلْزِمُ الرَّمِيَّ، حَتَّى كَانَ الطَّبِيبُ يَقُولُ لِي: أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكَ السَّلُّ مِنْ كَثَرَةِ وَقُوفِكَ فِي الْحَرِّ".

قَالَ: وَكُنْتُ أُصِيبُ مِنَ الْعَشْرَةِ تِسْعَةً".

قَالَ الْحَمِيدِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "كُنْتُ يَتِيماً فِي حَجَرِ أُمِّي، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مَا تُعْطِينِي لِلْمُعَلِّمِ، وَكَانَ الْمُعَلِّمُ قَدْ رَضِيَ مِنِّي أَنْ أَقُومَ عَلَى الصَّبِيَّانِ إِذَا غَابَ، وَأُخَفِّفَ عَنْهُ".

وَعَنِ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "كُنْتُ أَكْتُبُ فِي الْأَكْتَفِ وَالْعِظَامِ، وَكُنْتُ أَذْهَبُ إِلَى الدِّيَوَانِ، فَأَسْتَوْهِبُ الظُّهُورَ، فَأَكْتُبُ فِيهَا".

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "كَانَتْ نَهْمَتِي فِي الرَّمِيِّ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ، فَنَلْتُ مِنَ الرَّمِيِّ حَتَّى كُنْتُ أُصِيبُ مِنْ عَشْرَةِ عَشْرَةٍ، وَسَكَتَ عَنِ الْعِلْمِ".

فَقُلْتُ: أَنْتَ - وَاللَّهِ - فِي الْعِلْمِ أَكْبَرُ مِنْكَ فِي الرَّمِيِّ".

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّائِلِيُّ الْأَقْطَعِيُّ: حَدَّثَنَا الْمُزْنِيُّ، سَمِعَ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: "حَفِظْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَحَفِظْتُ (الْمَوْطَأَ) وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ".

الْأَقْطَعِيُّ: مَجْهُولٌ.

وَفَلَيْ (مَتَأَقِبِ الشَّافِعِيَّ) لِلْأَبْرَئِيِّ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ
الْهَمْدَانِيَّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ
يَقُولُ: "وُلِدَ الشَّافِعِيُّ يَوْمَ مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى -".

وَعَنِ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: أَتَيْتُ مَالِكًا وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً
- كَذَا قَالَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً - قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ عَمِّ
لِي وَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَلَّمَهُ مَالِكًا، فَقَالَ: اطْلُبْ مَنْ يَقْرَأُ لَكَ.
قُلْتُ: أَنَا أَقْرَأُ.

فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ، فَكَانَ رُبَّمَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ قَدْ مَرَّ: أَعِدْهُ.
فَأَعِيدُهُ حِفْظًا، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَجَابَنِي، ثُمَّ أُخْرَى،
فَقَالَ: أَنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ قَاضِيًا".

وَيُرْوَى عَنْ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أَقَمْتُ فِي بَطْنِ الْعَرَبِ عِشْرِينَ
سَنَةً، أَخَذْتُ أَشْعَارَهَا وَلُغَاتِهَا، وَحَفِظْتُ الْقُرْآنَ، فَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مَرَّ بِي حَرْفٌ
إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ الْمَعْنَى فِيهِ وَالْمُرَادَ، مَا خَلَا حَرْفَيْنِ، أَحَدُهُمَا: دَسَّاهَا".
إِسْنَادُهَا: فِيهِ مَجْهُولٌ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْكَبِيرِ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "قَرَأْتُ
الْقُرْآنَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ قُسْطَنْطِينٍ.

وَقَالَ: "قَرَأْتُ عَلَى شِبْلٍ، وَأَخْبَرَ شِبْلٌ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ، وَقَرَأَ عَلَى مُجَاهِدٍ، وَأَخْبَرَ مُجَاهِدٌ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-".

قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَقُولُ: "الْقُرْآنُ اسْمٌ لَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، وَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْ (قَرَأْتُ) وَلَوْ أُخِذَ مِنْ (قَرَأْتُ) كَانَ كُلُّ مَا قُرِئَ قُرْآنًا، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ، مِثْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ".

الْأَصْمَرُ، وَابْنُ أَبِي خَالْتِمٍ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "قَدِمْتُ عَلَى مَالِكٍ، وَقَدْ حَفِظْتُ (المُوطَأَ) ظَاهِرًا، فَقُلْتُ: أُرِيدُ سَمَاعَهُ، قَالَ: اطْلُبْ مَنْ يَقْرَأُ لَكَ.

فَقُلْتُ: لَا عَلَيْكَ أَنْ تَسْمَعَ قِرَاءَتِي، فَإِنْ سَهَلَ عَلَيْكَ، قَرَأْتُ لِنَفْسِي".
أَلْحَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِصَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَقَدْ دَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسِينَ دِينَارًا، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ دَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسِينَ دِرْهَمًا، وَقَالَ: إِنْ اشْتَهَيْتَ الْعِلْمَ، فَالْزَمْ".

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: فَسَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "كَتَبْتُ عَنْ مُحَمَّدٍ وَقَرَّ بَعِيرٌ، وَلَمَّا أَعْطَاهُ مُحَمَّدٌ، قَالَ لَهُ: لَا تَحْتَشِمُ".
قَالَ: لَوْ كُنْتُ عِنْدِي مِمَّنْ أَحْشُمُكَ، مَا قَبِلْتُ بَرَكَ".

ابْنُ أَبِي خَالْتِمٍ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "حَمَلْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ حِمْلَ بُخْتِيٍّ، لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا سَمَاعِي".

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "قَدْ أَنْفَقْتُ عَلَى كُتُبِ مُحَمَّدٍ سِتِّينَ دِينَارًا، ثُمَّ تَدَبَّرْتُهَا، فَوَضَعْتُ إِلَى جَنْبِ كُلِّ مَسْأَلَةٍ حَدِيثًا - يَعْنِي: رَدَّ عَلَيْهِ -".

قَالَ هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أَخَذْتُ اللَّبَانَ سَنَةً لِلْحِفْظِ، فَأَعْقَبَنِي صَبَّ الدَّمِ سَنَةً".

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: "مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ، وَكَذَا قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَتَّى إِنَّهُ، قَالَ: لَوْ جُمِعَتْ أُمَّةٌ لَوَسِعَهُمْ عَقْلُهُ".

قَالَتْ: هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ، فَإِنَّ الْكَامِلَ الْعَقْلَ لَوْ نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ نَحْوُ الرَّبْعِ لَبَانَ عَلَيْهِ نَقْصٌ مَا، وَلَبَقِيَ لَهُ نُظْرَاءُ، فَلَوْ ذَهَبَ نِصْفُ ذَلِكَ الْعَقْلِ مِنْهُ، لَظَهَرَ عَلَيْهِ النِّقْصُ، فَكَيْفَ بِهِ لَوْ ذَهَبَ ثُلَاثَا عَقْلِهِ! فَلَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ عَقُولَ ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ مَثَلًا، وَصَيَّرْتَهَا عَقْلَ وَاحِدٍ، لَجَاءَ مِنْهُ كَامِلُ الْعَقْلِ وَزِيَادَةٌ".

جاءه: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ، سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ، سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ خَالِدٍ الزَّنْجِيَّ يَقُولُ لِلشَّافِعِيِّ: "أَفَتِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقَدْ - وَاللَّهِ - أَنْ لَكَ أَنْ تُفْتِيَ - وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً -".

وَقَدْ رَوَاهَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الزَّهْرِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْإِسْتِزَابَادِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنِ الْحُمَيْدِيِّ، قَالَ: قَالَ الزَّنْجِيُّ. وَهَذَا أَشْبَهُ؛ فَإِنَّ الْحُمَيْدِيَّ يَصْغُرُ عَنِ السَّمَاعِ مِنْ مُسْلِمٍ، وَمَا رَأَيْنَا لَهُ فِي (مُسْنَدِهِ) عَنْهُ رَوَايَةً.

جاءه: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ، قَالَ الشَّافِعِيُّ - رحمه الله -: "لَأَنْ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الشُّرْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ".

الزُّبَيْرُ الْإِسْتِزَابَادِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ آدَمَ بِمُصَرٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الْأَهْوَاءِ لَفَرُّوا مِنْهُ، كَمَا يَفْرُونَ مِنَ الْأَسَدِ".

قَالَ يُونُسُ الصَّدْفِي: "مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ - رحمه الله -، نَازَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ، ثُمَّ افْتَرَقْنَا، وَلَقِينِي، فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُونَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ".

قلت: هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الْإِمَامِ، وَفَقِهِ نَفْسِهِ، فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ يَخْتَلِفُونَ.

أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْوَاشِجَرِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّاعَانِيَّ قَالَ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، أَيُّهُمَا أَعْلَمُ؟

قَالَ: أَبُو عُبَيْدٍ كَانَ يَأْتِينَا هَا هُنَا كَثِيرًا، وَكَانَ رَجُلًا إِذَا سَاعَدَتْهُ الْكُتُبُ، كَانَ حَسَنَ التَّصْنِيفِ مِنَ الْكُتُبِ، وَكَانَ يُرَبِّبُهَا بِحُسْنِ الْفَاطِهَةِ، لَا قِتْدَارِهِ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ، فَقَدْ كُنَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ كَثِيرًا فِي الْمُنَاطَرَةِ، وَكَانَ رَجُلًا قُرْشِيَّ الْعَقْلِ، وَالْفَهْمِ، وَالذَّهْنِ، صَافِي الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ وَالذَّمَاغِ، سَرِيعَ الْإِصَابَةِ - أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوَهَا - وَلَوْ كَانَ أَكْثَرَ سَمَاعًا لِلْحَدِيثِ، لَاسْتَعْنَى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِ، عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ".

قَالَ مَعْصَرُ بْنُ الشَّيْبِ: سَمِعْتُ الْمَأْمُونَ يَقُولُ: "قَدْ امْتَحَنْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَوَجَدْتُهُ كَامِلًا".

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَنْتِ الشَّافِعِيِّ: سَمِعْتُ أَبِي وَعَمِّي يَقُولَانِ: "كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ إِذَا جَاءَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْفُتْيَا، التَفَتَ إِلَى الشَّافِعِيِّ، فَيَقُولُ: سَلُوا هَذَا".

وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ سُؤَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: "كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ، فَجَاءَ الشَّافِعِيُّ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ، فَرَوَى ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدِيثًا رَقِيْقًا،

فَغَشِيَ عَلَى الشَّافِعِيِّ .

فَقِيلَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، فَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: "إِنْ كَانَ مَاتَ، فَقَدْ مَاتَ أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ".

الناكِرُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ بْنَ أَبِي عُثْمَانَ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ صَاحِبِ الشَّاشِيِّ، سَمِعْتُ الرَّبِيعَ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ وَسُئِلَ عَنِ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: أَفَّ أَفَّ، الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ".
هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

أَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو حَاتِمٍ: عَنْ أَبِي ثَوْرٍ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "مَا ارْتَدَى أَحَدٌ بِالْكَلامِ، فَأَفْلَحَ".
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْكَلامِ وَالْأَهْوَاءِ، لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنَ الْأَسَدِ".

الرُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَالِدِ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بِمِصْرَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: كَانَ الشَّافِعِيُّ بَعْدَ أَنْ نَظَرَ حَفْصًا الْفَرْدَ يَكْرَهُ الْكَلامَ، وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَنْ يُقْتَلَ الْعَالِمُ فَيُقَالَ: أَخْطَأَ الْعَالِمُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَيُقَالَ: زَنْدِيقٌ، وَمَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنَ الْكَلامِ وَأَهْلِهِ".

قُلْتُ: هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْخَطَأَ فِي الْأُصُولِ، لَيْسَ كَالْخَطَأِ فِي الاجْتِهَادِ فِي الْقُرْءِ.

الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "مَنْ حَلَفَ بِاسْمِ مَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، فَحَنَثَ، فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، لِأَنَّ اسْمَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْكَعْبَةِ وَبِالْصِّفَا وَالْمَرَوَةِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ كَفَّارَةُ، لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَذَاكَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ".

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا حَرَمَلَةُ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "الْخُلَفَاءُ خَمْسَةٌ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ".
قَالَ الثَّارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى الْقَطَّانَ يَقُولُ: أَنَا أَدْعُو اللَّهَ لِلشَّافِعِيَّ، أَحْصُهُ بِهِ".

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُلَّادٍ: أَنَا أَدْعُو اللَّهَ فِي ذُبْرِ صَلَاتِي لِلشَّافِعِيَّ.
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَرَّائِسِيُّ، قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله -: "كُلُّ مُتَكَلِّمٍ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَهُوَ الْجِدُّ، وَمَا سِوَاهُ، فَهُوَ هَذْيَانٌ".
ابْنُ عُزَيْمَةَ، وَجَمَاعَةٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: قَالَ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله -: "لَا يُقَالُ: 'لِمَ لِلْأَصْلِ، وَلَا كَيْفَ'".

وَلَحْنُ يُونُسَ: سَمِعَ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "الْأَصْلُ الْقُرْآنُ، وَالسُّنَّةُ، وَقِيَاسٌ عَلَيْهِمَا، وَالْإِجْمَاعُ أَكْبَرُ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُتَفَرِّدِ".

ابْنُ أَبِي خَاتِمٍ: سَمِعْتُ يُونُسَ يَقُولُ: "قَالَ الشَّافِعِيُّ - رحمه الله -:
الْأَصْلُ قُرْآنٌ أَوْ سُنَّةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ، فَمَقْيَاسٌ عَلَيْهِمَا، وَإِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ
سُنَّةٌ، وَالْإِجْمَاعُ أَكْبَرُ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُنْفَرِدِ، وَالْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَإِذَا
احْتَمَلَ الْحَدِيثُ مَعَانِي، فَمَا أَشْبَهَ ظَاهِرَهُ، وَلَيْسَ الْمُنْقَطِعُ بِشَيْءٍ، مَا عَدَا
مُنْقَطِعَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَكُلًّا رَأَيْتُهُ اسْتَعْمَلَ الْحَدِيثَ الْمُنْفَرِدَ.
اسْتَعْمَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي التَّفْلِيسِ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَدْرَكَ
الرَّجُلُ مَالَهُ بِعَيْنِهِ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ»^(١).

وَاسْتَعْمَلَ أَهْلُ الْعِرَاقِ حَدِيثَ الْعُمَرَى."

ابْنُ أَبِي خَاتِمٍ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ:
"قِرَاءَةُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ."

وَقَالَ: "طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ".

ابْنُ أَبِي خَاتِمٍ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ - رحمه الله -: "صَاحِبُنَا
الْلَيْثُ يَقُولُ: لَوْ رَأَيْتَ صَاحِبَ هَوًى يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، مَا قَبِلْتُهُ.
قَالَ: قَصَرَ لَوْ رَأَيْتُهُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، لَمَا قَبِلْتُهُ".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٤٠٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٥٩). من حديث أبي
هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَوْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ - أَوْ إِنْسَانٍ - قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ
غَيْرِهِ».

قَالَ الرَّبِيعُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ: "أَنْتُمْ الصَّيَادِلَةُ، وَنَحْنُ الْأَطِبَّاءُ".

زَكَرِيَّا السَّلِيلِيُّ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُرْدَكٍ الرَّازِيُّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَالِحٍ صَاحِبَ اللَّيْثِ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي مَجْلِسِهِ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ فِي تَثْبِيتِ خَبَرِ الْوَاحِدِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَتَبْنَا بِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُليَّةَ، وَكَانَ مِنْ غُلَمَانِ أَبِي بَكْرٍ الْأَصَمِّ، وَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ بَابِ الصُّوفِيِّ، فَلَمَّا قَرَأْنَا عَلَيْهِ جَعَلَ يَحْتَجُّ بِإِبْطَالِهِ.

فَكَتَبْنَا مَا قَالَ، وَذَهَبْنَا بِهِ إِلَى الشَّافِعِيِّ، فَنَقَضَهُ، وَتَكَلَّمَ بِإِبْطَالِهِ، ثُمَّ كَتَبْنَا بِهِ إِلَى ابْنِ عُليَّةَ، فَنَقَضَهُ، ثُمَّ جِئْنَا بِهِ إِلَى الشَّافِعِيِّ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عُليَّةَ ضَالٌّ، قَدْ جَلَسَ بِبَابِ الصُّوَالِ يُضِلُّ النَّاسَ.

قُلْتُ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ كِبَارِ الْجَهْمِيَّةِ، وَأَبُوهُ إِسْمَاعِيلُ شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ، إِمَامٌ.

الْمَرْزُوقِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ، نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ، قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ، رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ، جَزُلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ، لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ".

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَثْوَيْلٍ الْأَصْبَهَانِيُّ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى يَقُولُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ - رحمه الله -: "كُلُّ حَدِيثٍ جَاءَ مِنَ الْعِرَاقِ، وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْحِجَازِ، فَلَا تَقْبَلُهُ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا، مَا أُرِيدُ إِلَّا نَصِيحَتَكَ".

قُلْتُ: ثُمَّ إِنَّ الشَّافِعِيَّ رَجَعَ عَنْ هَذَا، وَصَحَّحَ مَا ثَبَتَ إِسْنَادُهُ لَهُمْ.

وَيَرْوَاهُ عَلِيُّ: إِذَا لَمْ يَوْجَدْ لِلْحَدِيثِ أَصْلٌ فِي الْحِجَازِ، ضَعَّفَ - أَوْ قَالَ: ذَهَبَ نَحَاةً -.

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَابِدِيُّ فِي كِتَابِي: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا الْعُلَيْيُّ، وَجَمَاعَةٌ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ عِيسَى، أَخْبَرَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: أَفَادَنِي يَعْقُوبُ، وَكَتَبْتُهُ مِنْ خَطِّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْخَالِدِيُّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الزَّعْفَرَانِيَّ، سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ بَشَّارِ الْأَنْمَاطِيِّ، سَمِعْتُ الْمَرْزَلِيَّ يَقُولُ: "كُنْتُ أَنْظُرُ فِي الْكَلَامِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ الشَّافِعِيُّ، فَلَمَّا قَدِمَ أَتَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْكَلَامِ، فَقَالَ لِي: تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ، فِي مَسْجِدِ الْفُسْطَاطِ.

قَالَ لِي: أَنْتَ فِي تَارَانَ - قَالَ عُثْمَانُ: وَتَارَانَ مَوْضِعٌ فِي بَحْرِ الْقُزْمِ، لَا تَكَادُ تَسْلَمُ مِنْهُ سَفِينَةٌ - ثُمَّ أَلْقَى عَلَيَّ مَسْأَلَةً فِي الْفِقْهِ، فَأَجَبْتُ، فَأَدْخَلَ

شَيْئًا أَفْسَدَ جَوَابِي، فَأَجَبْتُ بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَأَدْخَلَ شَيْئًا أَفْسَدَ جَوَابِي، فَجَعَلْتُ
كُلَّمَا أَجَبْتُ بِشَيْءٍ، أَفْسَدَهُ.

ثُمَّ قَالَ لِي: هَذَا الْفَقْهُ الَّذِي فِيهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَأَقَاوِيلُ النَّاسِ، يَدْخُلُهُ
مِثْلُ هَذَا، فَكَيْفَ الْكَلَامُ فِي رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي فِيهِ الزَّلَلُ كَثِيرٌ؟
فَتَرَكْتُ الْكَلَامَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْفِقْهِ."

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ يَقُولُ: "لَمْ يُحْفَظْ
فِي ذَهْرِ الشَّافِعِيِّ كُلُّهُ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُسَبِّ إِلَيْهِ، وَلَا
عُرِفَ بِهِ، مَعَ بُغْضِهِ لِأَهْلِ الْكَلَامِ وَالْبِدْعِ."

وَرَوَى: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَ الشَّافِعِيُّ إِذَا
ثَبَتَ عِنْدَهُ الْخَبَرُ، فَلَدَّهُ، وَخَيْرُ خَصْلَةٍ كَانَتْ فِيهِ، لَمْ يَكُنْ يَشْتَهِي الْكَلَامَ،
إِنَّمَا هَمَّتُهُ الْفِقْهُ."

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ
حَامِدٍ السُّلَمِيَّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَقِيلِ بْنِ الْأَزْهَرِ، يَقُولُ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
الْمُرَزِيِّ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ هَذَا، بَلْ أَنْهَى عَنْهُ، كَمَا
نَهَى عَنْهُ الشَّافِعِيُّ، لَقَدْ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "سُئِلَ مَالِكٌ
عَنِ الْكَلَامِ وَالتَّوْحِيدِ، فَقَالَ: مُحَالٌ أَنْ نَنْظُرَ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -
أَنَّهُ عَلَّمَ أُمَّتَهُ الِاسْتِنْجَاءَ، وَلَمْ يُعَلِّمَهُمُ التَّوْحِيدَ، وَالتَّوْحِيدُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ -

صلى الله عليه وسلم-: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
فَمَا عُصِمَ بِهِ الدَّمُ وَالْمَالُ، حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ".

زَكَرِيَّا السَّالِجِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، سَمِعْتُ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ
الكَرَابِيسِيَّ يَقُولُ: "شَهِدْتُ الشَّافِعِيَّ -رحمه الله-، وَدَخَلَ عَلَيْهِ بِشْرُ
الْمَرِيسِيِّ فَقَالَ لِبَشْرٍ: أَخْبِرْنِي عَمَّا تَدْعُو إِلَيْهِ: أَكُتَابُ نَاطِقٍ، وَفَرَضُ
مُقْتَرَضٍ، وَسُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَوَجَدْتَ عَنِ السَّلَفِ الْبَحْثَ فِيهِ، وَالسُّؤَالَ؟
فَقَالَ بِشْرٌ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْعُنَا خِلَافُهُ".

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَفَرَرْتَ بِنَفْسِكَ عَلَى الْخَطَا، فَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْكَلَامِ فِي
الْفِقْهِ وَالْأَخْبَارِ، يُوَالِيكَ النَّاسُ، وَتَتْرُكُ هَذَا؟
قَالَ: لَنَا نَهْمَةٌ فِيهِ.

فَلَمَّا خَرَجَ بِشْرٌ، قَالَ الشَّافِعِيُّ -رحمه الله-: لَا يُفْلِحُ".
أَبُو ثَوْرٍ وَالزَّبَّيْجِيُّ: سَمِعَا الشَّافِعِيَّ -رحمه الله- يَقُولُ: "مَا ارْتَدَى أَحَدٌ
بِالْكَلَامِ، فَأَفْلَحَ".

قَالَ الدُّسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّامِلِيُّ: قَالَ الْمُزْنِيُّ: سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنْ
مَسْأَلَةٍ مِنَ الْكَلَامِ، فَقَالَ: "سَلْنِي عَنْ شَيْءٍ، إِذَا أَخْطَأْتُ فِيهِ، قُلْتُ:
أَخْطَأْتُ، وَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ، إِذَا أَخْطَأْتُ فِيهِ قُلْتُ: كَفَرْتُ".

زَكَرِيَّا السَّلَاجِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ يَقُولُ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ - رحمه الله - : "يَا مُحَمَّدُ، إِنْ سَأَلَكَ رَجُلٌ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، فَلَا تُجِبْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ سَأَلَكَ عَنْ دِيَّةٍ، فَقُلْتَ: دِرْهَمًا، أَوْ دَانِقًا، قَالَ لَكَ: أَخْطَأْتَ، وَإِنْ سَأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، فَزَلَلْتَ قَالَ لَكَ: كَفَرْتَ".

قَالَ الرَّبِيعُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "الْمِرَاءُ فِي الدِّينِ يُقَسِّي الْقَلْبَ، وَيُورِثُ الصَّغَائِنَ".

وَقَالَ طَالِعُ جَزْرَةَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ يَقُولُ: "قَالَ الشَّافِعِيُّ: يَا رَبِيعُ! اقْبَلْ مِنِّي ثَلَاثَةً: لَا تَخُوضَنَّ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَإِنَّ خَصَمَكَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - غَدًا. وَلَا تَشْتَغِلْ بِالْكَلامِ، فَإِنِّي قَدْ اطلَّعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ عَلَى التَّعْطِيلِ".

وَزَادَ الْمُرْزَنْجِيُّ: "وَلَا تَشْتَغِلْ بِالنُّجُومِ".

وَعَنْ حُسَيْنِ الْكَرَابِيسِيِّ، قَالَ: "سُئِلَ الشَّافِعِيُّ - رحمه الله - عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: سَلْ عَنْ هَذَا حَفْصًا الْفَرْدَ وَأَصْحَابَهُ أَخْزَاهُمْ اللَّهُ".

الْأَظْهَرُ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: "وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذَا الْعِلْمَ - يَعْنِي: كُتُبَهُ - عَلَى أَنْ لَا يُنسَبَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ".

وَعَنْ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ -: "حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ، حُكْمُ عُمَرَ فِي صَبِغٍ".

الرَّزَّغْفَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ: سَمِعْنَا الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ: "حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ، يُنَادَى عَلَيْهِمْ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ".
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْعَرِيُّ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ: "قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَذْهَبِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ تَفْنِيعُ رُؤُوسِهِمْ بِالسَّيَاطِ، وَتَشْرِيدُهُمْ فِي الْبِلَادِ".
قُلْتُ: لَعَلَّ هَذَا مُتَوَاتِرٌ عَنِ الْإِمَامِ.

الرَّبِيعُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ: "مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا عَلَى الْغَلْبَةِ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ عِنْدِي".

وَالرَّزَّغْفَرَانِيُّ عَنْهُ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا عَلَى النَّصِيحَةِ.
زَكَرِيَّا السَّلَاجِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ النَّسَائِيُّ، سَمِعْتُ الرَّزَّغْفَرَانِيَّ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ: "مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا فِي الْكَلَامِ إِلَّا مَرَّةً، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَلِكَ".

سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّخْلِيِّ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: الْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، وَالشَّيْءُ غَيْرُ الْمُشَيَّ، فَاشْهَدْ عَلَيْهِ بِالزُّنْدَقَةِ".

سَعِيدٌ: مَصْرِيٌّ لَا أَعْرِفُهُ.

وَيُرْوَى عَنْ الرَّبِيعِ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ فِي كِتَابِ (الْوَصَايَا): "لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَوْصَى بِكُتُبِهِ مِنَ الْعِلْمِ لآخر، وَكَانَ فِيهَا كُتُبُ الْكَلَامِ، لَمْ تَدْخُلْ فِي الْوَصِيَّةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ".

وَعَنْ أَبِي ثَوْرٍ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "ضَعُ فِي الْإِرْجَاءِ كِتَابًا. فَقَالَ: دَعْ هَذَا.

فَكَانَتْ ذَمُّ الْكَلَامِ".

صَلَمْتُ بْنُ إِسْلَاقِ بْنِ خُزَيْمٍ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ يَقُولُ: "لَمَّا كَلَّمَ الشَّافِعِيَّ حَفْصُ الْفَرْدُ، فَقَالَ حَفْصُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ".

فَقَالَ لِلشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "كَفَرْتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ".

قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: "كَانَ الشَّافِعِيُّ يَنْهَى عَنِ الْخَوْصِ فِي الْكَلَامِ".

أَبُو خَالِصٍ الرَّازِيَّ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: قَالَتْ لِي أُمُّ الْمَرِيْسِيِّ: كَلِّمْ بَشْرًا أَنْ يَكْفَ عَنِ الْكَلَامِ، فَكَلَّمْتُهُ، فَدَعَانِي إِلَى الْكَلَامِ".

السَّائِغِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ الْأُبُلِّيُّ، سَمِعْتُ الْبُوَيْطِيَّ يَقُولُ: "سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أَصْلِي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟

قَالَ: لَا تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلَا الْقَدْرِيِّ، وَلَا الْمُرْجِيَّ.

قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا.

قَالَ: مَنْ قَالَ: الْإِيْمَانُ قَوْلٌ، فَهُوَ مُرْجِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ، فَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَمَنْ جَعَلَ الْمَشِيئَةَ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ قَدْرِيٌّ".
ابْنُ أَبِي خَالْتَرٍ: "سَمِعْتُ الرَّبِيعَ، قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَوْ
أَرَدْتُ أَنْ أَضَعَ عَلَى كُلِّ مُخَالَفٍ كِتَابًا لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْكَلَامُ مِنْ
شَأْنِي، وَلَا أَحِبُّ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ".

قُلْتُ: هَذَا النَّفْسُ الزَّكِيُّ مُتَوَاتِرٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَاضِي: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ،
حَدَّثَنَا الْمُزَنِّيُّ، قَالَ: قُلْتُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُخْرِجُ مَا فِي ضَمِيرِي، وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ
خَاطِرِي مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيدِ فَالشَّافِعِيُّ، فَصُرْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَسْجِدِ مِصْرَ،
فَلَمَّا جَثَوْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قُلْتُ: هَجَسَ فِي ضَمِيرِي مَسْأَلَةٌ فِي التَّوْحِيدِ،
فَعَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَعْلَمُ عِلْمَكَ، فَمَا الَّذِي عِنْدَكَ؟

فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي أَغْرَقَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ.

أَبْلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِالسُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ؟
 قُلْتُ: لَا.

قَالَ: هَلْ تَكَلَّمُ فِيهِ الصَّحَابَةُ؟

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: تَدْرِي كَمْ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ؟

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: فَكَوِّبْ مِنْهَا: تَعْرِفُ جِنْسَهُ، طُلُوعَهُ، أَفْوَلَهُ، مِمَّ خُلِقَ؟

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: فَشَيْءٌ تَرَاهُ بِعَيْنِكَ مِنَ الْخَلْقِ لَسْتَ تَعْرِفُهُ، تَتَكَلَّمُ فِي عِلْمِ خَالِقِهِ؟!
ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الْوُضُوءِ، فَأَخْطَأْتُ فِيهَا، فَفَرَّعَهَا عَلَى أَرْبَعَةٍ
أَوْجِهٍ، فَلَمْ أَصِبْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ.

فَقَالَ: "شَيْءٌ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، تَدْعُ عِلْمَهُ، وَتَتَكَلَّفُ
عِلْمَ الْخَالِقِ، إِذَا هَجَسَ فِي ضَمِيرِكَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَالِلهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ... إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [البقرة: ١٦٣-١٦٤]، فَاسْتَدِلَّ بِالْمَخْلُوقِ
عَلَى الْخَالِقِ، وَلَا تَتَكَلَّفْ عِلْمَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ عَقْلُكَ".

قَالَ: فَتُبْتُ "أهـ

ولد الإمام الشافعي -رحمهم الله-: سنة مائة وخمسين من الهجرة بغزة.

وتوفي: سنة مائتين وأربعة من الهجرة النبوية.

سكن العراف، وسكن مصر، ورحل إلى مكة.

وهو إمام: واسع الباع، وكثير الاطلاع، من ثقات أهل الحديث، ومن أئمة السنة.

له: كتاب الأم في الفقه، وكتاب الرسالة في أصول الفقه، رد به على القرآنيين، ورد به على المعتزلة الضالين؛ وإن لم يسمهم.

قال ابن مهدي - رحمه الله -: "منذ قرأت الرسالة، وأنا أدعو للشافعي - رحمه الله - في سجودي".

أخرج الإمام ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله برقم (١٧٩٤):

قال: حَدَّثَنَا خَلْفُ نَا الْحَسَنِ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْمَاطِيُّ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغَمَرِيُّ قَالَا: نَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَخَذَ فِي الْكَلَامِ».

وأخرج برقم (١٧٩٣):

فقال: حَدَّثَنَا خَلْفُ نَا الْحَسَنِ نَا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا نَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ

يَقُولُ: الْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى أَوْ الْإِسْمُ الْمُسَمَّى فَاشْهَدْ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَلَا دِينَ لَهُ".

وأخرج برقم (١٧٩٥):

فقال: وَذَكَرَ السَّاجِي عَنْ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ - رحمه الله -: ضَعُ فِي الْكَلَامِ شَيْئًا فَقَالَ: «مَنْ تَرَدَّى فِي الْكَلَامِ لَمْ يُفْلِحْ».

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - تعالى: "ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقرؤا به خصموا، وإن أنكروا كفروا"^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما فلي مجموع الفتاوى (٣٤٩/٢٣): "وَكَذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ - رحمهم الله - فِي الْقَدَرِيِّ: "إِنْ جَحَدَ عِلْمَ اللَّهِ كَفَرَ".

ولفظ بعضهم: "ناظروا القدرية بالعلم فإن أقرؤا به خصموا وإن جحدوه كفروا".

وسئل أحمد عن القدرية: هل يكفر؟ فقال: "إِنْ جَحَدَ الْعِلْمَ كَفَرَ".

وحيث جحد العلم هو من جنس الجهمية".

وهو القائل - رحمه الله -: "إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي".

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٥٤/٢).



ولم يكن - رحمه الله - متعصباً لكلامه، ولمذهبه؛ والآن ربما تجد
كثيراً ممن ينتسب إلى المذهب الشافعي يتعاطوا التصوف، ويتعاطون
المسائل المخالفة للشرع، ويدعون بعد ذلك أنهم على طريقته.



[رابعهم: "الإمام المجل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - رحمه الله -"]

ورابعهم: "الإمام المجل أحمد بن محمد بن حنبل - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١١ / ١٧٧ - ٢٠٩):

"أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

هُوَ: الإِمَامُ حَقًّا، وَشَيْخُ الإِسْلَامِ صِدْقًا، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ قَاسِطٍ بْنِ مَازِنٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ وَائِلٍ الدُّهْلِيِّ، الشَّيْبَانِيُّ، الْمَرْوَزِيُّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ.

هَكَذَا سَنَقَ نَسَبَهُ: وَلَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَاعْتَمَدَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي (تَارِيخِهِ)، وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ الْخَافِضُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ (مَنْاقِبِ أَحْمَدَ):

حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي نَسْبَهُ، فَسَاقَهُ إِلَيَّ مَازِنٌ - كَمَا مَرَّ - ثُمَّ قَالَ: ابْنُ هُذَيْلٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ، كَذَا قَالَ: هُذَيْلٌ - وَهُوَ وَهُمْ - وَزَادَ بَعْدَ وَائِلٍ: ابْنُ قَاسِطٍ بْنِ هَنْبٍ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعَمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَدٍّ بْنِ أَدَدَ

بن الهميسع بن ثبّت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم - صلوات الله عليه

.-

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا صالح بن أحمد، فذكر النسب، فقال

فيه: "ذهل على الصواب".

وهكذا نقل: إسحاق العسيلي، عن صالح.

وأما قول عباس الدوري، وأبي بكر بن أبي داود: إن الإمام أحمد من

بني ذهل بن شيان، فوهم، غلطهما الخطيب، وقال: إنما هو من بني

شيان بن ذهل بن ثعلبة.

نمر قال: وذهل بن ثعلبة هم عم ذهل بن شيان بن ثعلبة.

فينبغي أن يقال فيه: أحمد بن حنبل الذهلي، على الإطلاق.

وقد نسب أبو عبد الله البخاري إليهما معاً.

وأما ابن مأكولا، فمع بصره بهذا الشأن، وهم أيضاً.

وقال فلي نسيب: مازن بن ذهل بن شيان بن ذهل بن ثعلبة، وما تابعه

على هذا أحد.

وكان محمد والد أبي عبد الله من أجداد مرو، مات شاباً، له نحو من

ثلاثين سنة.

وربّي أحمد يتيماً.

وَقِيلَ: إِنَّ أُمَّهُ تَحَوَّلَتْ مِنْ مَرَوْ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ.

فَقَالَ صَالِحٌ، قَالَ لِإِبِلَيْ: وُلِدْتُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ.

قَالَ صَالِحٌ: جِيءَ بِأَبِي حَمَلٌ مِنْ مَرَوْ، فَمَاتَ أَبُوهُ شَابًّا، فَوَلَيْتُهُ أُمَّهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبِلَيْ خَلِئَمًا: وُلِدَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ.

قَالَ خَلِئَمٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "طَلَبْتُ الْحَدِيثَ سَنَةَ تِسْعٍ

وَسَبْعِينَ، فَسَمِعْتُ بِمَوْتِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَأَنَا فِي مَجْلِسِ هُشَيْمٍ".

قَالَ صَالِحٌ: قَالَ أَبِي: ثَقَبْتُ أُمِّي أُذُنِي، فَكَانَتْ تُصَيِّرُ فِيهِمَا لُؤْلُؤَتَيْنِ، فَلَمَّا

تَرَعَرَعْتُ، نَزَعَتْهُمَا، فَكَانَتْ عِنْدَهَا، ثُمَّ دَفَعَتْهُمَا إِلَيَّ، فَبِعْتُهُمَا بِنَحْوِ مِنْ

ثَلَاثَيْنِ دِرْهَمًا.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ الدَّورَقِيَّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ:

"وُلِدْتُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ".



[شيوخه]

"طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فِي الْعَامِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَالِكٌ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

فَلَسَمِعَ مِنْ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَلِيلًا.

وَمِنْ: هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ فَأَكْثَرَ وَجَوَّدَ.

وَمِنْ: عَبَادِ بْنِ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيِّ، وَمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ الْهَلَالِيِّ، وَأَيُّوبَ بْنِ النَّجَّارِ، وَيَحْيَى بْنَ أَبِي زَائِدَةَ، وَعَلِيَّ بْنَ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ، وَقُرَّانَ بْنَ تَمَّامٍ، وَعَمَّارَ بْنَ مُحَمَّدٍ الثَّوْرِيِّ، وَالْقَاضِي أَبِي يُونُسَ، وَجَابِرَ بْنِ نُوحٍ الْحِمَّانِيِّ، وَعَلِيَّ بْنَ غُرَابٍ الْقَاضِي، وَعُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ الطَّنَافِسِيِّ، وَأَخُوهِ؛ يَعْلَى وَمُحَمَّدٍ.

وَالْمُطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ، وَيُونُسُ بْنُ الْمَاجَشُونِ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَخَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، وَعَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيِّ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيِّ، وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ.

وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، وَالنَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَجَلِيِّ، وَأَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَرِ، وَعَلِيَّ بْنُ ثَابِتِ الْجَزَرِيِّ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّادِ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ

حُمَيْدُ الْحَذَاءِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَانِيِّ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنِ إِدْرِيسَ ...

فَعِدَّةُ شُيُوخِ الذِّينِ رَوَى عَنْهُمْ فِي (المُسْنَدِ): مَائَتَانِ وَثَمَانُونَ
وَيِّفٌ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ
الْمِحْنَةِ".

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَلَمْ يُحَدِّثْ أَبِي عَنْهُ بَعْدَ الْمِحْنَةِ بِشَيْءٍ".
قُلْتُ: يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنَّ أَبَاهُ لَمْ يَحْمِلْ عَنْهُ بَعْدَ الْمِحْنَةِ شَيْئًا،
وَالْأَفْسَمَاعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ لِسَائِرِ كِتَابِ (المُسْنَدِ) مِنْ أَبِيهِ كَانَ بَعْدَ
الْمِحْنَةِ بِسَنَوَاتٍ، فِي حُدُودِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَا سَمِعَ
عَبْدُ اللَّهِ شَيْئًا مِنْ أَبِيهِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا بَعْدَ الْمِحْنَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ أَيَّامَ الْمِحْنَةِ
صَبِيًّا مُمَيِّزًا، مَا كَانَ حَلَّهُ يَسْمَعُ بَعْدُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.



[تلاميذه]

وَحَدَّثَنَا عَنْهُ: الْبُخَارِيُّ حَدِيثًا، وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْهُ حَدِيثًا آخَرَ فِي الْمَغَازِي.

وَحَدَّثَنَا عَنْهُ: مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ بِجُمْلَةٍ وَافِرَةٍ.

وَرَوَاهُ: أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ: عَنْ رَجُلٍ، عَنْهُ.

وَحَدَّثَنَا عَنْهُ: أَيُّضًا: وَلَدَاهُ؛ صَالِحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ عَمِّهِ؛ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَشَيْوُخُهُ؛ عَبْدُ الرَّزَّاقِ،...

وَالْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْبِيِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ، لَكِنَّ الشَّافِعِيَّ لَمْ يُسَمِّهِ، بَلْ قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَةُ.

وَحَدَّثَنَا عَنْهُ: عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَدُحَيْمٌ، وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَّارِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْفَرَاتِ.

وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيُّ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، وَرَجَاءُ بْنُ مَرْجَى، وَسَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ، وَأَبُو قِلَابَةَ الرَّقَاشِيُّ، وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ، وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، وَعَبَّاسُ الدُّورِيِّ.

وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَحَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ، وَإِسْحَاقُ
الْكَوْسَجُ، وَأَبُو بَكْرِ الْأَثْرَمُ، وَإِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ الْمَرْوُذِيُّ، وَأَبُو
زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ، وَبَقِيَّةُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُغَفَّلِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ
مَنْصُورِ الرَّمَادِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَلَاعِبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَمُوسَى بْنُ
هَارُونَ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَبَّارِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُطِينٌ، وَأَبُو طَالِبٍ
أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ.

وإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ، وَوَلَدُهُ؛ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَبَدْرُ
الْمَغَازِلِيِّ، وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى النَّاقِدُ، وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْحَرْبِيُّ، وَأَبُو
مُحَمَّدٍ فُورَانُ، وَعَبْدُوسُ بْنُ مَالِكٍ الْعَطَّارُ، وَيَعْقُوبُ بْنُ بُخْتَانَ، وَمُهَنَّى بْنُ
يَحْيَى الشَّامِيُّ، وَحَمْدَانُ بْنُ عَلِيِّ الْوَرَّاقُ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي
الْبَرْتَنِي.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، وَأُمَمٌ سَوَاهِمُ.

وَقَدْ جَمَعَ: أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ جُزْءًا فِي تَسْمِيَةِ الرُّوَاةِ عَنْ أَحْمَدَ،
سَمِعْنَاهُ: مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنِ السَّلَفِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ السَّرَّاجِ،
عَنْهُ، فَعَدَّ فِيهِمْ وَكَيْعَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَيَحْيَى بْنَ آدَمَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ: أَنَّ أَحْمَدَ أَصْلَهُ بَصْرِيٌّ، وَخِطَّتْهُ
بِمَرْوٍ، وَحَدَّثَنَا صَالِحٌ، سَمِعْتُ أَبِي -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: "مَاتَ هُشَيْمٌ،

فَخَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ سَنَةً ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ، وَأَوَّلَ رَحَلَاتِي إِلَى الْبَصْرَةِ سَنَةً سِتٍّ، وَخَرَجْتُ إِلَى سُفْيَانَ سَنَةً سَبْعٍ، فَقَدِمْنَا، وَقَدْ مَاتَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ.

وَحَجَجْتُ خَمْسَ حِجَجٍ، مِنْهَا ثَلَاثُ رَاجِلًا، أَنْفَقْتُ فِي إِحْدَاهَا ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا.

وَقَدِمَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ، وَفِيهَا أَوَّلَ سَمَاعِي مِنْ هُشَيْمٍ، فَذَهَبْتُ إِلَى مَجْلِسِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، فَقَالُوا: قَدْ خَرَجَ إِلَى طَرَسُوسَ، وَكَتَبْتُ عَنْ هُشَيْمٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ.

وَلَوْ كَانَ عِنْدِي خَمْسُونَ دِرْهَمًا، لَخَرَجْتُ إِلَى جَرِيرٍ إِلَى الرَّيِّ".
قُلْتُ: قَدْ سَمِعَ مِنْهُ أَحَادِيثَ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "كَتَبْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ فِي أَلْوَحٍ، وَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَكَانَ يُسَلِّمُ وَاحِدَةً.
وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ شَيْبَةَ: ابْنُ مَهْدِيٍّ.

فَقَرَأْتُ: عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَرَّاءِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ قُذَامَةَ، أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ خُضَيْرٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ الْيُوسُفِيُّ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: "كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عِنْدِي، فَقَالَ: نَظَرْنَا فِيمَا

كَانَ يُخَالِفُكُمْ فِيهِ وَكِيعٌ، أَوْ فِيمَا يُخَالِفُ وَكِيعُ النَّاسِ، فَإِذَا هِيَ نَيْفٌ
وَسْتُونَ حَدِيثًا."

رَوَاهُ: صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "مَاتَ هُشَيْمٌ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ
سَنَةً، وَأَنَا أَحْفَظُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ".



[وَمِنْ صِفَتِهِ]

قَالَ ابْنُ ذَرِيْعٍ الْعُكْبَرِيُّ: "طَلَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَكَانَ شَيْخًا مَخْضُوبًا، طَوَالًا، أَسْمَرَ، شَدِيدَ السُّمَرَةِ".

قَالَ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ، فَأَتَيْتُهُ الْمَجْلِسَ الْآخَرَ، وَقَدْ مَاتَ".

وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا مَالِكٌ، وَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَأَقَمْتُ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ. وَرَأَيْتُ ابْنَ وَهْبٍ بِمَكَّةَ، وَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالَتِهِ: "وَلِيَ حَنْبَلٌ - جَدُّ الْإِمَامِ - سَرْحَسَ، وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الدَّعْوَةِ، فَحَدَّثْتُ أَنَّهُ ضَرَبَهُ الْمُسَيِّبُ بْنُ زُهَيْرٍ بِخَارِى لِكَوْنِهِ شَغَبَ الْجُنْدِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّاسٍ النَّكُولِيِّ، قَالَ: "رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ حَسَنَ الْوَجْهِ، رُبْعَةً، يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ خِضَابًا لَيْسَ بِالْقَانِي، فِي لِحْيَتِهِ شَعْرَاتٌ سُودٌ، وَرَأَيْتُ ثِيَابَهُ غِلَظًا بَيْضًا، وَرَأَيْتُهُ مُعْتَمًّا، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ".

وَقَالَ الصَّرُودِيُّ: "رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا كَانَ فِي الْبَيْتِ عَامَّةً جُلُوسِهِ مُتَرَبِّعًا خَاشِعًا".



فَإِذَا كَانَ بَرًّا، لَمْ يَتَبَيَّنْ مِنْهُ شِدَّةُ خُشُوعٍ، وَكُنْتُ أَدْخُلُ وَالْجُزْءُ فِي يَدِهِ
يَقْرَأُ".



[رَحْلَتُهُ وَحِفْظُهُ]

قَالَ صَالِحٌ: سَمِعْتُ أَبِي -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: "خَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَكُنْتُ فِي بَيْتٍ تَحْتَ رَأْسِي لَبَنَةً، فَحَجَجْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي، وَلَمْ أَكُنْ اسْتَأْذَنْتُهَا.

وَقَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: "تَزَوَّجْتُ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَزَوَّقَ اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا".

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ (الْخَلَّاقِ الْأَمَدِ) - وَهُوَ مُبْلَدٌ -: "أُمِلِيَ عَلَيَّ زُهَيْرُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: تَزَوَّجَ جَدِّي عَبَّاسَةَ بِنْتَ الْفَضْلِ؛ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمْ يُولَدْ لَهُ مِنْهَا غَيْرُ أَبِي، وَتُوُفِّيَتْ، فَتَزَوَّجَ بَعْدَهَا رَيْحَانَةَ، فَوَلَدَتْ عَبْدَ اللَّهِ؛ عَمِّي، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ، فَاشْتَرَى حُسْنَ، فَوَلَدَتْ أُمَّ عَلِيٍّ زَيْنَبَ، وَوَلَدَتْ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ تَوَآمًا، وَمَاتَا بِقُرْبٍ وَلَاذَتِيهِمَا، ثُمَّ وَلَدَتْ الْحَسَنَ وَمُحَمَّدًا، فَعَاشَا حَتَّى صَارَا مِنَ السَّنِّ إِلَى نَحْوِ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ وَلَدَتْ سَعِيدًا".

قِيلَ: كَانَتْ وَالِدَةُ عَبْدِ اللَّهِ عَوْرَاءَ، وَأَقَامَتْ مَعَهُ سِنِينَ.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "اِخْتَلَفْتُ إِلَى الْكِتَابِ، ثُمَّ اِخْتَلَفْتُ إِلَى الدِّيَّانِ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً".

وَذَكَرَ الْخَلَالَ حِكَايَاتٍ فِي عَقْلِ أَحْمَدَ وَحَيَاتِهِ فِي الْمَكْتَبِ، وَوَرَعَهُ فِي الصُّغَرِ.

لَحَدَّثَنَا الْمَرْوُذِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "مَاتَ هُشَيْمٌ وَلِيَ عَشْرُونَ سَنَةً، فَخَرَجْتُ أَنَا وَالْأَعْرَابِيُّ - رَفِيقُ كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -.

قَالَ: "فَخَرَجْنَا مُشَاءً، فَوَصَلْنَا الْكُوفَةَ - يَعْنِي: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ - فَاتَيْنَا أَبَا مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ الْخَلْقُ، فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ حَجَّةً بِسِتِينَ دِرْهَمًا، فَخَرَجَ وَتَرَكَنِي فِي بَيْتٍ وَحْدِي، فَاسْتَوْحَشْتُ، وَلَيْسَ مَعِيَ إِلَّا جِرَابٌ فِيهِ كُتُبِي، كُنْتُ أَضَعُهُ فَوْقَ لَبَنَةٍ، وَأَضَعُ رَأْسِي عَلَيْهِ.

وَكُنْتُ أَذَاكِرُ وَكَيْعًا بِحَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، وَذَكَرَ مَرَّةً شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا عِنْدَ هُشَيْمٍ؟
فَقُلْتُ: لَا.

وَكَانَ رُبَّمَا ذَكَرَ الْعَشْرَ أَحَادِيثَ، فَأَحْفَظُهَا، فَإِذَا قَامَ، قَالُوا لِي، فَأُمْلِيهَا عَلَيْهِم.

وَلَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَمْدِ، قَالَ لِي أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "خُذْ أَيَّ كِتَابٍ شِئْتَ مِنْ كُتُبٍ وَكَيْعٍ مِنَ الْمُصَنِّفِ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى أُخْبِرَكَ بِالِإِسْنَادِ، وَإِنْ شِئْتَ بِالِإِسْنَادِ حَتَّى أُخْبِرَكَ أَنَا بِالْكَلامِ".

وَعَدْتُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَمْدِ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ وَكِيعٍ يَقُولُ: "أَحْفَظُ عَنْ أَبِيكَ مَسْأَلَةً مِنْ نَحْوِ أَرْبَعِينَ سَنَةً".

سُئِلَ عَنِ الطَّلَاقِ قَبْلَ النِّكَاحِ، فَقَالَ: "يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَثِيْفٍ وَعِشْرِينَ مِنَ التَّابِعِينَ، لَمْ يَرَوْا بِهِ بَأْسًا".

فَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: صَدَقَ، كَذَا قُلْتُ.
قَالَ: وَحَفِظْتُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ حَمَّادٍ يَقُولُ: "سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ يَقُولُ: لَا يُقَالُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ؟"
وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التُّرْمَذِيَّ، يَذْكُرُ عَنْ ابْنِ نُسَيْرٍ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ وَكِيعٍ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ -أَوْ قَالَ: جَمَاعَةٌ- مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالُوا لَهُ: هَا هُنَا رَجُلٌ بَغْدَادِيٌّ يَتَكَلَّمُ فِي بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَكِيعٌ. فَبَيْنَا نَحْنُ إِذْ طَلَعَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَقَالُوا: هَذَا هُوَ.
فَقَالَ وَكِيعٌ: هَا هُنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

فَأَفْرَجُوا لَهُ، فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي يُنْكِرُونَ.
وَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَحْتَجُّ بِالْأَحَادِيثِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فَقَالُوا لَوِ كَيْفَ: هَذَا بِحَضْرَتِكَ تَرَى مَا يَقُولُ؟

فَقَالَ: رَجُلٌ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، أَيُّشٍ أَقُولُ لَهُ؟
 ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ الْقَوْلُ إِلَّا كَمَا قُلْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.
 فَقَالَ الْقَوْمُ لَوَكَيْعٍ: خَدَعَكَ - وَاللَّهِ - الْبَغْدَادِيُّ".
قَالَ عَمْرٍو: "وَضَعَ أَحْمَدُ عِنْدِي نَفَقَتَهُ، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ،
 بَلِّغْنِي أَنَّكَ مِنَ الْعَرَبِ.

فَقَالَ: يَا أَبَا النُّعْمَانِ، نَحْنُ قَوْمٌ مَسَاكِينُ.
 فَلَمْ يَزَلْ يَدَافِعُنِي حَتَّى خَرَجَ، وَلَمْ يَقُلْ لِي شَيْئًا".
قَالَ الثَّالِثُ: أَخْبَرَنَا الْمُرُوزِيُّ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: "مَا
 تَزَوَّجْتُ إِلَّا بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ".

وَعَنْ أَحْمَدَ (الدَّورَقَلِيِّ): عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "نَحْنُ كَتَبْنَا
 الْحَدِيثَ مِنْ سِتَّةِ وُجُوهِ وَسَبْعَةٍ لَمْ نَضْبِطْهُ، فَكَيْفَ يَضْبِطُهُ مَنْ كَتَبَهُ مِنْ وَجْهِ
 وَاحِدٍ؟!"

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: "قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: أَبُوكَ يَحْفَظُ أَلْفَ أَلْفِ
 حَدِيثٍ".

فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟

قَالَ: ذَاكَرْتُهُ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ".

فَهَذِهِ: حِكَايَةُ صَحِيحَةٍ فِي سَعَةِ عِلْمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَكَأَنُوا يَعُدُّونَ فِي ذَلِكَ الْمُكَرَّرَ، وَالْأَثَرَ، وَفَتْوَى التَّابِعِيِّ، وَمَا فُسِّرَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَإِلَّا فَالْمُتُونِ الْمَرْفُوعَةُ الْقَوِيَّةُ لَا تَبْلُغُ عَشَرَ مِئَاتٍ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: "قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو: يَا أَبَا زُرْعَةَ، أَأَنْتَ أَحْفَظُ، أَمْ أَحْمَدُ؟

قَالَ: بَلْ أَحْمَدُ.

قُلْتُ: كَيْفَ عَلِمْتَ؟

قَالَ: وَجَدْتُ كُتُبَهُ، لَيْسَ فِي أَوَائِلِ الْأَجْزَاءِ أَسْمَاءُ الَّذِينَ حَدَّثُوهُ، فَكَانَ يَحْفَظُ كُلَّ جُزْءٍ مِمَّنْ سَمِعَهُ، وَأَنَا لَا أَقْدِرُ عَلَى هَذَا."

وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ، قَالَ: "حُزِرَتْ كُتُبُ أَحْمَدَ يَوْمَ مَاتَ، فَبَلَغَتْ اثْنِي عَشَرَ حِمْلًا وَعَدَلًا، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ مِنْهَا: حَدِيثُ فُلَانٍ، وَلَا فِي بَطْنِهِ: حَدَّثَنَا فُلَانٌ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ يَحْفَظُهُ."

وَقَالَ عَلَسَنُ بْنُ مَنِبِّلٍ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: "أَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَجْزَاءَ كُلِّهَا سُفْيَانُ سُفْيَانٌ، لَيْسَ عَلَى حَدِيثٍ مِنْهَا: حَدَّثَنَا فُلَانٌ، فَظَنَنْتُهَا عَنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَاثْنَيْتُ مِنْهَا.

فَلَمَّا قَرَأَ ذَلِكَ عَلَيَّ، جَعَلَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَيَحْيَى، وَحَدَّثَنَا فُلَانٌ، فَعَجِبْتُ، وَلَمْ أَقْدِرْ أَنَا عَلَى هَذَا."

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَرَبِيُّ: "رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ لَهُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ".

وَعَنْ رَجُلٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفِقْهِ الْحَدِيثِ وَمَعَانِيهِ مِنْ أَحْمَدَ".

أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: سَمِعْتُ ابْنَ رَاهُوِيَةَ يَقُولُ: "كُنْتُ أَجَالِسُ أَحْمَدَ وَابْنَ مَعِينٍ، وَتَذَاكُرُ، فَأَقُولُ: مَا فِيْهِنَّ؟ مَا تَفْسِيرُهُ؟ فَيَسْكُتُونَ إِلَّا أَحْمَدَ".

قَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَلَّالُ: "كَانَ أَحْمَدُ قَدْ كَتَبَ كُتُبَ الرَّأْيِ وَحَفِظَهَا، ثُمَّ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا".

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ: سَأَلْنَا وَكِيعًا عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ، فَقَالَ: "نَهَانِي أَحْمَدُ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْهُ".

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ، سَمِعْتُ وَكِيعًا وَحَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ يَقُولَانِ: "مَا قَدِمَ الْكُوفَةَ مِثْلَ ذَلِكَ الْفَتَى - يَعْنِيَانِ: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ -".

وَقِيلَ: "إِنَّ أَحْمَدَ أَتَى حُسَيْنًا الْجُعْفِيَّ بِكِتَابٍ كَثِيرٍ يَشْفَعُ فِي أَحْمَدَ، فَقَالَ حُسَيْنٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُنْعَمًا، فَلَيْسَ تَحْمِلُ عَلَيَّ بِأَحَدٍ، إِلَّا وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ".

الْخَلَّالُ: حَدَّثَنَا الْمَرْوُذِيُّ، أَخْبَرَنَا خُضْرُ الْمَرْوُذِيُّ بِطَرَسُوسَ، سَمِعْتُ ابْنَ رَاهَوِيَّهَ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ آدَمَ يَقُولُ: "أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِمَامٌ".

الْخَلَّالُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الْأَثَرُمُ، حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: "أَتَهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، فَيَتَشَاغَلُونَ عَنِ الْحَدِيثِ بِمُناظَرَةِ أَحْمَدَ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، وَيَرْتَفِعُ الصَّوْتُ بَيْنَهُمَا، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ وَاحِدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي الْفِقْهِ".

الْخَلَّالُ: أَخْبَرَنَا الْمَرْوُذِيُّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْقَطَّانَ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَبِي مُكْرَمًا لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، لَقَدْ بَدَّلَ لَهُ كُتْبَهُ - أَوْ قَالَ: حَدِيثَهُ -

وَقَالَ الْقَوَارِيرِيُّ: قَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: "مَا قَدِمَ عَلَيْنَا مِثْلَ هَذَيْنِ؛ أَحْمَدَ، وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَمَا قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ بَغْدَادَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ".

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "شَقَّ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ يَوْمَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ".

عَمْرُو بْنُ الْعَبَّاسِ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ - ذَكَرَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ - فَقَالَ: "أَعْلَمُهُمْ بِحَدِيثِ الثَّوْرِيِّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ".

قَالَ: فَأَقْبَلَ أَحْمَدُ، فَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ كَتَفَيِ الثَّوْرِيِّ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا".

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: قَالَ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "عُنِيتُ بِحَدِيثِ سُفْيَانَ، حَتَّى كَتَبْتُهُ عَنْ رَجُلَيْنِ، حَتَّى كَلَّمَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، فَكَلَّمَنَا الْأَشْجَعِي، فَكَانَ يُخْرِجُ إِلَيْنَا الْكُتُبَ، فَكَتُبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَسْمَعَ".

وَعَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: "مَا نَظَرْتُ إِلَى أَحْمَدَ، إِلَّا ذَكَرْتُ بِهِ سُفْيَانَ".
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَصَدِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "خَالَفَ وَكِيعُ بْنُ مَهْدِيٍّ فِي نَحْوِ مِنْ سِتِّينَ حَدِيثًا مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ مَهْدِيٍّ، وَكَانَ يَحْكِيهِ عَنِّي".

عَبَّاسُ الدُّورِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُولُ لِرَجُلٍ بَغْدَادِيٍّ: "مَنْ تَعُدُّونَ عِنْدَكُمْ الْيَوْمَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ؟"

قَالَ: عِنْدَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَالْمُعِطِيُّ، وَالسُّوَيْدِيُّ...، حَتَّى عَدَّ لَهُ جَمَاعَةً بِالْكُوفَةِ أَيْضًا وَبِالْبَصْرَةِ".

فَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: "قَدْ رَأَيْتُ جَمِيعَ مَنْ ذَكَرْتَ، وَجَاؤُوا إِلَيَّ، لَمْ أَرِ مِثْلَ ذَاكَ الْفَتَى - يَعْنِي: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ -".

قَالَ شُعْبَةُ بْنُ مَخْلَدٍ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيَّ يَقُولُ: "مَا بِالْمِصْرَيْنِ رَجُلٌ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ".

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَرْبٍ، أُنْثِيَ قَالَ لِرَجُلٍ: "سَلْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَمَا يَقُولُ فِي مَسْأَلَةِ كَذَا؟ فَإِنَّهُ عِنْدَنَا إِمَامٌ".

الْخَلَّالُ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عِنْدَ عَفَّانَ، وَمَعَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: لَيْسَ هُنَا الْيَوْمَ حَدِيثٌ. فَقَالَ يَحْيَى: تَرُدُّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَقَدْ جَاءَكَ؟ فَقَالَ: الْبَابُ مُقْفَلٌ، وَالْجَارِيَةُ لَيْسَتْ هُنَا. قَالَ يَحْيَى: أَنَا أَفْتَحُ. فَتَكَلَّمَ عَلَى الْقِفْلِ بِشَيْءٍ، فَفَتَحَهُ، فَقَالَ عَفَّانُ: أَفْشَاشُ أَيُّضًا! وَحَدَّثَهُمْ".

قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْمَرْوُذِيُّ: "قُلْتُ لِأَحْمَدَ: أَكَانَ أُغْمِي عَلَيْكَ - أَوْ غُشِي عَلَيْكَ - عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ؟

قَالَ: نَعَمْ، فِي دِهْلِيزِهِ، زَحَمَنِي النَّاسُ، فَأُغْمِي عَلَيَّ".
وَرَوَاهُ: أَنَّ سُفْيَانَ قَالَ يَوْمَئِذٍ: "كَيْفَ أَحْدَثُ وَقَدْ مَاتَ خَيْرُ النَّاسِ؟"
وَقَالَ مُهَنْدِسُ بْنُ يَحْيَى: "قَدْ رَأَيْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، وَوَكَيْعًا، وَبَقِيَّةً، وَعَبْدَ الرَّزَّاقِ، وَضَمْرَةَ، وَالنَّاسَ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَجْمَعَ مِنْ أَحْمَدَ فِي عِلْمِهِ وَزُهْدِهِ وَوَرَعِهِ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ".

وَقَالَ نُوحُ بْنُ حَبِيبٍ الْقَوْمِصِيُّ: "سَلَّمْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ بِمَسْجِدِ الْخَيْفِ، وَهُوَ يُفْتِي فُتْيَا وَاسِعَةً".

وَلَحَنَ رُثَيْلٌ: "أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ كِتَابٌ بِخَطِّ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: "كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ سَنَةً، فَفَقَدْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ أَيَّامًا، فَدَلَلْتُ عَلَى مَوْضِعِهِ، فَجِئْتُ، فَإِذَا هُوَ فِي شَبِيهِ بِكَهْفٍ فِي جِيَادٍ، فَقُلْتُ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ؟ فَقَالَ: لَا.

ثُمَّ قَالَ: ادْخُلْ.

فَدَخَلْتُ، وَإِذَا عَلَيْهِ قِطْعَةٌ لِيَدٍ خَلِقٍ، فَقُلْتُ: لِمَ حَجَبْتَنِي؟ فَقَالَ: حَتَّى اسْتَرْتُ.

فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟

قَالَ: سُرِقَتْ ثِيَابِي.

قَالَ: فَبَادَرْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَجِئْتُهُ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، فَاِمْتَنَعَ، فَقُلْتُ: قَرْضًا.

فَأَبَى، حَتَّى بَلَغْتُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَيَأْبَى، فَقُمْتُ، وَقُلْتُ: مَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَكَ.

قَالَ: ارْجِعْ.

فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ سَمِعْتَ مَعِيَ مِنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ؟

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: تُحِبُّ أَنْ أُنْسخَهُ لَكَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: اشْتَرِ لِي وَرَقًا.

قَالَ: فَكَتَبَ بِدَرَاهِمَ اكْتَسَى مِنْهَا ثَوْبَيْنِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهَ وَلَا أَوْرَعَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ".

قُلْتُ: قَالَ هَذَا، وَقَدْ رَأَى مِثْلَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ وَابْنَ جُرَيْجٍ.

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: "مَا قَدِمَ الْكُوفَةَ مِثْلُ أَحْمَدَ".

وَقَالَ أَبُو الْيَمَانِ: "كُنْتُ أَشَبَّهُ أَحْمَدَ بِأَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ".

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَبْرِ الْخَافِضُ: "إِنْ عَاشَ أَحْمَدُ، سَيَكُونُ حُجَّةً عَلَى

أَهْلِ زَمَانِهِ".

وَقَالَ قُتَيْبَةُ: "خَيْرُ أَهْلِ زَمَانِنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ هَذَا الشَّابُّ - يَعْنِي:

أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يُحِبُّ أَحْمَدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ.

وَلَوْ أَدْرَكَ عَصْرَ الثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ، لَكَانَ هُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ.

فَقِيلَ لِقُتَيْبَةَ: يُضَمُّ أَحْمَدُ إِلَى التَّابِعِينَ؟

قَالَ: إِلَى كِبَارِ التَّابِعِينَ.

وَقَالَ قُتَيْبَةُ: "لَوْلَا الثَّوْرِيُّ، لَمَاتَ الْوَرَعُ، وَلَوْلَا أَحْمَدُ، لَأَحْدَثُوا فِي

الدِّينِ، أَحْمَدُ إِمَامُ الدُّنْيَا".

قُلْتُ: قَدْ رَوَى أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ) عَنْ قُتَيْبَةَ كَثِيرًا.

وَقِيلَ لِلأَبِيِّ مُسْهَرِ الْغَسَانِيِّ: "تَعْرِفُ مَنْ يَحْفَظُ عَلَى الأُمَّةِ أَمْرَ دِينِهَا؟

قَالَ: شَابٌّ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ - يَعْنِي: أَحْمَدَ -."

قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ - رحمه الله -: "رَأَيْتَ بَغْدَادَ شَابًّا، إِذَا

قَالَ: حَدَّثَنَا، قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ: صَدَقَ.

قُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟

قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ."

وَقَالَ حَرْطَلُجُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ،

فَمَا خَلَفْتُ بِهَا رَجُلًا أَفْضَلَ، وَلَا أَعْلَمَ، وَلَا أَفْقَهَ، وَلَا أَتَقَى مِنْ أَحْمَدَ بْنِ

حَنْبَلٍ.

وَقَالَ الزُّعْفَرَانِيُّ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ - رحمه الله -: "مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنْ

أَحْمَدَ، وَسَلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ."

قَالَ مُصَلِّدُ بْنُ إِسْلَاقَ بْنِ رَاهُوَيْلَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: "قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ

حَنْبَلٍ: تَعَالَ حَتَّى أُرِيكَ مَنْ لَمْ يُرِ مِثْلُهُ، فَذَهَبَ بِي إِلَى الشَّافِعِيِّ."

قَالَ أَبِي: وَمَا رَأَى الشَّافِعِيُّ مِثْلَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

وَلَوْلَا أَحْمَدُ وَبَذَلَ نَفْسِهِ، لَذَهَبَ الْإِسْلَامُ - يُرِيدُ الْمِحَنَةَ -.

وَرَوَاهُ عَنْ إِسْلَاقَ بْنِ رَاهُوَيْلَ، قَالَ: أَحْمَدُ حُجَّةٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَيْلٍ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: "أَحْمَدُ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي زَمَانِهِ؛ لِأَنَّ سَعِيدًا كَانَ لَهُ نُظَرَاءُ".
وَعَنْ ابْنِ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: أَعَزَّ اللَّهُ الدِّينَ بِالصَّدِّيقِ يَوْمَ الرَّدَّةِ، وَبِأَحْمَدَ يَوْمَ الْمِحْنَةِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفٍ: انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَى أَرْبَعَةٍ: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - وَهُوَ أَفْقَهُهُمْ - ...، وَذَكَرَ الْحِكَايَةَ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفٍ: إِنِّي لَا تَدِينُ بِذِكْرِ أَحْمَدَ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنْهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ: مَا شَبَّهْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ إِلَّا بِابْنِ الْمُبَارَكِ فِي سَمِيَّتِهِ وَهَيْئَتِهِ.

الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَنْمَاطِيُّ، قَالَ: "كُنَّا فِي مَجْلِسٍ فِيهِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَبُو خَيْثَمَةَ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَبَعْضَ هَذَا.

فَقَالَ يَحْيَى: وَكَثْرَةُ الشَّائِ عَلَى أَحْمَدَ تُسْتَنْكَرُ! لَوْ جَلَسْنَا مَجَالِسَنَا بِالشَّائِ عَلَيْهِ، مَا ذَكَرْنَا فَضَائِلَهُ بِكَمَالِهَا".

وَرَوَى عُبَّاسٌ، عَنْ ابْنِ مَعِينٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَحْمَدَ".

وَقَالَ الثُّفَيْلِيُّ: "كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِنْ أَعْلَامِ الدِّينِ".

وَقَالَ الْمَرْوُذِيُّ: حَضَرْتُ أَبَا ثَوْرٍ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: "قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ شَيْخُنَا وَإِمَامُنَا فِيهَا كَذَا كَذَا".

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: "مَا رَأَيْتُ مَنْ يُحَدِّثُ لِلَّهِ إِلَّا ثَلَاثَةً: يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، وَالْقَعْنَبِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ".

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: "أَرَادُوا أَنْ أَكُونَ مِثْلَ أَحْمَدَ، وَاللَّهِ لَا أَكُونُ مِثْلَهُ أَبَدًا".

وَقَالَ أَبُو خَنِيمٍ: "مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَحْمَدَ، وَلَا أَشَدَّ مِنْهُ قَلْبًا".

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ خَلَّازٍ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ يَقُولُ: "أَنَا أُسْأَلُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؟! إِنَّ أَحْمَدَ أَدْخَلَ الْكَبِيرَ، فَخَرَجَ ذَهَبًا أَحْمَرَ".

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَلْحَمَدَ: قَالَ أَصْحَابُ بِشْرِ الْحَافِي لَهُ حِينَ ضُرِبَ أَبِي: "لَوْ أَنَّكَ خَرَجْتَ فَقُلْتَ: إِنِّي عَلَى قَوْلِ أَحْمَدَ".

فَقَالَ: أَتُرِيدُونَ أَنْ أَقُومَ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ؟!"

الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ: سَمِعْتُ الْمَرْوُذِيَّ يَقُولُ: "دَخَلْتُ عَلَى ذِي النُّونِ السَّجْنِ، وَنَحْنُ بِالْعَسْكَرِ، فَقَالَ: "أَيُّ شَيْءٍ حَالُ سَيِّدِنَا؟"

يَعْنِي: "أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَادٍ الطَّهْرَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا ثَوْرٍ الْفَقِيهَ يَقُولُ: "أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَعْلَمُ - أَوْ أَفْقَهُ - مِنَ الثَّوْرِيِّ".

وَقَالَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْظِيُّ: "أَحْمَدُ أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ".

قَالَ ابْنُ أَبِي خَالْتِمٍ: "سَأَلْتُ أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، أَيُّهُمَا أَحْفَظُ؟

فَقَالَ: كَانَا فِي الْحِفْظِ مُتَقَارِبَيْنِ، وَكَانَ أَحْمَدُ أَفْقَهُ، إِذَا رَأَيْتَ مَنْ يُحِبُّ أَحْمَدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ".

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: "أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَكْبَرُ مِنْ إِسْحَاقَ وَأَفْقَهُ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْمَلَ مِنْ أَحْمَدَ".

وَقَالَ مُصَلَّدُ بْنُ يَحْيَى الدُّهْلِيُّ: "جَعَلْتُ أَحْمَدَ إِمَامًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ".

وَقَالَ مُصَلَّدُ بْنُ مِهْرَزَانَ الْجَمَالُ: "مَا بَقِيَ غَيْرُ أَحْمَدَ".

قَالَ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ ابْنُ خُلَيْمَةَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَحْتَوَيْه، سَمِعْتُ أَبَا عُمَيْرٍ بْنَ النَّحَّاسِ الرَّمْلِيَّ، وَذَكَرَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: "—رَحِمَهُ اللَّهُ—، عَنِ الدُّنْيَا مَا كَانَ أَصْبَرُهُ! وَبِالْمَاضِينَ مَا كَانَ أَشْبَهُهُ! وَبِالصَّالِحِينَ مَا كَانَ أَلْحَقَهُ! عُرِضَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَبَاَهَا، وَالْبَدْعُ فَفَنَّاَهَا".

قَالَ أَبُو خَالْتِمٍ: "كَانَ أَبُو عُمَيْرٍ مِنْ عِبَادِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ لِي: أَمِلْ عَلَيَّ شَيْئًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ".

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (الرَّبُوشَنِجِيُّ)، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَجْمَعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَلَا أَعْقَلَ مِنْهُ".

وَقَالَ ابْنُ وَارَةَ: كَانَ أَحْمَدُ صَاحِبَ فِقْهِ، صَاحِبَ حِفْظٍ، صَاحِبَ مَعْرِفَةٍ.
وَقَالَ النَّسَائِيُّ: جَمَعَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الْمَعْرِفَةَ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْوَرَعَ
وَالزُّهْدَ وَالصَّبْرَ.

وَعَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقِ، قَالَ: لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
: «فَرِّدُوهُ إِلَى عَالِمِهِ» ^(١)، رَدَدْنَاهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ
زَمَانِهِ.

وَقَالَ أَبُو حَاوٍ: "كَانَتْ مَجَالِسُ أَحْمَدَ مَجَالِسَ الْآخِرَةِ، لَا يُذَكَّرُ فِيهَا
شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، مَا رَأَيْتُهُ ذَكَرَ الدُّنْيَا قَطُّ".
قَالَ طَالِعُ بْنُ مَكْحَدٍ حِزْرَةَ: "أَفْقَهُ مَنْ أَدْرَكَتْ فِي الْحَدِيثِ أَحْمَدُ بْنُ
حَنْبَلٍ".

(١) أخرج الامام أحمد في "المسند" (١٨١/٢) من طريق أنس بن عياض، عن أبي حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: لقد جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حر النعم، أقبلت أنا وأخي، وإذا مشيخة من صحابة رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة، إذ ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، مغضباً، وقد احمر وجهه، يرميهم بالتراب، ويقول: "مهلاً يا قوم، بهذا أهلكتم الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض. إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً، إنما نزل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم منه، فاعملوا به. وما جهلتم منه، فردوه إلى عالمه". وإسناده حسن، وأخرجه أيضاً أحمد مختصراً بنحوه (١٩٥/٢)، وابن ماجة رقم (٨٥)، وعبد الرزاق في "المصنف" (٢٠٣٦٧). وقد وقع عند أحمد في رواية (١٩٦/٢) أن تنازعهم كان في القدر.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ خُلَفٍ: سَمِعْتُ الْحَمِيدِيَّ يَقُولُ: "مَا دُمْتُ بِالْحِجَازِ،
وَأَحْمَدُ بِالْعِرَاقِ، وَابْنُ رَاهُوِيَه بِخُرَّاسَانَ لَا يَغْلِبُنَا أَحَدٌ".

سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَامٍ يَقُولُ: "انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَى أَرْبَعَةٍ:
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - وَهُوَ أَفْقَهُهُمْ فِيهِ - وَإِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - وَهُوَ أَحْفَظُهُمْ لَهُ -
وَإِلَى عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ - وَهُوَ أَعْلَمُهُمْ بِهِ - وَإِلَى يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ - وَهُوَ
أَكْتَبُهُمْ لَهُ -". اهـ

ولد الإمام أحمد - رحمه الله -: سنة أربعة وستين ومائة من الهجرة
النبوية، ببغداد.

وتوفي: سنة واحد وأربعون ومائتين من الهجرة النبوية.

وهو: إمام أهل زمانه - رحمه الله -.

وهو: صاحب كتاب المسند الذي يسمى بديوان السنة.

وهو أيضاً: صاحب كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم -.

وهو أيضاً: صاحب كتاب أصول السنة، والرد على الجهمية.

ابتلي، وسجن، وضرب - رحمه الله -، من أجل القول بخلق القرآن؛
فثبت ثبوت الجبال الرواسي.

وثبت الله عز وجل به أهل السنة والجماعة، ومن ذلك الزمن ينسب
أهل السنة والجماعة إليه - رحمه الله -؛ لأنه عظم السنة فعُظِّم عند أهلها.

كان أحمد ابن أبي دؤاد، ومن إليه من المعتزلة القضاة الذين تمكنوا من الأمراء، ومن الخلفاء.

فيقول ألدهر: اقتله يا أمير المؤمنين، ودمه في عنقي.

فيأتلي إلي الأمير، ويقول له: يا أحمد قل: القرآن مخلوق؛ حتى أفك

القيد عنك بيدي. فيقول لهم: هاتوا لي أثر عن النبي -صلى الله عليه

وسلم-، فحين أن يعجزوا عن الإتيان بأثر، يأمرهم بضربه، ويعاقب

الضراب على ضربه.



[بيان فتنه خلق القرآن]

قال الإمام الذهبي -رحمهُ الله- في السير (١١/٢٣٦-٢٥٤):

"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَدِينُهُمْ قَائِمًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

فَلَمَّا اسْتُشْهِدَ قُفِلَ بَابُ الْفِتْنَةِ؛ عُمُرُ -رضي الله عنه- وَانكسر الباب،
قَامَ رُؤُوسُ الشَّرِّ عَلَى الشَّهِيدِ عُثْمَانَ حَتَّى ذُبِحَ صَبْرًا، وَتَفَرَّقَتِ الْكَلِمَةُ،
وَتَمَّتْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ، ثُمَّ وَقَعَتْ صِفِّينَ.

فَظْهَرَتِ الْخَوَارِجُ، وَكَفَرَتْ سَادَةُ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ ظَهَرَتِ الرَّوَافِضُ
وَالنَّوَاصِبُ.

وَفِي آخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَةِ ظَهَرَتِ الْقَدَرِيَّةُ، ثُمَّ ظَهَرَتِ الْمُعْتَزِلَةُ بِالْبَصْرَةِ،
وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُجَسِّمَةُ بِخُرَاسَانَ فِي أَثْنَاءِ عَصْرِ التَّابِعِينَ مَعَ ظُهُورِ السُّنَّةِ
وَأَهْلِهَا إِلَى بَعْدِ الْمَائَتَيْنِ، فَظَهَرَ الْمَأْمُونُ الْخَلِيفَةُ - وَكَانَ ذَكِيًّا مُتَكَلِّمًا، لَهُ
نَظَرٌ فِي الْمَعْقُولِ - فَاسْتَجَلَبَ كُتُبَ الْأَوَائِلِ، وَعَرَّبَ حِكْمَةَ الْيُونَانِ، وَقَامَ
فِي ذَلِكَ وَقَعْدًا، وَخَبَّ وَوَضَعَ، وَرَفَعَتِ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ رُؤُوسَهَا، بَلْ
وَالشَّيْعَةُ، فَإِنَّهُ كَانَ كَذَلِكَ.

وَأَلَّ بِهِ الْحَالُ أَنْ حَمَلَ الْأُمَّةَ عَلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَامْتَحَنَ
الْعُلَمَاءَ، فَلَمْ يُمَهِّلْ.

وَهَلَكَ لِعَامِهِ، وَخَلَّى بَعْدَهُ شَرًّا وَبَلَاءً فِي الدِّينِ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ مَا زَالَتْ عَلَى
أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَلَامُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ، لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَ ذَلِكَ،
حَتَّى نَبَغَ لَهُمُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ مَجْعُولٌ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ
- تَعَالَى - إِضَافَةً تَشْرِيفٍ، كَبَيْتِ اللَّهِ، وَنَاقَةِ اللَّهِ.
فَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ.

وَلَمْ تَكُنِ الْجَهْمِيَّةُ يَظْهَرُونَ فِي دَوْلَةِ الْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ وَالْأَمِينِ، فَلَمَّا
وَلِيَ الْمَأْمُونُ، كَانَ مِنْهُمْ، وَأَظْهَرَ الْمَقَالَ.

رواه: أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ: "أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ:
بَلَّغْنِي أَنَّ بَشَرَ بْنَ غِيَاثِ الْمَرِيْسِيِّ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَلِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ
أَظْفَرَنِي بِهِ، لَا أَقْتُلَنَّهُ."

قَالَ الدَّوْرَقِيُّ: وَكَانَ مُتَوَارِيًا أَيَّامَ الرَّشِيدِ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّشِيدُ، ظَهَرَ، وَدَعَا
إِلَى الضَّلَاةِ.

قُلْتُ: ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونَ نَظَرَ فِي الْكَلَامِ، وَنَاطَرَ، وَبَقِيَ مُتَوَقِّفًا فِي الدُّعَاءِ
إِلَى بَدْعَتِهِ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِيِّ: خَالَطَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، فَحَسَّنُوا لَهُ الْقَوْلَ
بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ وَيُرَاقِبُ بَقَايَا الشُّيُوخِ، ثُمَّ قَوِيَ عَزْمُهُ، وَامْتَحَنَ
النَّاسَ.

أَخْبَرَنَا **الْمُسْلِمُ بْنُ مُكَمَّدٍ** **فِي كِتَابِهِ**: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيُمْنِ الْكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الشَّيْبَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ شَاذَانَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَرَعَرَةَ، **حَدَّثَنِي ابْنُ أَكْثَمَ، قَالَ: "قَالَ لَنَا** الْمَأْمُونُ: لَوْلَا مَكَانُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، لَأُظْهِرْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَزِيدُ حَتَّى يُتَّقَى؟
فَقَالَ: وَيَحَكَ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَظْهَرْتُهُ فَيَرُدُّ عَلَيَّ، يَخْتَلِفُ النَّاسُ، وَتَكُونُ
فِتْنَةً، وَأَنَا أَكْرَهُ الْفِتْنَةَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَأَنَا أَخْبِرُ ذَلِكَ مِنْهُ.

قَالَ لَهُ: نَعَمْ.

فَخَرَجَ إِلَى وَاسِطَ، فَجَاءَ إِلَى يَزِيدَ، وَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَظْهَرَ خَلْقَ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ: كَذَبْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى مَا لَا يَعْرِفُونَهُ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَاقْعُدْ، فَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَجْلِسِ، فَقُلْ.

قَالَ: فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْغَدُ، اجْتَمَعُوا، فَقَامَ، فَقَالَ كَمَقَالَتِهِ.

فَقَالَ يَزِيدُ: كَذَبْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى مَا لَا يَعْرِفُونَهُ وَمَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ.

قَالَ: فَقَدِمَ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كُنْتُ أَعْلَمُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ.

قَالَ: وَيَحَكَ يُلْعَبُ بِكَ!!

قَالَ صَالِحُ بْنُ الْحَمْدِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "لَمَّا دَخَلْنَا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِلْمِحْنَةِ، قَرَأَ عَلَيْنَا كِتَابَ الَّذِي صَارَ إِلَى طَرْسُوسَ - يَعْنِي: الْمَأْمُونُ - فَكَانَ فِيْمَا قُرِئَ عَلَيْنَا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]: ﴿وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فَقُلْتُ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

قَالَ صَالِحُ: "ثُمَّ امْتَحَنَ الْقَوْمُ، وَوُجَّهَ بِمَنْ امْتَنَعَ إِلَى الْحَبْسِ، فَأَجَابَ الْقَوْمُ جَمِيعًا غَيْرَ أَرْبَعَةٍ: أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ، وَالْقَوَارِيرِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ حَمَادٍ سَجَّادَةَ.

ثُمَّ أَجَابَ هَذَانِ، وَبَقِيَ أَبِي وَمُحَمَّدُ فِي الْحَبْسِ أَيَّامًا، ثُمَّ جَاءَ كِتَابٌ مِنْ طَرْسُوسَ بِحَمَلِهِمَا مُقَيَّدَيْنِ زَمِيلَيْنِ".

الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ، قَالَ:

"لَمَّا أَحْضَرْنَا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ أَيَّامَ الْمِحْنَةِ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَدْ

أَحْضِرَ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ يُجِئُونَ، وَكَانَ رَجُلًا لَيِّنًا، فَاَنْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ،
وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَذَهَبَ ذَلِكَ اللَّيْنُ.

فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ غَضِبَ اللَّهُ، فَقُلْتُ: أَبْشُرْ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: "كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم- مَنْ إِذَا أُريدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ، رَأَيْتَ حَمَالِيقَ
عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ تَدُورُ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ".

أَخْبَرَنَا حُصْرُ بْنُ الْقَوَّاسِ: عَنِ الْكِنْدِيِّ، أَخْبَرَنَا الْكَرُوخِيُّ، أَخْبَرَنَا شَيْخُ
الْإِسْلَامِ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَفَّافُ: سَمِعْتُ
ابْنَ أَبِي أُسَامَةَ يَقُولُ: "حُكِيَ لَنَا أَنَّ أَحْمَدَ قِيلَ لَهُ أَيَّامَ الْمِحْنَةِ: يَا أَبَا عَبْدِ
اللَّهِ، أَوَلَا تَرَى الْحَقَّ كَيْفَ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْبَاطِلُ؟

قَالَ: كَلَّا، إِنْ ظَهَرَ الْبَاطِلُ عَلَى الْحَقِّ أَنْ تَتَقَلَّ الْقُلُوبُ مِنَ الْهُدَى إِلَى
الضَّلَالَةِ، وَقُلُوبُنَا بَعْدَ لَازِمَةٍ لِلْحَقِّ".

الْأَصْبَرُ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَنْبَارِيَّ يَقُولُ: لَمَّا
حُمِلَ أَحْمَدُ إِلَى الْمَأْمُونِ، أُخْبِرْتُ، فَعَبَرْتُ الْفُرَاتَ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي
الْخَانِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، تَعَنَيْتَ.

فَقُلْتُ: يَا هَذَا، أَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسٌ، وَالنَّاسُ يَقْتَدُونَ بِكَ، فَوَ اللَّهُ لَئِنْ أَجَبْتَ
إِلَى خَلْقِ الْقُرْآنِ، لَيُجِيبَنَّ خَلْقٌ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُجِبْ، لَيَمْتَنِعَنَّ خَلْقٌ مِنْ

النَّاسِ كَثِيرٌ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الرَّجُلَ إِنْ لَمْ يَقْتُلْكَ فَإِنَّكَ تَمُوتُ، لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُجِبْ.

فَجَعَلَ أَحْمَدُ يَبْكِي، وَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، أَعِدْ عَلَيَّ.

فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ."

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ (الْأَدَمِي): حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ،

سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: "أَوَّلُ يَوْمٍ امْتَحَنَهُ إِسْحَاقُ لَمَّا خَرَجَ مِنْ

عِنْدِهِ، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، فَقَعَدَ فِي

مَسْجِدِهِ، فَقَالَ لَهُ جَمَاعَةٌ: أَخْبِرْنَا بِمَنْ أَجَابَ.

فَكَانَتْ تُقَالُ عَلَيْهِ، فَكَلَّمُوهُ أَيْضًا.

قَالَ: فَلَمْ يُجِبْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ -.

ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ أَجَابَ وَمَنْ وَاتَاهُمْ عَلَى أَكْثَرِ مَا أَرَادُوا، فَقَالَ: هُوَ مَجْعُولٌ

مُحَدَّثٌ.

وَامْتَحَنَهُمْ مَرَّةً مَرَّةً، وَامْتَحَنَنِي مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي

الْقُرْآنِ؟

قُلْتُ: كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فَأَقَامَنِي وَأَجْلَسَنِي فِي نَاحِيَةٍ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ، ثُمَّ رَدَّنِي ثَانِيَةً، فَسَأَلَنِي
وَأَخَذَنِي فِي التَّشْبِيهِ.

فَقُلْتُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَى: ١١].

فَقَالَ لِي: وَمَا السَّمِيعُ الْبَصِيرُ؟

فَقُلْتُ: هَكَذَا قَالَ تَعَالَى."

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنِّي: جَعَلُوا يُذَاكِرُونَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِالرَّقَّةِ فِي
التَّفَقُّهِ وَمَا رُويَ فِيهَا.

فَقَالَ: كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِحَدِيثِ خَبَابٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «إِنَّ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ كَانَ يُنْشَرُ أَحَدُهُمْ بِالْمِنْشَارِ، لَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ»^(١).
فَأَيْسَنَا مِنْهُ".

وَقَالَ: "لَسْتُ أَبَالِي بِالْحَبْسِ، مَا هُوَ وَمَنْزِلِي إِلَّا وَاحِدٌ، وَلَا قَتْلًا
بِالسَّيْفِ، إِنَّمَا أَخَافُ فِتْنَةَ السَّوْطِ".

(١) أخرجه أحمد (١٠٩/٥، ١١٠)، والبخاري (٢٨١/١٢) في أول الاكراه، وأبو داود (٢٦٤٩) من طريق
قيس بن أبي حازم، عن خباب بن الارت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: شكونا إلى رسول الله، -صلى الله عليه
وسلم-، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: "قد كان من
قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل
نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمن هذا الأمر
حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون".

فَسَمِعَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَبْسِ، فَقَالَ: "لَا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا سَوْطَانٍ، ثُمَّ لَا تَدْرِي أَيْنَ يَقَعُ الْبَاقِي، فَكَأَنَّهُ سُرِّي عَنْهُ".

قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَاحِبُ شُرْطَةِ الْمُعْتَصِمِ خِلَافَةً لِأَخِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا لَمْ يَدْخُلِ السُّلْطَانُ، وَلَا خَالَطَ الْمُلُوكَ، كَانَ أَثْبَتَ قَلْبًا مِنْ أَحْمَدَ يَوْمَئِذٍ، مَا نَحْنُ فِي عَيْنِهِ إِلَّا كَأَمْثَالِ الذُّبَابِ".

وَلَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيِّ، أَوْ هُوَ حَدَّثَنِي: "أَنَّهُمْ أَنْفَذُوهُ إِلَى أَحْمَدَ فِي مَحْبَسِهِ لِيُكَلِّمَهُ فِي مَعْنَى التَّقِيَّةِ، فَلَعَلَّهُ يُجِيبُ.

قَالَ: فَصِرْتُ إِلَيْهِ أَكَلِّمُهُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ وَهُوَ لَا يُجِيبُنِي. ثُمَّ قَالَ لِي: مَا قَوْلُكَ الْيَوْمَ فِي سَجْدَتِي السَّهْوِ؟ وَإِنَّمَا أَرْسَلُوهُ إِلَى أَحْمَدَ لِلإِلَافِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحْمَدَ أَيَّامَ لُزُومِهِمُ الشَّافِعِيِّ.

فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ يَوْمَئِذٍ مَمْنٌ يَتَقَشَّفُ وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَكَانَ أَحْفَظَ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ لِلْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَبَطَّنَ بِمَذَاهِبِهِ الْمَذْمُومَةِ. ثُمَّ لَمْ يُحَدِّثْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَعْدَ مَا أَنْبَأْتُكَ أَنَّهُ حَدَّثَنِي فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْوَائِقِ، ثُمَّ قَطَعَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، إِلَّا مَا كَانَ فِي زَمَنِ الْمُتَوَكِّلِ".

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: حُمِلَ أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ مِنْ بَغْدَادَ مُقَيَّدَيْنِ،
فَصِرْنَا مَعَهُمَا إِلَى الْأَنْبَارِ.

فَسَأَلَ أَبُو بَكْرٍ الْأَحْوَلُ أَبِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنْ عُرِضَتْ عَلَى السَّيْفِ،
تَجِيبُ؟

قَالَ: لَا.

ثُمَّ سِيرَا، فَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: صِرْنَا إِلَى الرَّحْبَةِ، وَرَحَلْنَا مِنْهَا فِي جَوْفِ
اللَّيْلِ، فَعَرَضَ لَنَا رَجُلٌ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟
فَقِيلَ لَهُ: هَذَا.

فَقَالَ لِلْجَمَّالِ: عَلَى رِسْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا، مَا عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ هَاهُنَا، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟

ثُمَّ قَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ، وَمَضَى.

فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِي: هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ رِبْعَةِ يَعْمَلُ الشَّعْرَ فِي
الْبَادِيَةِ، يُقَالُ لَهُ: جَابِرُ بْنُ عَامِرٍ، يُذَكَّرُ بِخَيْرٍ.

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِجِيِّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "قَالَ أَحْمَدُ بْنُ
حَنْبَلٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً مُنْذُ وَقَعْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَقْوَى مِنْ

كَلِمَةٍ أَعْرَابِيٍّ كَلَّمَنِي بِهَا فِي رَحْبَةِ طَوْقٍ.

قَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنْ يَقْتُلُكَ الْحَقُّ مِتَّ شَهِيدًا، وَإِنْ عِشْتَ عِشْتَ حَمِيدًا.

فَقَوَّى قَلْبِي".

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: قَالَ أَبِي: "فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى أَذَنَّةَ، وَرَحَلْنَا مِنْهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَفُتِحَ لَنَا بَابُهَا، إِذَا رَجُلٌ قَدْ دَخَلَ، فَقَالَ: الْبُشْرَى! قَدْ مَاتَ الرَّجُلُ - يَعْنِي: الْمَأْمُونُ -.

قَالَ أَبِي: وَكُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا أَرَاهُ".

صَلَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ (الْبُوشَنِّيُّ): سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: "تَبَيَّنَتْ الْإِجَابَةُ فِي دَعْوَتَيْنِ: دَعْوَتُ اللَّهِ أَنْ لَا يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَأْمُونِ، وَدَعْوَتُهُ أَنْ لَا أَرَى الْمُتَوَكَّلَ.

فَلَمْ أَرِ الْمَأْمُونُ، مَاتَ بِالْبَذْنُودِ - قُلْتُ: وَهُوَ نَهْرُ الرُّومِ -.

وَبَقِيَ أَحْمَدُ مَحْبُوسًا بِالرَّقَّةِ حَتَّى بُوِيعَ الْمُعْتَصِمُ إِثْرَ مَوْتِ أَخِيهِ، فَرَدَّ أَحْمَدُ إِلَى بَغْدَادَ.

وَأَمَّا الْمُتَوَكَّلُ فَإِنَّهُ نَوَّهَ بِذِكْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَالتَّمَسَ الْجَمْعَ بِهِ، فَلَمَّا أَنْ حَضَرَ أَحْمَدُ دَارَ الْخِلَافَةِ بِسَامَرَاءَ لِيُحَدِّثَ وَلَدَ الْمُتَوَكَّلِ وَيُبْرِكَ عَلَيْهِ، جَلَسَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ فِي طَاقَةٍ، حَتَّى نَظَرَ هُوَ وَأُمُّهُ مِنْهَا إِلَى أَحْمَدَ، وَلَمْ يَرَهُ أَحْمَدُ".

قَالَ صَالِحُ: "لَمَّا صَدَرَ أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ إِلَى طَرَسُوسَ، رُدَّا فِي أَقْيَادِهِمَا.

فَلَمَّا صَارَ إِلَى الرَّقَّةِ، حُمِلَا فِي سَفِينَةٍ، فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى عَانَةَ، تُوفِّي مُحَمَّدٌ، وَفُكَّ قَيْدُهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبِي".

وَقَالَ كُنْبَلُ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ، وَقَدَرِ عِلْمِهِ أَقْوَمَ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ.

قَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ، إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلِي، أَنْتَ رَجُلٌ يُقْتَدَى بِكَ.

قَدْ مَدَّ الْخَلْقُ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ، لِمَا يَكُونُ مِنْكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَاثْبُتْ لِأَمْرِ اللَّهِ، أَوْ نَحْوِ هَذَا.

فَمَاتَ، وَصَلِّيْتُ عَلَيْهِ، وَدَفَنْتُهُ.

أَظُنُّ قَالَ: بِعَانَةَ".

قَالَ طَالِجُ: "وَصَارَ أَبِي إِلَى بَغْدَادَ مُقَيَّدًا، فَمَكَثَ بِالْيَاسِرِيَّةِ أَيَّامًا، ثُمَّ حُبِسَ فِي دَارٍ اكْتَرَيْتُ عِنْدَ دَارِ عُمَارَةَ، ثُمَّ حُوِّلَ إِلَى حَبْسِ الْعَامَّةِ فِي دَرْبِ الْمُوصِلِيَّةِ.

فَقَالَ: كُنْتُ أَصْلِي بِأَهْلِ السَّجَنِ، وَأَنَا مُقَيَّدٌ.

فَلَمَّا كَانَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعَ عَشَرَ - قُلْتُ: وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ
بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ شَهْرًا - حُوِّلْتُ إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - يَعْنِي: نَائِبِ
بَغْدَادَ -".

وَأَمَّا كُنْبُلٌ، فَقَالَ: "حُبِسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي دَارِ عُمَارَةَ بَغْدَادَ، فِي إِصْطَبَلِ
الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ؛ أَخِي إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ فِي حَبْسٍ ضَيِّقٍ،
وَمَرَضَ فِي رَمَضَانَ.

ثُمَّ حُوِّلَ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى سِجْنِ الْعَامَّةِ، فَمَكَثَ فِي السِّجْنِ نَحْوًا مِنْ
ثَلَاثِينَ شَهْرًا.

وَكُنَّا نَأْتِيهِ، فَقَرَأَ عَلَيَّ كِتَابَ (الْإِزْجَاءِ) وَغَيْرُهُ فِي الْحَبْسِ، وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي
بِهِمْ فِي الْقَيْدِ، فَكَانَ يُخْرِجُ رِجْلَهُ مِنْ حَلَقَةِ الْقَيْدِ وَقَتَ الصَّلَاةِ وَالنَّوْمِ".

قَالَ صَالِحُ بْنُ الْحَمْدِ: قَالَ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "كَانَ يُوجَّهُ إِلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ
بِرَجْلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ: أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَبَاحٍ، وَالْآخَرُ أَبُو شُعَيْبِ
الْحَجَّامُ، فَلَا يَزَالَانِ يُنَاطِرَانِي، حَتَّى إِذَا قَامَا دُعِيَ بِقَيْدٍ، فَزِيدَ فِي قِيُودِي،
فَصَارَ فِي رِجْلَيَّ أَرْبَعَةُ أَقْيَادٍ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، دَخَلَ عَلَيَّ، فَنَاطَرَنِي، فَقُلْتُ لَهُ:

مَا تَقُولُ فِي عِلْمِ اللَّهِ؟

قَالَ: مَخْلُوقٌ.

قُلْتُ: كَفَرْتَ بِاللَّهِ".

فَقَالَ الرَّسُولُ الَّذِي كَانَ يَحْضُرُ مِنْ قَبْلِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّ هَذَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَدْ كَفَرَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ، وَجَّهَ -يَعْنِي: الْمُعْتَصِمَ- بُبْعَا الْكَبِيرِ إِلَى إِسْحَاقَ، فَأَمَرَهُ بِحَمَلِي إِلَيْهِ، فَأَدْخَلْتُ عَلَى إِسْحَاقَ، فَقَالَ: "يَا أَحْمَدُ، إِنَّهَا -وَاللَّهِ- نَفْسُكَ، إِنَّهُ لَا يَقْتُلُكَ بِالسَّيْفِ، إِنَّهُ قَدْ آلَى - إِنْ لَمْ تُجِبْهُ - أَنْ يَضْرِبَكَ ضَرْبًا بَعْدَ ضَرْبٍ، وَأَنْ يَقْتُلَكَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَى فِيهِ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزُّخْرُفُ: ٣]، أَفَيَكُونُ مَجْعُولًا إِلَّا مَخْلُوقًا؟

فَقُلْتُ: فَقَدْ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]

أَفَخَلَقَهُمْ؟

قَالَ: فَسَكَتَ.

فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ الْبُسْتَانِ، أُخْرِجْتُ، وَجِيءَ بِدَابَّتِهِ، فَأَرْكَبْتُ وَعَلَيَّ الْأَقْيَادُ، مَا مَعِيَ مَنْ يُمَسِّكُنِي، فَكِدْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أَخِرَّ عَلَى وَجْهِهِ لِثِقَلِ الْقِيُودِ.

فَجِئْتُ بِى إِلَى دَارِ الْمُعْتَصِمِ، فَأَدْخَلْتُ حُجْرَةً، ثُمَّ أَدْخَلْتُ بَيْتًا، وَأَقْفَلَ
الْبَابَ عَلَيَّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَلَا سَرَاجَ.

فَأَرَدْتُ الْوَضُوءَ، فَمَدَدْتُ يَدِي، فَإِذَا أَنَا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، وَطُسْتُ مَوْضُوعٌ،
فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ، أَخْرَجْتُ تِكَّتِي، وَشَدَدْتُ بِهَا الْأَقْيَادَ أَحْمِلُهَا،
وَعَطَفْتُ سَرَائِيلِي.

فَجَاءَ رَسُولُ الْمُعْتَصِمِ، فَقَالَ: أَجِبْ.

فَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ، وَالتَّكَّةُ فِي يَدِي، أَحْمِلُ بِهَا الْأَقْيَادَ، وَإِذَا
هُوَ جَالِسٌ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ حَاضِرٌ، وَقَدْ جَمَعَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ
أَصْحَابِهِ.

فَقَالَ لِي الْمُعْتَصِمُ: ادْنُ، ادْنُ.

فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتَّى قَرُبْتُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: اجْلِسْ.

فَجَلَسْتُ، وَقَدْ أَثْقَلْتَنِي الْأَقْيَادُ، فَمَكَّثْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قُلْتُ: أَتَأْذَنُ فِي

الْكَلَامِ؟

قَالَ: تَكَلَّمْ.

فَقُلْتُ: إِلَى مَا دَعَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟

فَسَكَتَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

فَقُلْتُ: فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ جَدَّكَ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: "لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلُوهُ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ؟) .

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ»^(١).

قَالَ أَبِي: فَقَالَ -يَعْنِي: الْمُعْتَصِمَ-: لَوْلَا أَنِّي وَجَدْتُكَ فِي يَدِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، مَا عَرَضْتُ لَكَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، أَلَمْ أَمُرْكَ بِرَفْعِ الْمِحْنَةِ؟

فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ! إِنَّ فِي هَذَا لَفَرَجًا لِلْمُسْلِمِينَ."

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: نَاطِرُوهُ، وَكَلِّمُوهُ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَلِّمَهُ.

فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟

قُلْتُ: مَا تَقُولُ أَنْتَ فِي عِلْمِ اللَّهِ؟

فَسَكَتَ، فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ: أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ

شَيْءٍ﴾ [الرَّعْدُ: ١٦] وَالْقُرْآنُ أَلَيْسَ شَيْئًا؟

(١) أخرجه البخاري (١/١٢٠، ١٢٥)، وأخرجه مسلم (١٧).

فَقُلْتُ: قَالَ اللَّهُ: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الْأَحْقَافُ: ٢٥] فَدَمَّرْتُ إِلَّا مَا أَرَادَ

اللَّهُ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٢] أَفَيَكُونُ مُحَدَّثٌ إِلَّا مَخْلُوقًا؟

فَقُلْتُ: قَالَ اللَّهُ: {ص، وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} [ص: ١]

، فَالذِّكْرُ هُوَ الْقُرْآنُ، وَتِلْكَ ^(١) لَيْسَ فِيهَا أَلْفٌ وَلَا أَمْ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ حَدِيثَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الذِّكْرَ)،

فَقُلْتُ: هَذَا خَطَأٌ، حَدَّثَنَا غَيْرٌ وَاحِدٍ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الذِّكْرَ» ^(٢).

وَالْحَلُّوْا: بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ جَنَّةٍ

وَلَا نَارٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ الْكُرْسِيِّ».

فَقُلْتُ: إِنَّمَا وَقَعَ الْخَلْقُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يَقَعْ

عَلَى الْقُرْآنِ.

(١) صحفت في " تاريخ الإسلام " إلى: " ويلك "، بالياء المثناة من تحت.

(٢) المحفوظ من حديث عمران بن حصين -رضي الله عنه-: " وكتب في الذكر كل شيء ". أخرجه البخاري

(٦/٢٠٥، ٢٠٧)، و(١٣/٣٤٥، ٣٤٧) عن عمران بن حصين، قال: دخلت على النبي، -صلى الله

عليه وسلم-، وعقلت ناقتي بالباب، فإذا ناس من بني تميم، فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم. قالوا: قد

بشرتنا، فأعطينا مرتين. ثم دخل عليه ناس من اليمن، فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو

تميم. قالوا: قبلنا، جئناك لتتفق في الدين، ونسألك عن أول هذا الامر ما كان؟ قال: كان الله ولم يكن

شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والارض".

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَدِيثُ خَبَّابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «يَا هَتَاهُ، تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ». فَقُلْتُ: هَكَذَا هُوَ."

قَالَ صَالِحٌ: وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ يَنْظُرُ إِلَى أَبِي كَالْمُغْضَبِ. **قَالَ أَبِي:** وَكَانَ يَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، فَإِذَا انْقَطَعَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ، اعْتَرَضَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ، فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هُوَ - وَاللَّهِ - ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ! **فَيَقُولُ:** كَلِّمُوهُ، نَاطِرُوهُ.

فَيَكَلِّمُنِي هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، وَيَكَلِّمُنِي هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، فَإِذَا انْقَطَعُوا، يَقُولُ الْمُعْتَصِمُ: وَيَحَكَ يَا أَحْمَدُ! مَا تَقُولُ؟ **فَأَقُولُ:** يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَقُولَ بِهِ.

فَيَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ: أَنْتَ لَا تَقُولُ إِلَّا مَا فِي الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ؟ **فَقُلْتُ لَهُ:** تَأَوَّلْتُ تَأْوِيلًا، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَمَا تَأَوَّلْتُ مَا يُحْبَسُ عَلَيْهِ، وَلَا يُقَيَّدُ عَلَيْهِ."

قَالَ كُنْبَلُ: "قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "لَقَدْ احْتَجُّوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ مَا يَقْوَى قَلْبِي، وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي أَنْ أَحْكِيَهُ.

أَنْكُرُوا الْآثَارَ، وَمَا ظَنَنْتُهُمْ عَلَى هَذَا حَتَّى سَمِعْتُهُ، وَجَعَلُوا يُرْغُونَ،
يَقُولُ الْخَصْمُ كَذَا وَكَذَا، فَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ
تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مَرْيَمُ: ٤٢]، أَفَهَذَا مُنْكَرٌ عِنْدَكُمْ؟
فَقَالُوا: شَبَّهَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، شَبَّهَ".

قَالَ مُصَلِّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنِّي: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: "أَنَّ أَحْمَدَ
بْنَ أَبِي دُوَادَ أَقْبَلَ عَلَى أَحْمَدَ يُكَلِّمُهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، حَتَّى قَالَ الْمُعْتَصِمُ:
يَا أَحْمَدُ، أَلَا تُكَلِّمُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟

فَقُلْتُ: لَسْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَأُكَلِّمُهُ!!
قَالَ صَالِحٌ: وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ يَقُولُ: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَئِنْ
أَجَابَكَ، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ، وَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَيَعُدُّ مِنْ ذَلِكَ مَا
شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعُدَّ.

فَقَالَ: لَئِنْ أَجَابَنِي لِأُطْلِقَنَّ عَنْهُ بِيَدِي، وَلَأَرْكَبَنَّ إِلَيْهِ بِجُنْدِي، وَلَأَطَّانٌ
عَقِبُهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدُ، وَاللَّهِ إِنِّي عَلَيْكَ لَشَفِيقٌ، وَإِنِّي لِأَشْفِقُ عَلَيْكَ كَشَفَقَتِي
عَلَى ابْنِي هَارُونَ، مَا تَقُولُ؟

فَأَقُولُ: أَعْطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

فَلَمَّا طَالَ الْمَجْلِسُ، ضَجَرَ، وَقَالَ: قُومُوا، وَحَبَسَنِي - يَعْنِي عِنْدَهُ -
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ يُكَلِّمُنِي، وَقَالَ: وَيَحَكَ! أَجِبْنِي.
وَقَالَ: وَيَحَكَ! أَلَمْ تَكُنْ تَأْتِينَا؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْرِفُهُ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، يَرَى
طَاعَتَكَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَعَكَ.

فَيَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لِعَالِمٌ، وَإِنَّهُ لَفَقِيهٌ، وَمَا يَسْوَعُنِي أَنْ يَكُونَ مَعِيَ يَرُدُّ عَنِّي
أَهْلَ الْمِلَلِ.

ثُمَّ قَالَ: مَا كُنْتَ تَعْرِفُ صَالِحًا الرَّشِيدِيَّ؟
قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِهِ.

قَالَ: كَانَ مُؤَدِّبِي، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ جَالِسًا - وَأَشَارَ إِلَى نَاحِيَةِ
مِنَ الدَّارِ - فَسَأَلَنِي عَنِ الْقُرْآنِ، فَخَالَفَنِي، فَأَمَرْتُ بِهِ، فُوْطِيَّ وَسُحِبَ! يَا
أَحْمَدُ، أَجِبْنِي إِلَى شَيْءٍ لَكَ فِيهِ أَدْنَى فَرْجٍ حَتَّى أُطْلِقَ عَنْكَ بِيَدِي.
قُلْتُ: أَعْطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

فَطَالَ الْمَجْلِسُ، وَقَامَ، وَرُدِدْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ.
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَجَّهَ إِلَيَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ،
بَيْتَانِ عِنْدِي وَيَنْظُرَانِي وَيُقِيمَانِ مَعِيَ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ، جِئْتُ
بِالطَّعَامِ، وَيَجْتَهِدَانِ بِي أَنْ أَفْطِرَ فَلَا أَفْعَلُ - قُلْتُ: وَكَانَتْ لِيَالِي رَمَضَانَ -.

قَالَ: وَوَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ إِلَيَّ ابْنَ أَبِي دُوَادَ فِي اللَّيْلِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: مَا تَقُولُ؟

فَأَرَدْتُ عَلَيْهِ نَحْوًا مِمَّا كُنْتُ أَرُدُّ.

فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَتَبَ اسْمُكَ فِي السَّبْعَةِ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرِهِ، فَمَحَوْتُهُ، وَلَقَدْ سَاءَ نِيَّي أَخْذُهُمْ إِلَيْكَ.

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَلَفَ أَنْ يَضْرِبَكَ ضَرْبًا بَعْدَ ضَرْبٍ، وَأَنْ يُلْقِيَكَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسَ.

وَيَقُولُ: إِنَّ أَجَابِي، جِئْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أُطْلِقَ عَنْهُ يَدَيَّ، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، جَاءَ رَسُولُهُ، فَأَخَذَ يَدَيَّ حَتَّى ذَهَبَ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: نَاطِرُوهُ، وَكَلِّمُوهُ.

فَجَعَلُوا يُنَاطِرُونِي، فَأَرَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا جَاؤُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قُلْتُ: مَا أَدْرِي مَا هَذَا.

قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا تَوَجَّهْتَ لَهُ الْحِجَّةَ عَلَيْنَا، ثَبَتَ، وَإِذَا كَلَّمْنَاهُ بِشَيْءٍ، يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَا هَذَا. فَقَالَ: نَاطِرُوهُ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَحْمَدُ، أَرَأَيْكَ تَذْكُرُ الْحَدِيثَ وَتَسْتَحِلُّهُ.

فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ [النِّسَاءُ: ١١] ؟

قَالَ: خَصَّ اللَّهُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ.

قُلْتُ: مَا تَقُولُ: إِنْ كَانَ قَاتِلًا أَوْ عَبْدًا؟

فَسَكَتَ، وَإِنَّمَا احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِهَذَا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْتَجُّونَ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ.

فَحَيْثُ قَالَ لِي: أَرَأَيْكَ تَنْتَحِلُ الْحَدِيثَ، احْتَجَجْتُ بِالْقُرْآنِ -يَعْنِي: وَإِنَّ السُّنَّةَ خَصَّصَتْ الْقَاتِلَ وَالْعَبْدَ، فَأَخْرَجَتْهُمَا مِنَ الْعُمُومِ-.

قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ إِلَى قُرْبِ الزَّوَالِ.

فَلَمَّا ضَجَرَ، قَالَ: قَوْمُوا.

ثُمَّ خَلَا بِي، وَبَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُنِي، ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ، وَرُدِدْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ، قُلْتُ: خَلِيقُ أَنْ يَحْدُثَ غَدًا مِنْ أَمْرِي شَيْءٌ، فَقُلْتُ لِلْمُوَكَّلِ بِي: أُرِيدُ خِيَطًا.

فَجَاءَنِي بِخِيَطٍ، فَشَدَدْتُ بِهِ الْأَقْيَادَ، وَرُدِدْتُ التَّكَّةَ إِلَى سَرَائِيلِي مَخَافَةَ أَنْ يَحْدُثَ مِنْ أَمْرِي شَيْءٌ، فَاتَّعَرَّى.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أُدْخِلْتُ إِلَى الدَّارِ، فَإِذَا هِيَ غَاصَّةٌ، فَجَعَلْتُ أُدْخِلُ
مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَقَوْمٌ مَعَهُمُ السُّيُوفُ، وَقَوْمٌ مَعَهُمُ السَّيَاطُ، وَغَيْرُ
ذَلِكَ.

وَلَمْ يَكُنْ فِي الْيَوْمَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ كَبِيرٌ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ،
قَالَ: اقْعُدْ.

ثُمَّ قَالَ: نَاطِرُوهُ، كَلِّمُوهُ.

فَجَعَلُوا يُنَاطِرُونِي، يَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ،
وَجَعَلَ صَوْتِي يعلو أصواتهم.

فَجَعَلَ بَعْضُ مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي يُومِئُ إِلَيَّ بِيَدِهِ، فَلَمَّا طَالَ
الْمَجْلِسُ، نَحَانِي، ثُمَّ خَلَا بِهِمْ، ثُمَّ نَحَّاهُمْ، وَرَدَّنِي إِلَى عِنْدِهِ، وَقَالَ:
وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ! أَجْبَنِي حَتَّى أَطْلُقَ عَنْكَ بِيَدِي.

فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ نَحْوَ رَدِّي، فَقَالَ: عَلَيْكَ.. - وَذَكَرَ اللَّعْنَ - خَذُوهُ،
اسْحَبُوهُ، خَلِّعُوهُ.

فُسْحِبْتُ، وَخُلِعْتُ.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ صَارَ إِلَيَّ شَعْرٌ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي
كَمِّ قَمِيصِي، فَوَجَّهَ إِلَيَّ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: مَا هَذَا الْمَصْرُورُ؟

قُلْتُ: شَعَرٌ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَسَعَى بَعْضُهُمْ لِيُخْرِقَ الْقَمِيصَ عَنِّي.

فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ: لَا تَخْرُقُوهُ.

فَنَزَعَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا دُرِيَ عَنِ الْقَمِيصِ الْخَرْقُ بِالشَّعْرِ.

قَالَ: وَجَلَسَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى كُرْسِيِّ، ثُمَّ قَالَ: الْعُقَابَيْنِ وَالسَّيَاطِ.

فَجِئَءَ بِالْعُقَابَيْنِ، فَمَدَّتْ يَدَايَ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ خَلْفِي: خُذْ نَاتِيءَ

الْخَشْبَتَيْنِ بِيَدَيْكَ، وَشُدَّ عَلَيْهِمَا.

فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَ، فَتَخَلَّعْتُ يَدَايَ."

قَالَ مُلْكُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (البوشنجي): ذَكُرُوا أَنَّ الْمُعْتَصِمَ الْآنَ فِي أَمْرِ

أَحْمَدَ لَمَّا عَلِقَ فِي الْعُقَابَيْنِ، وَرَأَى ثَبَاتَهُ وَتَصْمِيمَهُ وَصَلَابَتَهُ، حَتَّى أَغْرَاهُ

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ تَرَكْتَهُ، قِيلَ: قَدْ تَرَكَ مَذْهَبَ

الْمَأْمُونِ، وَسَخَطَ قَوْلَهُ. فَهَاجَهُ ذَلِكَ عَلَى ضَرْبِهِ."

وَقَالَ صَالِحٌ: "قَالَ أَبِي -رحمه الله-: "وَلَمَّا جِئَءَ بِالسَّيَاطِ، نَظَرَ إِلَيْهَا

الْمُعْتَصِمُ، فَقَالَ: اسْتُونِي بغيرها.

ثُمَّ قَالَ لِلْجَلَادِينَ: تَقَدَّمُوا.

فَجَعَلَ يَتَقَدَّمُ إِلَيَّ الرَّجُلُ مِنْهُمْ، فَيَضْرِبُنِي سَوْطِينَ، فَيَقُولُ لَهُ: شُدَّ، قَطَعَ

الله يدك!

ثُمَّ يَتَنَحَّى وَيَتَقَدَّمُ آخِرُ، فَيَضْرِبُنِي سَوَاطِينُ، وَهُوَ يَقُولُ فِي كُلِّ ذَلِكَ: شُدَّ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ!

فَلَمَّا ضُرِبْتُ سَبْعَةَ عَشَرَ سَوَاطِئًا، قَامَ إِلَيَّ -يَعْنِي: الْمُعْتَصِمُ- فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، عَلَامَ تَقْتُلُ نَفْسَكَ؟ إِنِّي -وَاللَّهِ- عَلَيْكَ لَشَفِيقٌ. وَجَعَلَ عُجَيْفٌ يَنْخَسِنِي بِقَائِمَةِ سَيْفِهِ، وَقَالَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ؟

وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: وَيْلَكَ! إِمَامُكَ عَلَى رَأْسِكَ قَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، دُمُهُ فِي عُنُقِي، اقْتُلْهُ. وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ صَائِمٌ، وَأَنْتَ فِي الشَّمْسِ قَائِمٌ! فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ، مَا تَقُولُ؟ فَأَقُولُ: أَعْطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ أَقُولُ بِهِ. فَرَجَعَ، وَجَلَسَ، وَقَالَ لِلْجَلَّادِ: تَقَدَّمْ، وَأَوْجِعْ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ. ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَةَ، وَجَعَلَ يَقُولُ: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ! أَجِيبْنِي. فَجَعَلُوا يَقْبَلُونَ عَلَيَّ، وَيَقُولُونَ: يَا أَحْمَدُ، إِمَامُكَ عَلَى رَأْسِكَ قَائِمٌ! وَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: مَنْ صَنَعَ مِنْ أَصْحَابِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا تَصْنَعُ؟

وَالْمُعْتَصِمُ يَقُولُ: أَجِبْنِي إِلَى شَيْءٍ لَكَ فِيهِ أَدْنَى فَرْجٍ حَتَّى أُطْلِقَ عَنْكَ
بِيَدِي.

ثُمَّ رَجَعَ، وَقَالَ لِلْجَلَادِ: تَقَدَّمْ.

فَجَعَلَ يَضْرِبُنِي سَوَاطِينِ، وَيَتَنَحَّى، وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَقُولُ: شُدَّ،
قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ.

فَذَهَبَ عَقْلِي، ثُمَّ أَفْقَتْ بَعْدُ، فَإِذَا الْأَقْيَادُ قَدْ أُطْلِقَتْ عَنِّي.

فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِمَّنْ حَضَرَ: كَبِّينَاكَ عَلَى وَجْهِكَ، وَطَرَحْنَا عَلَى ظَهْرِكَ
بَارِيَّةً وَدُسْنَاكَ!

قَالَ أَبِي: فَمَا شَعَرْتُ بِذَلِكَ، وَأَتَوْنِي بِسَوِيقٍ، وَقَالُوا: اشْرَبْ وَتَقَيَّأْ.
فَقُلْتُ: لَا أَفْطِرُ.

ثُمَّ جِئْتُ بِي إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَحَضَرْتُ الظَّهْرَ، فَتَقَدَّمَ ابْنُ
سَمَاعَةَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَالَ لِي: صَلَّيْتُ، وَالِدَمُ يَسِيلُ فِي
ثَوْبِكَ؟

قُلْتُ: قَدْ صَلَّيْتُ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَجُرْحُهُ يَتَعَبُّ دَمًا.

قَالَ صَالِحٌ: "ثُمَّ خُلِّيَ عَنْهُ، فَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ.

وَكَانَ مَكْتُهُ فِي السَّجَنِ مُنْذُ أُخِذَ إِلَى أَنْ ضُرِبَ وَخُلِّيَ عَنْهُ، ثَمَانِيَّةً
وَعِشْرِينَ شَهْرًا".

وَلَقَدْ عَدْتُنِي إِحْدُ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا مَعَهُ، قَالَ: "يَا ابْنَ أَخِي، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُسْبِهُهُ، وَلَقَدْ جَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ فِي وَقْتِ مَا يُوجِّهُ إِلَيْنَا بِالطَّعَامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَنْتَ صَائِمٌ، وَأَنْتَ فِي مَوْضِعِ تَفْتَةٍ.

وَلَقَدْ عَطِشَ، فَقَالَ لِصَاحِبِ الشَّرَابِ: نَاوِلْنِي. فَنَآوَلَهُ قَدْحًا فِيهِ مَاءٌ وَثَلْجٌ، فَأَخَذَهُ، وَنَظَرَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّهُ، وَلَمْ يَشْرَبْ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَهُوَ فِيمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْهَوْلِ".

قَالَ طَالِغٌ: فَكُنْتُ أَلْتَمِسُ وَأَحْتَالُ أَنْ أُوْصَلَ إِلَيْهِ طَعَامًا أَوْ رَغِيفًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، فَلَمْ أَقْدِرْ. وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ حَضَرَهُ: أَنَّهُ تَفَقَّده فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ يُنَظَرُونَهُ، فَمَا لَحَنَ فِي كَلِمَةٍ.

قَالَ: وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ أَحَدًا يَكُونُ فِي مِثْلِ شَجَاعَتِهِ وَشِدَّةِ قَلْبِهِ".
قَالَ حُثَيْلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: "ذَهَبَ عَقْلِي مِرَارًا، فَكَانَ إِذَا رُفِعَ عَنِّي الضَّرْبُ، رَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَإِذَا اسْتَرَحَيْتُ وَسَقَطْتُ، رُفِعَ الضَّرْبُ، أَصَابَنِي ذَلِكَ مِرَارًا.

وَرَأَيْتُهُ - يَعْنِي: الْمُعْتَصِمَ - قَاعِدًا فِي الشَّمْسِ بِغَيْرِ مِظَلَّةٍ، فَسَمِعْتُهُ - وَقَدْ أَفْقَتْ - يَقُولُ لِابْنِ أَبِي دُوَادَ: لَقَدْ ارْتَكَبْتُ إِثْمًا فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ.
فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ - وَاللَّهِ - كَافِرٌ مُشْرِكٌ، قَدْ أَشْرَكَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ.

فَلَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَصْرِفَهُ عَمَّا يُرِيدُ.
وَقَدْ كَانَ أَرَادَ تَخْلِيَّتِي بِلَا ضَرْبٍ، فَلَمْ يَدْعُهُ، وَلَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ.
قَالَ حَنْبَلٌ: وَبَلَغَنِي أَنَّ الْمُعْتَصِمَ قَالَ لِابْنِ أَبِي دُوَادَ بَعْدَ مَا ضُرِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كَمْ ضُرِبَ؟

قَالَ: أَرْبَعَةٌ، أَوْ نِيفًا وَثَلَاثِينَ سَوَاطٍ.
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ عُبَيْدُ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ: قَالَ الْمَرْوُذِيُّ:
قُلْتُ - وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَبْنِي الْهَنْبَازِينَ - يَا أَسْتَادُ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٢٩].

قَالَ: يَا مَرْوُذِيُّ، اخْرُجْ وَانْظُرْ.
فَخَرَجْتُ إِلَى رَحْبَةِ دَارِ الْخِلَافَةِ، فَرَأَيْتُ خَلْقًا لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ،
وَالصُّحُفُ فِي أَيْدِيهِمْ، وَالْأَقْلَامُ وَالْمَحَابِرُ، فَقَالَ لَهُمُ الْمَرْوُذِيُّ: مَاذَا تَعْمَلُونَ؟

قَالُوا: نَنْظُرُ مَا يَقُولُ أَحْمَدُ، فَكَتَبَهُ.

فَدَخَلَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا مَرْوُذِيُّ! أَضِلُّ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ؟!
فَهَذِهِ حِكَايَةٌ مُنْقَطِعَةٌ^(١).



(١) هكذا قال الذهبي. ونقلها ابن الجوزي أيضا في "مناقب الامام أحمد" (ص ٣٢٩، ٣٣٠) ثم قال: هذا رجل هانت عليه نفسه في الله تعالى فبذلها، كما هانت على بلال نفسه. وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كانت نفسه عليه في الله تعالى أهون من نفس ذباب. وإنما تحون أنفسهم عليهم لتلمحهم العواقب. فعيون البصائر ناظرة إلى المال، لا إلى الحال. وشدة ابتلاء أحمد دليل على قوة دينه، لأنه قد صح عن النبي، -صلى الله عليه وسلم-، أنه قال: "يبتلى المرء على حسب دينه". فسبحان من أيده وبصره، وقواه ونصره.

ومع أن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- سجن في هذه الفتنة سنين،
وفي زمن العديد من الخلفاء.

بل وقد حلف بعض الخلفاء أنه إن تمكن من الإمام أحمد بن حنبل -
رحمه الله- ليقلته قتله ما قتل بها أحد.

فعند ذلك دعا الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- أن لا يريه الله هذا
الخليفة، فمات وهو في الطريق قبل أن يصل إلى أحمد -رحمه الله-.

ومع ذلك: عفا الإمام أحمد -رحمه الله- عن كل من ظلمه، إلا ما كان
من أحمد بن أبي دواد، رأس الاعتزال، رأس الضلال.

وهكذا يرفع الله عز وجل أئمة الهدى، ومصاييح الدجى.

وإن وقعت عليه بعض محنة، وبعض ضيقة؛ إلا أن العاقبة للتقوى.



[الإمام سفيان بن سعيد الثوري - رحمه الله -]

وهناك أئمة غيرهم مشهورون، إلا أن مذاهبهم قد اندثرت.

ومنهم: الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري - رحمه الله -.

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - (السير ٢٢٩/٧ - ٢٤٣):

"سُفْيَانُ - رحمه الله -: بَنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ ابْنِ حَبِيبِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبَةَ بْنِ أَبِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مِلْكَانَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ.

وَكَذَا نَسَبُهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفِ التَّيْمِيِّ، غَيْرَ أَنَّهُ أَسْقَطَ مِنْهُ مُنْقِذًا، وَالْحَارِثَ، وَزَادَ بَعْدَ مَسْرُوقٍ حَمْزَةً، وَالْبَاقِي سَوَاءً.

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ نَسَبُهُ: الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَأَنَّهُ مِنْ ثَوْرٍ طَابِخَةَ. وَبَغْضُظْهُمْ قَالَ: هُوَ مِنْ ثَوْرٍ هَمْدَانٍ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

هُوَ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ، إِمَامُ الْحِفَاطِ، سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ فِي زَمَانِهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الثَّوْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْمُجْتَهِدُ، مُصَنِّفُ كِتَابِ (الْجَامِعِ).

وُلِدَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ اتِّفَاقًا.

وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ حَدَّثُ بِاعْتِنَاءٍ وَالِدِهِ الْمُحَدِّثِ الصَّادِقِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّعْبِيِّ، وَخَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْ ثِقَاتِ الْكُوفِيِّينَ، وَعِدَادُهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

رَوَاهُ لُحْ: الْجَمَاعَةُ السَّتَّةُ فِي دَوَائِنِهِمْ.

وَحَدَّثَ عَنُّهُ: أَوْلَادُهُ؛ سُفْيَانُ الْإِمَامُ، وَعُمَرُ، وَمُبَارَكُ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَزَائِدَةُ، وَأَبُو الْأَحْوَصِ، وَأَبُو عَوَانَةَ، وَعُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ الطَّنَافِيسِيِّ، وَآخَرُونَ.

وَمَاتَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي الْغَابِ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى، قَالَ: "سَمِعْتُهُمْ يَمُرُّوْنَ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَ الثَّوْرِيُّ، قَدْ جَاءَ الثَّوْرِيُّ.

فَخَرَجْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ غُلَامٌ قَدْ بَقَلَ وَجْهُهُ".

قُلْتُ: كَانَ يُنَوِّهُ بِذِكْرِهِ فِي صِغَرِهِ، مِنْ أَجْلِ فَرَطِ ذِكَايِهِ، وَحِفْظِهِ، وَحَدَّثَ وَهُوَ شَابٌ.

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَخَيْرُهُ: عَنْ سُفْيَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "مَا اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ، فَخَانَنِي".

قُلْتُ: أَلْجُلُّ إِسْنَادِ الْإِعْرَاقِيِّينَ: سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَأَبُو حَاصِرٍ، وَيَكْلَبُ بْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُمْ:
"سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ".

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: "كَتَبْتُ عَنْ أَلْفٍ وَمِائَةِ شَيْخٍ، مَا كَتَبْتُ عَنْ أَفْضَلٍ مِنْ
سُفْيَانَ".

وَعَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، قَالَ: مَا لَقِيتُ كُوفِيًّا أَفْضَلَهُ عَلَى سُفْيَانَ.
وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ رَئِيمٍ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ
مِنْ سُفْيَانَ".

فَقِيلَ لَهُ: فَقَدْ رَأَيْتَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَعَطَاءً، وَمُجَاهِدًا،
وَتَقُولُ هَذَا؟

قَالَ: هُوَ مَا أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ سُفْيَانَ".
وَقَالَ ابْنُ الْمُهْدِيِّ: "مَا رَأَتْ عَيْنَايَ أَفْضَلَ مِنْ أَرْبَعَةٍ - أَوْ مِثْلَ أَرْبَعَةٍ -
: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الثَّوْرِيِّ، وَلَا أَشَدَّ تَقَشُّفًا مِنْ شُعْبَةَ، وَلَا
أَعْقَلَ مِنْ مَالِكٍ، وَلَا أَنْصَحَ لِلأُمَّةِ مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ".

وَرَوَاهُ: وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: "سُفْيَانُ أَحْفَظُ مِنِّي".
وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَزْمَةَ: "قَالَ رَجُلٌ لَشُعْبَةَ: خَالَفَكَ سُفْيَانُ.
فَقَالَ: دَمَعْتَنِي".

وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: "كَانَ وَهَيْبٌ يُقَدِّمُ سُفْيَانَ فِي الْحِفْظِ عَلَى مَالِكٍ".

وَقَالَ يَخْلَعُ الْقَطَّانُ: لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ شُعْبَةَ، وَلَا يَعْدِلُهُ أَحَدٌ عِنْدِي، وَإِذَا خَالَفَهُ سُفْيَانُ، أَخَذْتُ بِقَوْلِ سُفْيَانٍ.

وَقَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيِّ: رَأَيْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، لَا يُقَدِّمُ عَلَى سُفْيَانَ أَحَدًا فِي زَمَانِهِ فِي الْفِقْهِ، وَالْحَدِيثِ، وَالزُّهْدِ، وَكُلِّ شَيْءٍ.

ابْنُ شَوَدْبٍ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ يَقُولُ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْكُوفَةِ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: رَأَى أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ مُقْبِلًا، فَقَالَ: {وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مَرِيَمُ: ١٢].

وَرَوَى مِنْ وَجْهِهِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ كُوفِيًّا أَفْضَلَ مِنْ سُفْيَانَ.

سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، سَمِعَ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي التَّابِعِينَ، لَكَانَ فِيهِمْ لَهُ شَأْنٌ.

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: لَوْ حَضَرَ عُلُقَمَةُ وَالْأَسْوَدُ، لَأَحْتَاجَا إِلَى سُفْيَانَ. **وَرَوَى:** ضَمْرَةُ، عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ الصَّبَّاحِ، قَالَ: سُفْيَانُ عَالِمُ الْأُمَّةِ، وَعَابِدُهَا.

أَبُو دَاوُدَ الْخَفَرِيُّ: عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَشْبَهَ بِالتَّابِعِينَ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

وَقَالَ أَبُو قَطَنٍ: عَنْ شُعْبَةَ: سَادَ سُفْيَانُ النَّاسَ بِالْوَرَعِ وَالْعِلْمِ.
يَعْقُوبُ بْنُ الْخَضَرَمِيِّ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: سُفْيَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي
الْحَدِيثِ.

وَعَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مِنْ سُفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ.

نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.
وَعَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: مَا نَعِتَ لِي أَحَدٌ فَرَأَيْتُهُ، إِلَّا وَجَدْتُهُ دُونَ نَعْتِهِ،
إِلَّا سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: قَالَ لِي ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَنْ تَرَى بَعَيْنِكَ مِثْلَ سُفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ حَتَّى تَمُوتَ.

عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ عَلَى الْأَرْضِ
أَعْلَمَ مِنْ سُفْيَانَ.

وَعَنْ خَفْصِ بْنِ خِثَابٍ، قَالَ: مَا أَدْرَكْنَا مِثْلَ سُفْيَانَ، وَلَا أَنْفَعَ مِنْ
مُجَالَسَتِهِ.

وَقَالَ أَبُو مُهَاجِرٍ: مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْفَظَ لِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ مِنَ الثَّوْرِيِّ،
كَانَ يَأْتِي، فَيَذَاكُرُنِي بِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْهُ بِهَا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍاءَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ:
"سُفْيَانُ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ مِنَ الْأَعْمَشِ".

وَقَالَ ابْنُ عَرَبَةَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سُفْيَانُ أَثْبَتَ مِنْ شُعْبَةَ،
وَأَعْلَمَ بِالرِّجَالِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زُنْبُرٍ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: كَانَ سُفْيَانُ - وَاللَّهِ - أَعْلَمَ
مِنْ أَبِي حَنِيْفَةَ.

وَقَالَ ابْنُ رَاهَوَيْلٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ ذَكَرَ سُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ،
وَمَالِكًا، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: أَعْلَمُهُم بِالْعِلْمِ سُفْيَانُ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: سَمِعْتُ يَحْيَى الْقَطَّانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا
أَحْفَظَ مِنْ سُفْيَانَ، ثُمَّ شُعْبَةَ.

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْخَافِي: كَانَ الثَّوْرِيُّ عِنْدَنَا إِمَامَ النَّاسِ.
وَعَنْهُ، قَالَ: سُفْيَانُ فِي زَمَانِهِ، كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي زَمَانِهِمَا.

قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ، وَمَنْصُورٍ، وَأَبِي
إِسْحَاقَ، مِنَ الثَّوْرِيِّ.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الثَّوْرِيِّ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ يَصْحَبُ سُفْيَانَ، فَيَعْظُمُ فِي

عَيْنِي.

وَقَالَ وَرَقَاءُ، وَجَمَلًا: لَمْ يَرِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيَّ مِثْلَ نَفْسِهِ.

وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: إِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّهُ يُجَاءُ غَدًا بِسُفْيَانَ حُجَّةً مِنْ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، يَقُولُ لَهُمْ: لَمْ تُدْرِكُوا نَبِيَّكُمْ، قَدْ رَأَيْتُمْ سُفْيَانَ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْجَرَلِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: لَيْسَ يَخْتَلِفُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ فِي شَيْءٍ، إِلَّا يَظْفَرُ بِهِ سُفْيَانُ، خَالَفَهُ فِي أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِينَ حَدِيثًا، الْقَوْلُ فِيهَا قَوْلُ سُفْيَانَ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، قَالَ: مَا خَالَفَ أَحَدُ سُفْيَانَ فِي شَيْءٍ، إِلَّا كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَ سُفْيَانَ.

رَوَاهُ: يَحْيَى بْنُ نَصْرِ بْنِ حَاجِبٍ، عَنْ وَرَقَاءَ، قَالَ: لَمْ يَرِ الثَّوْرِيَّ مِثْلَ نَفْسِهِ.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ثَلَاثَةٌ: ابْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: لَا أَعْلَمُ سُفْيَانَ صَحَّفَ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا فِي اسْمِ امْرَأَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ، كَانَ يَقُولُ: حُفَيْتُهُ - يَعْنِي: الصَّوَابُ بِجِيمٍ -.

وَرَوَاهُ: المَرْوُذِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: "أَتَدْرِي مَنْ الْإِمَامُ؟ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ فِي قَلْبِي".

قَالَ الْخَرِيزِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَفْقَهَ مِنْ سُفْيَانَ.

وَعَنْ **إِبْنِ عُيَيْنَةَ**: جَالَسْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ، وَصَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، وَزَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ، فَمَا رَأَيْتُ فِيهِمْ مِثْلَ سُفْيَانَ.

قَالَ أَبُو قَطَنِ: قَالَ لِي شُعْبَةُ: إِنَّ سُفْيَانَ سَادَ النَّاسِ بِالْوَرَعِ وَالْعِلْمِ. **وَقَالَ قَبِيصَةُ**: مَا جَلَسْتُ مَعَ سُفْيَانَ مَجْلِسًا، إِلَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ مِنْهُ.

وَرَوَاهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُبَيْقٍ، عَنْ **يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ**: "قَالَ لِي سُفْيَانُ بَعْدَ الْعِشَاءِ: نَاوِلْنِي الْمِطْهَرَةَ أَنْوَضًا".

فَنَاوَلْتُهُ، فَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ، وَوَضَعَ يَسَارَهُ عَلَى خَدِّهِ، فَبَقِيَ مُفَكِّرًا، وَنِمْتُ، ثُمَّ قُمْتُ وَفَتَ الْفَجْرَ، فَإِذَا الْمِطْهَرَةُ فِي يَدِهِ كَمَا هِيَ، فَقُلْتُ: هَذَا الْفَجْرُ قَدْ طَلَعَ.

فَقَالَ: لَمْ أَزَلْ مُنْذُ نَاوَلْتَنِي الْمِطْهَرَةَ أَتَفَكَّرُ فِي الْآخِرَةِ، حَتَّى السَّاعَةِ". **وَقَالَ يُونُسُ بْنُ أَسْبَاطٍ**: سُئِلَ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَهُوَ يَشْتَرِي شَيْئًا، فَقَالَ: دَعْنِي، فَإِنْ قَلْبِي عِنْدَ دِرْهَمِي.

وَرَوَاهُ: مُوسَى بْنُ الْعَلَاءِ، عَنْ حُذَيْفَةَ الْمَرْعَشِيِّ، قَالَ: **قَالَ سُفْيَانُ**: لِأَنِّي أَخْلَفْتُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ يُحَاسِبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ.

وَقَالَ رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَى يُكْرَهُ، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَهُوَ تَرُسُ الْمُؤْمِنِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الثَّوْرِيِّ يُشَاوِرُهُ فِي الْحَجِّ.

قَالَ: لَا تَصْحَبْ مَنْ يُكْرَمُ عَلَيْكَ، فَإِنْ سَاوَيْتَهُ فِي النَّفَقَةِ أَضَرَّ بِكَ، وَإِنْ تَفَضَّلَ عَلَيْكَ اسْتَدْلَكَ.

وَنَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَفِي يَدِهِ دَنَانِيرٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! تُمْسِكُ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ؟!

قَالَ: اسْكُتْ، فَلَوْلَاهَا لَتَمَنَدَلْ بِنَا الْمُلُوكُ".

قَالَ: قَدْ كَانَ سُفْيَانُ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، وَالتَّأَلُّهِ، وَالْخَوْفِ، رَأْسًا فِي الْحِفْظِ، رَأْسًا فِي مَعْرِفَةِ الْأَثَارِ، رَأْسًا فِي الْفِقْهِ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، مِنْ أَيْمَةِ الدِّينِ.

وَاعْتَفَرَ لَهُ غَيْرُ مَسْأَلَةٍ: اجْتَهِدَ فِيهَا.

وَفِيهِ: تَشَبُّعٌ يَسِيرٌ، كَانَ يُثَلَّثُ بَعْلِي.

وَهُوَ: عَلَى مَذْهَبِ بَلَدِهِ أَيْضًا فِي النَّبِيذِ.

وَيُقَالُ: رَجَعَ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ.

وَكَانَ يُنْكِرُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَلَا يَرَى الْخُرُوجَ أَصْلًا.

وَكَانَ يُدَلِّسُ فِي رِوَايَتِهِ، وَرُبَّمَا دَلَّسَ عَنِ الضُّعَفَاءِ.
وَكَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ مُدَلِّسًا، لَكِنْ مَا عُرِفَ لَهُ تَدْلِيسٌ عَنْ ضَعِيفٍ.
أَلْحَدُ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، **سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ:** "سَنَةُ ثَمَانَ
وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ: لِي إِحْدَى وَسِتُّونَ سَنَةً".

وَكَيْعُ: وُلِدَ سُفْيَانُ سَنَةَ ثَمَانَ وَتِسْعِينَ، وَمَاتَ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.
سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، **قَالَ:** "مَاتَ سُفْيَانُ وَلَهُ مِائَةٌ دِينَارٍ بِضَاعَةً،
فَأَوْصَى إِلَى عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ فِي كُتُبِهِ، فَأَحْرَقَهَا، وَلَمْ يُعَقِبْ سُفْيَانُ، كَانَ لَهُ
ابْنٌ فَمَاتَ قَبْلَهُ، فَجَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ لِأُخْتِهِ وَوَلَدِهَا، وَلَمْ يُورِثْ أَخَاهُ
الْمُبَارَكَ شَيْئًا.

وَتَوْفَلُّعُ الْمُبَارَكُ: سَنَةُ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ.

قَالَ ابْنُ مِهْرِينَ: بَلَغَنِي أَنَّ شَرِيكًا، وَالثَّوْرِيَّ، وَإِسْرَائِيلَ، وَفُضَيْلَ بْنَ
عِيَّاضٍ، وَغَيْرَهُمْ مِنْ فَقْهَاءِ الْكُوفَةِ وَلِدُوا بِخُرَّاسَانَ، كَانَ يُبْعَثُ بِآبَائِهِمْ فِي
الْبُعُوثِ، وَيَتَسَرَّى بَعْضُهُمْ، وَيَتَزَوَّجُ بَعْضُهُمْ، فَلَمَّا قَفَلُوا، نَقَلُوهُمْ إِلَى
الْكُوفَةِ، وَمَسْرُوقُ جَدِّ الثَّوْرِيِّ، شَهِدَ الْجَمَلَ مَعَ عَلِيِّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -.

أَبُو الْعَيْنَاءِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْقٍ: قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا
أَخَذَ فِي ذِكْرِ الْآخِرَةِ يَبُولُ الدَّمَ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثٌ قَطُّ، إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً.

خَاتِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِرْمَانِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي بُكَيْرٍ يَقُولُ: قِيلَ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: إِلَى مَتَى تَطْلُبُ الْحَدِيثَ؟

قَالَ: وَأَيُّ خَيْرٍ أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَدِيثِ، فَأَصِيرُ إِلَيْهِ؟ إِنَّ الْحَدِيثَ خَيْرٌ عُلُومِ الدُّنْيَا.

يُخْلَعُ الْقَطَّانُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَفْبَحَ الرَّعِيَّةِ أَنْ يَطْلُبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: دَعَا الثَّوْرِيُّ بِطَعَامٍ وَلَحْمٍ، فَأَكَلَهُ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرٍ وَزُنْدٍ، فَأَكَلَهُ، ثُمَّ قَامَ، وَقَالَ: أَحْسِنُ إِلَى الرَّنَجِيِّ، وَكُدَّهُ (١).

أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَمَانَ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: "إِنِّي لَأَرَى الشَّيْءَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِيهِ، فَلَا أَفْعَلُ، فَأَبُولُ دَمًا".

ابْنُ مَهْدِيٍّ: كُنَّا مَعَ الثَّوْرِيِّ جُلُوسًا بِمَكَّةَ، فَوَثَبَ، وَقَالَ: النَّهَارُ يَعْمَلُ عَمَلَهُ.

وَعَنْ سُفْيَانَ: مَا وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ فِي قَصْعَةِ رَجُلٍ، إِلَّا ذَلَّ لَهُ.

أَلْحَدُ بْنُ يُونُسَ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ مَا لَا أَحْصِيهِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ، وَارْزُقْنَا الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ يَمَانَ: قَالَ سُفْيَانُ: "مَا شَيْءٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ صُحْبَةِ قَارِيٍّ، وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صُحْبَةِ فَتَى".

أَبُو هُرَيْرَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: "لَيْسَ الزُّهْدُ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ، وَلَبْسِ الْخَشَنِ، وَلَكِنَّهُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَارْتِقَابُ الْمَوْتِ".

يَحْيَى بْنُ يَمَانَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: "الْمَالُ دَاءٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْعَالِمُ طَيْبٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِذَا جَرَّ الْعَالِمُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ، فَمَتَى يُبْرَى النَّاسُ؟" اهـ

وَلَدَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سَنَةَ خَمْسَةِ وَتِسْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ.

وَتَوَفَّاهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سَنَةَ مِائَةِ وَوَاحِدٍ وَتِسْتِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ.

وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.

وَكَانَ إِذَا رَأَى الْمُنْكَرَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَغْيِرَهُ، يَبُولُ دَمًا.



[الإمام سفيان بن عيينة الهلالي - رحمه الله -]

وهكذا قرئ: "أبو محمد الإمام سفيان ابن عيينة الهلالي - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٨/٤٥٤-٤٦٢):

"سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رحمه الله -: بَنِ أَبِي عِمْرَانَ مَيْمُونِ الْهَلَالِيِّ.

مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُزَاحِمٍ، أَخِي الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، الْإِمَامِ الْكَبِيرِ،
حَافِظِ الْعَصْرِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَلَالِيُّ، الْكُوفِيُّ، ثُمَّ الْمَكِّيُّ.
مَوْلِدُهُ: بِالْكُوفَةِ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَةٍ.

وَطَلَبَ الْحَدِيثَ وَهُوَ حَدَّثَ، بَلْ غَلَامٌ، وَلَقِيَ الْكِبَارَ، وَحَمَلَ عَنْهُمْ
عِلْمًا جَمًّا، وَأَتَقَنَ، وَجَوَّدَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَعَمَّرَ دَهْرًا، وَازْدَحَمَ الْخَلْقَ
عَلَيْهِ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الْإِسْنَادِ، وَرُحِلَ إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ، وَالْحَقُّ الْأَخْفَادُ
بِالْأَجْدَادِ.

سَمِعَ: فِي سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ، وَسَنَةِ عِشْرِينَ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ، فَسَمِعَ مِنْ: عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ - وَأَكْثَرَ عَنْهُ -.

عَالَشَ: إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَا هُوَ بِالْقَوِيِّ.

وَلَقَدْ كَانَ خَلْقٌ مِنْ طَلَبَةِ الْحَدِيثِ يَتَكَلَّفُونَ الْحَجَّ، وَمَا الْمُحَرِّكُ لَهُمْ
سِوَى لُقِيِّ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ؛ لِإِمَامَتِهِ وَعُلُوِّ إِسْنَادِهِ.

وَجَاوَرَ عِنْدَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْخُفَافِ.

وَمِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْمَكِّيِّينَ عَنِ: الْحُمَيْدِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَابْنِ الْمَدِينِيِّ،
وَأَحْمَدُ، وَإِبْرَاهِيمُ الرَّمَادِيُّ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: لَوْلَا مَالِكُ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، لَذَهَبَ عِلْمُ
الْحِجَازِ.

وَعَنِ، قَالَ: وَجَدْتُ أَحَادِيثَ الْأَحْكَامِ كُلَّهَا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ، سِوَى سِتَّةِ
أَحَادِيثَ، وَوَجَدْتُهَا كُلَّهَا عِنْدَ مَالِكٍ سِوَى ثَلَاثِينَ حَدِيثًا.
فَهَذَا يُوضِّحُ لَكَ سَعَةَ دَائِرَةِ سُفْيَانَ فِي الْعِلْمِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ضَمَّ أَحَادِيثَ
الْعِرَاقِيِّينَ إِلَى أَحَادِيثِ الْحِجَازِيِّينَ.

وَارْتَحَلَ، وَلَقِيَ خَلْقًا كَثِيرًا مَا لَقِيَهُمْ مَالِكُ، وَهُمَا نَظِيرَانِ فِي الْإِتْقَانِ،
وَلَكِنَّ مَالِكًا أَجَلَ وَأَعْلَى، فَعِنْدَهُ نَافِعٌ، وَسَعِيدُ الْمَقْبُرِيِّ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ
الْحِجَازِ.

وَقَالَ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا - يَعْنِي: الْبُخَارِيَّ - يَقُولُ:
ابْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ مِنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ.

قَالَ خُرَّمْلَخُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا فِيهِ مِنْ آلَةِ الْعِلْمِ مَا فِي سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَمَا رَأَيْتُ أَكْفَ عَنِ الْفُتْيَا مِنْهُ، قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ تَفْسِيرًا لِلْحَدِيثِ مِنْهُ."

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَقَالَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَعْلَمُ بِالسُّنَنِ مِنْ سُفْيَانَ.
قَالَ وَكِيعٌ: كَتَبْنَا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَيَّامَ الْأَعْمَشِ.
قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: مَا فِي أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ أَحَدٌ أَتَقَنُ مِنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَجَّ بِي أَبِي، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ حَيٌّ.
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَنِيُّ: كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ثَبَتًا فِي الْحَدِيثِ، وَكَانَ حَدِيثُهُ نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كُتُبٌ.
قَالَ بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ: "مَا رَأَيْتُ مِثْلَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ. فَقِيلَ لَهُ: وَلَا شُعْبَةُ؟ قَالَ: وَلَا شُعْبَةُ."

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: هُوَ أَثْبَتُ النَّاسِ فِي عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ.
وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِ الْحَدِيثِ، مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

أَخْبَرَنَا **الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ**: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ الْمُقْرِئِ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الطُّوسِيَّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيِّ، سَمِعْتُ الْبُوَيْطِيَّ، سَمِعْتُ **الشَّافِعِيَّ** - رحمه الله - يَقُولُ: "أُصُولُ الْأَحْكَامِ نَيْفٌ وَخَمْسُ مِائَةِ حَدِيثٍ، كُلُّهَا عِنْدَ مَالِكٍ، إِلَّا ثَلَاثِينَ حَدِيثًا، وَكُلُّهَا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ، إِلَّا سِتَّةَ أَحَادِيثَ".
رُؤَاؤُهُ ثَقَاتٌ.

الْقَاضِي أَبُو الْغَلَاءِ الْوَاسِطِيُّ: مِمَّا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، الْخَطِيبُ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى السُّلَامِيُّ، سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ عَلِيٍّ اللُّورِيَّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ النَّضْرِ الْهَالَكِيَّ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "كُنْتُ فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَنَظَرَ إِلَى صَبِيِّ، فَكَانَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ تَهَاوَنُوا بِهِ لِصِغَرِهِ، فَقَالَ سُفْيَانُ: ﴿كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٩٤]".

ثُمَّ قَالَ: يَا نَضْرُ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَلِي عَشْرُ سِنِينَ، طُولِي خَمْسَةُ أَشْبَارٍ، وَوَجْهِي كَالدِّينَارِ، وَأَنَا كَشُعْلَةِ نَارٍ، ثِيَابِي صِغَارٌ، وَأَكْمَامِي قِصَارٌ، وَذَيْلِي بِمِقْدَارٍ، وَنَعْلِي كَاذَانِ الْفَارِ، اخْتَلَفُ إِلَى عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ، كَالزُّهْرِيِّ وَعَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، أَجْلِسُ بَيْنَهُمْ كَالْمَسْمَارِ، مِخْبَرَتِي كَالْجَوْرَةِ، وَمَقْلَمَتِي

كَالْمَوْزَةِ، وَقَلَمِي كَاللَّوْزَةِ، فَإِذَا أَتَيْتُ، قَالُوا: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ الصَّغِيرِ، ثُمَّ ضَحِكُ." .

فِي صَحَّةِ هَذَا نَظَرٌ؛ وَإِنَّمَا سَمِعَ مِنَ الْمَذْكُورِينَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: دَخَلَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ - يَعْنِي أَمِيرَ الْيَمَنِ - وَلَمْ يَكُنْ سُفْيَانُ تَلَطَّخَ بَعْدُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ، فَجَعَلَ يَعْظُمُهُ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّلَاحِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ لِي جَارِيَةً فِي غُنَجِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ إِذَا حَدَّثَ".

قَالَ رَبَاحُ بْنُ خَالِدٍ الْكُوفِيُّ: سَأَلْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَبَا مُعَاوِيَةَ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِشَيْءٍ لَيْسَ تَحْفَظُهُ الْيَوْمَ، وَكَذَلِكَ وَكِيعٌ. فَقَالَ: صَدَّقْتُهُمْ، فَإِنِّي كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَحْفَظُ مِنِّي الْيَوْمَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزَلِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ ذَلِكَ لِرَبَاحٍ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَةً.

قَالَ حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلَّاحِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: "رَأَيْتُ كَأَنَّ أَسْنَانِي سَقَطَتْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلزُّهْرِيِّ، فَقَالَ: تَمُوتُ أَسْنَانُكَ، وَتَبْقَى أَنْتَ."

قَالَ: فَمَاتَ أَسْنَانِي وَبَقِيْتُ أَنَا، فَجَعَلَ اللَّهُ كُلَّ عَدُوٍّ لِي مُحَدَّثًا."

قُلْتُ: قَالَ: هَذَا مِنْ شِدَّةِ مَا كَانَ يَلْقَى مِنْ أَرْدَحَامِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ حَتَّى يُبْرِمُوهُ.

قَالَ عِيَاثُ بْنُ جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: "أَوَّلُ مَنْ أَسَدَنِي إِلَى الْأُسْطُوَانَةِ: مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي حَدَّثُ".
قَالَ: إِنَّ عِنْدَكَ الزُّهْرِيُّ، وَعَمَرُو بْنُ دِينَارٍ.

قَالَ أَبُو مُلَيْمٍ (الرَّاهِزُ مَزَالِي): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ زَكَرِيَّا، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُزَاعِيٍّ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: "كَانَ أَبِي صِيرَفِيًّا بِالْكُوفَةِ، فَرَكِبَهُ دَيْنٌ، فَحَمَلَنَا إِلَى مَكَّةَ، فَصِرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا عَمَرُو بْنُ دِينَارٍ، فَحَدَّثَنِي بِشَمَانِيَةِ أَحَادِيثَ، فَأَمْسَكْتُ لَهُ حِمَارَهُ حَتَّى صَلَّى وَخَرَجَ، فَعَرَضْتُ الْأَحَادِيثَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ".

وَرَوَاهُ: أَبُو مُسْلِمٍ (الْمُسْتَمْلِي): قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: "سَمِعْتُ مِنْ عَمَرٍ مَا لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ - يَعْنِي: تِسْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً -".

قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: مَا كَتَبْتُ شَيْئًا إِلَّا حَفِظْتُهُ قَبْلَ أَنْ أَكْتُبَهُ.

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: "ذَاكَ أَحَدُ الْأَحَدِينَ، مَا أَغْرَبُهُ".

وَقَالَ ابْنُ الصَّدِيقِ: قَالَ لِي يَحْيَى الْقَطَّانُ: "مَا بَقِيَ مِنْ مُعَلِّمِي أَحَدٌ غَيْرُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَهُوَ إِمَامٌ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً".

وَقَالَ عَلِيُّ: سَمِعْتُ بَشَرَ بْنَ الْمُفَضَّلِ يَقُولُ: مَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ يُشَبِّهُ ابْنَ عُيَيْنَةَ.

وَعَلَى خُرَّمَلَةَ بْنِ يَكْلَةَ: أَنَّ ابْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ لَهُ - وَأَرَاهُ خُبَرَ شَعِيرٍ - : هَذَا طَعَامِي مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً.

الصَّدِيقُ: سَمِعَ سُفْيَانَ يَقُولُ: "لَا تَدْخُلْ هَذِهِ الْمَحَابِرَ بَيْتَ رَجُلٍ، إِلَّا أَشْفَى أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ".

وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً لِرَجُلٍ: مَا حِرْفَتُكَ؟
قَالَ: طَلَبُ الْحَدِيثِ.

قَالَ: بَشِّرْ أَهْلَكَ بِالْإِفْلَاسِ.

وَرَوَى: عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: مَنْ زِيدَ فِي عَقْلِهِ، نَقَصَ مِنْ رِزْقِهِ.

وَنَقَلَ سَيِّدُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: "مَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّهْوَةِ، فَارْجُ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الْكِبَرِ، فَاخْشَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ آدَمَ عَصَى مُشْتَهِيًّا، فَغَفَرَ لَهُ، وَإِبْلِيسَ عَصَى مُتَكَبِّرًا، فَلَعِنَ".

وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: "الزُّهْدُ: الصَّبْرُ، وَارْتِقَابُ الْمَوْتِ".

وَقَالَ: الْعِلْمُ إِذَا لَمْ يَنْفَعَكَ، ضَرَّكَ".

قَالَ عُثْمَانُ بْنُ زَائِدَةَ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: مِمَّنْ نَسْمَعُ؟

قَالَ: "عَلَيْكَ بِابْنِ عُيَيْنَةَ، وَزَائِدَةَ".

قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَجْمَعَ لِمُتَفَرِّقٍ مِنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ نَاصِرٍ الْجَهْضِيُّ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، قَالَ: "رَأَيْتُ

ابْنَ عُيَيْنَةَ غَلَامًا، مَعَهُ أَلْوَاخٌ طَوِيلَةٌ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَفِي أُذُنِهِ قُرْطٌ، أَوْ

قَالَ: شَنْفٌ".

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: "جَالَسْتُ عَبْدَ الْكَرِيمِ

الجزريَّ سَتَيْنِ، وَكَانَ يَقُولُ لِأَهْلِ بَلَدِهِ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْغُلَامِ يَسْأَلُنِي

وَأَنْتُمْ لَا تَسْأَلُونِي".

قَالَ دُوَيْبُ بْنُ عِمَامٍ السَّهْمِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: "سَمِعْتُ مِنْ

صَالِحٍ مَوْلَى التَّوَّامَةِ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ -يَعْنِي: كَثْرَةً- سَمِعْتُ مِنْهُ

وَلَعَابُهُ يَسِيلُ".

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: فَلَا نَعْلَمُهُ رَوَى عَنْهُ شَيْئًا، كَانَ مُتَقِدًّا

لِلرُّوَاةِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: "عَمَرُو بْنُ دِينَارٍ أَكْبَرُ مِنَ الزُّهْرِيِّ،

سَمِعَ مِنْ جَابِرٍ، وَمَا سَمِعَ الزُّهْرِيُّ مِنْهُ". اهـ

ولد سفيان الإمام ابن عيينة - رحمه الله -: سنة سبعة ومائة من الهجرة.

وتوفي - رحمه الله -: سنة ثمانية وتسعين ومائة من الهجرة.

وقد قيل فلي موت:

مَنْ كَانَ يَبْكِي وَرِعًا عَالِمًا ... فَلْيَبْكْ لِلإِسْلَامِ سُفْيَانًا
رَاحُوا بِسُفْيَانَ عَلَى نَعْشِهِ ... وَالْعِلْمُ مَكْسُورٌ أَكْفَانًا

وجاء فلي خليف الأولياء وطبقات الأصفياء:

قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، ثنا مُحَمَّدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو الْبَاهِلِيَّ،
يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ - رحمه الله -، يَقُولُ: "كُنْتُ أَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ
فَأَتَصَفَّحُ الْخَلْقَ، فَإِذَا رَأَيْتُ كُهُولًا، وَمَشِيخَةً جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَأَنَا الْيَوْمَ قَدْ
اِكْتَفَيْتَنِي هَؤُلَاءِ الصَّبْيَانُ، ثُمَّ يَنْشُدُ: [البحر الكامل]

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ ... وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّودِّ

وكان - رحمه الله - من تواضعه يقول:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ

كما جاء ذلك فلي صليح ابن خزيمة برقم (٧٥):

قال: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ
يَزِيدَ، وَحَدَّثَنَا يُونُسُ، أَيُّضًا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَّ مَالِكًا حَدَّثَهُ، وَحَدَّثَنَا عُتْبَةُ
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ،

ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، وَمَالِكٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَتِرْ، وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ».

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ. سَمِعْتُ يُونُسَ يَقُولُ: سُئِلَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - رحمه الله - عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: «وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ» قَالَ: فَسَكَتَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، فَقِيلَ لَهُ أَتَرْضَى بِمَا قَالَ مَالِكٌ؟ قَالَ: «وَمَا قَالَ مَالِكٌ؟» قِيلَ: قَالَ مَالِكٌ: "الِاسْتِجْمَارُ: الْإِسْتِطَابَةُ بِالْأَحْجَارِ"، فَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَالِكٍ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

[البحر البسيط]

وَإِنَّ اللَّبُونَ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ
وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ - رحمه الله - فِي مختصر العلو للعلوي الغفار
(ص ١٦٥):

"وروي" (ص ١٣) قال: سمعت سوار بن عبد الله القاضي: سمعت أخي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بن سوار قال: "كنت عند سفيان بن عيينة فوثب الناس على بشر المريسي حتى ضربوه، وقالوا: جهمي، فقال له سفيان: يا دويبة! يا دويبة! ألم تسمع الله يقول: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾؟ فأخبر الله أن الخلق غير الأمر. قيل لسوار: فأيش قال بشر؟ قال: سكت، لم يكن عنده حجة".

قال الألباني -رحمـه الله-: وسوار ثقة من رجال "التهذيب".

وأما أخوه عبد الرحمن فلم أجد له ترجمة فيما لدي من المصادر الآن.

فأراد الإمام سفيان ابن عيينة -رحمـه الله-: "أن يبين لبشر أن القرآن كلام الله عز وجل، وأنه غير مخلوق، وأنه وحي وتنزيل، وأن الله عز وجل تكلم به حقيقة".



[الإمام المجلد الليث بن سعد - رحمه الله -]

ومنهم: "الإمام الليث بن سعد أبو الحارث الفهمي - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٨/١٣٦ - ١٥٧):

"الليث بن سعد - رحمه الله -: "بن عبد الرحمن الفهمي".

الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي، مولى خالد بن ثابت بن طاعن.

وأهل بيت يقولون: نحن من الفرس، من أهل أصبهان، ولا منافاة بين القولين.

مولده: بقرقشدة - قرية من أسفل أعمال مصر - في سنة أربع وتسعين.

قال: يحيى بن بكير.

وقيل: سنة ثلاث وتسعين.

ذكره: سعيد بن أبي مریم.

والأول أصح، لأن يحيى يقول: سمعت الليث يقول: ولدت في شعبان، سنة أربع.

قال الليث: وحججت سنة ثلاث عشرة ومائة.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْخَافِظِ بْنُ بَذْرَانَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤَيَّدِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَسْكَرٍ، وَحَسَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الزَّيْدِيِّ، وَالتَّيْفِيسُ بْنُ كَرَمٍ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَخَلْقٌ، قَالُوا:

أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنَجَّاجِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ اللَّيْثِ، قَالُوا سَمِعْنَاهُمْ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَفِّ السَّجَزِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ بْنُ مُوسَى الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ نِكَاحِ الرَّجُلِ النَّصْرَانِيَّةَ أَوْ الْيَهُودِيَّةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمُشْرَكَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَعْلَمُ مِنَ الْإِشْرَاكِ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَقُولَ الْمَرْأَةُ رَبُّهَا عَيْسَى، وَهُوَ عَبْدٌ مِنْ عِبْدِ اللَّهِ.

أَخْرَجَ: الْبُخَارِيُّ^(١)، عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ اللَّيْثِ.

كَانَ اللَّيْثُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فَقِيهَ مِصْرَ، وَمُحَدِّثَهَا، وَمُحْتَشِمَهَا، وَرَأْسَهَا، وَمَنْ يَفْتَخِرُ بِوُجُودِهِ الْإِقْلِيمُ، بِحَيْثُ إِنَّ مُتَوَلِّيَ مِصْرَ، وَقَاضِيَهَا، وَنَاطِرَهَا

(١) برقم (٣٦٧/٩) في النكاح: باب قوله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن). وهذا رأي انفرد به ابن عمر، ولا يحفظ عن أحد من الأوائل أنه حرم نساء أهل الكتاب. ويروى عن عمر أنه كان يأمر بالنزاهة عنهن من غير أن يجرمهن، والجمهور على الإباحة وقالوا: إن عموم قوله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) مخصوص بقوله تعالى (والحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) انظر "جامع البيان" (٤/٣٦٢، ٣٦٧)، و"فتح الباري" (٩/٣٦٧).

مِنْ تَحْتِ أَوَامِرِهِ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى رَأْيِهِ، وَمَشُورَتِهِ، وَلَقَدْ أَرَادَهُ الْمَنْصُورُ عَلَى أَنْ يُنَوِّبَ لَهُ عَلَى الْإِفْلِيمِ، فَاسْتَعْفَى مِنْ ذَلِكَ.

وَمِنْ غَرَائِبِ حَدِيثِ اللَّيْثِ: عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، حَدِيثٌ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ^(١).

صَلَّى: أَبُو عِيسَى، وَغَرَّبَهُ.

قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ الْغَسَّالِيُّ شَيْخُ أَهْلِ دِمَشْقَ: قَدِمَ عَلَيْنَا اللَّيْثُ، فَكَانَ يُجَالِسُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَتَاهُ أَصْحَابُنَا، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ أَرَأْنَا أَخَذَ ذَلِكَ عَرَضًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى مَالِكٍ.

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٦١) في العلم: باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث الزهري، عن أنس، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أنس. قلت: أخرجه البخاري (١٧٩/١، ١٨٠) في العلم، ومسلم (٣) في المقدمة، وأحمد (٩٨/٣) من طرق، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ "من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار" وأخرجه أحمد (٢٢٣/٣)، وابن ماجه (٣٢) من طريق الليث، عن ابن شهاب، عن أنس، وأخرجه أحمد (١١٣/٣) من طريق أبي معاوية، عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك و(١١٦، ١١٧) من طريق يحيى وإسماعيل، عن التيمي، عن أنس، و(١٦٦، ١٦٧) من طريق المعتمر، عن أبيه، عن أنس، و(٢٠٣) من طريق شعبة عن حماد، عن أنس، و(٢٠٩) من طريق شعبة، عن حماد، وعبد العزيز بن رفيع، وعتاب مولى ابن هرمز، ورافع، عن أنس، و(٢٧٨) من طريق شعبة، عن قتادة، وحماد بن أبي سليمان، وسليمان التيمي، عن أنس، و(٢٨٠) من طريق هاشم، عن عيسى بن طهمان، عن أنس والحديث متواتر رواه سبعون صحابياً عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انظر تخريجها في "الاسرار المرفوعة" (٤، ٣٨) للعلامة ملا علي القاري.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُبُّوَيْلٍ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ أَبِي مَرْيَمَ، سَمِعْتُ لَيْثَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: "بَلَغْتُ الثَّمَانِينَ، وَمَا نَارَعْتُ صَاحِبَ هَوًى قَطُّ".

قُلْتُ: كَانَتْ الْأَهْوَاءُ وَالْبِدْعُ خَامِلَةً فِي زَمَنِ اللَّيْثِ، وَمَالِكٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَالسَّنَنِ ظَاهِرَةً عَزِيزَةً، فَأَمَّا فِي زَمَنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، فَظَهَرَتِ الْبِدْعَةُ، وَامْتَحِنَ أَيْمَةُ الْأَثَرِ، وَرَفَعَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ رُؤُوسَهُمْ بِدُخُولِ الدَّوْلَةِ مَعَهُمْ، فَاحْتَاجَ الْعُلَمَاءُ إِلَى مُجَادَلَتِهِمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمُ الْعُلَمَاءُ أَيْضًا بِالْمَعْقُولِ، فَطَالَ الْجِدَالُ، وَاشْتَدَّ النِّزَاعُ، وَتَوَلَّدَتِ الشُّبُهَةُ - نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ -.

قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: سَمِعْتُ اللَّيْثَ يَقُولُ: "سَمِعْتُ بِمَكَّةَ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةً مِنَ الزُّهْرِيِّ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً".

وَقَالَ عِيْسَى بْنُ زُعْبَيْعٍ، لِحَنِّ اللَّيْثِ، قَالَ: أَصْلُنَا مِنْ أَصْبَهَانَ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا.

قَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ اللَّيْثَ يَقُولُ: "كَتَبْتُ مِنْ عِلْمِ ابْنِ شَهَابٍ عِلْمًا كَثِيرًا، وَطَلَبْتُ رُكُوبَ الْبَرِيدِ إِلَيْهِ إِلَى الرُّصَافَةِ، فَخِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ لِلَّهِ، فَتَرَكْتُهُ، وَدَخَلْتُ عَلَى نَافِعٍ، فَسَأَلَنِي، فَقُلْتُ: أَنَا مِصْرِيٌّ.

فَقَالَ: مِمَّنْ؟

قُلْتُ: مَنْ قَيْسٍ.

قَالَ: ابْنُ كَمْ؟

قُلْتُ: ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ: أَمَّا لِحَيْتِكَ فَلِحَيَّةِ ابْنِ أَرْبَعِينَ."

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: خَرَجْتُ مَعَ اللَّيْثِ إِلَى الْعِرَاقِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ،

خَرَجْنَا فِي شَعْبَانَ، وَشَهِدْنَا الْأَضْحَى بِبَغْدَادَ.

قَالَ: وَقَالَ لِي اللَّيْثُ وَنَحْنُ بِبَغْدَادَ: سَلْ عَنْ مَنَزِلِ هُشَيْمِ الْوَاسِطِيِّ، فَقُلْ

لَهُ: أَخُوكَ لَيْثُ الْمِصْرِيِّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَسْأَلُكَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ كُتُبِكَ.

فَلَقِيتُ هُشَيْمًا، فَدَفَعَ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكَتَبْنَا مِنْهُ، وَسَمِعْتُهَا مَعَ اللَّيْثِ."

قَالَ اللَّيْثُ بْنُ يُونُسَ بْنِ يُونُسَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْخَادِمَ، وَكَانَ قَدْ

عَمِيَ مِنَ الْكِبَرِ فِي مَجْلِسِ يُسْرِ، قَالَ: "كُنْتُ غُلَامًا لِزُبَيْدَةَ، وَأَتَيْتُ بِاللَّيْثِ بْنِ

سَعْدٍ تَسْتَفْتِيهِ، فَكُنْتُ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِ سَتِي زُبَيْدَةَ، خَلَفَ السَّتَارَةَ، فَسَأَلَهُ

الرَّشِيدُ، فَقَالَ لَهُ: حَلَفْتُ إِنَّ لِي جَنَّتَيْنِ.

فَاسْتَحْلَفَهُ اللَّيْثُ ثَلَاثًا: إِنَّكَ تَخَافُ اللَّهَ؟

فَحَلَفَ لَهُ، فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرَّحْمَنُ: ١٦].

قَالَ: فَأَقْطَعُهُ قَطَائِعَ كَثِيرَةٍ بِمِصْرَ."

قُلْتُ: إِنَّ صَحَّ هَذَا، فَهَذَا كَانَ قَبْلَ خِلَافَةِ هَارُونَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ بُكَيْرٍ، يُحَدِّثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ وَزَيْرِ الْمَهْدِيِّ، قَالَ: "قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا قَدِمَ اللَّيْثُ الْعِرَاقَ: الزَّمْ هَذَا الشَّيْخَ، فَقَدْ ثَبَتَ عِنْدِي أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِمَا حَمَلَ مِنْهُ. الْفَسَوِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: "قَالَ اللَّيْثُ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ: تَلِي لِي مِصْرَ؟

قُلْتُ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَصْعَفُ عَنْ ذَلِكَ، إِنِّي رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي.

فَقَالَ: مَا بِكَ ضَعْفٌ مَعِي، وَلَكِنْ ضَعُفَتْ نِيَّتُكَ فِي الْعَمَلِ لِي".
وَلَحَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: "قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ: رَأَيْتُ اللَّيْثَ عِنْدَ رَبِيعَةَ يُنَاطِرُهُمْ فِي الْمَسَائِلِ، وَقَدْ فَرَفَرَ أَهْلُ الْحَلَقَةِ".

أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ يُونُسَ الْهَرَوِيُّ: حَدَّثَنَا الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا شَرْحِبِيلُ بْنُ جَمِيلٍ، قَالَ: "أَذْرَكْتُ النَّاسَ أَيَّامَ هِشَامِ الْخَلِيفَةِ، وَكَانَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَ السَّنَّ، وَكَانَ بِمِصْرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، وَابْنُ هُبَيْرَةَ، وَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ لِلَّيْثِ فَضْلَهُ وَوَرَعَهُ وَحُسْنَ إِسْلَامِهِ عَنْ حَدَاثَةِ سَنِّهِ".

ثُمَّ قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: لَمْ أَرِ مِثْلَ اللَّيْثِ.

وَرَوَاهُ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْمَلَ مِنَ اللَّيْثِ.

وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: كَانَ اللَّيْثُ فَقِيهَ الْبَدَنِ، عَرَبِيَّ اللِّسَانِ، يُحَسِّنُ الْقُرْآنَ وَالنَّحْوَ، وَيَحْفَظُ الْحَدِيثَ وَالشَّعْرَ، حَسَنَ الْمَذَاكِرَةِ.

فَمَا زَالَ يَذْكُرُ خَصَالًا جَمِيلَةً، وَيَعْقِدُ بِيَدِهِ، حَتَّى عَقَدَ عَشْرَةً: لَمْ أَرْ مِثْلَهُ.
وَنَقَلَ الطَّبِيبُ فِلَاحُ (تَارِيخُ): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنجِيِّ، سَمِعَ ابْنَ بُكَيْرٍ يَقُولُ: "أُخْبِرْتُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: لَوْ أَنَّ مَالِكًا وَاللَّيْثَ اجْتَمَعَا، لَكَانَ مَالِكٌ عِنْدَ اللَّيْثِ أَخْرَسَ، وَلَبَاعَ اللَّيْثُ مَالِكًا فِيمَنْ يَزِيدُ".

قُلْتُ: لَا يَصِحُّ إِسْنَادُهَا؛ لِجَهَالَةِ مَنْ حَدَّثَ عَنْ سَعِيدٍ بِهَا، أَوْ أَنَّ سَعِيدًا مَا عَرَفَ مَالِكًا حَقَّ الْمَعْرِفَةِ.

أَخْبَرَنَا الْمُؤَمِّلُ بْنُ مُلْجِدٍ، وَالْمُسْلِمُ بْنُ عَلَانَ كِتَابِيَّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَنِ الْكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الشَّيْبَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ رَزْقٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِيَاضٍ بْنِ أَبِي طَيِّبَةَ الْمُفْرِضِ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ: سَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: كُلُّ مَا كَانَ فِي كُتُبِ مَالِكٍ: وَأَخْبَرَنِي مَنْ أَرْضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَهُوَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ".

وَبِهِ: إِلَى أَبِي بَكْرٍ: حَدَّثَنَا الصُّورِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ
التَّجِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يُونُسَ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُلَيْحِ الطَّرَائِفِيِّ، سَمِعْتُ
الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ: "قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: لَوْلَا مَالِكُ، وَاللَّيْثُ، لَضَلَّ
النَّاسُ".

قَالَ أَحْمَدُ الْإِبْرَاهِيمِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: "لَوْلَا مَالِكُ،
وَاللَّيْثُ، هَلَكْتُ، كُنْتُ أَظُنُّ كُلَّ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
يُفَعَّلُ بِهِ".

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّسْعَلِيُّ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: "كَانَ أَهْلُ
مِصْرَ يَنْتَقِصُونَ عُثْمَانَ، حَتَّى نَشَأَ فِيهِمُ اللَّيْثُ، فَحَدَّثْتُهُمْ بِفَضَائِلِهِ، فَكَفُّوا.
وَكَانَ أَهْلُ حِمصَ يَنْتَقِصُونَ عَلِيًّا حَتَّى نَشَأَ فِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ،
فَحَدَّثْتُهُمْ بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ، فَكَفُّوا عَنْ ذَلِكَ.

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِيَّاضِ الْمِفْرِضِيُّ: سَمِعْتُ حَرْمَلَةَ يَقُولُ: "كَانَ
اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ يَصِلُ مَالِكًا بِمِائَةِ دِينَارٍ فِي السَّنَةِ، فَكَتَبَ مَالِكُ إِلَيْهِ: عَلَيَّ
دَيْنٌ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ، فَسَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: كَتَبَ مَالِكُ إِلَى
اللَّيْثِ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُدْخِلَ بَنِيَّ عَلَى زَوْجِهَا، فَأُحِبُّ أَنْ تَبْعَثَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ
عُصْفُرٍ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَلَاثِينَ حِمْلًا عَصْفَرًا، فَبَاعَ مِنْهُ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ فَضْلَةٌ".

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ قُتَيْبَةُ: "كَانَ اللَّيْثُ يَسْتَغِلُّ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَقَالَ: مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةٌ قَطُّ.

وَأَعْطَى اللَّيْثُ ابْنَ لَهَيْعَةَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَأَعْطَى مَالِكًا أَلْفَ دِينَارٍ، وَأَعْطَى مَنْصُورَ بْنَ عَمَّارٍ الْوَاعِظَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَجَارِيَةَ تَسْوَى ثَلَاثَ مِائَةِ دِينَارٍ. قَالَ: وَجَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى اللَّيْثِ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْحَارِثِ، إِنَّ ابْنًا لِي عَلِيلٌ، وَاشْتَهَى عَسَلًا.

فَقَالَ: يَا غَلَامُ، أَعْطِهَا مِرْطًا مِنْ عَسَلٍ. **وَالْمِرْطُ:** عِشْرُونَ وَمِائَةُ رَطْلٍ".

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةٌ مُنْذُ بَلَغْتُ".

وَقَالَ أَبُو طَالِحٍ: سَأَلَتِ امْرَأَةُ اللَّيْثِ مَنًّا مِنْ عَسَلٍ، فَأَمَرَ لَهَا بِرُقٍّ، وَقَالَ: سَأَلْتُ عَلَى قَدَرِهَا، وَأَعْطَيْنَاهَا عَلَى قَدَرِ السَّعَةِ عَلَيْنَا.

قَالَ يَحْيَى بْنُ شَيْبَةَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ إِسْحَاقَ السَّيْلَحِينِيَّ، قَالَ: "جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِسُكَّرَجَةٍ إِلَى اللَّيْثِ تَطْلُبُ عَسَلًا،

فَأَمَرَ مَنْ يَحْمِلُ مَعَهَا زِقًا، فَجَعَلَتْ تَأْبَى، وَجَعَلَ اللَّيْثُ يَأْبَى إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ مَعَهَا مِنْ عَسَلٍ، وَقَالَ: نُعْطِيكَ عَلَى قَدَرِنَا.

وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ مِسْكِينٍ، قَالَ: اشْتَرَى قَوْمٌ مِنَ اللَّيْثِ ثَمَرَةً، فَاسْتَغْلَوْهَا، فَاسْتَقَالُوهُ، فَأَقَالَهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِخَرِيطَةٍ فِيهَا أَكْيَاسٌ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِخَمْسِينَ دِينَارًا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْحَارِثِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ غَفِرًا، إِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا أَتَمَلُّوا فِيهَا أَمَلًا، فَأَخْبَيْتُ أَنْ أُعَوِّضَهُمْ مِنْ أَمْلِهِمْ بِهَذَا".

أَلْحَمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّسَائِيُّ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ، سَمِعْتُ شُعَيْبَ بْنَ اللَّيْثِ يَقُولُ: "خَرَجْتُ حَاجًّا مَعَ أَبِي، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بِطَبَقِ رُطَبٍ.

قَالَ: فَجَعَلَ عَلَى الطَّبَقِ أَلْفَ دِينَارٍ، وَرَدَّهُ إِلَيْهِ".

إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَمُوعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: "صَحِبْتُ اللَّيْثَ عَشْرِينَ سَنَةً، لَا يَتَغَدَّى وَلَا يَتَعَشَّى إِلَّا مَعَ النَّاسِ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بِلَحْمٍ إِلَّا أَنْ يَمْرَضَ".

مُحَمَّدُ بْنُ أَلْحَمَدَ بْنِ عِيَّاضٍ الْمَفْرُصُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو الغَافِقِيُّ، سَمِعْتُ أَشْهَبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: "كَانَ اللَّيْثُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ أَرْبَعَةَ مَجَالِسَ يَجْلِسُ فِيهَا: أَمَّا أَوَّلُهَا، فَيَجْلِسُ لِنَائِبَةِ السُّلْطَانِ فِي نَوَائِبِهِ وَحَوَائِجِهِ، وَكَانَ اللَّيْثُ يَغْشَاهُ السُّلْطَانُ، فَإِذَا أَنْكَرَ مِنَ الْقَاضِي أَمْرًا، أَوْ مِنْ

السُّلْطَانِ، كَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَأْتِيهِ الْعَزْلُ، وَيَجْلِسُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ يَقُولُ: نَجِّحُوا أَصْحَابَ الْحَوَانِيتِ، فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِأَسْوَاقِهِمْ.

وَيَجْلِسُ لِلْمَسَائِلِ، يَغْشَاهُ النَّاسُ، فَيَسْأَلُونَهُ، وَيَجْلِسُ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ فَيُرَدُّهُ، كَبُرَتْ حَاجَتُهُ أَوْ صَغُرَتْ.

وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ فِي الشِّتَاءِ الْهَرَائِسَ بِعَسَلِ النَّحْلِ وَسَمَنِ الْبَقَرِ، وَفِي الصَّيْفِ سَوِيقَ اللُّوزِ فِي الشُّكْرِ.

وَبِهِ: إِلَى الْخَطِيبِ أَبِي بَكْرٍ: أَخْبَرَنَا الْبَرْقَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْمُزَكِّي، أَخْبَرَنَا السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ يَقُولُ: "قَفَلْنَا مَعَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، وَكَانَ مَعَهُ ثَلَاثُ سَفَائِنَ: سَفِينَةٌ فِيهَا مَطْبَخُهُ، وَسَفِينَةٌ فِيهَا عَائِلَتُهُ، وَسَفِينَةٌ فِيهَا أَصْيَافُهُ.

وَكَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ يَخْرُجُ إِلَى الشَّطِّ، فَيُصَلِّي. وَكَانَ ابْنُهُ شُعَيْبٌ إِمَامَهُ، فَخَرَجْنَا لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَالَ: أَيْنَ شُعَيْبٌ؟ فَقَالُوا: حَمَّ.

فَقَامَ اللَّيْثُ، فَاذَّنَ، وَأَقَامَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَقَرَأَ: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾، فَقَرَأَ: ﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾.

وَكَذَلِكَ فِي مَصْلَحِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: "هُوَ غَلَطٌ مِنَ الْكَاتِبِ
عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَيَجْهَرُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَيُسَلِّمُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ".
الْفَسَوَلِيُّ: قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ:

سَمِعْتُ اللَّيْثَ كَثِيرًا يَقُولُ: "أَنَا أَكْبَرُ مِنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
مَتَّعَنَا بِعَقْلِنَا".

ثُمَّ قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "لَمَّا وَدَّعْتُ
أَبَا جَعْفَرٍ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ عَقْلِكَ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي رِعْيَتِي مِثْلَكَ".

قَالَ شُعَيْبٌ: كَانَ أَبِي يَقُولُ: "لَا تُخْبِرُوا بِهَذَا مَا دُمْتُ حَيًّا".

قَالَ قُتَيْبَةُ: كَانَ اللَّيْثُ أَكْبَرَ مِنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَإِذَا نَظَرْتَ
تَقُولُ: ذَا ابْنٌ، وَذَا أَبٌ - يَعْنِي: ابْنُ لَهْيَعَةَ الْأَبْ -.

قَالَ: "وَلَمَّا احْتَرَقَتْ كُتُبُ ابْنِ لَهْيَعَةَ، بَعَثَ إِلَيْهِ اللَّيْثُ مِنَ الْغَدِ بِأَلْفِ
دِينَارٍ".

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْأَشْجِيُّ: سُئِلَ قُتَيْبَةُ: "مَنْ أَخْرَجَ لَكُمْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ
مِنْ عِنْدِ اللَّيْثِ؟

فَقَالَ: شَيْخٌ كَانَ يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ".

وَقَدِمَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ عَلَى اللَّيْثِ، فَوَصَلَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

وَاحْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ لَهَيْعَةَ، فَوَصَلَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَوَصَلَ مَالِكًا بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَكَسَانِي قَمِيصَ سُندُسٍ، فَهُوَ عِنْدِي.

رواها: صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّيْدَنَانِيِّ، سَمِعْتُ الْأَشَجَّ.

أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ النَّسَائِيُّ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ، سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: "يَسْتَعْلُ أَبِي فِي السَّنَةِ مَا بَيْنَ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ إِلَى خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، تَأْتِي عَلَيْهِ السَّنَةُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ".

وَبِهِ: إِلَى الْخَطِيبِ: أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الرَّمْلِيُّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ رُمْحٍ يَقُولُ: "كَانَ دَخَلَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ زَكَاةَ دِرْهَمٍ قَطُّ".

قُلْتُ: مَا مَضَى فِي دَخْلِهِ أَصَحُّ.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نُبُكَةَ التَّنُوخِيِّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ رُمْحٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْأَدَمِ، قَالَ: "مَرَرْتُ بِاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، فَتَنَحَّحَ لِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: يَا سَعِيدُ، خُذْ هَذَا الْقُنْدَاقَ، فَاكْتُبْ لِي فِيهِ مَنْ يَلْزُمُ الْمَسْجِدَ، مِمَّنْ لَا بَضَاعَةَ لَهُ وَلَا غَلَّةَ.

فَقُلْتُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبَا الْحَارِثِ.

وَأَخَذْتُ مِنْهُ الْقُنْدَاقَ، ثُمَّ صِرْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ، أَوْقَدْتُ السَّرَاجَ، وَكَتَبْتُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ قُلْتُ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ. ثُمَّ بَدَرْتَنِي نَفْسِي، فَقُلْتُ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ.

قَالَ: فَيَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ، إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَالَ: هَا اللَّهُ يَا سَعِيدُ، تَأْتِي إِلَى قَوْمٍ عَامَلُوا اللَّهَ سِرًّا، فَتَكْشِفُهُمْ لَأَدْمِي؟! مَاتَ اللَّيْثُ، وَمَاتَ شُعَيْبٌ، أَلَيْسَ مَرْجِعُهُمْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي عَامَلُوهُ؟

فَقُمْتُ وَلَمْ أَكْتُبْ شَيْئًا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، أَتَيْتُ اللَّيْثَ، فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ، فَنَاقَلْتُهُ الْقُنْدَاقَ، فَنَشَرَهُ، فَمَا رَأَى فِيهِ غَيْرَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ: مَا الْخَبْرُ؟

فَأَخْبَرْتُهُ بِصَدَقِ عَمَّا كَانَ، فَصَاحَ صَيْحَةً، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْحَلِيقِ، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لَيْسَ إِلَّا خَيْرٌ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا سَعِيدُ، تَبَيَّنَتْهَا وَحُرِمَتْهَا، صَدَقْتَ، مَاتَ اللَّيْثُ أَلَيْسَ مَرْجِعُهُمْ إِلَى اللَّهِ؟

قَالَ مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ: رَأَيْتُ سَعِيدًا الْآدَمَ، وَكَانَ يُقَالُ: "إِنَّهُ مِنَ الْأَبْدَالِ".

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: "كَانَ اللَّيْثُ يَقْرَأُ بِالْعِرَاقِ مِنْ فَوْقِ عَلِيَّةٍ عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَالْكِتَابُ بِيَدِي، فَإِذَا فَرَّغَ، رَمَيْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ، فَسَخَوْهُ".

رواه: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "قِيلَ لِلَّيْثِ: أَمَتَعَ اللَّهُ بِكَ، إِنَّا نَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ لَيْسَ فِي كُتُبِكَ".
فَقَالَ: أَوْ كُلُّ مَا فِي صَدْرِي فِي كُتُبِي؟ لَوْ كَتَبْتُ مَا فِي صَدْرِي، مَا وَسِعَهُ هَذَا الْمَرْكَبُ".

رواهها: الْحَافِظُ ابْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِيهِ.

يُخْبِرُ بْنُ بُكَيْرٍ: قَالَ اللَّيْثُ - رحمه الله -: "كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ الْحُجَّاجِ وَهِيَ كَثِيرَةُ السَّرِقِينَ، فَكُنْتُ أَلْبَسُ خُفَّيْنِ، فَإِذَا بَلَغْتُ بَابَ الْمَسْجِدِ، نَزَعْتُ أَحَدَهُمَا، وَدَخَلْتُ.

فَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: لَا تَفْعَلْ هَذَا، فَإِنَّكَ إِمَامٌ مَنْظُورٌ إِلَيْكَ - يُرِيدُ لَبَسَ خُفٍّ عَلَى خُفٍّ -.

الْأَثَرُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

مَا فِي هَؤُلَاءِ الْمَصْرِيِّينَ أَثَبْتُ مِنَ اللَّيْثِ، لَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَلَا أَحَدٌ، وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عِنْدِي، ثُمَّ رَأَيْتُ لَهُ أَشْيَاءَ مَنَاقِيرَ، مَا أَصَحَّ حَدِيثَ لَيْثٍ بْنِ سَعْدٍ.

وَجَعَلَ يُثْنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ إِنْسَانًا ضَعْفَهُ.
فَقَالَ: لَا يَدْرِي.

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ: قَالَ أَحْمَدُ: لَيْثٌ كَثِيرُ الْعِلْمِ، صَحِيحُ الْحَدِيثِ.
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ الرَّهْزَلِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: "الْلَيْثُ
ثِقَةٌ، ثَبَتٌ".

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ: "لَيْسَ فِي الْمَصْرِيِّينَ أَصَحُّ
حَدِيثًا مِنَ الْلَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَمَرُوا بْنُ الْحَارِثِ يُقَارِبُهُ".
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "أَصَحُّ النَّاسِ حَدِيثًا عَنْ
سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ: لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، يَفْصِلُ مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ-، وَمَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".
هُوَ ثَبَتٌ فِي حَدِيثِهِ جَدًّا".

وَقَالَ حَنْبَلٌ: سَأَلَ أَحْمَدُ: "ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، أَوْ
ابْنُ عَجَلَانَ؟

قَالَ: ابْنُ عَجَلَانَ اخْتَلَطَ عَلَيْهِ سَمَاعُهُ مِنْ سَمَاعِ أَبِيهِ، الْلَيْثُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْهُمْ فِي الْمَقْبُرِيِّ".

وَقَالَ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: "الْلَيْثُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مَنْ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَيَحْيَى ثِقَةٌ.
قُلْتُ: فَكَيْفَ حَدِيثُهُ عَنْ نَافِعٍ؟
فَقَالَ: صَالِحٌ، ثِقَةٌ".

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ: قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: "الليثُ عِنْدِي أَرْفَعُ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قُلْتُ: فَالليثُ، أَوْ مَالِكٌ؟

قَالَ: مَالِكٌ."

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ - وَذَكَرَ اللَّيْثَ - فَقَالَ: "إِمَامٌ قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا حَقَّهُ، لَمْ يَكُنْ بِالْبَلَدِ - بَعْدَ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ - مِثْلُهُ".

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاسِطِيُّ: سَمِعْتُ الْفَلَاسَّ يَقُولُ: "ليثُ بْنُ سَعْدٍ صَدُوقٌ، سَمِعْتُ ابْنَ مَهْدِيٍّ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْهُ".

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: "اسْتَقَلَّ اللَّيْثُ بِالْفَتْوَى، وَكَانَ ثِقَةً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، سَرِيًّا مِنْ الرِّجَالِ، سَخِيًّا، لَهُ ضِيَاةٌ".

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: فِي حَدِيثِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ بَعْضُ الاضْطِرَابِ. عَنْ اللَّيْثِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: "ارْتَحَلْتُ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ إِلَى الْأَعْرَجِ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ مَاتَ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ".

وَقَالَ الْعِجْلِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ: "الليثُ ثِقَةٌ".

وَقَالَ ابْنُ خُرَاشٍ: "صَدُوقٌ، صَحِيحُ الْحَدِيثِ".

عَبَّاسُ الدُّورِيِّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، قَالَ: "هَذِهِ رِسَالَةُ مَالِكٍ إِلَى اللَّيْثِ، حَدَّثَنَا بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ يَقُولُ فِيهَا: وَأَنْتَ فِي إِمَامَتِكَ وَفَضْلِكَ

وَمَنْزِلَتِكَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِكَ، وَحَاجَةٍ مِنْ قِبَلِكَ إِلَيْكَ، وَاعْتِمَادِهِمْ عَلَى مَا جَاءَهُمْ مِنْكَ".

أَخْبَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ - رحمه الله - يَقُولُ: "الَلَّيْتُ أَفْقَهُ مِنْ مَالِكٍ، إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَهُ لَمْ يَقُومُوا بِهِ".

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّايزِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ بُكَيْرٍ يَقُولُ: "الَلَّيْتُ أَفْقَهُ مِنْ مَالِكٍ، وَلَكِنَّ الْحُظُوءَ لِمَالِكٍ - رحمه الله -".

وَقَالَ حَرْصَلُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: "الَلَّيْتُ أَتْبَعَ لِلْأَثَرِ مِنْ مَالِكٍ".
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: "الَلَّيْتُ ثَبَّتْ".

وَقَالَ أَبُو خَاتِمٍ: "هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُفَضَّلِ بْنِ فَضَالَةَ".
وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ:
"الَلَّيْتُ ثِقَةً، وَلَكِنَّ فِي أَخْذِهِ سُهُولَةً".

قَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: قَالَ اللَّيْثُ: "قَالَ لِي الْمَنْصُورُ: تَلِي لِي مِصْرَ؟ فَاسْتَعْفَيْتُ".

قَالَ: أَمَا إِذْ أَبَيْتَ، فَدَلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أَفْلَدُهُ مِصْرَ".
قُلْتُ: عُثْمَانُ بْنُ الْحَكَمِ الْجُدَامِيُّ، رَجُلٌ لَهُ صِلَاحٌ، وَلَهُ عَشِيرَةٌ.
قَالَ: فَبَلَغَ عُثْمَانُ ذَلِكَ، فَعَاهَدَ اللَّهُ أَلَّا يُكَلِّمَ اللَّيْثَ". اهـ

ولد الإمام إليث بن سعد - رحمه الله - : سنة أربعة وتسعين من الهجرة.

وتوفي - رحمه الله - : سنة خمسة وسبعين ومائة من الهجرة.

وكان يقدمه - رحمه الله - الإمام الشافعي، وشيخ الإسلام - رحمه الله - وغيرهما من أهل العلم على الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - .
إلا أن مذهبه اندثر، ولم يبق به أصحابه كما قال ذلك الإمام الشافعي - رحمه الله - .

وهو سني سلفي على طريقة أهل الحديث والأثر.

فقد كان - رحمه الله - : "فقيه أهل مصر، ومفتيها، وعالمها".

وقد كان - رحمه الله - : "كريمًا، جوادًا، سخيًا".

حتى قيل: لم تجب الزكاة عليه في ماله.

مع أنه - رحمه الله - : له مرعة كانت تغل ثمانين ألفًا في العام.



[الإمام حماد بن زيد بن دينار - رحمه الله -]

ومنهم: "حماد بن زيد بن دينار - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٧/٢٥٦-٢٦٦):

"حمَّادُ بْنُ زَيْدٍ - رحمه الله -: بَنِ دِرْهَمِ الْأَزْدِيِّ.

الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، الثَّبَتُ، مُحَدِّثُ الْوَقْتِ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَزْدِيُّ، مَوْلَى

آلِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمِ الْبَصْرِيِّ، الْأَزْرَقُ، الضَّرِيرُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

أَصْلُهُ مِنْ سِجِسْتَانَ، سُبِّي جَدُّهُ دِرْهَمٌ مِنْهَا.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: أُمُّهُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ أَرْبَعَةٌ: سُفْيَانُ

الثَّوْرِيُّ بِالْكُوفَةِ، وَمَالِكُ الْحِجَازِ، وَالْأَوْزَاعِيُّ بِالشَّامِ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ

بِالْبَصْرَةِ.

وَقَالَ يَكْلِيلُ بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ أَحَدٌ أَثْبَتَ مِنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

وَقَالَ يَكْلِيلُ بْنُ يَكْلِيلٍ النَّيْسَابُورِيُّ: مَا رَأَيْتُ شَيْخًا أَحْفَظَ مِنْ حَمَّادِ بْنِ

زَيْدٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ مِنْ أُمَمَةِ الْمُسْلِمِينَ، مِنْ أَهْلِ

الدِّينِ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لَمْ أَرْ أَحَدًا قَطُّ أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ، وَلَا بِالْحَدِيثِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي السُّنَّةِ مِنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.
وَرُوِيَ عَنْ: سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: رَجُلُ الْبَصْرَةِ بَعْدَ شُعْبَةَ ذَاكَ الْأَزْرَقُ - يَعْنِي: حَمَّادًا -.

قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ: مَا كُنَّا نُشَبِّهُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ إِلَّا بِمُسْعَرٍ.
قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: لَمْ يَكُنْ لِحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ كِتَابٌ، إِلَّا كِتَابُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْلِيُّ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ثِقَةٌ، وَحَدِيثُهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ، كَانَ يَحْفَظُهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خُرَاشٍ الْخَافِضُ: لَمْ يُخْطِئْ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ فِي حَدِيثٍ قَطُّ، وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ... إِيَّتِ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ
تَقْتَسِمُ حِلْمًا وَعِلْمًا ... ثُمَّ قِيَّدَهُ بَقِيْدِ

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: مَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَا رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ أَحَدًا أَفْقَهَ مِنْهُ - يَعْنِي: حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ -.

وَقَالَ آخِرُ: هُوَ أَجَلُ أَصْحَابِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، وَاثْبَتَهُم.

وَعَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: جَالَسْتُ أَيُّوبَ عَشْرِينَ سَنَةً.
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ النَّبِيلَ يَقُولُ: "مَاتَ
حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ يَوْمَ مَاتَ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ نَظِيرًا فِي هَيْئَتِهِ وَدَلِّهِ -
أُظُنُّهُ قَالَ: وَسَمِيَّتِهِ -".

قُلْتُ: تَأَخَّرَ مَوْتُهُ عَنْ مَالِكٍ قَلِيلًا، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ ذَلِكَ، وَلَكَمَا
سَمِعَ يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ بِمَوْتِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: مَاتَ الْيَوْمَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ.
قَالَ أَبُو خَاتَمٍ بْنُ حَبَّانَ: كَانَ ضَرِيرًا، يَحْفَظُ حَدِيثَهُ كُلَّهُ.
قُلْتُ: إِنَّمَا أَضَرَّ بِآخِرَةٍ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ النَّخَّيْتُ: قَدْ رَوَى عَنْهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عُبَلَةَ، وَالثَّوْرِيُّ،
وَوَلَدُهُ، آخَرُهُمْ وَفَاةُ: الْهَيْثَمُ بْنُ سَهْلٍ التُّسْتَرِيُّ.
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَفَّلٍ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ
مِثْلَ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ".

وَقَالَ خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّازُ: الْمُدَلِّسُ مُتَشَبِّعٌ بِمَا لَمْ يُعْطَ.
قُلْتُ: هُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾
[أَلْ عِمْرَانُ: ١٨٨].

قُلْتُ: وَالْمُدَلِّسُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْغَشِّ، وَفِيهِ عَدَمُ نَصَحٍ لِلْأُمَّةِ، لَا سِيَّمَا إِذَا
دَلَّسَ الْخَبَرَ الْوَاهِي، يُوهِمُ أَنَّهُ صَحِيحٌ، فَهَذَا لَا يَحِلُّ بَوَجْهِ، بِخِلَافِ بَاقِي

أَقْسَامِ التَّدْلِيسِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ: التَّدْلِيسُ ذُلٌّ.
جَاهِلِيٌّ: سَمِعُوا سُلَيْمَانَ بْنَ حَرْبٍ: "سَمِعْتُ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ -- رحمه
 الله -- يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾
 [الحُجُرَاتُ: ٢]".

قَالَ: أَرَى رَفَعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، كَرَفَعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ،
 إِذَا قُرِئَ حَدِيثُهُ، وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تُنْصِتَ لَهُ، كَمَا تُنْصِتُ لِلْقُرْآنِ يَعْمُرُ".
وَرَوَاهُ: سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ صَاحِبُ الْبَصْرِيِّ - وَهُوَ صَادِقٌ -: سَمِعْتُ
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، لَا
 سُفْيَانُ وَلَا مَالِكٌ".

وَقَالَ مُصَلَّدُ بْنُ عِيسَى (الطَّبَّلُغُ): مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ.
قَالَ مُصَلَّدُ بْنُ وَزِيرٍ (الْوَأَسِطِيُّ): سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ يَقُولُ:
قُلْتُ لِحَمَادِ بْنِ زَيْدٍ: هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فِي الْقُرْآنِ؟
قَالَ: بَلَى، اللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾،
 الْآيَةُ ^(١).

(١) [التوبة: ١٢٢]. وقد أخرجه الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث": (ص ٨٧) وتمامه: "فهذا

في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه فعلمه إياه".

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ الْعَطَّارُ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ - رحمه الله - يَقُولُ: "حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِنَّ لِي ذِكْرَ الْإِسْنَادِ فِي الْقَلْبِ خِيَلًا".

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: "جَاءَنِي أَبَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ، فَقَالَ: أَحِبُّ أَنْ تُكَلِّمَ شُعْبَةَ أَنْ يَكُفَّ عَنِّي.

فَكَلَّمْتُهُ، فَكَفَّ عَنْهُ أَيَّامًا، وَأَتَانِي فِي اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَحِلُّ الْكَفُّ عَنْ أَبَانٍ، فَإِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -".

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْخَافِضُ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ: "إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ - يَعْنِي: الْجَهْمِيَّةُ -".

وَعَنْ أَبِي النُّعْمَانِ مَخَارِمٍ، قَالَ: "قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، أَنْزَلَهُ جِبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ نِزَاعًا، فِي أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ أَيْمَةِ السَّلَفِ، وَمِنْ أَتَقِنَ الْحِفَاطِ وَأَعَدْلِهِمْ، وَأَعَدَمِهِمْ غَلَطًا، عَلَى سَعَةِ مَا رَوَى - رحمه الله -.

مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا أُسَامَةَ يَقُولُ: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، قُلْتُ: أَدَّبَهُ كِسْرَى، وَفَقَّهَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

قَالَ النَّبَلِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَافِظَ، سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ابْنَ أَخِي هِلَالِ الرَّأْيِ، سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: كَانُوا يَقُولُونَ: كَانَ عِلْمُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَرْبَعَةَ دَوَانِقَ، وَعَقْلُهُ دَانِقَيْنِ، وَعِلْمُ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ دَانِقَيْنِ، وَعَقْلُهُ أَرْبَعَةُ دَوَانِقَ."

قُلْتُ: مَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَفَاقًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ الْفَلَّاسُ: مَاتَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، تَاسِعَ عَشَرَ شَهْرِ رَمَضَانَ. **وَقَالَ عَارِمٌ:** مَاتَ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ. **وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ:** مَاتَ قَبْلَهُ مَالِكُ بِشَهْرَيْنِ وَأَيَّامَ.

قُلْتُ: هَذَا وَهُمْ، بَلْ مَاتَ قَبْلَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ - فَرَحِمَهُمَا اللَّهُ - فَلَقَدْ كَانَا رُكْنَيْ الدِّينِ، مَا خَلِفَهُمَا مِثْلُهُمَا.

وَمَاتَ فِيهَا: بِوَاسِطِ الْحَافِظِ الْحُجَّةِ الْعَابِدِ الْقُدُّوَّةِ، خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانِ، وَمُحَدِّثِ الْكُوفَةِ أَبُو الْأَخْوَصِ سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ، وَمُفْتِي دِمَشْقِ الْهَقْلِ بْنُ زِيَادٍ - صَاحِبُ الْأَوْزَاعِيِّ - وَمُحَدِّثِ حِمَصَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمِ الْأَشْعَرِيِّ.

وفيهما: كَانَ مَصْرَعُ مَلِكِ الْخَوَارِجِ، الَّذِي يُضْرَبُ بِشَجَاعَتِهِ الْمَثَلُ:
الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفٍ الشَّارِي.

وَمِنْ عَوَالِيهِ حَمَّادٍ - وَقَدْ أُفْرِدَتْ لَهَا -: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَافِظِ بْنُ بَدْرَانَ،
وَيُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَا: أَنْبَأَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ، أَنْبَأَنَا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ
بِالْبَنَاءِ، أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، أَنْبَأَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْمُخَلَّصُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ
الْجَوْنِيِّ: سَمِعْتُ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَا أَعْلَمُهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ
رَفَعَهُ - قَالَ: «افْرُؤُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّלَفْتَ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ،
فَقُومُوا عَنْهُ»^(١).

(١) وأخرجه البخاري (٨٧/٩)، في فضائل القرآن: باب اقرؤوا القرآن ما اتلقت عليه قلوبكم، وأخرجه
أيضا: (٢٨٩/١٣)، في الاعتصام، من طريق إسحاق بن راهويه، عن عبد الصمد، عن همام، عن أبي
عمران الجوني. ومعنى الحديث: اقرؤوا القرآن ما اجتمعت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم في فهم معانيه،
فتفرقوا لئلا يتمادى بكم الخلاف إلى الشر. قال عياض: يحتمل أن يكون النهي خاصا بزمه - - صلى
الله عليه وسلم - - لئلا يكون ذلك سببا لنزول ما يسؤوهم كما في قوله تعالى: (لا تأسأوا عن أشياء إن
تبد لكم تسؤكم) [المائدة: ١٠١]. ويحتمل أن يكون المعنى: اقرؤوا والزمو الائتلاف على ما دل عليه
وقاد إليه، فإذا وقع الاختلاف، أو عرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية للافتراق، فتركوا القراءة،
وتمسكوا بالحكم الموجب للألفة، وأعرضوا عن المتشابه المؤدي للفرقة. وهو كقوله - - صلى الله عليه
وسلم - -: " فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأخذوهم "

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْعَلَوِيُّ: أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَطِيعِيُّ حُضُورًا، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّاعُونِيِّ (ح).

وَأَنَّ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ، أَنَّ أَبَا عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الزَّاهِدَ، أَنَّ أَبَا هَبَةَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ الشُّبْلِيَّ، قَالَا: أَنَّ أَبَا نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنَّ أَبَا طَاهِرٍ الْمُخَلَّصَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ - رحمه الله -، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ بِلَالٍ - رضي الله عنهم -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - صَلَّى بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ، تَلَقَّاءَ وَجْهَهُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ».

أَخْرَجَهُ: مُسْلِمٌ^(١)، عَنِ الزَّهْرَانِيِّ.

وَيْلٌ: إِلَى الزَّهْرَانِيِّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ بِلَالٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْبَيْتِ»^(٢).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ يُصَلِّ فِيهِ، إِنَّمَا كَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ^(٣).

(١) رقم: (١٣٢٩) (٣٨٩)، في الحج: باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، والصلاة فيها.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري: (٣/٣٧٥ - ٣٧٦)، في الحج: باب من كبر في نواحي الكعبة، وأبو داود: (٢٠٢٧).

، وانظر: " زاد المعاد " (طبع مؤسسة الرسالة) (٢/٢٩٧).

وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَأَيْتُمَا الْعِبْرَةُ بِقَوْلِ مَنْ أَثْبَتَ الصَّلَاةَ، فَإِنَّ مَعَهُ زِيَادَةً عِلْمٍ."

رَوَاهُ: أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ مُحَمَّدٍ، سَمِعَ وَكَيْعًا يَقُولُ:
"حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ أَحْفَظُ مِنْ ابْنِ سَلَمَةَ، مَا كُنَّا نُشَبِّهُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ إِلَّا بِمُسْعَرٍ".

إِسْنَادُ الْكُوَيْسِيِّ: عَنْ يَحْيَى، قَالَ: "حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَثْبَتُ مِنْ:
عَبْدِ الْوَارِثِ، وَابْنِ عُليَّةَ، وَعَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ".

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ يَقُولُ: "يَرَوْنَ أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ دُونَ
شُعْبَةَ فِي الْحَدِيثِ".

وَقَالَ عَمْرٍو: سَأَلْتُ أُمَّ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَعَمَّتَهُ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: وُلِدَ زَمَنَ
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

وَقَالَتْ الْأَخْزَلِي: وُلِدَ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ: وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانَ وَتِسْعِينَ.

قَالَ مُكَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ يُكْنَى: "أَبَا إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَ
عُثْمَانِيًّا، وَكَانَ ثِقَةً، ثَبَّتًا، حَجَّةً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ".



[فَصْلٌ]

اِشْتَرَكِ الْحَمَّادَانِ: فِي الرَّوَايَةِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايخِ، وَرَوَى عَنْهُمَا جَمِيعًا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، فَرَبَّمَا رَوَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَنْ حَمَّادٍ، لَمْ يَنْسِبْهُ، فَلَا يَعْرِفُ أَيُّ الْحَمَّادَيْنِ هُوَ إِلَّا بِقَرِينَةٍ، فَإِنْ عَرِيَ السَّنَدُ مِنَ الْقَرَائِنِ - وَذَلِكَ قَلِيلٌ - لَمْ نَقْطَعْ بِأَنَّهُ ابْنُ زَيْدٍ، وَلَا أَنَّهُ ابْنُ سَلَمَةَ، بَلْ نَتَرَدَّدُ، أَوْ نَقْدُرُهُ ابْنُ سَلَمَةَ، وَنَقُولُ: هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، إِذْ مُسْلِمٌ قَدْ اخْتَجَّ بِهِمَا جَمِيعًا.

فَمِنْ شَيْئُوخِهِمَا مَعًا: أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ، وَأَيُّوبُ، وَالْأَزْرَقُ بْنُ قَيْسٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَبُرْدُ بْنُ سِنَانٍ، وَبِشْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَبَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، وَثَابِتٌ، وَالْجَعْدُ أَبُو عَثْمَانَ، وَحُمَيْدُ الطَّوِيلُ، وَخَالِدُ الْحَذَاءُ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، وَالْجُرَيْرِيُّ، وَشُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّابِ، وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، وَابْنُ عَوْنٍ.

وَيَقَعُ مِثْلُ هَذَا (الِاشْتِرَاكِ) لِسَوَاءٍ فِلَايِ السُّفْيَانَيْنِ: فَأَصْحَابُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ كِبَارُ قَدَمَاءَ، وَأَصْحَابُ ابْنِ عُيَيْنَةَ صِغَارٌ، لَمْ يُدْرِكُوا الثَّوْرِيَّ، وَذَلِكَ أَبْيَنُ، فَمَتَى رَأَيْتَ الْقَدِيمَ قَدْ رَوَى، فَقَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَأَبْنَاهُمْ، فَهُوَ الثَّوْرِيُّ، وَهُمْ كَوَكَيْعٍ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ، وَالْفَرِيَابِيُّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ.

فَإِنَّ رَوَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ بَيْنَهُ، فَأَمَّا الَّذِي لَمْ يَلْحَقِ الثَّوْرِيَّ،
وَأَدْرَكَ ابْنَ عُيَيْنَةَ، فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَنْسِبَهُ، لِعَدَمِ الْإِلْبَاسِ، فَعَلَيْكَ بِمَعْرِفَةِ
طَبَقَاتِ النَّاسِ". اهـ



وقد قيل في الإمام حماد بن زيد - رحمه الله -:

كما فلي معلم ابن المقرئ برقم (٢٣٤):

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ

الْمُبَارَكِ - رحمه الله -، يُشِيدُ: [البحر الرمل]

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ... أَتَيْتَ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ

فَخَذَ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ ... ثُمَّ قَيَّدَهُ بِقَيْدِ

وَدَعَ الْبِدْعَةَ مِنْ آثَا ... رِعْمَرُوا بْنَ عُبَيْدٍ

وجاء فلي خليف الأولياء وطبقات الأصفياء برقم (٢٥٨/٦):

قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ

عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، حَدَّثَنِي أَبِي: قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ -

رحمه الله - : [البحر الرمل]

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ... إِيْتِ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ

فَاطْلُبِ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ ... ثُمَّ قَيَّدَهُ بِقَيْدِ

لَا كَثُورٍ، وَكَجَهْمٍ ... وَكَعَمَرُوا بْنَ عُبَيْدٍ

يَعْنِي بِشُورٍ: ثَوْرَ بْنَ يَزِيدٍ.



[الإمام حماد بن سلمة - رحمه الله-]

ومنهزم: "الإمام حماد بن سلمة - رحمه الله-".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٧/٤٤٤-٤٥٤):

"حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ - رحمه الله - : بن دِينَارِ البَصْرِيِّ.

الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أَبُو سَلَمَةَ البَصْرِيُّ، النَحْوِيُّ، البَزَّازُ، الخَرَقِيُّ، البَطَائِنِيُّ، مَوْلَى آلِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ، وابنِ أُخْتِ حَمِيدِ الطَّوِيلِ.

وَقَدْ رَوَى الخُرُوفَ عَنْ: عَاصِمٍ، وابنِ كَثِيرٍ.

أَخَذَ عَنْ الخُرُوفَ: حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، وَأَبُو سَلَمَةَ التَّبَّوْذَكِيُّ.

قَالَ شُعْبَةُ: كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ يُفِيدُنِي عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ.

وَقَالَ وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَيِّدُنَا وَأَعْلَمُنَا.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هُوَ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ بِحَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ

جُدْعَانَ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: كَانَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ ضَرِيْسٍ الرَّازِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ

سَلَمَةَ عَشْرَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ.

قُلْتُ: يَعْنِي: بِالمَقَاتِيعِ وَالْأَثَارِ.

قَالَ أَحْمَدُ: أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتِ الْبُنَانِيِّ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَهُوَ أَثْبَتُهُمْ فِي حُمَيْدِ الطَّوِيلِ.

وَرَوَى: إِسْحَاقُ الْكَوْسَجِيُّ، عَنْ ابْنِ مَعِينٍ، قَالَ: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: ثِقَةٌ. **وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الصَّديقِ:** هُوَ عِنْدِي حُجَّةٌ فِي رِجَالٍ، وَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، وَعَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي حَمَّادٍ، فَاتَّهَمُوهُ فِي الدِّينِ.

قُلْتُ: كَانَ بَحْرًا مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، وَلَهُ أَوْهَامٌ فِي سَعَةِ مَا رَوَى، وَهُوَ صَدُوقٌ، حُجَّةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَلَيْسَ هُوَ فِي الْإِتْقَانِ كَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ. **وَتَلَايِدُ الْبُخَارِيِّ:** إِخْرَاجَ حَدِيثِهِ، إِلَّا حَدِيثًا خَرَّجَهُ فِي الرَّقَاقِ، فَقَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيٍّ. وَلَمْ يَنْحَطَّ حَدِيثُهُ عَنْ رُتْبَةِ الْحَسَنِ.

وَمُسْلِمٌ: رَوَى لَهُ فِي الْأُصُولِ، عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ، لِكَوْنِهِ خَيْرًا بِهِمَا. **قَالَ عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ:** كَتَبْتُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا. **بِخُفْرٍ الطَّيَالِسِيِّ:** سَمِعْتُ عَفَّانَ يَقُولُ: "كَتَبْتُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا".

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ الدِّينِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَاكِمِيُّ: قَدْ قِيلَ فِي سُوءِ حِفْظِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَجَمْعِهِ بَيْنَ جَمَاعَةٍ فِي الْإِسْنَادِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ مُسْلِمٌ فِي الْأُصُولِ، إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ، وَلَهُ فِي كِتَابِهِ أَحَادِيثُ فِي الشَّوَاهِدِ عَنْ غَيْرِ ثَابِتٍ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْبَصَلِيُّ: حَدَّثَنَا الْحَمَّادَانِ، وَفَضْلُ ابْنِ سَلَمَةَ عَلَى ابْنِ زَيْدٍ، كَفَضْلِ الدِّينَارِ عَلَى الدَّرْهَمِ - يَعْنِي: الَّذِي اسْمُ جَدِّهِ دِينَارٌ، أَفْضَلُ مِنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ الَّذِي اسْمُ جَدِّهِ دِرْهَمٌ - وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَدِينِهِ، وَأَمَّا الْإِتْقَانُ، فَمُسَلَّمٌ إِلَى ابْنِ زَيْدٍ، هُوَ نَظِيرُ مَالِكٍ فِي السَّبْتِ.

قَالَ شَهَابُ بْنُ مَعْمَرٍ الْبَلْخِيُّ: كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ. قُلْتُ: وَكَانَ مَعَ إِمَامَتِهِ فِي الْحَدِيثِ إِمَامًا كَبِيرًا فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَقِيهًا، فَصِيحًا، رَأْسًا فِي السُّنَّةِ، صَاحِبَ تَصَانِيفٍ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوتُ غَدًا، مَا قَدَّرَ أَنْ يَزِيدَ فِي الْعَمَلِ شَيْئًا. قُلْتُ: كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُورَةً بِالتَّعَبُّدِ وَالْأُورَادِ.

وَقَالَ عَفَّانٌ: قَدْ رَأَيْتُ مَنْ هُوَ أَعْبَدُ مِنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، لَكِنْ مَا رَأَيْتُ أَشَدَّ مُوَظَبَةً عَلَى الْخَيْرِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلِ لِلَّهِ - تَعَالَى - مِنْهُ.

وَقَالَ عُبَّاسٌ: عَنْ ابْنِ مَعِينٍ: حَدِيثُهُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَآخِرِهِ وَاحِدٌ.
 وَرَوَاهُ: أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يَقَعُ فِي
 عِكْرِمَةَ وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فَاتَّهَمَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ".
 وَقَالَ ابْنُ الصَّدِيقِ، وَغَيْرُهُ: لَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ ثَابِتٍ أَثْبَتَ مِنْ حَمَّادِ
 بْنِ سَلَمَةَ.

قَالَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ (التَّبَوُكِيُّ): لَوْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي مَا رَأَيْتُ حَمَّادَ
 بْنَ سَلَمَةَ صَاحِكًا، لَصَدَقْتُ، كَانَ مَشْغُولًا، إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَ، أَوْ يَقْرَأَ، أَوْ
 يُسَبِّحَ، أَوْ يُصَلِّيَ، قَدْ قَسَمَ النَّهَارَ عَلَى ذَلِكَ.
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ: سَمِعْتُ ابْنَ مَعِينٍ يَقُولُ:
 أَثْبَتُ النَّاسِ فِي ثَابِتٍ: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ.
 وَقَالَ مُكَلَّدُ بْنُ مُطَهَّرٍ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ
 عِنْدَنَا مِنَ الثَّقَاتِ، مَا نَزَدَا فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِلَّا بَصِيرَةً.
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (الْعَبْلِيُّ): حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ
 لَا يُحَدِّثُ حَتَّى يَقْرَأَ مِائَةَ آيَةٍ، نَظَرًا فِي الْمُصْحَفِ.
 قَالَ يُونُسُ بْنُ مُكَلَّدٍ (المُؤَدَّبُ): مَاتَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ فِي الصَّلَاةِ فِي
 الْمَسْجِدِ.

قَالَ سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: "كُنْتُ آتِي حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ فِي سُوقِهِ، فَإِذَا رِيحٌ فِي ثَوْبٍ حَبَّةٌ أَوْ حَبَّتَيْنِ، شَدَّ جَوْنَتَهُ، وَلَمْ يَعْ شَيْئًا، فَكُنْتُ أَظُنُّ ذَلِكَ يَقُوْتُهُ.

قَالَ النَّبُودَكِيُّ: سَمِعْتُ حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ: "إِنْ دَعَاكَ الْأَمِيرُ لِيَتَقَرَّ عَلَيْهِ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١]، فَلَا تَأْتِهِ.

قَالَ إِسْلَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ: سَمِعْتُ حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ: "مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ لِغَيْرِ اللَّهِ -تَعَالَى- مُكْرِ بِهِ".

وَقَالَ حَمَادُ: مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ أَنْ أُحَدِّثَ حَتَّى قَالَ لِي أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ فِي النَّوْمِ: حَدِّثْ.

خَاتِمُ بْنُ اللَّيْثِ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: مَا كُنَّا نَأْتِي أَحَدًا نَتَعَلَّمُ شَيْئًا بَنِيَّةً فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ.

قَالَ أَبُو الشَّيْبَانِ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّاجِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: "سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ: عَادَ حَمَادُ بْنُ

سَلَمَةَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ سُفْيَانُ: يَا أَبَا سَلَمَةَ! أَتَرَى اللَّهَ يَغْفِرُ لِمِثْلِي؟"

فَقَالَ حَمَادُ: وَاللَّهِ لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَ مُحَاسَبَةِ اللَّهِ إِيَّايَ، وَبَيْنَ مُحَاسَبَةِ أَبِيي، لَأَخَرْتُ مُحَاسَبَةَ اللَّهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِي مِنْ أَبِيي.

الْمُفَضَّلُ الْغُلَابِيُّ: حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: "مَا

كَانَ مِنْ شَأْنِي أَنْ أَرُويَ أَبَدًا حَتَّى رَأَيْتُ أَيُّوبَ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لِي: حَدِّثْ، فَإِنَّ النَّاسَ يُقْبِلُونَ".

قَالَ إِسْلَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ، قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ يَسْمَعُ مَعَنَا عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فَرَكِبَ إِلَى الصَّيْنِ، فَلَمَّا رَجَعَ، أَهْدَى إِلَى حَمَّادٍ هَدِيَّةً.

فَقَالَ لِحَمَّادٍ: إِنْ قَبِلْتُهَا لَمْ أَحَدِّثْكَ بِحَدِيثٍ، وَإِنْ لَمْ أَقْبَلْهَا حَدَّثْتُكَ. قَالَ: لَا تَقْبَلْهَا، وَحَدِّثْنِي".

قَالَ ابْنُ حِلْبَانَ: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَزَّازُ، كُنِيَّةُ أَبِي حَمَّادٍ: أَبُو صَخْرَةَ، مَوْلَى حُمَيْدِ بْنِ كَرَّاتِهِ. **وَيُقَالُ:** مَوْلَى قُرَيْشٍ".

وَقِيلَ: هُوَ حَمِيرِيُّ مِنَ الْعُبَّادِ الْمُجَابِي الدَّعْوَةِ فِي الْأَوْقَاتِ.

لَمْ يُنْصَفْ مَنْ جَانَبَ حَدِيثَهُ، وَاحْتَجَّ بِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَبَابِنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، فَإِنْ كَانَ تَرْكُهُ إِيَّاهُ لِمَا كَانَ يُخْطِئُ، فَغَيْرُهُ مِنْ أَقْرَانِهِ مِثْلُ الثَّوْرِيِّ، وَشُعْبَةَ، وَدُونَهُمَا كَانُوا يُخْطِئُونَ، فَإِنَّ زَعَمَ أَنَّ خَطَأَهُ قَدْ كَثُرَ مِنْ تَغْيِيرِ حِفْظِهِ، فَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ حَمَّادٍ بِالْبَصَرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يَثْلُبُهُ إِلَّا مُعْتَرِلِي أَوْ جَهْمِي، لِمَا كَانَ يُظْهَرُ مِنْ

السَّنَنِ الصَّحِيحَةِ، وَأَنَّى يَبْلُغُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ مَبْلَغَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي
إِتْقَانِهِ، أَمْ فِي جَمْعِهِ، أَمْ فِي عِلْمِهِ، أَمْ فِي ضَبْطِهِ.

قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: مَا كُنَّا نَرَى مَنْ يَتَعَلَّمُ بِنِّيَّةٍ غَيْرَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَمَا
نَرَى الْيَوْمَ مَنْ يَعْلَمُ بِنِّيَّةٍ غَيْرِهِ.

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمٍ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ: "كُنْتُ أَسْأَلُ
حَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَحَادِيثَ مُسْنَدَةٍ، وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ رَأْيِهِ،
فَكُنْتُ إِذَا جِئْتُهُ، قَالَ: لَا جَاءَ اللَّهُ بِكَ".

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ الْمِنْقَرِي: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ: "إِنَّ الرَّجُلَ
لَيُثْقَلُ حَتَّى يَخِفَّ".

وَقَالَ عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: "قَدِمْتُ مَكَّةَ -
وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ حَيٌّ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقُلْتُ: إِذَا أَفْطَرْتُ، دَخَلْتُ
عَلَيْهِ، فَمَاتَ فِي رَمَضَانَ".

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فَيُّ (الْفَارُوقِ) لَحْ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: "إِذَا رَأَيْتَ
الرَّجُلَ يَغْمِزُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، فَاتَّهَمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيدًا عَلَى
الْمُبْتَدِعَةِ.

قَالَ يُونُسُ: مِنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ تَعَلَّمْتُ الْعَرَبِيَّةَ.

لَيْلِيْلُ الْيَزِيدِيّ مَرْتَبِعٌ يَقُولُ فِيهَا:

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَابْكِهِ ... بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَّادٍ
وَنَقَلَ بَعْضُهُمْ: أَنَّ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ تَزَوَّجَ سَبْعِينَ امْرَأَةً، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ
وَلَدٌ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ: شَهِدْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، وَدَعَاؤُهُ - يَعْنِي:
الدَّوْلَةَ - فَقَالَ: "أَحْمِلْ لِحَيَّةٍ حَمْرَاءَ إِلَى هَؤُلَاءِ؟ وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ".
وَرَوَى: أَنَّ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ كَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَمْ يَكُنْ لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ كِتَابٌ، سِوَى كِتَابِ قَيْسِ بْنِ
سَعْدٍ.

وَرَوَى: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ: "أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ
بِحَدِيثِ نُزُولِ الرَّبِّ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ: مَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُنْكِرُ هَذَا، فَاتَّهَمُوهُ.
قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: قَالَ يَحْيَى: قَالَ شُعْبَةُ: كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ
يُفِيدُنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ - يَعْنِي: الْقُرَشِيِّ، صَاحِبِ أَبِي هُرَيْرَةَ - فَقُلْتُ
لِيَحْيَى: كَانَ حَمَّادٌ يُفِيدُهُ؟ قَالَ: فِيمَا أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ زِيَادٍ الْأَعْلَمِ، وَقَيْسِ بْنِ
سَعْدٍ لَيْسَ بِذَاكَ، إِنْ كَانَ مَا حَدَّثَ بِهِ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ حَقًّا، فَلَمْ يَكُنْ
قَيْسٌ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ حَدِيثُ حَمَّادٍ، عَنْ ثَابِتٍ، وَهَذَا الصَّرْبُ - يَعْنِي: أَنَّهُ

ثَبَّتْ فِيهَا - .

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو خَالِدٍ الرَّازِيُّ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: "أَخَذَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِيَدِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَقَالَ: لَا تَمُوتُ حَتَّى تَقْصَّ، أَمَّا إِنِّي قَدْ قُلْتُ: هَذَا لِخَالِكَ - يَعْنِي: حُمَيْدُ الطَّوِيلُ - فَمَا مَاتَ حَمَادٌ حَتَّى قَصَّ.

قَالَ أَبُو خَالِدٍ: قُلْتُ لِحَمَادٍ: أَنْتَ قَصَصْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ".

قُلْتُ: الْقَاصُّ هُوَ الْوَاعِظُ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قُلْتُ لِيَحْيَى: حَمَلْتَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ إِمْلَاءً؟ قَالَ: نَعَمْ، إِمْلَاءٌ كُلُّهَا، إِلَّا شَيْئًا كُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْهُ فِي السُّوقِ، فَاتَّحَفَظُ.

قُلْتُ لِيَحْيَى: كَانَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي، وَحَدَّثْنَا؟

قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَجِيءُ بِهَا عَفْوًا، حَدَّثَنِي وَحَدَّثْنَا".

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِيهِ (الْخِلَافَاتِ): مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ (الإمام) لِشَيْخِنَا، بَعْدَ إِيرَادِ حَدِيثِ: (أَلَا إِنَّ الْعَبْدَ نَامَ)، لِحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: "فَأَمَّا حَمَادٌ، فَإِنَّهُ أَحَدُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ".

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: إِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَغْمِزُهُ، فَاتَّهَمُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا طَعَنَ فِي السَّنِّ، سَاءَ حِفْظُهُ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَحْتَجَّ بِهِ

الْبُخَارِيُّ، وَأَمَّا مُسْلِمٌ، فَاجْتَهَدَ فِيهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ، مِمَّا سَمِعَ مِنْهُ قَبْلَ تَعْيِيرِهِ، وَمَا عَنْ غَيْرِ ثَابِتٍ، فَأَخْرَجَ نَحْوَ اثْنَيْ عَشَرَ حَدِيثًا فِي الشَّوَاهِدِ، دُونَ الْاِحْتِجَاجِ، فَلَا حِتْيَاطُ أَنْ لَا يُحْتَجَّ بِهِ فِيمَا يُخَالِفُ الثَّقَاتِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جُمْلَتِهَا.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُطَهَّرٍ، قَالَ: "سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عِنْدَنَا مِنَ الثَّقَاتِ، مَا نَزَدَادُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِلَّا بَصِيرَةً".

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ التَّبُونِيُّ: مَاتَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ سِتُّ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

قُلْتُ: فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَوْلَدُهُ فِي حَيَاةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: مَاتَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ: إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ.

قُلْتُ: كَذَا أَرَّخَ وَفَاتَهُ فِي هَذَا الْعَامِ غَيْرُ وَاحِدٍ.

وَبَغْضُطُهُمْ قَالَ: مَاتَ بَعْدَ عِيدِ النَّحْرِ.

وَقَالَ شَبَابُ الْغُصْفَرِيِّ فُلَيْ (تَارِيخُ): حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، مَوْلَى بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، يُكْنَى: أَبَا سَلَمَةَ، مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ سَبْعٍ.

وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَيْثِيُّ، فَقَالَ: مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ
سِتٍّ، وَهَذَا وَهُمْ.

وَمَاتَ مَعَ حَمَادٍ فِي سَنَةِ سَبْعٍ أَيْمًا كِبَارٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِنْهُمْ: أَبُو حَمَزَةَ
مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ السُّكْرِيُّ مُحَدِّثٌ مَرُوءٌ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ
الْهَمْدَانِيُّ الْفَقِيهَ الْكُوفِيُّ، وَالرَّيِّعُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَصْرِيُّ، وَسَلَّامُ بْنُ مِسْكِينٍ
الْبَصْرِيُّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَمْدَانِيُّ الْبَصْرِيُّ، وَالسَّرِيُّ". اهـ

والإمام حماد بن سلمة - رحمه الله - كان إمامًا في السنة، وهو في
الحديث أقل شئنا من الإمام حماد بن زيد - رحمه الله -.

وكلامهما ثقة في الحديث.

ولكن الإمام البخاري - رحمه الله - لم يعتمد في صحيحه.

إلا أنه في السنة أثبت من ذلك.



[الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي - رحمه الله -]

ومنههم: "أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - (السير ٨/٣٧٨ - ٣٨٩):

"عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ - رحمه الله -: بن واضح الحنظلي.

الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم، التركي، ثم المروزي، الحافظ، الغاري، أحد الأعلام، وكانت أمه خوارزمية.

مولده: في سنة ثمان عشرة ومائة.

فطلب العلم: وهو ابن عشرين سنة.

فأقدم شيخ لقي: هو الربيع بن أنس الخراساني، تحيل ودخل إليه إلى السجن، فسمع منه نحوًا من أربعين حديثًا، ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومائة، وأخذ عن بقايا التابعين، وأكثر من الترحال والتطواف، وإلى أن مات في طلب العلم، وفي الغزو، وفي التجارة، والإنفاق على الإخوان في الله، وتجهيزهم معه إلى الحج.

ارتحل ابن المبارك إلى: الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، وخراسان، وحدث بأكابر.

قَالَ قَعْنَبُ بْنُ الْمَكْرَزِ: ابْنُ الْمُبَارَكِ مَوْلَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، مِنْ تَمِيمٍ.
وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: وَلَاؤُهُ لِبَنِي حَنْظَلَةَ.

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُصْعَبٍ فَلَيْ (تَارِيخُ مَرْو): كَانَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ
خَوَارِزْمِيَّةً، وَأَبُوهُ تُرْكِيٌّ، وَكَانَ عَبْدًا لِرَجُلٍ تَاجِرٍ مِنْ هَمْدَانَ، مِنْ بَنِي
حَنْظَلَةَ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا قَدِمَ هَمْدَانَ، يَخْضَعُ لَوَالِدَيْهِ وَيُعْظَمُهُمْ.
قَالَ أَبُو حَفْصٍ الْفَلَّاسُ، وَأَلْحَمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: وُلِدَ ابْنُ الْمُبَارَكِ سَنَةَ ثَمَانَ
عَشْرَةَ وَمِائَةً.

وَأَمَّا النَّاكِرُ، فَزَوْجُ عَن: أَبِي أَحْمَدَ الْحَمَّادِيِّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ
مُوسَى الْبَاشَانِيَّ، سَمِعْتُ عَبْدَانَ بْنَ عُثْمَانَ يَقُولُ: "سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ:
وُلِدْتُ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً".

وَقَالَ الْفَيْسُولِيُّ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ، قَالَ:
قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: ذَاكَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ السُّنَنِ، فَقُلْتُ: إِنَّ الْعَجَمَ
لَا يَكَادُونَ يَحْفَظُونَ ذَلِكَ، لَكِنِّي أَذْكُرُ أَنِّي لَبِستُ السَّوَادَ وَأَنَا صَغِيرٌ، عِنْدَمَا
خَرَجَ أَبُو مُسْلِمٍ، وَكَانَ أَخَذَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِلَبْسِ السَّوَادِ، الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ.
نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يُكثِّرُ الْجُلُوسَ فِي بَيْتِهِ، فَقِيلَ لَهُ:
أَلَا تَسْتَوْحِشُ؟

فَقَالَ: كَيْفَ اسْتَوْحِشْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ؟!"

قَالَ إِبْنُ أَبِي سِنَانٍ الْقَطَّانُ: "بَلَّغَنِي أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ أَتَى حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَأَعْجَبَهُ سَمْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ أَينَ أَنْتَ؟

قَالَ: مَنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، مِنْ مَرُوءٍ.

قَالَ: تَعْرِفُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مَا فَعَلَ؟

قَالَ: هُوَ الَّذِي يُخَاطِبُكَ.

قَالَ: فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَرَحِّبْ بِهِ."

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ الْخَطَّابِيُّ: بَلَّغَنِي عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ: "أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَ حَمَّادِ

بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ لِحَمَّادٍ: سَلْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْ يُحَدِّثَنَا.

فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! تُحَدِّثُهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُونِي؟

قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! يَا أَبَا إِسْمَاعِيلَ، أُحَدِّثُ وَأَنْتَ حَاضِرٌ.

فَقَالَ: أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ لَتَفْعَلَنَّ.

فَقَالَ: خُذُوا، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، فَمَا حَدَّثَ بِحَرْفٍ إِلَّا

عَنْ حَمَّادٍ."

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: "عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَيَشْ يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا عَطَسَ؟ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَقَالَ لَهُ: يَرَحْمُكَ اللَّهُ" (١).

قَالَ أَحْمَدُ الْعِجْلِيُّ: ابْنُ الْمُبَارَكِ ثِقَةٌ، ثَبَّتَ فِي الْحَدِيثِ، رَجُلٌ صَالِحٌ، يَقُولُ الشُّعْرَ، وَكَانَ جَامِعًا لِلْعِلْمِ.

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُصْعَبٍ: جَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ الْحَدِيثَ، وَالْفِقْهَ، وَالْعَرَبِيَّةَ، وَأَيَّامَ النَّاسِ، وَالشَّجَاعَةَ، وَالسَّخَاءَ، وَالتَّجَارَةَ، وَالْمَحَبَّةَ عِنْدَ الْفِرْقِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْفَرَّاءُ: مَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ: ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى.

عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ: سَمِعْتُ نَعِيمَ بْنَ حَمَادٍ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ آدَمَ يَقُولُ:

(١) أخرجه البخاري في " صحيحه " (٥٠٢/١٠) في الأدب: باب إذا عطس كيف يشمت من حديث أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم". وفي " المصنف " (١٩٦٧٨) بسند صحيح من حديث أنس بن مالك قال: عطس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلان، فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله، شمت فلانا ولم تشمتني، فقال: " إن هذا حمد الله وإنك لم تحمد ". وأخرجه البخاري (٥٠٤/١٠)، ومسلم (٢٩٩١) من طريق آخر عن أنس.

كُنْتُ إِذَا طَلَبْتُ دَقِيقَ الْمَسَائِلِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي كُتُبِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَيَسْتُ مِنْهُ.

عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْمَرْأِظِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَدَقَةَ، سَمِعْتُ شُعَيْبَ بْنَ حَرْبٍ، قَالَ: مَا لَقِيَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَجُلًا إِلَّا وَابْنُ الْمُبَارَكِ أَفْضَلُ مِنْهُ. قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا أُسَامَةَ يَقُولُ: ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِثْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّاسِ.

عُصْرُ بْنُ صُحْرِكٍ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ شُعْبَةَ الْمَصِصِيِّ، قَالَ: "قَدِمَ الرَّشِيدُ الرَّقَّةَ، فَانْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَتِ النَّعَالُ، وَارْتَفَعَتِ الْغَبَرَةُ، فَأَشْرَفْتُ أُمُّ وَلَدٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بُرْجٍ مِنْ قَصْرِ الْخَشْبِ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ قَدِمَ.

قَالَتْ: هَذَا - وَاللَّهِ - الْمُلْكُ، لَا مُلْكَ هَارُونَ الَّذِي لَا يَجْمَعُ النَّاسَ إِلَّا بِشُرْطٍ وَأَعْوَانٍ".

قَالَ عُثْمَانُ بْنُ خُرَزَادٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ الْجَهْضَمِيُّ، قَالَ: قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: "رَأَيْتَ ابْنَ الْمُبَارَكِ؟ قُلْتُ: لَا.

قَالَ: لَوْ رَأَيْتَهُ لَقَرَّتْ عَيْنُكَ".

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَزْمَةَ: قَالَ لِي شُعْبَةُ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ نَاحِيَّتِكُمْ
مِثْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ.

الدُّغُولِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ زَمْعَةَ، حَدَّثَنَا
مُعَاذُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: "تَعَرَّفْتُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ،
فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
خَلَقَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، إِلَّا وَقَدْ جَعَلَهَا فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ.
وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَصْحَابِي أَنَّهُمْ صَحِبُوهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَ يُطْعِمُهُمُ
الْخَيْصَ، وَهُوَ الدَّهْرُ صَائِمٌ".

قَالَ النَّاكِرُ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ الطَّائِي، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ الصُّوفِيِّ
بِمَنْبَجٍ، قَالَ: "خَرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مِنْ بَغْدَادَ يُرِيدُ الْمَصِيصَةَ، فَصَحِبَهُ
الصُّوفِيَّةُ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسٌ تَحْتَشِمُونَ أَنْ يُنْفَقَ عَلَيْكُمْ، يَا غُلَامُ!
هَاتِ الطَّسْتَ.

فَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنْدِيلًا، ثُمَّ قَالَ: يُلْقِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ تَحْتَ الْمِنْدِيلِ مَا مَعَهُ.
فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُلْقِي عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، وَالرَّجُلُ يُلْقِي عَشْرِينَ، فَأَنْفَقَ عَلَيْهِمْ
إِلَى الْمَصِيصَةِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ بِلَادُ نَفِيرٍ، فَتَقَسِّمُ مَا بَقِيَ، فَجَعَلَ يُعْطِي الرَّجُلَ
عَشْرِينَ دِينَارًا، فَيَقُولُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّمَا أُعْطِيتُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا.

فَيَقُولُ: وَمَا تُتَكْرَأَنَّ يُبَارِكَ اللَّهُ لِلْغَازِي فِي نَفَقَتِهِ "

قَالَ النَّاطِيبُ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَاتِبِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُقْرِي، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ الدَّورَقِيِّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: "كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ إِذَا كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ، فَيَقُولُونَ: نَضْحَبُكَ. فَيَقُولُ: هَاتُوا نَفَقَاتِكُمْ.

فَيَأْخُذُ نَفَقَاتِهِمْ، فَيَجْعَلُهَا فِي صُنْدُوقٍ، وَيُقْفِلُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَكْتَرِي لَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ مَرَوْ إِلَى بَغْدَادَ، فَلَا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَيُطْعِمُهُمْ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، وَأَطْيَبَ الْحَلْوَى، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْ بَغْدَادَ بِأَحْسَنِ زِيٍّ، وَأَكْمَلَ مَرُوءَةٍ، حَتَّى يَصِلُوا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- فَيَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: مَا أَمْرُكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ طَرَفِهَا؟ فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَإِذَا قَضَوْا حَجَّهُمْ، قَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: مَا أَمْرُكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ؟ فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا.

فَيَشْتَرِي لَهُمْ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْ مَكَّةَ، فَلَا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَصِيرُوا إِلَى مَرَوْ، فَيَجْصِصُ بِيُوتَهُمْ وَأَبْوَابَهُمْ، فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ،

عَمِلَ لَهُمْ وَلِيْمَةً وَكَسَاهُمْ، فَإِذَا أَكَلُوا وَسُرُّوا، دَعَا بِالصُّنْدُوقِ، فَفَتَحَهُ،
وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ صُرَّتَهُ عَلَيْهَا اسْمُهُ.

قَالَ أَبِي: أَخْبَرَنِي خَادِمُهُ أَنَّهُ عَمِلَ آخِرَ سَفَرَةٍ سَافَرَهَا دَعْوَةً، فَقَدَّمَ إِلَى
النَّاسِ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ خَوَانًا فَالْوُذَجِ، فَبَلَّغَنَا أَنَّهُ قَالَ لِلْفُضَيْلِ: لَوْلَاكَ
وَأَصْحَابُكَ مَا اتَّجَرْتُ.

وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

عَلِيُّ بْنُ عُلَيْسٍ: حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ
الْمُبَارَكِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْضِيَ دَيْنًا عَلَيْهِ، فَكَتَبَ لَهُ إِلَى وَكِيلٍ لَهُ.

فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، قَالَ لَهُ الْوَكِيلُ: كَمْ الدَّيْنُ الَّذِي سَأَلْتَهُ قَضَاءً؟
قَالَ: سَبْعُ مِائَةِ دِرْهَمٍ.

وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ قَدْ كَتَبَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ سَبْعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَرَاغَهُ الْوَكِيلُ،
وَقَالَ: إِنَّ الْغَلَائِ قَدْ فَنِيَتْ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ كَانَتِ الْغَلَائُ قَدْ فَنِيَتْ، فَإِنَّ الْعُمَرَ أَيْضًا قَدْ فَنِيَ،
فَأَجِزْ لَهُ مَا سَبَقَ بِهِ قَلَمِي.

قَالَ مُصَلِّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
عِيْسَى، قَالَ: كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ كَثِيرَ الْاِخْتِلَافِ إِلَى طَرَسُوسَ، وَكَانَ يَنْزِلُ
الرَّقَّةَ فِي خَانٍ، فَكَانَ شَابٌّ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَيَقُومُ بِحَوَائِجِهِ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ

الْحَدِيثَ، فَقَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ مَرَّةً، فَلَمْ يَرَهُ، فَخَرَجَ فِي النَّفِيرِ مُسْتَعْجِلًا، فَلَمَّا رَجَعَ، سَأَلَ عَنِ الشَّابِّ، فَقَالَ: مَحْبُوسٌ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ. فَاسْتَدَلَّ عَلَى الْغَرِيمِ، وَوزَنَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ، وَحَلَفَهُ أَلَّا يُخْبِرَ أَحَدًا مَا عَاشَ، فَأَخْرَجَ الرَّجُلُ، وَسَرَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، فَلَحِقَهُ الْفَتَى عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنَ الرَّقَّةِ، فَقَالَ لِي: يَا فَتَى أَيْنَ كُنْتَ؟ لَمْ أَرَكَ! قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! كُنْتُ مَحْبُوسًا بِدَيْنٍ.

قَالَ: وَكَيْفَ خَلَصْتَ؟

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَضَى دَيْنِي، وَلَمْ أُدْرِ.

قَالَ: فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَلَمْ يَعْلَمْ الرَّجُلُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ عَبْدِ اللَّهِ."

أَبُو الْعَبَّاسِ (السَّرَّاجُ): سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ بَشَّارٍ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْفَضِيلِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لَابْنِ الْمُبَارَكِ: أَنْتَ تَأْمُرُنَا بِالزُّهْدِ وَالتَّقَلُّلِ وَالبُلْغَةِ، وَنَرَاكَ تَأْتِي بِالْبَضَائِعِ، كَيْفَ ذَا؟

قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، إِنَّمَا أَفْعَلُ ذَا لَأَصُونَ وَجْهِي، وَأُكْرِمَ عَرِضِي، وَأُسْتَعِينَ بِهِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّي.

قَالَ: يَا ابْنَ الْمُبَارَكِ مَا أَحْسَنَ ذَا إِنْ تَمَّ ذَا."

الْفَتْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: "عُوتِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِيمَا يُفَرِّقُ مِنَ الْمَالِ فِي الْبُلْدَانِ دُونَ بَلَدِهِ، قَالَ: إِنِّي

أَعْرِفْ مَكَانَ قَوْمٍ لَهُمْ فَضْلٌ وَصِدْقٌ، طَلَبُوا الْحَدِيثَ، فَأَحْسَنُوا طَلَبَهُ
لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، احْتَاجُوا، فَإِنْ تَرَكْنَاهُمْ، ضَاعَ عِلْمُهُمْ، وَإِنْ أَعَنَّاهُمْ،
بُنُوا الْعِلْمَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا أَعْلَمُ بَعْدَ النَّبَوَّةِ أَفْضَلَ
مِنْ بَثِّ الْعِلْمِ".

عَبَّاسُ الدُّورِيِّ: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحَدِّثُ لِلَّهِ إِلَّا سِتَّةَ
نَفَرٍ، مِنْهُمْ ابْنُ الْمُبَارَكِ.

أَبُو حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ الطَّبَّاعِ، عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: الْأُئِمَّةُ أَرْبَعَةٌ: سُفْيَانُ،
وَمَالِكٌ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ.

وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِالْحَدِيثِ مِنْ
سُفْيَانَ، وَلَا أَحْسَنَ عَقْلًا مِنْ مَالِكٍ، وَلَا أَقْشَفَ مِنْ شُعْبَةَ، وَلَا أَنْصَحَ لِلأُمَّةِ
مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: "مَا
رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَ أَرْبَعَةٍ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الثَّوْرِيِّ، وَلَا أَشَدَّ
تَقَشُّفًا مِنْ شُعْبَةَ، وَلَا أَعْقَلَ مِنْ مَالِكٍ، وَلَا أَنْصَحَ لِلأُمَّةِ مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ".

أَبُو نَشِيطٍ: سَمِعْتُ نُعَيْمَ بْنَ حَمَّادٍ: قُلْتُ لَابْنِ مَهْدِيٍّ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ، ابْنُ
الْمُبَارَكِ أَوْ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ؟
فَقَالَ: ابْنُ الْمُبَارَكِ.

قُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ يُخَالِفُونَكَ.

قَالَ: إِنَّهُمْ لَمْ يُجَرِّبُوا، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ ابْنِ الْمُبَارَكِ."

نُوحُ بْنُ حَبِيبٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: "حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَكَانَ نَسِيجَ وَحْدِهِ".

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ صُلَيْرٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: "سَمِعْتُ ابْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: ابْنُ الْمُبَارَكِ أَعْلَمُ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَقَالُوا لَهُ: جَالَسْتَ الثَّوْرِيَّ، وَسَمِعْتَ مِنْهُ، وَمِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، فَأَيُّهُمَا أَرْجَحُ؟

قَالَ: لَوْ أَنَّ سُفْيَانَ جَهَدَ عَلَى أَنْ يَكُونَ يَوْمًا مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ، لَمْ يَقْدِرْ".

ابْنُ أَبِي الْعَوَّامِ: حَدَّثَنَا أَبِي، سَمِعْتُ شُعَيْبَ بْنَ حَرْبٍ يَقُولُ: "قَالَ سُفْيَانُ: إِنِّي لِأَشْتَهِيَ مِنْ عُمْرِي كُلِّهِ أَنْ أَكُونَ سَنَةً مِثْلَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، فَمَا أَقْدِرُ أَنْ أَكُونَ وَلَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ".

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَحْرِ الدَّمَشْقِيِّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الطَّرْسُوسِيِّ، قَالَ: "سَأَلَ رَجُلٌ سُفْيَانَ، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟

قَالَ: مَنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ.

قَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمْ أَعْلَمُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ؟

قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟

قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ.

قَالَ: وَهُوَ أَعْلَمُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ؟!

قَالَ: نَعَمْ، وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ."

قَالَ مُصَلِّدُ بْنُ الصُّنْدَرِ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْقُرَشِيُّ،

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ قَالَ: "كَانَ فَضِيلٌ وَسُفْيَانُ وَمَشِيحَةُ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَطَلَعَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مِنَ الثَّنِيَّةِ، فَقَالَ سُفْيَانُ: هَذَا رَجُلٌ أَهْلُ الْمَشْرِقِ.

فَقَالَ فَضِيلٌ: رَجُلٌ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا."

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي جَمِيلٍ، قَالَ: "كُنَّا

حَوْلَ ابْنِ الْمُبَارَكِ بِمَكَّةَ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا عَالِمَ الشَّرْقِ، حَدَّثْنَا - وَسُفْيَانُ قَرِيبٌ مِنَّا يَسْمَعُ - فَقَالَ: وَيَحْكُمُ! عَالِمَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا."

وَقَالَ مُصَلِّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْرَزَادٍ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَزِيرِ يَقُولُ: قَدِمْتُ

عَلَى سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا وَصِيُّ عَبْدِ اللَّهِ.

فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ، مَا خَلَفَ بِخُرَاسَانَ مِثْلَهُ". اهـ

والتابعون كثير، وأتباعهم أيضًا كثير، كانوا على السلفية والأثر، بعيدون

عن الأهواء، والبدع، والمحدثات.



ولكن هذه إشارات إلى بعضهم، ولنعرف أن من لم يذكر فهو على
طريقهم.



[المذهب الزيدي]

وتتمتع إلا ما سبق معنا من ذكر المذاهب: المذهب الزيدي ليس من المذاهب المعتمدة.

بل هو مذهب مسروق:

فأجل الفقل: مسروق من المذهب الحنفي.

وفأجل العقديج: مسروق من المذهب المعتزلي.

مع أن الزيدية يحالون إظهار مذهبهم على أنه من مذاهب السنة.

بل هو من مذاهب الشيعة.

وهكذا المذهب الإباضي: المنسوب إلى جابر بن زيد زوراً، وبهتاناً.

فأبو الشعثاء: جابر بن زيد -رحمهم الله-: من تلاميذ عبد الله بن عباس

-رضي الله عنهما-، ما كان له أن يكون خارجياً، مؤيداً لقتلة علي بن أبي

طالب -رضي الله عنه- وأرضاه، ومؤيداً للخارجين عليه.

مؤيداً للمذهب الاعتزالي.

فالإباضيون فأي العقيدة: ينكرون الصفات.

وفأي الفقل: لهم كثير من الأقوال المخالفة.

والحمد لله رب العالمين



[الأئمة الذين جمعوا الأمهات الست]

من باب [عرف سلفك]: "معرفة الأئمة الذين جمعوا الأمهات الست".

مع أن المؤلفين، والمصنفين، أكثر من ذلك بكثير.

لكن هذه الأمهات الست جمعت أكثر حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-، في الأحكام، وفي العقائد.

وما وجد في غيرها؛ فهو موافق لها، أو فيه زيادات في بعض المواطن.
ومن قام بتأليف هذه الأمهات الست؛ هم من خيرة أهل الحديث في
زمنهم، وهم أصحاب العقيدة الصحيحة، والطريقة المرضية المليحة.



[صحيح الإمام البخاري - رحمه الله-]

وأول هذه الأمهات ليست: "صحيح الإمام البخاري - رحمه الله".

وهو أصح كتاب منصف في الحديث على البسيطة.

شهد له العلماء، وعلى فقه صاحبه، ومؤلفه، ومصنفه.

حتى قيل: "فقه الإمام البخاري - رحمه الله - في أبوابه".

واسر هذا الكتاب: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور

النبي - صلى الله عليه وسلم -، وسننه، وأيامه".



[الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله -]

والمؤلف لهذا الكتاب: "هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٢ / ٣٩١ - ٤٧١):

"أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ - رحمه الله -: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَه.

وَقِيلَ: بَدْرُزْبَه، وَهِيَ لَفْظَةٌ بِخَارِيَّةٌ، مَعْنَاهَا الزَّرَّاعُ.

أَسْلَمَ الْمَغِيرَةُ: عَلَى يَدَيِ الْيَمَانِ الْجُعْفِيِّ وَالِي بُخَارَى، وَكَانَ مَجُوسِيًّا، وَطَلَبَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعِلْمَ.

فَأَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ الْهَمْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ بْنُ سَلْفَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْبَرْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا هَنَادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَا:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: سَمِعَ أَبِي مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَرَأَى حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، وَصَافِحَ ابْنَ الْمُبَارَكِ بَكَلْتَا يَدَيْهِ.

قُلْتُ: وَوُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي شَوَّالٍ: "سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ".

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْبُخَارِيُّ، وَرَأَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ (شَمَائِلِ الْبُخَارِيِّ)، جَمَعَهُ، وَهُوَ جَزْءٌ ضَخْمٌ.

ثُمَّ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِيْمَا أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَفْصٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيُّ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "ذَهَبَتْ عَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي صَغَرِهِ فَرَأَتْ وَالِدَتُهُ فِي الْمَنَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهَا: يَا هَذِهِ، قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَى ابْنِكَ بَصَرَهُ لكَثْرَةِ بُكَائِكَ، أَوْ كَثْرَةِ دُعَائِكَ - شَكَ الْبَلْخِيُّ - فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ".

وَبِالسَّنَدِ الْمَاضِي إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: "قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ:

كَيْفَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ؟

قَالَ: أُلْهِمْتُ حِفْظَ الْحَدِيثِ وَأَنَا فِي الْكُتَّابِ.

فَقُلْتُ: كَمْ كَانَ سِنُّكَ؟

فَقَالَ: عَشْرُ سِنِينَ، أَوْ أَقَلَّ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنَ الْكِتَابِ بَعْدَ الْعَشْرِ، فَجَعَلْتُ
أَخْتَلِفُ إِلَى الدَّخْلِيِّ وَغَيْرِهِ، فَقَالَ يَوْمًا فِيمَا كَانَ يَقْرَأُ لِلنَّاسِ: سُفْيَانُ، عَنْ
أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ لَمْ يَرَوْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ.
فَانْتَهَرَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ارْجِعْ إِلَى الْأَصْلِ فَدَخَلْ فَنَظَرَ فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ
لِي: كَيْفَ هُوَ يَا غُلَامٌ؟

قُلْتُ: هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَأَخَذَ الْقَلَمَ مِنِّي، وَأَحْكَمَ كِتَابَهُ،
وَقَالَ: صَدَقْتُ.

فَقِيلَ لِلْبُخَارِيِّ: ابْنُ كَمْ كُنْتَ حِينَ رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟
قَالَ: ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ.

فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ، كُنْتُ قَدْ حَفِظْتُ كِتَابَ ابْنِ الْمُبَارَكِ
وَوَكَيْعٍ، وَعَرَفْتُ كَلَامَ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَ أُمِّي وَأَخِي أَحْمَدَ إِلَى مَكَّةَ،
فَلَمَّا حَجَجْتُ رَجَعْتُ أَخِي بِهَا! وَتَخَلَّفْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ.

وَقَدْ قَالَ وَرَاقِلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: "سَمِعْتُهُ يَقُولُ: دَخَلْتُ بَلْخَ،
فَسَأَلُونِي أَنْ أُمْلِيَ عَلَيْهِمْ لِكُلِّ مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ حَدِيثًا، فَأَمْلَيْتُ أَلْفَ حَدِيثٍ
لَأَلْفِ رَجُلٍ مِمَّنْ كَتَبْتُ عَنْهُمْ".

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ يَقُولُ: "كَتَبْتُ عَنْ أَلْفٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا،
لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا صَاحِبُ حَدِيثٍ، كَانُوا يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ
وَيَنْقُصُ".



[ذكر بعض شيوخه]

قُلْتُ - الإمام الذهبي - رحمه الله - :

"فَأَعْلَلَ شَيْوخَ الَّذِينَ حَدَّثُوهُ عَنِ التَّابِعِينَ، وَهُمْ: أَبُو عَاصِمٍ،
وَالْأَنْصَارِيُّ، وَمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو الْمُغِيرَةِ،
وَنَحْوُهُمْ.

وَأَوْسَاطُ شَيْوخَ الَّذِينَ رَوَوْا لِي: عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، وَابْنِ أَبِي ذَنْبٍ،
وَشُعْبَةَ، وَشُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، وَالثَّوْرِيُّ.

ثُمَّ طَبَقَ أَعْلَلَ دَوْنَهُمْ: كَأَصْحَابِ مَالِكٍ، وَاللَّيْثِ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ،
وَأَبِي عَوَانَةَ.

وَالطَّبَقُ الرَّابِعُ مِنْ شَيْوْخِي: مِثْلُ أَصْحَابِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ،
وَابْنِ وَهْبٍ، وَالْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ.

ثُمَّ الطَّبَقُ الْخَامِسُ: وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ الَّذِي رَوَى عَنْهُ
الكَثِيرُ وَيَدْلُسُهُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرَّمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ
صَاعِقَةَ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ مِنْ أَقْرَانِهِ.

وَقَدْ سَمِعَ: مِنْ أَبِي مُسْهَرٍ، وَشَكَ فِي سَمَاعِهِ، فَقَالَ: فِي غَيْرِ
(الصَّحِيحِ) : حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهَرٍ، أَوْ حَدَّثَنَا رَجُلٌ عَنْهُ.

وَرَوَاهُ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ وَاقِدٍ الْحَرَّانِيِّ، لَقِيَهُ بِالْعِرَاقِ، وَلَمْ
يَدْخُلِ الْجَزِيرَةَ (٣) .

وَقَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَلَّى بْنِ مَنْصُورٍ الرَّازِيِّ بِبَغْدَادَ سَنَةَ عَشْرٍ .



[ذكر بعض تلاميذه]

رَوَاهُ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، مِنْهُمْ: أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ، وَصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزْرَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ مُطَيَّنٌ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْقِلٍ النَّسْفِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَاجِيَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خَزِيمَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بُجَيْرٍ، وَأَبُو قُرَيْشٍ مُحَمَّدُ بْنُ جُمُعَةَ، وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْفَرَبْرِئِيِّ رَاوِي (الصَّحِيحَ)، وَمَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِزْبَدَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، وَالْحُسَيْنُ وَالْقَاسِمُ ابْنَا الْمَحَامِلِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْقَرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ فَارِسٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ عَنَبْرِ النَّسْفِيِّ، وَأُمُّ لَا يَحْصُونَ.

وَرَوَاهُ عَنْهُ: مُسْلِمٌ فِي غَيْرِ (صَحِيحِهِ) .

وَقِيلَ: إِنَّ النَّسَائِيَّ رَوَى عَنْهُ فِي الصَّيَامِ مِنْ (سُنَنِهِ)، وَلَمْ يَصَحَّ، لَكِنْ قَدْ حَكَى النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ (الْكُنَى) لَهُ أَشْيَاءَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَفَّافِ، عَنِ الْبُخَارِيِّ.

وَقَدْ رَتَّبَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّيُّ شُيُوخَ الْبُخَارِيِّ وَأَصْحَابَهُ عَلَى الْمُعْجَمِ كِعَادَتِهِ وَذَكَرَ خَلْقًا سِوَى مَنْ ذَكَرْتُ.

وَقَدْ أَنْبَأَنَا الْمُؤَمَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ: أَنَّ أَبَا الْيُمْنِ اللَّغَوِيَّ أَخْبَرَهُمْ،
أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْقَزَّازُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ
بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي الْحَرَشِيُّ بَنِيْسَابُورَ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ
أَحْمَدَ الْبَلْخِيِّ، يَرْوِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْفَرَبَرِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: سَمِعَ
كِتَابَ (الصَّحِيحِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ تِسْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ
يَرْوِيهِ غَيْرِي.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ: رَوَى (صَحِيحُ) الْبُخَارِيِّ جَمَاعَةً،
مِنْهُمْ: الْفَرَبَرِيُّ، وَحَمَّادُ بْنُ شَاكِرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْقِلٍ، وَطَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
بْنِ مَخْلَدٍ النَّسْفِيَانِ.

وَقَالَ الْأَمِيرُ الْخَافِضُ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَازْكُولًا: آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنِ الْبُخَارِيِّ بـ
(الصَّحِيحِ) أَبُو طَلْحَةَ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ الْبَزْدِيِّ مِنْ أَهْلِ بَزْدَةَ.
وَكَانَ ثِقًّا، ثَوَقْلًا: "سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ".

أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَعَالِي أَلِخْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَبْرَقُوهَلِيُّ بِقَرَاءَتِهِ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ
زَيْدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ قَفَرَجَلٍ، أَخْبَرَنَا
عَاصِمُ بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ -

يَعْنِي: الثَّوْرِيَّ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي أَبِي وَأَمَّا الصَّحِيحُ فَهُوَ أَعْلَى مَا وَقَعَ لَنَا مِنَ الْكُتُبِ السِّتَةِ فِي أَوَّلِ مَا سَمِعْتُ الْحَدِيثَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

فَمَا ظَنُّكَ بَعْلُوهُ الْيَوْمَ وَهُوَ سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ!! لَوْ رَحَلَ الرَّجُلُ مِنْ مَسِيرَةِ سَنَةٍ لَسَمَاعِهِ لِمَا فَرَّطَ.

كَيْفَ وَقَدْ دَامَ عُلُوُّهُ إِلَى عَامِ ثَلَاثَيْنِ، وَهُوَ أَعْلَى الْكُتُبِ السِّتَةِ سَنَدًا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَسْنُ الْجَمَاعَةِ، وَأَقْدَمُهُمْ لُقِيًّا لِلْكَبَارِ، أَخَذَ عَنْ جَمَاعَةٍ يَرْوِي الْأَيْمَةُ الْخَمْسَةُ، عَنْ رَجُلٍ عَنْهُمْ.



[ذِكْرُ رَحْلَتِهِ وَطَلَبِهِ وَتَصَانِيفِهِ]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ (الْبُخَارِيُّ): سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: حَجَجْتُ، وَرَجَعْتُ أَخِي بِأُمِّي، وَتَخَلَّفْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ، جَعَلْتُ أَصْنِفُ قَضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَقَاوِيلَهُمْ، وَذَلِكَ أَيَّامَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى.

وَصَنَّفْتُ كِتَابَ (التَّارِيخِ): إِذْ ذَاكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي اللَّيَالِي الْمُقْمَرَةِ، وَقَلَّ اسْمٌ فِي التَّارِيخِ إِلَّا وَلَهُ قِصَّةٌ، إِلَّا أَنِّي كَرِهْتُ تَطْوِيلَ الْكِتَابِ.

وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى الْفُقَهَاءِ بِمَرَوْ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَإِذَا جِئْتُ أَسْتَحِي أَنْ أَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي مُؤَدِّبٌ مِنْ أَهْلِهَا: كَمْ كَتَبْتَ الْيَوْمَ؟

فَقُلْتُ: اثْنَيْنِ، وَأَرَدْتُ بِذَلِكَ حَدِيثَيْنِ، فَضَحِكَ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ.

فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ: لَا تَضَحِكُوا، فَلَعَلَّهُ يَضْحَكُ مِنْكُمْ يَوْمًا!!

وَسَمِعْتُ يُقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الْحُمَيْدِيِّ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ آخِرِ اخْتِلَافٍ فِي حَدِيثٍ، فَلَمَّا بَصُرَ بِي الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: قَدْ جَاءَ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَنَا، فَعَرَضَا عَلَيَّ، فَقَضَيْتُ لِلْحُمَيْدِيِّ عَلَى مَنْ يُخَالِفُهُ، وَلَوْ أَنَّ مُخَالَفَهُ أَصَرَ عَلَى خِلَافِهِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى دَعْوَاهُ، لَمَاتَ كَافِرًا.

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْخَلَّالِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْهَمْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا السَّلْفِيُّ،
 أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْبَرْدَانِيُّ، وَابْنُ الطُّيُورِيِّ، قَالَا:
 أَخْبَرَنَا هَنَّادُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ غُنَجَارٍ، أَخْبَرَنَا خَلْفُ
 بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَيَّامِ، سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ إِسْحَاقَ الْبَزَّازَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 مِنْهَالٍ الْعَابِدُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَعْيَنُ قَالَ: "كُتِبْنَا عَنِ الْبُخَارِيِّ عَلَى بَابِ
 مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْفَرِيَابِيِّ، وَمَا فِي وَجْهِهِ شَعْرَةٌ.

فَقُلْنَا: ابْنُ كَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً."

وَقَالَ خَلْفُ النِّيَّامِ: سَمِعْتُ إِبرَاهِيمَ بْنَ مَعْقِلٍ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:
 كُنْتُ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَه، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَوْ جَمَعْتُمْ كِتَابًا
 مُخْتَصِرًا لِسُنَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي،
 فَأَخَذْتُ فِي جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ."

وَعَنْ.... أَنَّ الْبُخَارِيَّ قَالَ: "أَخْرَجْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ زُهَاءِ سِتِّ مَائَةٍ
 أَلْفِ حَدِيثٍ."

أَنْبَأَنَا الْمُؤَمَّلُ بْنُ مُلْحَدٍ وَغَيْرُهُ: أَنْبَأَنَا أَبُو الْيُمَنِ الْكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو
 مَنْصُورٍ الْقَزَّازُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ
 بِالرِّيِّ، سَمِعْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ الْكُشْمِيهَنِيَّ، سَمِعْتُ الْفَرَبْرِيَّ يَقُولُ: "قَالَ لِي

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي (الصَّحِيحِ) حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ".

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْكَلَّالِ: أَخْبَرَنَا الْهَمْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا السَّلَفِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ بُنْدَارٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازَ، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَعْقِلٍ، سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: مَا أَدَخَلْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا مَا صَحَّ، وَتَرَكْتُ مِنَ الصَّحَاحِ كِي لَا يَطُولَ الْكِتَابُ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: "تَحْفَظُ جَمِيعَ مَا أَدَخَلْتَ فِي الْمُصَنَّفِ؟ فَقَالَ: لَا يَخْفَى عَلَيَّ جَمِيعُ مَا فِيهِ".
وَسَمِعْتُ يُقُولُ: صَنَفْتُ جَمِيعَ كُتُبِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ".

وَسَمِعْتُ يُقُولُ: لَوْ نُشِرَ بَعْضُ أُسْتَاذِي هَؤُلَاءِ لَمْ يَفْهَمُوا كَيْفَ صَنَفْتُ (التَّارِيخَ)، وَلَا عَرَفُوهُ، ثُمَّ قَالَ: صَنَفْتُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ".

وَسَمِعْتُ يُقُولُ: "أَخَذَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ كِتَابَ (التَّارِيخِ) الَّذِي صَنَفْتُ، فَأَدَخَلَهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَلَا أُرِيكَ سِحْرًا؟ قَالَ: فَظَرَفْتُ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ، وَقَالَ: لَسْتُ أَفْهَمُ تَصْنِيفَهُ".

وَقَالَ خَلْفُ الْخِيَّامِ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ خَلْفٍ يَقُولُ: دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَاتِمٍ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: "دَخَلْتُ بَغْدَادَ آخِرَ ثَمَانِ مَرَّاتٍ، فِي كُلِّ ذَلِكَ أَجَالِسُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ لِي فِي آخِرِ مَا وَدَّعْتُهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تَدْعُ الْعِلْمَ وَالنَّاسَ، وَتَصِيرُ إِلَى خُرَاسَانَ؟! قَالَ: فَأَنَا الْآنَ أَذْكُرُ قَوْلَهُ".

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَاصِرِيُّ: "أَوَّلُ مَا وَرَدَ الْبُخَارِيَّ يَسْأَلُورَ سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَوَرَدَهَا فِي الْآخِرِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَقَامَ بِهَا خَمْسَ سِنِينَ يُحَدِّثُ عَلَى الدَّوَامِ".

أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ بْنُ الْقَوَاسِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ وَأَنَا حَاضِرٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُسْلِمِ الْفَقِيهِيُّ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَسَّانِيُّ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ آدَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِمَنْزِلِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَحْصَيْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَامَ وَأَسْرَجَ يَسْتَذْكُرُ أَشْيَاءَ يُعَلِّقُهَا فِي لَيْلَةٍ ثَمَانِ عَشْرَةَ مَرَّةً".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَاتِمٍ الْوَرَّاقُ: "كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، إِذَا كُنْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ، يَجْمَعُنَا بَيْتٌ وَاحِدٌ إِلَّا فِي الْقِيْظِ أحيانًا، فَكُنْتُ أَرَاهُ يَقُومُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِلَى عِشْرِينَ مَرَّةً، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ الْقَدَاحَةَ، فَيُورِي نَارًا، وَيُسْرِجُ، ثُمَّ يُخْرِجُ أَحَادِيثَ، فَيُعَلِّمُ عَلَيْهَا".

وَقَالَ ابْنُ حُدَيْلٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْقُدُّوسِ بْنَ هَمَّامٍ يَقُولُ: "سَمِعْتُ عِدَّةً مِنَ الْمَشَايخِ، يَقُولُونَ: حَوَّلَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ تَرَاجِمَ جَامِعِهِ بَيْنَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَنْبَرِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكُلِّ تَرْجَمَةٍ رَكَعَتَيْنِ".

وَقَالَ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: "صَنَّفْتُ (الصَّحِيحَ) فِي سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى".

وَقَالَ مُصَلِّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ هَانِيَّ بْنَ النَّضْرِ يَقُولُ: "كُنَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ -يَعْنِي: الْفَرِيَّابِيَّ- بِالشَّامِ وَكُنَّا نَنْتَزِعُهُ فَعَلَ الشَّبَابُ فِي أَكْلِ الْفِرْصَادِ وَنَحْوِهِ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَعَنَا، وَكَانَ لَا يُزَاحِمُنَا فِي شَيْءٍ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، وَيَكْبُثُ عَلَى الْعِلْمِ".

وَقَالَ مُصَلِّدُ: سَمِعْتُ النَّجْمَ بْنَ الْفُضَيْلِ يَقُولُ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّوْمِ، كَأَنَّهُ يَمْشِي، وَمُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَمْشِي خَلْفَهُ، فَكُلَّمَا رَفَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدَمَهُ، وَضَعَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَدَمَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي رَفَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدَمَهُ".

وَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "كَانَ شَيْخٌ يَمُرُّ بِنَا فِي مَجْلِسِ الدَّاخِلِيِّ، فَأُخْبِرُهُ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِمَّا يُعْرِضُ عَلَيَّ، وَأُخْبِرُهُ بِقَوْلِهِمْ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ لِي يَوْمًا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، رَأَيْسُنَا فِي أَبُو جَادٍ، وَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ شَرِبَ دَوَاءَ الْحِفْظِ يُقَالُ لَهُ: بِلَاذُرٍ، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا خُلُوءَةً: هَلْ مِنْ دَوَاءٍ يَشْرِبُهُ الرَّجُلُ، فَيَنْتَفِعُ بِهِ لِلْحِفْظِ؟

فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، وَقَالَ: لَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَنْفَعَ لِلْحِفْظِ مِنْ نَهْمَةِ الرَّجُلِ، وَمُدَاوَمَةِ النَّظَرِ.

قَالَ: وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ بَنِيْسَابُورَ مُقِيمًا، فَكَانَ تَرِدُ إِلَيَّ مِنْ بُخَارَى كُتُبٌ، وَكُنَّ قَرَابَاتٌ لِي يُقَرِّئَن سَلَامَهُنَّ فِي الْكُتُبِ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى بُخَارَى، وَأَرَدْتُ أَنْ أَقْرِئَهُنَّ سَلَامِي، فَذَهَبَ عَلَيَّ أَسَامِيَهُنَّ حِينَ كَتَبْتُ كِتَابِي، وَلَمْ أَقْرِئَهُنَّ سَلَامِي، وَمَا أَقَلَّ مَا يَذْهَبُ عَنِّي مِنَ الْعِلْمِ.

وَقَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَمْ تَكُنْ كِتَابَتِي لِلْحَدِيثِ كَمَا كَتَبَ هُوَ لَا.

كُنْتُ إِذَا كَتَبْتُ عَنْ رَجُلٍ سَأَلْتُهُ عَنْ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ وَنَسَبَتِهِ وَحَمَلِهِ الْحَدِيثِ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ فَهَمًا.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَأَلْتُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ أَصْلَهُ وَنُسَخَتَهُ.

فَأَمَّا الْآخَرُونَ لَا يُبَالُونَ مَا يَكْتُبُونَ، وَكَيْفَ يَكْتُبُونَ."

وَقَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ الدُّورِيَّ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحَسِّنُ طَلَبَ

الْحَدِيثِ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، كَانَ لَا يَدْعُ أَصْلًا وَلَا فِرْعَاءَ إِلَّا قَلَعَهُ.

ثُمَّ قَالَ لَنَا: لَا تَدْعُوا مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا إِلَّا كَتَبْتُمُوهُ".

وَقَالَ: "كَتَبَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بَعْضُ السَّلَاطِينِ فِي حَاجَةٍ لَهُ، وَدَعَا لَهُ دَعَاءً كَثِيرًا".

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ وَفَهِمْتُهُ، وَفِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمُ وَالسَّلَامُ".

وَقَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصَّ، مُسْتَمْلِي صَدَقَةٍ، يَقُولُ: "رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ كَالصَّبِيِّ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، يَسْأَلُهُ عَنْ عِلَلِ الْحَدِيثِ".



[ذَكَرَ حَفْظَهُ وَسَعَةَ عِلْمِهِ وَذَكَائِهِ]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ غُنْبَارٍ فَلَيْ (تَارِيخُ بُنَّارٍ): سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو أَحْمَدَ
 بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُفْرِيَّ، سَمِعْتُ مَهْيَبَ بْنَ سُلَيْمٍ، سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ
 الْقَطَّانَ إِمَامَ كَرَمِيْنِيَّةٍ يَقُولُ: "سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: كَتَبْتُ عَنْ
 أَلْفِ شَيْخٍ وَأَكْثَرَ، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ وَأَكْثَرَ، مَا عِنْدِي حَدِيثٌ
 إِلَّا أَذْكُرُ إِسْنَادَهُ".

قَالَ غُنْبَارٌ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْجُرْجَانِيُّ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
 بْنَ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيَّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: "لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ
 أَلْفِ رَجُلٍ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ، لَقِيتُهُمْ كَرَّاتٍ، أَهْلَ الشَّامِ
 وَمِصْرَ وَالْجَزِيرَةَ مَرَّتَيْنِ، وَأَهْلَ الْبَصْرَةِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَبِالْحِجَازِ سِتَّةَ أَعْوَامٍ،
 وَلَا أَحْصِي كَمْ دَخَلْتُ الْكُوفَةَ وَبَغْدَادَ مَعَ مُحَدِّثِي خُرَّاسَانَ، مِنْهُمْ: الْمَكِّيُّ
 بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَابْنُ شَقِيقٍ، وَقُتَيْبَةُ، وَشَهَابُ بْنُ مَعْمَرٍ،
 وَبِالشَّامِ: الْفَرِيَابِيُّ، وَأَبَا مُسْهَرٍ، وَأَبَا الْمُغِيرَةِ، وَأَبَا الْيَمَانِ، وَسَمَّى خَلْقًا".
 ثُمَّ قَالَ: "فَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ
 وَعَمَلٌ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ".

وَقَالَ صُلَيْدُ بْنُ أَبِي خَالْتِمٍ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ حَاشِدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ وَآخَرَ يَقُولَانِ: "كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ يَخْتَلِفُ مَعَنَا إِلَى مَشَايخِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ غُلَامٌ، فَلَا يَكْتُبُ، حَتَّى آتَى عَلَى ذَلِكَ أَيَّامٌ، فَكُنَّا نَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ تَخْتَلِفُ مَعَنَا وَلَا تَكْتُبُ، فَمَا تَصْنَعُ؟

فَقَالَ لَنَا يَوْمًا بَعْدَ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا: "إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمَا عَلَيَّ وَالْحَقُّمَا، فَأَعْرِضَا عَلَيَّ مَا كَتَبْتُمَا.

فَأَخْرَجْنَا إِلَيْهِ مَا كَانَ عِنْدَنَا، فَزَادَ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفِ حَدِيثٍ، فَقَرَأَهَا كُلَّهَا عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ، حَتَّى جَعَلْنَا نُحْكِمُ كُتُبَنَا مِنْ حِفْظِهِ".
ثُمَّ قَالَ: "أَتَرُونَ أَنِّي أَخْتَلِفُ هَذَرًا، وَأُضَيِّعُ أَيَّامِي؟! فَعَرَفْنَا أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ".

قَالَ: وَسَمِعْتُهُمَا يَقُولَانِ: "كَانَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ يَعْدُونَ خَلْفَهُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَهُوَ شَابٌّ حَتَّى يَغْلِبُوهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُجْلِسُوهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْوَفُ، أَكْثَرُهُمْ مِمَّنْ يَكْتُبُ عَنْهُ. وَكَانَ شَابًّا لَمْ يَخْرُجْ وَجْهَهُ".

وَقَالَ أَبُو الْحَمْدِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِضُ: سَمِعْتُ عِدَّةَ مَشَايخٍ يَحْكُونُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ قَدِمَ بَغْدَادَ، فَسَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَاجْتَمَعُوا وَعَمَدُوا إِلَى مَائَةِ حَدِيثٍ، فَقَلَّبُوا مُتُونَهَا وَأَسَانِيدَهَا،

وَجَعَلُوا مَتْنَهُ هَذَا الْإِسْنَادَ هَذَا، وَإِسْنَادَ هَذَا الْمَتْنِ هَذَا، وَدَفَعُوا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ عَشْرَةَ أَحَادِيثَ لِيُلْقَوْهَا عَلَى الْبُخَارِيِّ فِي الْمَجْلِسِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَانْتَدَبَ أَحَدُهُمْ، فَسَأَلَ الْبُخَارِيَّ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ عَشْرَتِهِ، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ. وَسَأَلَهُ عَنْ آخَرَ، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ.

وَكَذَلِكَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ عَشْرَتِهِ.

فَكَانَ الْفُقَهَاءُ يَلْتَفِتُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَيَقُولُونَ: الرَّجُلَ فِهِمْ. وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي قَضَى عَلَى الْبُخَارِيِّ بِالْعَجْزِ، ثُمَّ انْتَدَبَ آخَرُ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ الْأَوَّلُ.

وَالْبُخَارِيُّ يَقُولُ: لَا أَعْرِفُهُ.

ثُمَّ الثَّلَاثَ وَإِلَى تَمَامِ الْعَشْرَةِ أَنْفُسٍ، وَهُوَ لَا يَزِيدُهُمْ عَلَى: لَا أَعْرِفُهُ. فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ فَرَغُوا، التَفَتَ إِلَى الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَمَّا حَدِيثُكَ الْأَوَّلُ فَكَذَا، وَالثَّانِي كَذَا، وَالثَّلَاثُ كَذَا إِلَى الْعَشْرَةِ، فَرَدَّ كُلُّ مَتْنٍ إِلَى إِسْنَادِهِ.

وَفَعَلَ بِالْآخَرِينَ مِثْلَ ذَلِكَ.

فَأَقَرَّ لَهُ النَّاسُ بِالْحِفْظِ."

فَكَانَ ابْنُ صَاعِدٍ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: الْكِبْشُ النَّطَّاحُ."

وَقَالَ غُنْبَارٌ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَسَدِيِّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزَّاعُونِيَّ، سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ مَوْسَى الْمَرْوَزُوزِيَّ يَقُولُ: "كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي جَامِعِهَا، إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًّا يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْعِلْمِ، قَدْ قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، فَقَامُوا فِي طَلَبِهِ، وَكُنْتُ مَعَهُمْ، فَرَأَيْنَا رَجُلًا شَابًّا، يُصَلِّي خَلْفَ الْأُسْطُوَانَةِ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، أَحَدَقُوا بِهِ، وَسَلَّوْهُ أَنْ يَعْقِدَ لَهُمْ مَجْلِسَ الْإِمْلَاءِ، فَأَجَابَهُمْ.

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعَ قَرِيبٌ مِنْ كَذَا كَذَا أَلْفٍ فَجَلَسَ لِلْإِمْلَاءِ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، أَنَا شَابٌّ وَقَدْ سَأَلْتُمُونِي أَنْ أُحَدِّثْكُمْ، وَسَأُحَدِّثْكُمْ بِأَحَادِيثَ عَنْ أَهْلِ بَلَدِكُمْ تَسْتَفِيدُونَ الْكُلَّ".

وَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "تَفَكَّرْتُ أَصْحَابَ أَنَسٍ، فَحَضَرَنِي فِي سَاعَةٍ ثَلَاثَ مِائَةٍ".

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا قَدِمْتُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا كَانَ انْتِفَاعُهُ بِي أَكْثَرَ مِنْ انْتِفَاعِي بِهِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ مُجَاهِدٍ، سَمِعْتُ أَبَا الْأَزْهَرِ يَقُولُ: "كَانَ بِسَمَرْقَنْدَ أَرْبَعُ مِائَةٍ مِمَّنْ يَطْلُبُونَ الْحَدِيثَ، فَاجْتَمَعُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَأَحْبَبُوا مَغَالِطَةَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، فَأَدْخَلُوا إِسْنَادَ الشَّامِ فِي إِسْنَادِ الْعِرَاقِ،

وإِسْنَادَ الْيَمَنِ فِي إِسْنَادِ الْحَرَمَيْنِ، فَمَا تَعَلَّقُوا مِنْهُ بِسَقْطَةٍ لَا فِي الْإِسْنَادِ، وَلَا فِي الْمَتْنِ".

وَقَالَ الْفَرَبَرْهِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "مَا اسْتَصْغَرْتُ نَفْسِي عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَرُبَّمَا كُنْتُ أَغْرُبُ عَلَيْهِ".

وَقَالَ الْحَيْدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَالْإِي بُخَارِي: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَوْمًا: رُبَّ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ بِالْبَصْرَةِ كَتَبْتُهُ بِالشَّامِ، وَرُبَّ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ بِالشَّامِ كَتَبْتُهُ بِمِصْرَ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِكَمَالِهِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ ^(١).

وَقَالَ مُصَلِّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "مَا نَمْتُ الْبَارِحَةَ حَتَّى عَدَدْتُ كَمْ أَدْخَلْتُ مُصَنَّفَاتِي مِنَ الْحَدِيثِ، فَإِذَا نَحَوُ مِئَتِي أَلْفِ حَدِيثٍ مُسْنَدَةٍ".

وَسَمِعْتُ يُقُولُ: "مَا كَتَبْتُ حِكَايَةً قَطُّ، كُنْتُ أَتَحَفَّظُهَا".

(١) ويعني هذا ان البخاري يرى جواز الرواية بالمعنى، وجواز تقطيع الحديث من غير تنقيص على اختصاره بخلاف مسلم. **وسبب ذلك:** أن البخاري صنف كتابه في طول رحلته، فكان لاجل هذا ربما كتب الحديث من حفظه، فلا يسوق ألفاظه برمتها، بل يتصرف فيه، ويسوقه بمعناه. **أما مسلم:** فقد صنف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة شيوخه، وكان يتحرز في الألفاظ، ويتحرى في السياق. **والبخاري:** استنبط فقه كتابه من أحاديثه، فاحتاج أن يقطع الحديث الواحد إذا اشتمل على عدة أحكام ليورد كل قطعة منه في الباب الذي يستدل به على ذلك الحكم الذي استنبط منه، أما مسلم فلم يعتمد ذلك بل يسوق أحاديث الباب كلها سرداً، عاطفاً بعضها على بعض في موضع واحد.

وَسَمِعْتُ يُقُولُ: "صَنَّفْتُ كِتَابَ (الاعتصام) فِي لَيْلَةٍ".

وَسَمِعْتُ يُقُولُ: "لَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا وَهُوَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَقُلْتُ لَهُ: يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ.

قَالَ: نَعَمْ".

وَسَمِعْتُ يُقُولُ: كُنْتُ بَنِيْسَابُورَ أَجْلِسُ فِي الْجَامِعِ، فَذَهَبَ عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَآلِي نَيْسَابُورَ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَكَانِي، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: "مَذْهَبُنَا إِذَا رُفِعَ إِلَيْنَا غَرِيبٌ لَمْ نَعْرِفْهُ حَسَنًا حَتَّى يَظْهَرَ لَنَا أَمْرُهُ".

فَقَالَ لِيَ بَعْضُهُمْ: "بَلَّغْنِي أَنَّهُ قَالَ لَكَ: لَا تُحَسِّنُ تَصْلِيِي، فَكَيْفَ

تَجْلِسُ؟

فَقَالَ: "لَوْ قِيلَ لِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا مَا كُنْتُ أَقُومُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَتَّى أَرُويَ عَشْرَةَ آلَافِ حَدِيثٍ، فِي الصَّلَاةِ خَاصَّةً".



[ذِكْرُ ثَنَاءِ الْأَنْثَةِ عَلَيْهِ]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالْتَرٍ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِي يَقُولُ: "كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ هَذَا الصَّبِيُّ تَحَيَّرْتُ، وَأَلْبَسَ عَلَيَّ أَمْرَ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، وَلَا أَزَالُ خَائِفًا مَا لَمْ يَخْرُجْ".

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ سُلَيْمَ بْنَ مُجَاهِدٍ يَقُولُ: "كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْيَكْنَدِيِّ، فَقَالَ: لَوْ جِئْتُ قَبْلَ لِرَأَيْتَ صَبِيًّا يَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ".

قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى لَحِقْتُهُ.

قَالَ: "أَنْتَ الَّذِي يَقُولُ: "إِنِّي أَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ؟

قَالَ: "نَعَمْ، وَأَكْثَرُ، وَلَا أَجِئُكَ بِحَدِيثٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلَّا عَرَفْتُكَ مَوْلِدَ أَكْثَرِهِمْ وَوَفَاتِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ، وَلَسْتُ أُرْوِي حَدِيثًا مِنْ حَدِيثِ الصَّحَابَةِ أَوْ التَّابِعِينَ إِلَّا وَلِيَ مِنْ ذَلِكَ أَصْلٌ أَحْفَظُهُ حِفْظًا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِي: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيَّ صَارَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ الشَّرْمَارِيِّ عَائِدًا.

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى فَقِيهِ بِحَقِّهِ وَصَدَقِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَأَجْلِسْهُ عَلَى حِجْرِهِ".

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِي: "كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حِينَ قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ، فَأَخْبَرَهُ بِمُحَنَةِ النَّاسِ، وَمَا صَنَعَ ابْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأُمُورِ".

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ لِمَنْ حَضَرَهُ: "أَتَرُونَ الْبَكْرَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ هَذَا؟"

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: "لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَزِيدَ فِي عُمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ عُمْرِي لَفَعَلْتُ، فَإِنَّ مَوْتِي يَكُونُ مَوْتَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَمَوْتُهُ ذَهَابُ الْعِلْمِ".

قَالَ: وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ جَعْفَرٍ - وَهُوَ الْبَيْكَنْدِيُّ - يَقُولُ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ: "لَوْلَا أَنْتَ مَا اسْتَطَبْتُ الْعِيشَ بِبُخَارَى".

وَقَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي رَجَاءٍ، هُوَ قُتَيْبَةُ، فَسُئِلَ عَنْ طَلَاقِ السَّكَرَانِ، فَقَالَ: "هَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ الْمَدِينِيِّ وَابْنُ رَاهُوِيَه قَدْ سَاقَهُمُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَأَشَارَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".

وَكَانَ مَذْهَبُ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَغْلُوبَ الْعَقْلِ حَتَّى لَا يَذْكُرُ مَا يُحَدِّثُ فِي سُكْرِهِ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ النَّيْسَابُورِيُّ رَكِبَ مُحَمَّدٌ وَإِسْحَاقُ يُشِيعَانِ جِنَازَتَهُ. **فَكُنْتُ أَسْمَعُ أَهْلَ الْمَغْرِبِ بَنِي نَيْسَابُورٍ يَنْظُرُونَ، وَيَقُولُونَ:** مُحَمَّدٌ أَفْقَهُ مِنْ إِسْحَاقَ.

وَقَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَفْصِ الْأَشْجَرِ، سَمِعْتُ عَبْدَانَ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ بَعِينِي شَابًّا أَبْصَرَ مِنْ هَذَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ". **وَقَالَ:** سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ مِسْمَارٍ الْمَرْوَزِيِّ يَقُولُ: "سَمِعْتُ نَعِيمَ بْنَ حَمَادٍ يَقُولُ: مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقِيهٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ". **وَقَالَ:** سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ خَالِدٍ الْمَرْوَزِيِّ، يَقُولُ: **قَالَ مُسَدَّدٌ:** "لَا تَخْتَارُوا عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ". **وَقَالَ:** سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ قُرَيْشٍ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ لِلْبُخَارِيِّ: "يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، انْظُرْ فِي كُتُبِي، وَأَخْبِرْنِي بِمَا فِيهِ مِنَ السَّقَطِ". **قَالَ: نَعَمْ".**

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: "كُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ يَقُولُ: بَيْنَ لَنَا غُلَطٌ شُعْبَةٌ". **قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:** "اجْتَمَعَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَسَأَلُونِي أَنْ أَكَلِّمَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ لِيَزِيدَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَفَعَلْتُ، فَدَعَا إِسْمَاعِيلُ

الجارية، وأمرها أن تخرج صرة دنانير، وقال: يا أبا عبد الله، فرّقها عليهم.

قلت: إنما أرادوا الحديث.

قال: قد أجبتك إلى ما طلبت من الزيادة، غير أنني أحب أن يضم هذا إلى ذاك ليظهر أثرك فيهم."

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت حاشد بن عبد الله يقول: قال لي أبو مضعب الزهرري: "محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر بالحديث من أحمد بن حنبل.

فقل له: جاوزت الحد.

فقال للرجل: لو أدركت مالكا، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل، لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث."

قال: وسمعت حاشد بن إسماعيل يقول: "سمعت إسحاق بن راهويه يقول: اكتبوا عن هذا الشاب -يعني: البخاري- فلو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفة بالحديث وفقهه."

قال: وسمعت علي بن حجر يقول: "أخرجت خراسان ثلاثة: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم.

قَالَ: وَأُورِدْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ كِتَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ:
كَيْفَ خَلَفْتَ ذَلِكَ الْكَبْشَ؟
فَقُلْتُ: بِخَيْرٍ.
فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ مِثْلَهُ."

وَقَالَ الْحَمْدُ بْنُ الطَّوْعِ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
بْنَ نُمَيْرٍ يَقُولَانِ: "مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَمْدِ بْنِ حَلِيلٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "مَا أَخْرَجْتُ
خُرَاسَانَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنِّي: سَمِعْتُ بُنْدَارًا مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ سَنَةَ
ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ يَقُولُ: "مَا قَدِمَ عَلَيْنَا مِثْلَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".
وَعَنْ قُتَيْبَةَ قَالَ: "لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِي الصَّحَابَةِ لَكَانَ آيَةً".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْهَمْدَانِي: كُنَّا عِنْدَ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ
شَعْرَانِيٌّ يُقَالُ لَهُ: أَبُو يَعْقُوبَ، فَسَأَلَهُ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، فَنَكَسَ
رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: يَا هَؤُلَاءِ، نَظَرْتُ فِي الْحَدِيثِ، وَنَظَرْتُ
فِي الرَّأْيِ، وَجَالَسْتُ الْفُقَهَاءَ وَالزُّهَادَ وَالْعُبَادَ، مَا رَأَيْتُ مِنْذُ عَقَلْتُ مِثْلَ
مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ."

وَقَالَ كَاشِدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ يَقُولُ: "مِثْلُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الصَّحَابَةِ فِي صَدَقِهِ وَوَرَعِهِ كَمَا كَانَ عُمَرُ فِي الصَّحَابَةِ".

وَقَالَ كَاشِدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: "لَمْ يَجُئْنَا مِنْ خُرَاسَانَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".

وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ قَالَ: "مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَعْلَمُ مَنْ دَخَلَ الْعِرَاقَ".

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَاكِمُ: "مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ إِمَامٌ أَهْلِ الْحَدِيثِ، سَمِعَ بُخَارَى هَارُونَ بْنَ الْأَشْعَثِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَلَامٍ، وَسَمَى خَلْقًا مِنْ شُيُوخِهِ".

ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْمُذَكَّرَ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ خَزِيمَةَ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَحْفَظَ لَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".

ثُمَّ قَالَ الْخَاكِمُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْحَافِظَ يَقُولُ: "سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ بَيْنَ يَدَيِ الْبُخَارِيِّ يَسْأَلُهُ سُؤَالَ الصَّبِيِّ".

ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيَّ الْمُعَدَّلَ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْدُونَ يَقُولُ: "رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فِي جَنَازَةِ سَعِيدِ بْنِ مَرْوَانَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَسَامِي وَالْكُنَى وَالْعِلَلِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَمُرُّ فِيهِ مِثْلَ السَّهْمِ، كَأَنَّهُ يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]."

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الصُّطُوخِيُّ بِبُخَارَى، حَدَّثَنَا مُسَبِّحُ بْنُ سَعِيدٍ الْبُخَارِيُّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمُرْقَنْدِيَّ يَقُولُ: "قَدْ رَأَيْتُ الْعُلَمَاءَ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، فَمَا رَأَيْتُ فِيهِمْ أَجْمَعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدُونَ بْنِ رُسْتَمٍ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ، وَجَاءَ إِلَى الْبُخَارِيِّ فَقَالَ: "دَعْنِي أَقْبُلَ رَجُلِيكَ يَا أَسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَطَيِّبَ الْحَدِيثِ فِي عِلِّهِ".

وَقَالَ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ: "لَمْ أَرِ بِالْعِرَاقِ وَلَا بِخُرَاسَانَ فِي مَعْنَى الْعِلِّ وَالتَّارِيخِ وَمَعْرِفَةِ الْأَسَانِيدِ أَعْلَمَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".

وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ أَلْحَمَدُ بْنُ حَمْدُونَ الْقَطَارُ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ، وَجَاءَ إِلَى الْبُخَارِيِّ، فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: دَعْنِي أَقْبُلَ رَجُلِيكَ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَكَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ الْحَرَّانِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ ^(١)، فَمَا عَلَّمَهُ؟

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: هَذَا حَدِيثٌ مَلِيحٌ، وَلَا أَعْلَمُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ فِي الدُّنْيَا حَدِيثًا غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ فِي هَذَا الْبَابِ، إِلَّا أَنَّهُ مَعْلُولٌ حَدَّثَنَا بِهِ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَهَذَا أَوْلَى، فَإِنَّهُ لَا يُذَكَّرُ لِمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ سَمَاعٌ مِنْ سُهَيْلٍ.

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ: "لَا يُغْنِيكَ إِلَّا حَاسِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ".



(١) وتماه: إذا قام العبد أن يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك" أخرجه الترمذي (٣٤٣٣)، وأحمد (٤٩٤/٢). كلاهما من طريق حجاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني موسى بن عقبة. وقال الترمذي: حسن غريب صحيح، وصححه ابن حبان (٢٣٦٦) والحاكم (٥٣٦/١)، ووافقه الذهبي، وله شاهد: من حديث عبد الله بن عمرو عند أبي داود (٤٨٥٧)، وصححه ابن حبان (٢٣٣٧). وعن جبير بن مطعم، عند الحاكم (٥٣٧/١)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. وعن رافع بن خديج عند النسائي في "عمل اليوم والليلة"، والحاكم (٥٣٧/١)، وحسنه العراقي. وقال الهيثمي في "المجمع" (١٤١/١٠)، بعد أن نسبته للطبراني في "معجمه" الثلاث: ورجاله ثقات. وعن ابن مسعود عند الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" كما في "المجمع" (١٤١/١٠).

[ذِكْرُ عِبَادَتِهِ وَفَضْلِهِ وَوَرَعِهِ وَصَلَاتِهِ]

قَالَ النَّاكِبِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْمُطَوَّعِيُّ، حَدَّثَنَا مُسَبِّحُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَخْتَمُ فِي رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ كُلِّ يَوْمٍ خَتْمَةً، وَيَقُومُ بَعْدَ التَّرَاوِيحِ كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِخَتْمَةٍ.

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مُنِيرٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: "أَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَا يَحَاسِبُنِي أَنِّي اغْتَبْتُ أَحَدًا".

قُلْتُ: صَدَقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَمَنْ نَظَرَ فِي كَلَامِهِ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ عَلِمَ وَرَعَهُ فِي الْكَلَامِ فِي النَّاسِ، وَإِنْصَافَهُ فِيمَنْ يُضَعِّفُهُ، فَإِنَّهُ أَكْثَرَ مَا يَقُولُ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، سَكَتُوا عَنْهُ، فِيهِ نَظَرٌ، وَنَحْوُ هَذَا. وَقَلَّ أَنْ يَقُولَ: فَلَانٌ كَذَّابٌ، أَوْ كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ.

خَاتَمُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: إِذَا قُلْتُ: فَلَانٌ فِي حَدِيثِهِ نَظَرٌ، فَهُوَ مُتَّهَمٌ وَاهٍ.

وَهَذَا مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: لَا يُحَاسِبُنِي اللَّهُ أَنِّي اغْتَبْتُ أَحَدًا، وَهَذَا هُوَ وَاللَّهُ غَايَةُ الْوَرَعِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَاتَمٍ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُهُ - يَعْنِي: الْبُخَارِيَّ - يَقُولُ: لَا يَكُونُ لِي خَصْمٌ فِي الْآخِرَةِ، فَقُلْتُ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ فِي كِتَابِ (التَّارِيخِ) وَيَقُولُونَ: فِيهِ اغْتِيَابُ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّمَا رَوَيْنَا ذَلِكَ رِوَايَةً

لَمْ نَقُلْهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِنَا، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (بِئْسَ مَوْلَى الْعَشِيرَةِ) يَعْنِي: حَدِيثُ عَائِشَةَ^(١).

وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الْغِيْبَةَ تَضُرُّ أَهْلَهَا. قَالَ: وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُصَلِّي فِي وَقْتِ السَّحَرِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَكَانَ لَا يُوقِظُنِي فِي كُلِّ مَا يَقُومُ.

فَقُلْتُ: أَرَأَيْكَ تَحْمِلُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَمْ تَوَقِظْنِي.

قَالَ: أَنْتَ شَابٌّ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أُفْسِدَ عَلَيْكَ نَوْمَكَ.

وَقَالَ عُنْبَارٌ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْرِي، سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ مُنِيرٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَلَسَعَهُ الزُّبُورُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً.

فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: انْظُرُوا أَيُّشَ آذَانِي.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالَتِيرٍ: دُعِيَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى بُسْتَانٍ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا صَلَّى بِالْقَوْمِ الظُّهْرَ، قَامَ يَتَطَوَّعُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، رَفَعَ

(١) أخرجه مالك (٩٠٣/٢)، في حسن الخلق، والبخاري (٣٧٨/١٠)، في الأدب: باب لم

يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- فاحشا ولا متفحشا، ومسلم (٢٥٩١) في البر والصلة: باب مداراة من يتقى فحشه، وأبو داود (٤٧٩١) والترمذي (١٩٩٦) وأحمد (٣٨/٦) عن عائشة أن رجلا استأذن على النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: ائذنوا له بفس أخو العشيرة وبفس ابن العشيرة، فلما دخل عليه، ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله قلت له الذي قلت، ثم ألتت له القول؟ قال: يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شدة.

ذِيلَ قَمِيصِهِ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: انْظُرْ هَلْ تَرَى تَحْتَ قَمِيصِي شَيْئًا؟ فَإِذَا زَنْبُورٌ قَدْ أَبْرَهُ فِي سِتَّةِ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَقَدْ تَوَرَّمَ مِنْ ذَلِكَ جَسَدُهُ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: كَيْفَ لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الصَّلَاةِ أَوَّلَ مَا أَبْرَكَ؟
قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ، فَأَخْبَيْتُ أَنْ أُتِمَّهَا!!

وَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ بْنِ جَعْفَرٍ يَقُولُ: "سَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ بِالْبَصْرَةِ يَقُولُونَ: مَا فِي الدُّنْيَا مِثْلُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالصَّلَاحِ".

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْوَرَّاقُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الْأُمَلِيُّ قَالَ: "وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي صَدْرِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ".

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو أَلْحَمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخَفَّافُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّقِيُّ النَّقِيُّ الْعَالِمُ الَّذِي لَمْ أَرِ مِثْلَهُ.
أَعَدْتُ هَذَا لِلتَّبْوِيحِ".

وَقَالَ الْأَكْبَرُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ الْبَزَّازُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ جَابِرٍ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الذُّهَلِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْبُخَارِيَّ نَيْسَابُورَ يَقُولُ: اذْهَبُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ، فَاسْمَعُوا مِنْهُ. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْقُدُّوسِ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ السَّمَرَقَنْدِيَّ يَقُولُ: جَاءَ مُحَمَّدٌ إِلَى

أَقْرَبَائِهِ بِخَرْتَنِكَ، فَسَمِعَتْهُ يَدْعُو لَيْلَةً إِذْ فَرَّغَ مِنْ وَرْدِهِ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ.
فَمَا تَمَّ الشَّهْرَ حَتَّى مَاتَ".
وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَمَّا أَلْفَ (الصَّحِيح) كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ كُلِّ تَرْجَمَةٍ".

وَرَوَاهُ النُّصَيْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ الْفَرَبْرِجِيِّ، قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لِي: أَتَيْنَ تُرَيْدُ؟
فَقُلْتُ: "أُرِيدُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ، فَقَالَ: أَقْرَأْتُهُ مِنِّي السَّلَامَ".
وَقَالَ مُلْكُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: "رَكَبْنَا يَوْمًا إِلَى الرَّمِيِّ، وَنَحْنُ بِفَرَبْرِجٍ، فَخَرَجْنَا إِلَى الدَّرْبِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْفُرْصَةِ".
فَجَعَلْنَا نَرْمِي، وَأَصَابَ سَهْمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَتَدَ الْقَنْطَرَةَ الَّذِي عَلَى نَهْرِ وَرَادَةَ، فَانْشَقَّ الْوَتْدُ.
فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، فَأَخْرَجَ السَّهْمَ مِنَ الْوَتْدِ، وَتَرَكَ الرَّمِيَّ.
وَقَالَ لَنَا: ارْجِعُوا.

وَرَجَعْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ تَقْضِيهَا؟

قُلْتُ: أَمْرُكَ طَاعَةٌ.

قَالَ: حَاجَةٌ مُهِمَّةٌ، وَهُوَ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ.

فَقَالَ لِمَنْ مَعَنَا: اذْهَبُوا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ حَتَّى تَعِينُوهُ عَلَى مَا سَأَلْتُهُ.

فَقُلْتُ: أَيَّةُ حَاجَةٍ هِيَ؟

قَالَ لِي: تَضْمَنُ قَضَاءَهَا؟

قُلْتُ: نَعَمْ، عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ.

قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَصِيرَ إِلَى صَاحِبِ الْقَنْطَرَةِ، فَتَقُولَ لَهُ: إِنَّا قَدْ أَحْلَلْنَا

بِالْوَتِدِ، فَحَبُّ أَنْ تَأْذَنَ لَنَا فِي إِقَامَةِ بَدَلِهِ، أَوْ تَأْخُذَ ثَمَنَهُ، وَتَجْعَلَنَا فِي حِلٍّ

مِمَّا كَانَ مِنَّا، وَكَانَ صَاحِبُ الْقَنْطَرَةِ حُمَيْدُ بْنُ الْأَخْضَرِ الْفَرَبْرِئِيُّ.

فَقَالَ لِي: أَبْلَغُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا كَانَ مِنْكَ،

وَقَالَ جَمِيعُ مُلْكِي لَكَ الْفِدَاءَ، وَإِنْ قُلْتُ: نَفْسِي، أَكُونُ قَدْ كَذَبْتُ غَيْرَ أَنِّي

لَمْ أَكُنْ أَحَبُّ أَنْ تَحْتَشِمَنِي فِي وَتِدٍ أَوْ فِي مُلْكِي.

فَأَبْلَغْتُهُ رِسَالَتَهُ، فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ، وَاسْتَنَارَ، وَأَظْهَرَ سُرُورًا، وَقَرَأَ فِي ذَلِكَ

الْيَوْمِ عَلَى الْغُرَبَاءِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِ مِائَةِ حَدِيثٍ، وَتَصَدَّقَ بِثَلَاثِ مِائَةِ

دِرْهَمٍ.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَبِي مَعْشَرٍ الضَّرِيرِ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ يَا أَبَا مَعْشَرٍ.

فَقَالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟

قَالَ: رَوَيْتُ يَوْمًا حَدِيثًا، فَنَظَرْتُ إِلَيْكَ، وَقَدْ أُعْجِبْتَ بِهِ، وَأَنْتَ تُحَرِّكُ رَأْسَكَ وَيَدَكَ، فَتَبَسَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ: أَنْتَ فِي حِلٍّ، رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.
قَالَ: وَرَأَيْتُهُ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ يَوْمًا، وَنَحْنُ بِفِرْبَرٍ فِي تَصْنِيفِهِ كِتَابِ (التَّفْسِيرِ).

وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي كَثْرَةِ إِخْرَاجِ الْحَدِيثِ.
فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تَقُولُ: إِنِّي مَا أَتَيْتُ شَيْئًا، بِغَيْرِ عِلْمٍ قَطُّ مُنْذُ عَقَلْتُ،
فَمَا الْفَائِدَةُ فِي الاسْتِلْقَاءِ؟

قَالَ: أَتَعْبَنَا أَنْفُسَنَا الْيَوْمَ، وَهَذَا ثَغْرٌ مِنَ الثُّغُورِ، خَشِيتُ أَنْ يَحْدُثَ حَدَثٌ
مِنْ أَمْرِ الْعَدُوِّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَرِيحَ، وَأَخَذَ أَهْبَةً، فَإِنْ غَافَصْنَا الْعَدُوَّ كَانَ بِنَا
حَرَكَ.

قَالَ: وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى الرَّمْيِ كَثِيرًا، فَمَا أَعْلَمَنِي رَأْيَتُهُ فِي طَوْلِ مَا
صَحِبْتُهُ أَخْطَأَ سَهْمُهُ الْهَدَفَ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، فَكَانَ يُصِيبُ الْهَدَفَ فِي كُلِّ ذَلِكَ،
وَكَانَ لَا يُسَبِّقُ. قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أَكَلْتُ كُرًّا قَطُّ، وَلَا الْقَنَابَرَى.
قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أُؤْذِيَ مَنْ مَعِيَ مِنْ نَتْنِهِمَا.
قُلْتُ: وَكَذَلِكَ الْبَصْلُ النَّيِّءُ؟

قَالَ: نَعَمْ. ذِكْرُ قِصَّتِهِ مَعَ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الدُّهْلِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - .
 قَالَ الدَّاكِرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَامِدِ الْبَزَّازَ قَالَ: "سَمِعْتُ
 الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ جَابِرٍ يَقُولُ: "سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى قَالَ لَنَا لَمَّا
 وَرَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ نَيْسَابُورَ: "اذْهَبُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ
 الصَّالِحِ فَاسْمَعُوا مِنْهُ".

فَذَهَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَأَقْبَلُوا عَلَى السَّمَاعِ مِنْهُ، حَتَّى ظَهَرَ الْخَلَلُ فِي
 مَجْلِسِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، فَحَسَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ".

وَقَالَ أَبُو الْحَمْدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ذَكَرَ لِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَشَائِخِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ
 إِسْمَاعِيلَ لَمَّا وَرَدَ نَيْسَابُورَ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، حَسَدَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ فِي
 ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ مَشَائِخِ نَيْسَابُورَ لَمَّا رَأَوْا إِقْبَالَ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَاجْتِمَاعَهُمْ
 عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ: "إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: اللَّفْظُ
 بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَاْمْتَحِنُوهُ فِي الْمَجْلِسِ".

فَلَمَّا حَضَرَ النَّاسُ مَجْلِسَ الْبُخَارِيِّ، قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ،
 مَا تَقُولُ فِي اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ، مَخْلُوقٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَلَمْ يُجِبْهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ فِي
الثَّالِثَةِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَفْعَالُ
الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ وَالْامْتِحَانُ بِدْعَةٌ.

فَشَغَبَ الرَّجُلُ، وَشَغَبَ النَّاسُ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ.

وَقَعَدَ الْبُخَارِيُّ فِي مَنْزِلِهِ "



[فصل]

(تَارِيخُ) الْبُخَارِيِّ: يَشْتَمِلُ عَلَى نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَزِيَادَةً.
 وَكِتَابُ فُلَيْحٍ (الضُّعْفَاءِ): دُونَ السَّبْعِ مِائَةِ نَفْسٍ.
 وَمِنْ خُرُجِ لَهُمْ فُلَيْحٍ (صَلِيلِ): دُونَ الْأَلْفَيْنِ.
 قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْحَازِمِيُّ، فـ (صَحِيحُهُ) مُخْتَصَرٌ جَدًّا.
 وَقَدْ نَقَلَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَمَّنْ حَكَى عَنِ الْبُخَارِيِّ، قَالَ: لَمْ أَخْرِجْ فِي
 الْكِتَابِ إِلَّا صَحِيحًا.
 قَالَ: وَمَا تَرَكْتُ مِنَ الصَّحِيحِ أَكْثَرَ.

لِبَعْضِهِمْ:

لَمَّا خُطَّ إِلَّا بِمَاءِ الذَّهَبِ	(صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ) لَوْ أَنْصَفُوهُ
هُوَ السَّدُّ بَيْنَ الْفَتَى وَالْعَطْبِ	هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْهُدَى وَالْعَمَى
أَمَامَ مُتُونٍ كَمِثْلِ الشُّهُبِ	أَسَانِيدُ مِثْلِ نُجُومِ السَّمَاءِ
وَدَانَ بِهِ الْعُجْمُ بَعْدَ الْعَرَبِ	بِهِ قَامَ مِيزَانُ دِينِ الرُّسُولِ
تَمَيَّزَ بَيْنَ الرِّضَى وَالْغَضَبِ	حِجَابُ مِنَ النَّارِ لَا شَكَّ فِيهِ
وَنَصَّ مُبِينٌ لِكَشْفِ الرِّيبِ	وَسِتْرٌ رَقِيقٌ إِلَى الْمُصْطَفَى
عَلَى فَضْلِ رُتْبَتِهِ فِي الرُّتَبِ	فِيَا عَالِمًا أَجْمَعَ الْعَالَمُونَ

سَبَقَتِ الْأَئِمَّةَ فِيمَا جَمَعَتْ وَفُزْتُ عَلَى رَغْمِهِمْ بِالْقَصَبِ
 نَفَيْتِ الضَّعِيفَ مِنَ النَّاقِلِينَ وَمَنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِالْكَذِبِ
 وَأَبْرَزْتَ فِي حُسْنِ تَرْتِيبِهِ وَتَبَوَّيْتِ عَجَبًا لِلْعَجَبِ
 فَأَعْطَاكَ مَوْلَاكَ مَا تَشْتَهِيهِ وَأَجَزَلَ حَظَّكَ فِيمَا وَهَبِ

ولد الإمام البخاري -رحمـه الله-: في سنة أربعة تسعين ومائة من الهجرة.

وتوفي -رحمـه الله-: سنة ستة وخمسين ومائتين من الهجرة النبوية.
وكان -رحمـه الله- قد عملي فلي صغره: ثم ألحت أمه على الله عز وجل بالدعاء؛ فرد الله عز وجل بكرمه عليه بصره.
وكان -رحمـه الله-: قد حج وقد ناهز البلوغ.
نثر رحل: "إلى العراق، والشام، ومصر، والحجاز، وغير ذلك من البلدان".

وهو كما قال عنه الخافض ابن حجر -رحمـه الله-: "جبل الحفظ".
وكتابع الصليح: يعتبر محنة لا يبغيه إلا مبغض للدين، وصاحب عقيدة منحرفة، وسلوك غير سوي.

ولع غير ذلك من المؤلفات:

١ - كالأدب المفرد.

٢- وبر الوالدين.

٣- جزء رفع اليدين.

٤- القراءة خلف الإمام.

٥- خلق أفعال العباد.

٦- التاريخ الكبير.

٧- التاريخ الصغير

وغير ذلك من المصنفات.



[كتاب صحيح مسلم]

والكتاب الثاني: صحيح مسلم.

المعروف: "بالمسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن

العدل، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -".



[الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - رحمه الله -]

ومؤلف: "هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - فلي السير (١٢ / ٥٥٧ - ٥٧٩):

"مُسْلِمُ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ - رحمه الله -: بَنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقَشِيرِيِّ.

هُوَ الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، الْحُجَّةُ، الصَّادِقُ، أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَرْدِ بْنِ كَوْشَادِ الْقَشِيرِيِّ، النَّيْسَابُورِيِّ، صَاحِبُ (الصَّحِيحِ)، فَلَعَلَّهُ مِنْ مَوَالِي قُشَيْرٍ.

قِيلَ: إِنَّهُ وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ.

وَأَوَّلُ سَمْعِهِ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ مِنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى التَّمِيمِيِّ، وَحَجَّ فِي سَنَةِ عَشْرَيْنَ وَهُوَ أَمْرُدٌ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ: الْقَعْنَبِيِّ - فَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ - وَسَمِعَ بِالْكُوفَةِ مِنْ: أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، وَجَمَاعَةٍ.

وَأَسْرَعَ إِلَى وَطَنِهِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بَعْدَ أَعْوَامٍ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ.

وَأَكْثَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، لَكِنَّهُ مَا رَوَى عَنْهُ فِي (الصَّحِيحِ) شَيْئًا.

وَسَمِعَ: بِالْعِرَاقِ، وَالْحَرَمَيْنِ، وَمِصْرَ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمُسْتَمْلِي: أَمَلَى عَلَيْنَا إِسْحَاقُ الْكَوْسَجُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَمُسْلِمٌ يَتَخَبُّ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْتَمِلِي، فَنَظَرَ إِلَيْهِ إِسْحَاقُ، وَقَالَ: لَنْ نَعْدَمَ الْخَيْرَ مَا أَبْقَاكَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ.

لَمْ يَرَوْ التِّرْمِذِيُّ فِي (جَامِعِهِ) عَنْ مُسْلِمٍ سِوَى حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَمْسَاكِرَ: حَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ الْيُونَارْتِيُّ، قَالَ: "دَفَعَ إِلَيَّ صَالِحُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ وَرَقَةً مِنْ لَحَاءِ شَجَرَةٍ بِحَظِّ مُسْلِمٍ، قَدْ كَتَبَهَا بِدَمْشَقٍ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ".

قُلْتُ: هَذَا إِسْنَادٌ مُنْقَطِعٌ لَا يَثْبُتُ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: "رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ وَأَبَا حَاتِمٍ يَقْدُمَانِ مُسْلِمًا فِي مَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ؛ عَلَى مَشَايخِ عَصْرِهِمَا".

وَسَمِعْتُُ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ: سَمِعْتُُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوَيْهَ ذَكَرَ مُسْلِمًا، فَقَالَ بِالْفَارِسِيَّةِ كَلَامًا مَعْنَاهُ: "أَيُّ رَجُلٍ يَكُونُ هَذَا؟!"

ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: وَعَقِدَ لِمُسْلِمٍ مَجْلِسُ الذَّاكِرَةِ، فَذَكَرَ لَهُ حَدِيثٌ لَمْ يَعْرِفْهُ، فَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَأَوْقَدَ السَّرَّاجَ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الدَّارِ: لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ.

فَقِيلَ لَهُ: أَهْدَيْتَ لَنَا سَلَةً تَمْرٍ.

فَقَالَ: قَدَّمُوهَا.

فَقَدَّمُوهَا إِلَيْهِ، فَكَانَ يَطْلُبُ الْحَدِيثَ، وَيَأْخُذُ تَمْرَةَ تَمْرَةٍ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ
فَنِي التَّمْرَ، وَوَجَدَ الْحَدِيثَ".

رَوَاهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ.

ثُمَّ قَالَ: "زَادَنِي الثِّقَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ مِنْهَا مَاتَ".

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي خَالَتَمِرٍ: "كَانَ مُسْلِمٌ ثِقَّةٌ مِنَ الْحُفَّازِ، كَتَبْتُ
عَنْهُ بِالرَّيِّ، وَسُئِلَ أَبِي عَنْهُ، فَقَالَ: صَدُوقٌ".

قَالَ أَبُو قُرَيْشٍ الْخَافِضُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ يَقُولُ: "حُفَّازُ الدُّنْيَا
أَرْبَعَةٌ: أَبُو زُرْعَةَ بِالرَّيِّ، وَمُسْلِمٌ بِنِيسَابُورَ، وَعَبْدُ اللَّهِ الدَّارِمِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ،
وَمُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِخَارَى".

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ: "سَأَلْتُ الْحَافِظَ ابْنَ عَقْدَةَ عَنِ الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ: أَيُّهُمَا أَعْلَمُ؟

فَقَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ عَالِمًا، وَمُسْلِمٌ عَالِمٌ.

فَكَرَّرْتُ عَلَيْهِ مَرَارًا، فَقَالَ: "يَا أَبَا عَمْرٍو، قَدْ يَقَعُ لِمُحَمَّدٍ الْغَلَطُ فِي أَهْلِ
الشَّامِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ كِتَابَهُمْ، فَنَظَرَ فِيهَا، فَرَبَّمَا ذَكَرَ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ بِكُنْيَتِهِ،
وَيَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِاسْمِهِ، يَتَوَهَّمُ أَنَّهُمَا اثْنَانِ، وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَقَلَّمَا يَقَعُ لَهُ
مِنَ الْغَلَطِ فِي الْعِلَلِ؛ لِأَنَّهُ كَتَبَ الْمَسَانِيدَ، وَلَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ الْمُقَاتِلِينَ وَلَا
الْمَرَاسِيلَ".

قُلْتُ: عَنِ بِالمَقَاتِيعِ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ.
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُلْكُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ الْأَخْرَمِ الْخَافِظُ: "إِنَّمَا أَخْرَجْتُ
 نِيسَابُورُ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ".

وَقَالَ الْإِسْنِينُ بْنُ مُلْكٍ الْمَاسَرَجِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "سَمِعْتُ
 مُسْلِمًا يَقُولُ: "صَنَّفْتُ هَذَا (المُسْنَدَ الصَّحِيحَ) مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ
 مَسْمُوعَةٍ".

قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْأَخْرَمَ يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ: "قُلْ
 مَا يَقُولُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمًا مِمَّا ثَبَتَ مِنَ الْحَدِيثِ".
قَالَ الْهَاشِمِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ يَقُولُ: "رَأَيْتُ شَيْخًا
 حَسَنَ الْوَجْهِ وَالثِّيَابِ، عَلَيْهِ رِذَاءٌ حَسَنٌ، وَعِمَامَةٌ قَدْ أَرْخَاهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ.
 فَقِيلَ: هَذَا مُسْلِمٌ".

فَتَقَدَّمَ أَصْحَابُ السُّلْطَانِ، فَقَالُوا: قَدْ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمٌ
 بْنُ الْحَجَّاجِ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدَّمُوهُ فِي الْجَامِعِ، فَكَبَّرَ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ".
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: "كُنْتُ مَعَ مُسْلِمٍ فِي تَأْلِيفِ (صَحِيحِهِ) خَمْسَ
 عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ: "وَهُوَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ".

قُلْتُ: يَعْنِي بِالْمُكْرَّرِ، بِحَيْثُ إِنَّهُ إِذَا قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، وَأَخْبَرَنَا ابْنُ رَمَحٍ يُعَدُّانَ حَدِيثَيْنِ، اتَّفَقَ لَفْظُهُمَا أَوْ اخْتَلَفَ فِي كَلِمَةٍ.

قَالَ الدَّافِظُ ابْنُ مَهْدَةَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيَّ الْحَافِظَ يَقُولُ: "مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ كِتَابٌ أَصَحُّ مِنْ كِتَابِ مُسْلِمٍ" ^(١).

(١) " تاريخ بغداد " (١٠١/٣)، و" وفيات الأعيان " (١٩٤/٥)، و" تذكرة الحفاظ " (٥٨٩/٢)، و" جامع الأصول " (١٨٨/١)، و" البداية والنهاية " (٣٣/١١). وقد قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٣٣/١١) في ترجمة مسلم: صاحب " الصحيح " الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء. وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري، فإن أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب، فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخاري واختياره في " الصحيح " لها ما أورده في " جامع " معاصرة الراوي لشيخه ومماعه منه. وقال ابن حجر في " تهذيب التهذيب " (١٢٧/١٠): حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله، بحيث إن بعض الناس كان يفضل على " صحيح " محمد بن إسماعيل، وذلك لما اختص به من جمع الطرق، وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى. وقال الامام النووي - رحمه الله - في " شرحه لصحيح مسلم " (١٤): اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز: " الصحيحان " البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول. وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة. وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث. وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الاتقان والحدق والغوص على أسرار الحديث. وقال أبو علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ شيخ الحاكم أبي عبد الله بن البيع: كتاب مسلم أصح، ووافقه بعض شيوخ المغرب، والصحيح الأول. وقد قرر الامام الحافظ الفقيه النظار أبو بكر الاسماعيلي - رحمه الله - في كتابه " المدخل ": ترجيح كتاب البخاري. وروينا عن الامام أبي عبد الرحمن النسائي - رحمه الله - أنه قال: ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري. قلت: (القاتل النووي): ومن أخصر ما ترجح به اتفاق العلماء على أن البخاري أحل من مسلم وأعلم بصناعة الحديث منه، وقد انتخب علمه عليه ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب، وبقي في تهذيبه وانتقائه ست عشرة سنة، وجمعه من ألوف مؤلفة من =

وَقَالَ مَكِّيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ مُسْلِمًا يَقُولُ: "عَرَضْتُ كِتَابِي هَذَا (الْمُسْنَدَ) عَلَى أَبِي زُرْعَةَ، فُكِّلَ مَا أَشَارَ عَلَيَّ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ لَهُ عِلَّةٌ وَسَبَبًا تَرَكْتَهُ، وَكُلَّ مَا قَالَ: إِنَّهُ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ، فَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَتْ".
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ مَا تَتَى سَنَةً، فَمَدَّارُهُمْ عَلَى هَذَا (الْمُسْنَدِ).

فَسَأَلْتُ مُسْلِمًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْبُغْدِ، فَقَالَ: ثِقَةٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ جَهْمِيًّا.
فَسَأَلْتُ عَنْ مُعَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ، فَقَالَ: لَا يُكْتَبُ عَنْهُ.
وَسَأَلْتُ عَنْ مُعَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشِيرٍ، فَوَثَّقَهُمَا.
وَسَأَلْتُ عَنْ قَطَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ."
قَالَ أَبُو الْحَكَمِ الْخَالَكِمِ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّجَّارُ، سَمِعْتُ
إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: "قُلْتُ لِمُسْلِمٍ: قَدْ أَكْثَرْتَ فِي (الصَّحِيحِ) عَنْ

= الأحاديث الصحيحة ... ومما ترجح به كتاب البخاري أن مسلماً - رحمه الله - كان مذهبه، بل نقل الإجماع في أول " صحيحه " أن الإسناد المعنعن له حكم الموصول ب: سمعت بمجرد كون المعنعن والمعنعن عنه كانا في عصر واحد، وإن لم يثبت اجتماعهما، والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما، وهذا المذهب. يرجح كتاب البخاري ... وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل متناولاً من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري، فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة، وكثير منها يذكره في غير بابها الذي يسبق إلى الفهم أنه أولى به، وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه، فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخاري من طرق هذا الحديث.

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَهْبِيُّ، وَحَالَهُ قَدْ ظَهَرَ، فَقَالَ: إِنَّمَا نَقَمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ خُرُوجِي مِنْ مِصْرَ."

قُلْتُ: لَيْسَ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) مِنَ الْعَوَالِي إِلَّا مَا قُلْتُ، كَالْقَعْنَبِيِّ عَنْ أَفْلَحَ بْنِ حُمَيْدٍ، ثُمَّ حَدِيثُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَهَمَّامُ وَمَالِكُ وَاللَّيْثُ، وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ حَدِيثُ عَالٍ لَشُعْبَةَ، وَلَا لِلثَّوْرِيِّ، وَلَا لِإِسْرَائِيلَ. وَهُوَ كِتَابُ نَفِيسٍ كَامِلٍ فِي مَعْنَاهُ.

فَلَمَّا رَأَى الْحَفَظَ أُعْجِبُوا بِهِ، وَلَمْ يَسْمَعُوهُ لِنُزُولِهِ؛ فَعَمِدُوا إِلَى أَحَادِيثِ الْكِتَابِ، فَسَاقَوْهَا مِنْ مَرْوِيَّاتِهِمْ عَالِيَةً بِدَرَجَةٍ وَبِدَرَجَتَيْنِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، حَتَّى أَتَوْا عَلَى الْجَمِيعِ هَكَذَا، وَسَمَّوْهُ: (الْمُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ). **فَعَلَّ ذَلِكَ بِحَدَّثَةٍ مِنْ فُرْسَانَ الْحَدِيثِ، مِنْهُمْ:**

"أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَجَاءَ، وَأَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِي - وَزَادَ فِي كِتَابِهِ مَتُونًا مَعْرُوفَةً بَعْضُهَا لَيْنٌ - وَالزَّاهِدُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ الْحِيرِيِّ، وَأَبُو الْوَلِيدِ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهَ، وَأَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّارِكِي الْهَرَوِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْزَقِيُّ، وَالْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الْمَاسَرَجِسِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَآخَرُونَ لَا يَحْضُرُنِي ذِكْرُهُمُ الْآنَ".

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: لَوْلَا الْبُخَارِيُّ مَا رَاحَ مُسْلِمٌ وَلَا جَاءَ.

وَقَالَ النَّاكِرُ: كَانَ مَتَجَرِّ مُسْلِمٍ خَانَ مَحْمَشٍ، وَمَعَاشِهِ مِنْ ضِيَاعِهِ
بِأُسْتَوْا. رَأَيْتُ مِنْ أَعْقَابِهِ مِنْ جِهَةِ الْبَنَاتِ فِي دَارِهِ، وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:
"رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنِ الْحَجَّاجِ يُحَدِّثُ فِي خَانِ مَحْمَشٍ، فَكَانَ تَامَ الْقَامَةِ،
أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، يُرْخِي طَرَفَ عِمَامَتِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ".

قَالَ أَبُو قُرَيْشٍ الْخَافِضُ: "كُنَّا عِنْدَ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، فَجَاءَ مُسْلِمُ بْنُ
الْحَجَّاجِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ سَاعَةً، وَتَذَكَّرَا.
فَلَمَّا ذَهَبَ، قُلْتُ لِأَبِي زُرْعَةَ: "هَذَا جَمَعَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ حَدِيثٍ فِي
(الصَّحِيحِ)!"

فَقَالَ: وَلِمَ تَرَكَ الْبَاقِي؟ لَيْسَ لِهَذَا عَقْلٌ، لَوْ دَارَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى،
لَصَارَ رَجُلًا".

قَالَ سَعِيدُ الْبَرْذَعِيِّ: "شَهِدْتُ أَبَا زُرْعَةَ ذَكَرَ (صَحِيحَ مُسْلِمٍ)، وَأَنَّ
الْفَضْلَ الصَّائِغَ أَلْفَ عَلَى مِثَالِهِ، فَقَالَ: "هَؤُلَاءِ أَرَادُوا التَّقَدُّمَ قَبْلَ أَوَانِهِ،
فَعَمَلُوا شَيْئًا يَتَسَوَّقُونَ بِهِ".

وَأَتَاهُ يَوْمًا رَجُلٌ بِكِتَابِ مُسْلِمٍ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ فِيهِ، فَإِذَا حَدِيثٌ لَأَسْبَاطِ بْنِ
نَصْرِ، فَقَالَ: مَا أَبْعَدَ هَذَا مِنْ (الصَّحِيحِ).
ثُمَّ رَأَى قَطْنَ بْنَ نُسَيْرٍ، فَقَالَ لِي: وَهَذَا أَطَمَّ.

ثُمَّ نَظَرَ، فَقَالَ: وَيَرَوِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيْسَى، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ الْكَذِبَ".

ثُمَّ قَالَ: يُحَدِّثُ عَنْ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَيَتْرَكُ ابْنَ عَجَلَانَ، وَنَظَرَاءَهُ، وَيُطَرِّقُ لِأَهْلِ الْبِدْعِ عَلَيْنَا، فَيَقُولُوا: لَيْسَ حَدِيثُهُمْ مِنَ الصَّحِيحِ؟ فَلَمَّا ذَهَبْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ذَكَرْتُ لِمُسْلِمٍ إِنكَارَ أَبِي زُرْعَةَ. **فَقَالَ:** إِنَّمَا أَدَخَلْتُ مِنْ حَدِيثِ أَصْبَاطٍ وَقَطْنٍ وَأَحْمَدَ مَا رَوَاهُ ثِقَاتٌ، وَقَعَ لِي بَنْزُولٌ، وَقَعَ لِي عَنْ هَؤُلَاءِ بَارْتِفَاعٌ، فَاقْتَصَرْتُ عَلَيْهِمْ. وَأَصْلُ الْحَدِيثِ مَعْرُوفٌ".

وَقَدْ قَدِمَ مُسْلِمٌ بَعْدُ إِلَى الرَّيِّ، فَاجْتَمَعَ بِابْنِ وَارَةَ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ عَاتَبَهُ عَلَى (الصَّحِيحِ)، وَجَفَّاهُ، وَقَالَ لَهُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِ أَبِي زُرْعَةَ: إِنَّ هَذَا يُطَرِّقُ لِأَهْلِ الْبِدْعِ عَلَيْنَا، فَاعْتَذَرَ، وَقَالَ: **إِنَّمَا قُلْتُ: صِحَاحٌ، وَلَمْ أَقُلْ: مَا لَمْ أُخْرِجْهُ ضَعِيفٌ، وَإِنَّمَا أَخْرَجْتُ هَذَا مِنَ الصَّحِيحِ لِيَكُونَ مَجْمُوعًا لِمَنْ يَكْتُبُهُ.** فقبل عذره، وحدثه".

وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: "وَأَفَى دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيَّ نَيْسَابُورَ أَيَّامَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ، فَعَقَدُوا لَهُ مَجْلِسَ النَّظَرِ، وَحَضَرَ مَجْلِسَهُ يَحْيَى بْنُ الذُّهْلِيِّ، وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، فَجَرَتْ مَسْأَلَةٌ تَكَلَّمَ فِيهَا يَحْيَى، فزبره داود. قَالَ: اسْكُتْ يَا صَبِيٍّ، وَلَمْ يَنْصُرْهُ مُسْلِمٌ".

فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ، وَشَكَاَ إِلَيْهِ دَاوُدَ، فَقَالَ أَبُوهُ: وَمَنْ كَانَ ثُمَّ؟

قَالَ: مُسْلِمٌ، وَلَمْ يَنْصُرْنِي.

قَالَ: قَدْ رَجَعْتَ عَنْ كُلِّ مَا حَدَّثْتَهُ بِهِ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ مُسْلِمًا، فَجَمَعَ مَا كَتَبَ عَنْهُ فِي زَنْبِيلٍ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ، وَقَالَ: "لَا أُرْوِي عَنْكَ أَبَدًا".

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّكِيُّ: "عَلَقْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ، عَنْ طَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مَكِّي، وَقَدْ كَانَ مُسْلِمٌ يَخْتَلِفُ بَعْدَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَإِنَّمَا انْقَطَعَ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ قِصَّةِ الْبُخَارِيِّ".

وَكَانَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْرَمِ أَعْرَفَ بِذَلِكَ، فَأَخْبَرَ عَنِ الْوَحْشَةِ الْأَخِيرَةِ.

وَلَمْ يَنْقُطْ يَقُولُ: كَانَ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ يُظْهِرُ الْقَوْلَ بِاللَّفْظِ، وَلَا يَكْتُمُهُ، فَلَمَّا اسْتَوطن الْبُخَارِيُّ نَيْسَابُورَ أَكْثَرَ مُسْلِمُ الْاِخْتِلَافَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَعَ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ وَالذُّهْلِيِّ مَا وَقَعَ فِي مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ، وَنَادَى عَلَيْهِ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ إِلَيْهِ، حَتَّى هُجِرَ، وَسَافَرَ مِنْ نَيْسَابُورَ، قَالَ: "فَقَطَعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ غَيْرَ مُسْلِمٍ".

فَبَلَغَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، فَقَالَ يَوْمًا: "أَلَا مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ؛ فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَحْضُرَ مَجْلِسَنَا".

فَأَخَذَ مُسْلِمٌ رِدَاءَهُ فَوْقَ عِمَامَتِهِ، وَقَامَ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ.

ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِمَا كَتَبَ عَنْهُ عَلَى ظَهَرِ جَمَّالٍ.

قَالَ: "وَكَانَ مُسْلِمٌ يُظْهِرُ الْقَوْلَ بِاللَّفْظِ وَلَا يَكْتُمُهُ".

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الشَّرْقَاطِيِّ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، فَقَالَ:

"أَلَا مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَلَا يَحْضُرُ مَجْلِسَنَا. فَقَامَ مُسْلِمٌ مِنَ الْمَجْلِسِ".

قَالَ أَبُو بَكْرٍ النُّطَيْبِيُّ: "كَانَ مُسْلِمٌ يَنَاضِلُ عَنِ الْبُخَارِيِّ، حَتَّى أَوْحَشَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بِسَبِّهِ".

قُلْتُ: "ثُمَّ إِنْ مُسْلِمًا - لِحَدَّةٍ فِي خَلْقِهِ - انْحَرَفَ أَيْضًا عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ حَدِيثًا، وَلَا سَمَاءَهُ فِي (صَحِيحِهِ)، بَلِ افْتَتَحَ الْكِتَابَ بِالْحَطِّ عَلَى مَنْ اشْتَرَطَ اللَّقِي لِمَنْ رَوَى عَنْهُ بِصِغَةِ: عَنْ، وَادَّعَى الْإِجْمَاعَ فِي أَنَّ الْمَعَاصِرَةَ كَافِيَةٌ، وَلَا يَتَوَقَّفُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعِلْمِ بِالتَّقَائِهِمَا، وَوَبَخَ مِنْ اشْتَرَطَ ذَلِكَ.

وَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، وَشَيْخُهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَهُوَ الْأَصُوبُ الْأَقْوَى.

وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ فَلَيْ أَوَّلِ (الْأَطْرَافِ) لَمْ يَعْذَ أَنْ
ذَكَرَ (صَلِيحُ الْبُخَارِيِّ): "ثُمَّ سَلَكَ سَبِيلَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، فَأَخَذَ فِي
تَخْرِيجِ كِتَابِهِ وَتَأْلِيفِهِ، وَتَرْتِيبِهِ عَلَى قِسْمَيْنِ، وَتَصْنِيفِهِ.

وَقَصِدَ أَنْ يَذْكُرَ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْإِتْقَانِ، وَفِي الْقِسْمِ
الثَّانِي أَحَادِيثَ أَهْلِ السِّرِّ وَالصَّدْقِ الَّذِينَ لَمْ يَلْغُوا دَرَجَةَ الْمُتَبَيِّنِ،
فَحَالَتِ الْمَنِيَّةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ، فَمَاتَ قَبْلَ اسْتِتَامِ كِتَابِهِ.

غَيْرَ أَنَّ كِتَابَهُ مَعَ إِعْوَاذِهِ اشْتَهَرَ وَانْتَشَرَ."

وَقَالَ الْهَاشِمِيُّ: أَرَادَ مُسْلِمٌ أَنْ يَخْرُجَ (الصَّحِيحَ) عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، وَعَلَى
ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ مِنَ الرُّوَاةِ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا فِي صَدْرِ خُطْبَتِهِ، فَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ إِلَّا
الْفَرَاغُ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى، وَمَاتَ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْهَاشِمِيُّ مَقَالَاتِ هَلَالِ بْنِ مُجَرَّدٍ دَعْوَاهُ، فَقَالَ: "إِنَّهُ لَا يَذْكُرُ مِنَ
الْأَحَادِيثِ إِلَّا مَا رَوَاهُ صَحَابِي مَشْهُورٌ لَهُ رَاوِيَانِ ثِقَتَانِ فَأَكْثَرُ، ثُمَّ يَرَوِيهِ عَنْهُ
أَيْضًا رَاوِيَانِ ثِقَتَانِ فَأَكْثَرُ، ثُمَّ كَذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ."

فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيْشَانِيُّ: الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ هَذَا الصَّحَابِيَّ أَوْ هَذَا التَّابِعِيَّ قَدْ
رَوَى عَنْهُ رَجُلَانِ، خَرَجَ بِهِمَا عَنْ حَدِّ الْجَهَالَةِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: وَالَّذِي تَأَوَّلَهُ الْحَاكِمُ عَلَى مُسْلِمٍ مِنْ اخْتِرَامِ الْمَنِيَّةِ
لَهُ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ غَرَضِهِ إِلَّا مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى.

فَأَنَا أَقُولُ: إِنَّكَ إِذَا نظرت في تَقْسِيم مُسْلِم فِي كِتَابِهِ الْحَدِيثَ عَلَى ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى غَيْرِ تَكَرَّارٍ، فَذَكَرَ أَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ حَدِيثُ الْحُفَافِ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا انْقَضَى هَذَا، أَتَبَعْتَهُ بِأَحَادِيثَ مَنْ لَمْ يُوصَفِ بِالْحَذَقِ وَالِإِتْقَانِ.

وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَا حَقُونَ بِالطَّبَقَةِ الْأُولَى، فَهَؤُلَاءِ مَذْكُورُونَ فِي كِتَابِهِ لِمَنْ تَدْبِرُ الْأَبْوَابِ.

وَالطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ: قَوْمٌ تَكَلَّمُوا فِيهِمْ قَوْمٌ، وَزَكَاهُمْ آخَرُونَ، فَخَرَجَ حَدِيثُهُمْ عَمَّنْ ضَعْفٌ أَوْ اتَّهَمُوا بِبِدْعَةٍ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْبُخَارِيُّ.

ثُمَّ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: "فَعِنْدِي أَنَّهُ أَتَى بِطَبَقَاتِهِ الثَّلَاثَ فِي كِتَابِهِ، وَطَرَحَ الطَّبَقَةَ الرَّابِعَةَ".

قُلْتُ: بَلْ خَرَجَ حَدِيثُ الطَّبَقَةِ الْأُولَى.

وَحَدِيثُ الثَّانِيَةِ: إِلَّا النَّزْرَ الْقَلِيلَ مِمَّا يَسْتَنْكَرُهُ لِأَهْلِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ.

ثُمَّ خَرَجَ لِأَهْلِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ: أَحَادِيثُ لَيْسَتْ بِالكَثِيرَةِ فِي الشَّوَاهِدِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَالْمَتَابَعَاتِ، وَقَلَّ أَنْ خَرَجَ لَهُمْ فِي الْأُصُولِ شَيْئًا، وَلَوْ اسْتَوْعَبْتَ أَحَادِيثَ أَهْلِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ فِي (الصَّحِيحِ)، لَجَاءَ الْكِتَابُ فِي حَجْمِ مَا هُوَ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَنْزَلَ كِتَابُهُ بِذَلِكَ الْإِسْتِعَابَ عَنْ رُتَبَةِ الصَّحَّةِ.

وَهُمْ: كَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَلَيْثٌ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، وَأَبَانُ بْنُ صَمْعَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، وَطَائِفَةٌ أَمْثَالَهُمْ. **فَلَمْ يَخْرُجْ لَهُمْ:** إِلَّا الْحَدِيثُ بَعْدَ الْحَدِيثِ إِذَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ، وَإِنَّمَا يَسُوقُ أَحَادِيثَ هَؤُلَاءِ، وَيُكْثِرُ مِنْهَا أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ)، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

فَإِذَا انْحَطُّوا إِلَى إِخْرَاجِ أَحَادِيثِ الضُّعَفَاءِ: **الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ.**

اخْتَارُوا مِنْهَا، وَلَمْ يَسْتَوْعِبُوهَا عَلَى حَسَبِ آرَائِهِمْ وَاجْتِهَادَاتِهِمْ فِي ذَلِكَ.

وَأَمَّا أَهْلُ الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ: كَمَنْ أَجْمَعَ عَلَى اطِّراحِهِ وَتَرْكِهِ لِعَدَمِ فَهْمِهِ وَضَبْطِهِ، أَوْ لِكَوْنِهِ مُتَّهَمًا، فَيَنْدُرُ أَنْ يَخْرُجَ لَهُمْ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ. وَيُورَدُ لَهُمْ أَبُو عِيْسَى فَيَبِيْنُهُ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِ، لَكِنَّهُ قَلِيلٌ. وَيُورَدُ لَهُمْ ابْنُ مَاجَهَ أَحَادِيثَ قَلِيلَةٌ وَلَا يَبِيْنُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - . وَقَلَّ مَا يُورَدُ مِنْهَا أَبُو دَاوُدَ، فَإِنْ أُوْرِدَ بَيَّنَّهُ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ. **وَأَمَّا أَهْلُ الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ:** كَغَلَاةِ الرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ الدَّعَاةِ، وَكَالْكَذَّابِينَ وَالْوَضَّاعِينَ، وَكَالْمُتْرُوكِينَ الْمُهْتَوَكِينَ.

كعمر بن الصُّبْح، ومُحَمَّد المَصْلُوب، وَتُوح بن أَبِي مَرْيَم، وَأَحْمَد
الجُويَّارِي، وَأَبِي حُذَيْفَةَ البُخَارِيَّ، فَمَا لَهُمْ فِي الكُتُب حَرْف، مَا عَدَا
عُمَر، فَإِنَّ ابْنَ مَاجَهَ خَرَجَ لَهُ حَدِيثًا وَاحِدًا فَلَمْ يُصَب.
وَكَذَا خَرَجَ ابْنُ مَاجَهَ لِلوَاقِدِيَّ حَدِيثًا وَاحِدًا". اهـ

ولد الإمام مسلم -رحمهُ الله-: سنة ستة ومائتين من الهجرة النبوية.
وتوفي: سنة واحد وستين ومائتين من الهجرة النبوية.
وهو -رحمهُ الله-: من تلاميذ الإمام البخاري -رحمه الله-، وسلك
كثير من مسلكه، واستفاد منه، وزاد في بعض المواطن.
وهو من أهل السنة الجماعة.
وكتابه صحيح مسلم: ثاني الكتب المصنفة من حيث الصحة والمنزلة.
وقد مات -رحمه الله- وهو يبحث في علم الحديث.



[المحنة التي وقعت للإمام البخاري - رحمه الله -]

وقد وقع للإمام البخاري - رحمه الله - فتنة ومحنة:

وهي: أن الكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري.

وألف كتابه خلق أفعال العباد؛ لبيان أن القرآن كلام الله عز وجل،

ووحيه، وتنزيله، وأن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل.

فقد كان موافقاً لأهل السنة والجماعة.

فلما اشتدت عليه المحنة، وطُرد من بخاري؛ دعا على نفسه بالموت،

فقبضه الله عز وجل.



[الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني]

وثالث الكتب المصنفه في هذا الباب: "سنن الإمام أبي داود - رحمه الله".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٣ / ٢٠٣ - ٢٢١):

"أبو داود - رحمه الله -: سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ شَدَّادٍ.

ابن عمرو بن عامر، كذا أسماه عبد الرحمن بن أبي حاتم.

وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي: سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ بَشْرِ بْنِ

شَدَّادٍ.

وقال ابن داسغ، وأبو عبيد الجري: سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ

بن بشير بن شَدَّادٍ.

وكذلك قال أبو بكر الخطيب في (تاريخه)، وزاد: ابن عمرو بن

عمران.

الإمام، شيخ السنة، مُقَدِّمُ الحُفَاطِ، أَبُو دَاوُدَ الْأَزْدِيُّ، السَّجِسْتَانِيُّ،

مُحَدِّثُ البَصْرَةِ.

وُلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ، وَرَحَلَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَبَرَعَ فِي هَذَا

الشَّانِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْجَرِّيُّ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "وُلِدْتُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، وَصَلَّيْتُ عَلَى عَفَّانَ سَنَةَ عِشْرِينَ، وَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَمْسِ مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمُؤَذِّنُ".

فَسَمِعْتُ مِنْ أَبِي عُمَرَ الصَّرِيرِ مَجْلِسًا وَاحِدًا.
قُلْتُ: مَاتَ فِي شَعْبَانَ، مِنْ سَنَةِ عِشْرِينَ، وَمَاتَ عُثْمَانُ قَبْلَهُ بِشَهْرٍ.
وَقَعَ لَنَا عِدَّةُ أَحَادِيثَ عَالِيَةً لِأَبِي دَاوُدَ، وَكِتَابِ (النَّاسِخِ) لَهُ.
وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ بَعْدَ هَلَاكِ الْحَيْثِ طَاغِيَةِ الزُّنَجِ، فَنَشَرَ بِهَا الْعِلْمَ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى بَغْدَادَ.

قَالَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ: يُقَالُ: إِنَّهُ صَنَّفَ كِتَابَهُ (السُّنَنَ) قَدِيمًا، وَعَرَضَهُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَاسْتَجَادَهُ، وَاسْتَحْسَنَهُ.
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: "رَأَيْتُ خَالِدَ بْنَ خِدَاشٍ، وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ، وَلَمْ أَسْمَعْ مَنْ يُوسِفَ الصَّفَّارِ، وَلَا مِنْ ابْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَلَا مِنْ عَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ، وَالْحَدِيثُ رِزْقٌ".

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْجَرِّيُّ: وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ لَا يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ الْحِمَّانِيِّ، وَلَا عَنْ سُؤَيْدٍ، وَلَا عَنْ ابْنِ كَاسِبٍ، وَلَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَلَا عَنْ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَمْسَ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا ضَمَّتُهُ
هَذَا الْكِتَابَ -يَعْنِي: كِتَابَ (السُّنَنِ)- جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ حَدِيثٍ
وِثْمَانِي مِائَةِ حَدِيثٍ، ذَكَرْتُ الصَّحِيحَ، وَمَا يُشَبِّهُهُ وَيُقَارِبُهُ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ
لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ:

أَلْحَدُهَا: قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ).

وَالثَّانِي: (مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَزَكُّهُ مَا لَا يَعْنِيهِ).

وَالثَّلَاثُ: قَوْلُهُ: (لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَى
لِنَفْسِهِ).

وَالرَّابِعُ: (الْحَالُلُ بَيْنَ) ... الْحَدِيثِ.

رَوَاهَا الْخَطِيبُ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَارِي
الدِّيَنَوَرِيُّ بِلَفْظِهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ
الْفَرَضِيَّ، سَمِعَ ابْنَ دَاوُدَ.

قَوْلُهُ: يَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ، مَمْنُوعٌ، بَلْ يَحْتَاجُ الْمُسْلِمُ إِلَى عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ
السُّنَنِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الْقُرْآنِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ: أَبُو دَاوُدَ الْإِمَامُ الْمُقَدَّمُ فِي زَمَانِهِ، رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِتَخْرِيجِ الْعُلُومِ، وَبَصَرِهِ بِمَوَاضِعِهِ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ، رَجُلٌ وَرِعٌ مُقَدَّمٌ، سَمِعَ مِنْهُ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدِيثًا وَاحِدًا، كَانَ أَبُو دَاوُدَ يَذْكُرُهُ.

قُلْتُ: هُوَ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الرَّازِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الْعَشْرَاءِ: عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُئِلَ عَنِ الْعَتِيرَةِ، فَحَسَنَهَا.

وَهَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، تَكَلَّمَ فِي ابْنِ قَيْسٍ مِنْ أَجْلِهِ ^(١)، وَإِنَّمَا الْمَحْفُوظُ عِنْدَ حَمَادٍ بِهَذَا السَّنَدِ حَدِيثٌ: (أَمَّا تَكُونُ الذَّكَاءُ إِلَّا مِنَ اللَّبَّةِ) ^(٢).

ثُمَّ قَالَ الْخَلَّالُ: وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ الْأَصْبَهَانِيُّ ابْنُ أَوْرمَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ صَدَقَةَ يَرْفَعُونَ مِنْ قَدْرِهِ، وَيَذْكُرُونَهُ بِمَا لَا يَذْكُرُونَ أَحَدًا فِي زَمَانِهِ مِثْلَهُ.

(١) بل كذبه: ابن مهدي وأبو زرعة. وقال البخاري: ذهب حديثه. وقال أحمد: لم يكن بشيء. وقال مسلم: ذاهب الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث، وهذا الحديث أورده المصنف في الميزان (٥٨٣/٢)، في ترجمة عبد الرحمن بن قيس، وذكر أنه رواه أبو داود في غير سننه.

(٢) وتماه: " قال: لو طعنت في فخذها لاجزأ عنك". أخرجه أبو داود: (٢٨٢٥)، والترمذي: (١٤٨١) وابن ماجه: (٣١٨٤). وأبو العشاء مجهول، وفي " التهذيب " قال الميموني: سألت أحمد عن حديث أبي العشاء في الذكاة، قال: هو عندي غلط ولا يعجبني ولا أذهب إليه إلا في موضع ضرورة. قال: ما أعرف أنه يروى عن أبي العشاء حديث غير هذا. وقال البخاري: في حديثه واسمه وسماعه من أبيه نظر. وانظر ترجمة والد أبي العشاء.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَاسِينَ: كَانَ أَبُو دَاوُدَ أَحَدَ حُفَاطِ الْإِسْلَامِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِلْمِهِ وَعِلَالِهِ وَسَنَدِهِ، فِي أَعْلَى دَرَجَةِ النُّسْكِ وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ، مِنْ فُرْسَانِ الْحَدِيثِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصُّلَمَانِيُّ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ الرَّبِيعِيُّ: لَمَّا صَنَّفَ أَبُو دَاوُدَ كِتَابَ (السُّنَنِ) أَلَيْنَ لِأَبِي دَاوُدَ الْحَدِيثُ، كَمَا أَلَيْنَ لِذَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْحَدِيثُ.

الناكس: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَخْلَدٍ، يَقُولُ: "كَانَ أَبُو دَاوُدَ يَفِي بِمُذَاكِرَةِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَلَمَّا صَنَّفَ كِتَابَ (السُّنَنِ)، وَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، صَارَ كِتَابُهُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ كَالْمُصْحَفِ، يَتَّبِعُونَهُ وَلَا يُخَالِفُونَهُ، وَأَقَرَّ لَهُ أَهْلُ زَمَانِهِ بِالْحِفْظِ وَالتَّقَدُّمِ فِيهِ". وَقَالَ الْخَافِضُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ: خُلِقَ أَبُو دَاوُدَ فِي الدُّنْيَا لِلْحَدِيثِ، وَفِي الْآخِرَةِ لِلْجَنَّةِ.

وَقَالَ عَلَّانُ بْنُ عَبْدِ الصَّمدِ: "سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانِ الْحَدِيثِ".

قَالَ أَبُو خَالِصٍ بْنُ حَبَّانَ: أَبُو دَاوُدَ أَحَدُ أَيْمَةِ الدُّنْيَا فَقْهًا وَعِلْمًا وَحِفْظًا، وَنُسْكًَا وَوَرَعًا وَإِتْقَانًا، جَمَعَ وَصَنَّفَ وَذَبَّ عَنِ السُّنَنِ.

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدَةَ: الَّذِينَ خَرَجُوا وَمَيَّزُوا الثَّابِتَ مِنَ الْمَعْلُولِ، وَالْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ أَرْبَعَةٌ: الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، ثُمَّ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ: أَبُو دَاوُدَ إِمَامٌ أَهْلُ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِ بِلَا مُدَافَعَةٍ، سَمِعَ بِمِصْرَ وَالْحِجَازِ، وَالشَّامِ وَالْعِرَاقَيْنِ، وَخُرَاسَانَ، وَقَدْ كَتَبَ بِخُرَاسَانَ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْعِرَاقِ، فِي بَلَدِهِ وَهَرَاةَ، وَكَتَبَ بِبَغْلَانَ عَنْ قُتَيْبَةَ، وَبِالرِّيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى، إِلَّا أَنَّ أَعْلَى إِسْنَادِهِ: الْقَعْنَبِيُّ، وَمُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ.... وَسَمَّى جَمَاعَةً.

قَالَ: وَكَانَ قَدْ كَتَبَ قَدِيمًا بِنَيْسَابُورَ، ثُمَّ رَحَلَ بِابْنِهِ؛ أَبِي بَكْرٍ إِلَى خُرَاسَانَ.

رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجْلَبِيُّ: عَنْ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: دَخَلْتُ الْكُوفَةَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَمَا رَأَيْتُ بِدِمَشْقَ مِثْلَ أَبِي النَّضْرِ الْفَرَادِيسِيِّ، وَكَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ، كَتَبْتُ عَنْهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ.

قَالَ الْقَاضِي الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السُّبْرَكِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ اللَّيْثِ قَاضِي بَلَدِنَا يَقُولُ:

جَاءَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ إِلَى أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ، فَقِيلَ: يَا أَبَا دَاوُدَ: هَذَا سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَاءَكَ زَائِرًا - فَرَحَّبَ بِهِ، وَأَجْلَسَهُ - فَقَالَ

سَهْلٌ: يَا أَبَا دَاوُدَ! لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ.

قَالَ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: حَتَّى تَقُولَ: قَدْ قَضَيْتُهَا مَعَ الْإِمَّكَانِ.

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: أَخْرِجْ إِلَيَّ لِسَانَكَ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى أَقْبِلَهُ.

فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ لِسَانَهُ فَقَبَّلَهُ.

رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، عَنْ الصَّطَّاحِ، قَالَ: "لَيْنَ لِأَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ الْحَدِيثُ، كَمَا لَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ".

وَقَالَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ: مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي دَاوُدَ.

قَالَ ابْنُ دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، يَقُولُ: ذَكَرْتُ فِي (السُّنَنِ) الصَّحِيحِ وَمَا يُقَارِبُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ وَهْنٌ شَدِيدٌ بَيَّنَّهُ.

قُلْتُ: فَقَدْ وَفَى -رحمه الله- بِذَلِكَ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِ، وَبَيَّنَ مَا ضَعْفُهُ شَدِيدٌ، وَوَهْنُهُ غَيْرُ مُحْتَمَلٍ، وَكَاسَرَ عَنْ مَا ضَعْفُهُ خَفِيفٌ مُحْتَمَلٌ، فَلَا يُلْزَمُ مِنْ سُكُوتِهِ - وَالْحَالَةُ هَذِهِ - عَنِ الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ حَسَنًا عِنْدَهُ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا حَكَمْنَا عَلَى حَدِّ الْحَسَنِ بِاصْطِلَاحِنَا الْمَوْلَدِ الْحَادِثِ، الَّذِي هُوَ فِي عُرْفِ السَّلَفِ يَعُودُ إِلَى قِسْمٍ مِنْ أَقْسَامِ الصَّحِيحِ، الَّذِي يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ

عِنْدَ جُمُهورِ العُلَمَاءِ، أَوِ الَّذِي يَرُغِبُ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، وَيُمَشِّيهُ مُسْلِمٌ، وَبِالْعَكْسِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي أَدَانِي مَرَاتِبِ الصَّحَّةِ، فَإِنَّهُ لَوْ انْحَطَّ عَنْ ذَلِكَ لَخَرَجَ عَنِ الْاِحْتِجَاجِ، وَلَبَقِيَ مُتَجَادِبًا بَيْنَ الضَّعْفِ وَالْحَسَنِ، فَكِتَابُ أَبِي دَاوُدَ أَعْلَى مَا فِيهِ مِنَ الثَّابِتِ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ، وَذَلِكَ نَحْوُ مِنْ شَطْرِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يَلِيهِ مَا أَخْرَجَهُ أَحَدُ الشَّيْخَيْنِ، وَرَغِبَ عَنْهُ الْآخَرُ، ثُمَّ يَلِيهِ مَا رَغِبَا عَنْهُ، وَكَانَ إِسْنَادُهُ جَيِّدًا، سَالِمًا مِنْ عِلَّةٍ وَشُدُودٍ، ثُمَّ يَلِيهِ مَا كَانَ إِسْنَادُهُ صَالِحًا، وَقَبْلَهُ الْعُلَمَاءُ لِمَجِيئِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ لَيِّنَيْنِ فَصَاعِدًا، يَعْضُدُ كُلُّ إِسْنَادٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ، ثُمَّ يَلِيهِ مَا ضَعَّفَ إِسْنَادُهُ لِنَقْصِ حِفْظِ رَاوِيهِ، فَمِثْلُ هَذَا يُمَشِّيهُ أَبُو دَاوُدَ، وَيَسْكُتُ عَنْهُ غَالِبًا، ثُمَّ يَلِيهِ مَا كَانَ بَيْنَ الضَّعْفِ مِنْ جِهَةٍ رَاوِيهِ، فَهَذَا لَا يَسْكُتُ عَنْهُ، بَلْ يُوهِّنُهُ غَالِبًا، وَقَدْ يَسْكُتُ عَنْهُ بِحَسَبِ شُهْرَتِهِ وَنِكَارَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

قَالَ الْخَافِضُ زَكْرِيَّا السَّلَاجِي: كِتَابُ اللَّهِ أَصْلُ الْإِسْلَامِ، وَكِتَابُ أَبِي دَاوُدَ عَهْدُ الْإِسْلَامِ.

قُلْتُ: كَانَ أَبُو دَاوُدَ مَعَ إِمَامَتِهِ فِي الْحَدِيثِ وَفُنُونِهِ مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ، فَكِتَابُهُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، لَا زَمَ مَجْلِسُهُ مُدَّةً، وَسَأَلَهُ عَنْ دِقَاقِ الْمَسَائِلِ فِي الْفُرُوعِ وَالْأُصُولِ.

وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالتَّسْلِيمِ لَهَا، وَتَرَكِ الْخَوْصَ فِي مَضَائِقِ الْكَلَامِ.

رَوَى الْأَعْمَشُ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَدْيِهِ وَدَلِّهِ.

وَكَانَ عَلْقَمَةُ يُشَبَّهُ بِعَبْدِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ.

قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الحَمِيدِ: وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ يُشَبَّهُ بِعَلْقَمَةَ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ مَنْصُورٌ يُشَبَّهُ بِإِبْرَاهِيمَ.

وَقِيلَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُشَبَّهُ بِمَنْصُورٍ، وَكَانَ وَكِيعٌ يُشَبَّهُ بِسُفْيَانَ، وَكَانَ أَحْمَدُ يُشَبَّهُ بِوَكِيعٍ، وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ يُشَبَّهُ بِأَحْمَدَ."

قَالَ النُّطَائِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسَكِّي، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ جَابِرٍ خَادِمُ أَبِي دَاوُدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: "كُنْتُ مَعَ أَبِي دَاوُدَ بِبَغْدَادَ، فَصَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ، فَجَاءَهُ الْأَمِيرُ أَبُو أَحْمَدَ الْمُوَفَّقِ - يَعْنِي: وَلِيَّ الْعَهْدِ - فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِالْأَمِيرِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ؟

قَالَ: خِلَالُ ثَلَاثٍ.

قَالَ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: تَتَقَلُّ إِلَى الْبَصْرَةِ فَتَتَّخِذُهَا وَطَنًا، لِيَرْحَلَ إِلَيْكَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ، فَتَعْمُرَ بِكَ، فَإِنَّهَا قَدْ خَرِبَتْ، وَانْقَطَعَ عَنْهَا النَّاسُ، لِمَا جَرَى عَلَيْهَا مِنْ مِحْنَةِ الزُّنْجِ.

فَقَالَ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

قَالَ: وَتَرْوِي لِأَوْلَادِي (السَّنَنِ).

قَالَ: نَعَمْ، هَاتِ الثَّالِثَةَ.

قَالَ: وَتُفَرِّدُ لَهُمْ مَجْلِسًا، فَإِنَّ أَوْلَادَ الْخُلَفَاءِ لَا يَقْعُدُونَ مَعَ الْعَامَّةِ.

قَالَ: أَمَّا هَذِهِ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهَا، لِأَنَّ النَّاسَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءٌ."

قَالَ **إِبْنُ جَابِرٍ**: فَكَانُوا يَحْضُرُونَ وَيَقْعُدُونَ فِي كِمِّ حَبِيرِيٍّ، عَلَيْهِ سِتْرٌ،

وَيَسْمَعُونَ مَعَ الْعَامَّةِ.

قَالَ **إِبْنُ دَاوُدَ**: كَانَ لِأَبِي دَاوُدَ كُفٌّ وَاسِعٌ، وَكُفٌّ ضَيْقٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ،

فَقَالَ: الْوَاسِعُ لِلْكِتَبِ، وَالْآخَرُ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ.

قَالَ **أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ**: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: خَيْرُ الْكَلَامِ مَا دَخَلَ

الْأُذُنَ بِغَيْرِ إِذْنٍ.

قَالَ **أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجْلَبِيُّ**: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّيْثُ رَوَى عَنِ

الزُّهْرِيِّ، وَرَوَى عَنْ أَرْبَعَةٍ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَ عَنْ: خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ

سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ

الزُّهْرِيُّ.

وَسَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: كَانَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ قَدَرِيًّا، يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ تَسْبِيحَةً، قُتِلَ صَبْرًا بِدَارِيَا أَيَّامَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ، وَكَانَ يُحَرِّضُ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: مَسَلَمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَنْهُ مُسَدَّدٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: فَقُلْتُ لِأَبِي دَاوُدَ: حَدَّثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: (إِيَّاكُمْ وَالزَّنَجَ، فَإِنَّهُ خَلَقَ مُشَوَّهًا).

فَقَالَ: مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا، فَاتَّهَمَهُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: يُؤْنَسُ بْنُ بُكَيْرٍ لَيْسَ هُوَ عِنْدِي حُجَّةً، هُوَ وَالْبَكَّائِيُّ سَمِعَا مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِالرِّيِّ.

قَالَ الْهَاشِمِيُّ: سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيُّ مَوْلِدُهُ بِسَجِسْتَانَ، وَلَهُ وَلَسَلَفِهِ إِلَى الْآنَ بِهَا عَقْدٌ وَأَمْلَاكٌ وَأَوْقَافٌ، خَرَجَ مِنْهَا فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَسَكَنَهَا، وَأَكْثَرَ بِهَا السَّمَاعَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَأَبِي النُّعْمَانَ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: فَلِج (سُنَنِ): شَبَرْتُ قِثَاءَةً بِمِصْرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَبْرًا، وَرَأَيْتُ أُتْرَجَةً عَلَى بَعِيرٍ، وَقَدْ قُطِعَتْ قِطْعَتَيْنِ، وَعُمِلَتْ مِثْلَ عَدْلَيْنِ.

فَأَمَّا سَجِسْتَانُ، الْإِقْلِيمُ الَّذِي مِنْهُ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ: فَهُوَ إِقْلِيمٌ صَغِيرٌ مُنفَرِدٌ، مُتَاخِمٌ لِإِقْلِيمِ السَّنْدِ، غَرْبِيَّةُ بَلَدٍ هَرَاةَ، وَجَنُوبِيَّةُ مَفَارَظُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِقْلِيمِ

فَارِسَ وَكَرْمَانَ، وَشَرْقِيَهُ مَفَازَةً وَبَرِّيَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُكْرَانَ الَّتِي هِيَ قَاعِدَةُ
السُّنْدِ، وَتَمَامُ هَذَا الْحَدِّ الشَّرْقِيِّ بِلَادُ الْمُلتَانِ، وَشَمَالِيَّةُ أَوَّلِ الْهِنْدِ.

فَأَرْضُ سِجِسْتَانَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالرَّمْلِ، وَهِيَ مِنَ الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ مِنَ
السَّبْعَةِ، وَقَصَبَةُ سِجِسْتَانَ هِيَ: زَرْجَجٌ، وَعَرْضُهَا اثْنَتَانِ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً،
وَتَطْلُقُ زَرْجَجَ عَلَى سِجِسْتَانَ، وَلَهَا سُورٌ، وَبِهَا جَامِعٌ عَظِيمٌ، وَعَلَيْهَا نَهْرٌ
كَبِيرٌ، وَطُولُهَا مِنْ جَزَائِرِ الْخَالِدَاتِ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ دَرَجَةً، وَالنَّسَبُ إِلَيْهَا
أَيْضًا: (سَجْزِيٌّ) وَهَكَذَا يَنْسَبُ أَبُو عَوَانَةَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ أَبَا دَاوُدَ فَيَقُولُ:
السَّجْزِيُّ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ مُسْنِدُ الْوَقْتِ أَبُو الْوَقْتِ السَّجْزِيُّ.

وَقَدْ قِيلَ - وَلَيْسَ بِشَيْءٍ - : إِنَّ أَبَا دَاوُدَ مِنْ سِجِسْتَانَ قَرْيَةً مِنْ أَعْمَالِ
الْبَصْرَةِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ فِي (وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ).
فَأَبُو دَاوُدَ أَوَّلُ مَا قَدِمَ مِنَ الْبِلَادِ، دَخَلَ بَغْدَادَ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً،
وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَرَى الْبَصْرَةَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْجَرَلِيُّ: تُوُفِّيَ أَبُو دَاوُدَ: فِي سَادِسِ عَشْرِ شَوَّالٍ، سَنَةَ
خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قُلْتُ: كَانَ أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ أَسَنَ مِنْهُ بِقَلِيلٍ، وَكَانَ رَفِيقًا لَهُ فِي
الرَّحْلَةِ.

يَرْوِي عَنْ: أَصْحَابِ شُعْبَةَ.

رَوَاهُ عَنُّهُ: ابْنُ أَخِيهِ؛ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ.

وَمَاتَ: كَهْلًا، قَبْلَ أَبِي دُؤَادَ بِمُدَّةٍ". اهـ

ولد الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني -رحمهُ اللّٰهُ-: سنة اثنين

ومائتين من الهجرة.

وتوفي -رحمهُ اللّٰهُ-: سنة خمسة وسبعين ومائتين من الهجرة.

وكتابه اللسن: من أنفس الكتب في الفقه.

فقد حشاه بالأحاديث الكثيرة، وهو كتاب علل، وفيه كتاب السنة الدال

على سلفية صاحبه، إلى غير ذلك.



[الكتاب الثالث: "كتاب جامع الترمذي"]

الرابع: "جامع الترمذي".

وهو: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل.
للمؤلف: أبي عيسى الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي -رحمه الله-.



[الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - رحمه الله -]

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٣ / ٢٧٠ - ٢٧٧):

"الترمذي - رحمه الله -: "مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ الضَّحَّاكِ".

وَقِيلَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ يَزِيدَ بْنِ سُورَةَ بْنِ السَّكَنِ.

الحافظ، العلم، الإمام، البارع، ابنُ عيسى السلمي، الترمذي الضري، مُصَنِّفُ (الجامع)، وكتاب (العلل)، وغير ذلك.

(اختلف فيهِ، فقيل: وُلِدَ أَعْمَى، والصحيح أنه أضرَّ في كِبَرِهِ، بعدَ رَحْلَتِهِ وَكَتَابَتِهِ الْعِلْمَ.

وُلِدَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ.

وَارْتَحَلَ، فَسَمِعَ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَالْحَرَمَيْنِ، وَلَمْ يَرْحَلْ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ.

فَأَقْدَمَ مَا بَعْدَهُ حَدِيثُ: مَالِكٍ، وَالْحَمَّادَيْنِ، وَاللَيْثِ، وَقَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَيَنْزِلُ حَتَّى إِنَّهُ أَكْثَرُ عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَأَصْحَابِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، وَنَحْوِهِ.

وَقَدْ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ شَيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ: فَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «يَا عَلِيُّ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرَكَ»^(١)، سَمِعَ مِنِّي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا الْحَدِيثَ.

وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ فِيهِ (الْتِقَاتِ): كَانَ أَبُو عِيْسَى مِمَّنْ جَمَعَ، وَصَنَّفَ وَحَفِظَ، وَذَكَرَ.

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ الْإِدْرِيْسِيُّ: كَانَ أَبُو عِيْسَى يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحِفْظِ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَلَّكَ يَقُولُ: "مَاتَ الْبُخَارِيُّ فَلَمْ يُخْلَفْ بِخُرَّاسَانَ مِثْلَ أَبِي عِيْسَى، فِي الْعِلْمِ وَالْحِفْظِ، وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، بَكَى حَتَّى عَمِيَ، وَبَقِيَ ضَرِيرًا سَنِينَ.

وَنَقَلَ أَبُو سَعْدٍ الْإِدْرِيْسِيُّ بِإِسْنَادٍ لَهُ، أَنَّ أَبَا عِيْسَى قَالَ: كُنْتُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَكَتَبْتُ جُزْأَيْنِ مِنْ حَدِيثِ شَيْخٍ، فَوَجَدْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ

(١) هو في "سنن الترمذي" (٣٧٢٧) من طريق علي بن المنذر، حدثنا محمد بن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة، عن عطية، عن أبي سعيد ... قال علي بن المنذر: قلت لضرار بن صرد: ما معنى هنا الحديث؟ قال: "لا يحل لأحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك". وعطية وهو ابن سعد العوفي ضعيف. ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال النووي: إنا حسنه الترمذي بشواهده. وقال ابن حجر في "أجوبة المشكاة" (٣/٣١٦): "وورد لحديث أبي سعيد شاهد نحوه من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه البزار من رواية خارجة بن سعد، عن أبيه، ورواته ثقات". وانظر "الفتح" (١٣/٧).

الْجُزْأَيْنِ مَعِيَ، فَسَأَلْتُهُ، فَأَجَابَنِي، فَإِذَا مَعِيَ جُزْآنَ بَيَاضٍ، فَبَقِيَ يَقْرَأُ عَلَيَّ مِنْ لَفْظِهِ، فَنَظَرْتُ، فَرَأَيْتُ فِي يَدَيَّ وَرَقًا بَيَاضًا، فَقَالَ: أَمَا تَسْتَحِي مَنِّي؟ فَأَعْلَمْتُهُ بِأَمْرِي، وَقُلْتُ: أَحْفَظْهُ كُلَّهُ. قَالَ: اقْرَأْ.

فَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يُصَدِّقْنِي، وَقَالَ: اسْتَظْهَرْتَ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ؟ فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي بغيره.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا، ثُمَّ قَالَ: هَاتِ. فَأَعَدْتُهَا عَلَيْهِ، مَا أَخْطَأْتُ فِي حَرْفٍ.

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْقُنَيْرِيُّ الْخَافِظُ: تَرْمِذٌ، بِالْكَسْرِ، وَهُوَ الْمُسْتَفِيزُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ حَتَّى يَكُونَ كَالْمُتَوَاتِرِ.

وَقَالَ الْمُؤْتَمِنُ السَّلَاجِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: "هُوَ بَضْمُ التَّاءِ، وَنَقَلَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْيَعْمَرِيِّ أَنَّهُ يُقَالُ فِيهِ: تَرْمِذٌ، بِالْفَتْحِ".

وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ مَنصُورٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَالِدِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عِيسَى: "صَنَّفْتُ هَذَا الْكِتَابَ، وَعَرَضْتُهُ عَلَى عُلَمَاءِ الْحِجَازِ، وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، فَرَضُوا بِهِ، وَمَنْ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ - يَعْنِي: (الْجَامِعُ) - فِي بَيْتِهِ، فَكَأَنَّمَا فِي بَيْتِهِ نَبِيٌّ يَتَكَلَّمُ".

قُلْتُ: فِي (الْجَامِعِ) عِلْمٌ نَافِعٌ، وَفَوَائِدُ غَزِيرَةٌ، وَرُؤُوسُ الْمَسَائِلِ، وَهُوَ أَحَدُ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، لَوْلَا مَا كَدَّرَهُ بِأَحَادِيثِ وَاهِيَةٍ، بَعْضُهَا مَوْضُوعٌ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا فِي الْفَضَائِلِ.

وَقَالَ أَبُو نَصْرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ النَّالِقِ: " (الْجَامِعُ) عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

وَقِلْسِمٌ: مَقْطُوعٌ بِصِحَّتِهِ.

وَقِلْسِمٌ: عَلَى شَرْطِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ كَمَا بَيَّنَّا.

وَقِلْسِمٌ: أَخْرَجَهُ لِلضَّدِيدَةِ، وَأَبَانَ عَنْ عِلَّتِهِ.

وَقِلْسِمٌ رَابِعٌ: أَبَانَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجْتُ فِي كِتَابِي هَذَا إِلَّا حَدِيثًا قَدْ عَمِلَ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ، سِوَى حَدِيثِ: «فَإِنْ شَرِبَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ» ^(١).

(١) أخرجه الترمذي (١٤٤٤) في الحدود من طريق أبي كريب، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن بمهيلة، عن أبي صالح، عن معاوية، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة، فاقتلوه". وأخرجه من حديث معاوية: أبو داود (٤٤٨٢)، وأحمد (٩٣/٤)، (٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (١٥٩/٣)، وابن ماجه (٢٥٧٣)، والحاكم (٣٧٢/٤)، والبيهقي (٣١٣/٨)، وابن حبان (١٥١٩). قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة، والشريد، وشرحبيل بن أوس، وجريز، وأبي الرمضاء البلوي، وعبد الله بن عمرو. قلت: حديث أبي هريرة أخرجه أحمد ٢٨٠/٢ و ٢٩١، وأبو داود (٤٤٨٤)، والنسائي ٣١٤/٨، وابن ماجه (٢٥٧٢)، وابن الجارود في "المنتقى" (٨٣١) والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ١٥٩/٣، والحاكم (٣٧١/٤)، وابن حبان (١٥١٧) والطيالسي في مسنده (٢٣٣٧). وحديث الشريد رواه أحمد ٣٨٨/٤، ٣٨٩، والدارمي (١٧٥/٢، ١٧٦). وحديث شرحبيل بن أوس رواه أحمد ٢٣٢/٤، والحاكم (٣٧٣/٤). وحديث جرير رواه البخاري في "التاريخ الكبير" (١٣١/٢)، والطحاوي في =

وَسَوَّلَ حَدِيثُ: «جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالْمَدِينَةِ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ»^(١).

قُلْتُ: (جَامِعُهُ) قَاضٍ لَهُ بِإِمَامَتِهِ وَحِفْظِهِ وَفِقْهِهِ، وَلَكِنْ يَتَرَخَّصُ فِي قَبُولِ الْأَحَادِيثِ، وَلَا يُشَدِّدُ، وَنَفْسُهُ فِي التَّضْعِيفِ رَخْوٌ^(٢).

= "شرح معاني الآثار" (١٥٩/٣)، والحاكم (٣٧١/٤). وحديث أبي الرمداء البلوي رواه ابن عبد الحكم في "فتوح مصر" ٣٠٢، والدولابي في "الكنى" (٣٠/١). وحديث عبد الله بن عمرو رواه أحمد (٢١٤، ١٦٦/٢)، والحاكم (٣٧٢/٤)، والطحاوي ١٥٩/٣، وانظر نصب الراية (٣٤٦/٣، ٣٤٩، وجمع الزوائد (٢٧٧/٦، ٢٧٨)، وشرح العلل (٤/١، ٥) لابن رجب.

(١) هو في "سنن الترمذي" (١٨٧) في الصلاة: باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين في الحضر من طريق هناد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: جمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر. قال: فقيل لابن عباس: ما أراد بذلك؟ قال: أراد أن لا يخرج أمته. وهو حديث صحيح أخرجه مالك في "الموطأ" (١٦١/١) بشرح السيوطي، ومسلم (٧٠٥)، وأبو داود (١٢١٠) و (١٢١١)، وابن خزيمة (٩٧٢)، والبيهقي (١٦٦/٣)، والطيلاسي (٢٦١٤، ٢٦٢٩)، وأحمد (٢٢٣/١، ٢٨٣، ٣٤٩، ٣٥٤)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (١٦٠/١). وقول الترمذي: لم يعمل به أحد من الفقهاء، مردود بما قاله الامام النووي في "شرح مسلم" (٢١٨/٥، ٢١٩) : وأما حديث ابن عباس فلم يجمعوا على ترك العمل به، بل لهم أقوال، ثم سرد تلك الأقوال وبين وهاءها إلى أن قال: ومنهم من قال: هو محمول على الجمع = = بعذر المرض أو نحوه مما في معناه من الاعتذار، وهذا قول أحمد بن حنبل والقاضي حسين من أصحابنا، واختاره الخطابي والمتولي والرويان من أصحابنا، وهو المختار في تأويله. وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذ عادة؛ وهو قول ابن سيرين وأشهب من أصحاب مالك، وحكاها الخطابي عن القفال، عن أبي إسحاق المروزي، عن جماعة من أصحاب الحديث، واختاره ابن المنذر، ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: "أراد ان لا يخرج أمته"، فلم يعلله بمرض ولا غيره.

(٢) وقد انتقد الذهبي - رحمه الله - في أكثر من ترجمة في كتابه "ميزان الاعتدال" تصحيح الترمذي، أو تحسينه، وبين أنه لا يعتمد قوله في ذلك إذا انفرد، وفي الحديث علة تمنع من القول بصحته. فقد =

وفلج (المشور) لأبن طاهر: سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ يَقُولُ:
 (جَامِعُ) التِّرْمِذِيِّ أَنْفَعُ مِنْ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، لِأَنَّهُمَا لَا يَقِفُ عَلَى
 الْفَائِدَةِ مِنْهُمَا إِلَّا الْمُتَبَحِّرُ الْعَالِمُ، وَ (الْجَامِعُ) يَصِلُ إِلَى فَائِدَتِهِ كُلِّ أَحَدٍ.
 قَالَ خُبَارًا، وَخَيْرُهُ: مَاتَ أَبُو عِيْسَى فِي ثَالِثِ عَشْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ تِسْعٍ
 وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِتَرْمِذٍ. اهـ

= قال في ترجمة كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف المزني - (٤٠٧/٣) -: قال ابن معين: ليس بشيء.
 وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب، وضرب أحمد على حديثه. وقال الدارقطني وغيره:
 متروك. وقال أبو حاتم: ليس بالمتين. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال مطرف بن عبد الله المدني: رأيته،
 وكان كثير الخصومة، لم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه ... وأما الترمذي: فروى من حديثه: "الصلح
 جائز بين المسلمين"، وصححه. فلماذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي. وقال في ترجمة يحيى بن
 يمان: (٤١٦/٤): بعد ذكر حديث ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل قبرا ليلا،
 فأسرج له سراج: حسنه الترمذي مع ضعف ثلاثة فيه، فلا يعتد بتحسين الترمذي، فعند المحقق غالبها
 ضعاف. وقال في ترجمة محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني الكوفي (٥١٤/٣): قال ابن معين: قد
 سمعنا منه، ولم يكن بثقة، وقال مرة: كان يكذب وقال أحمد: ما أراه يسوى شيئا، وقال النسائي: متروك.
 وقال أبو داود: ضعيف، وقال مرة: كذاب. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي ... ثم قال، بعد ذكر حديث
 أبي سعيد الخدري مرفوعا: يقول الله: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب
 الشاكرين: حسنه الترمذي، فلم يحسن. وقال ابن رجب في "شرح العلل" (٣٩٥/١): وأعلم أن
 الترمذي - رحمه الله - خرج في كتابه الحديث الصحيح، والحديث الحسن - وهو ما نزل عن درجة
 الصحيح وكان فيه بعض ضعف - والحديث الغريب ... والغرائب التي خرجها، فيها بعض الكبار، ولا
 سيما في كتاب الفضائل، ولكنه يبين ذلك غالبا، ولا يسكت عنه، ولا أعلمه خرج عن متهم بالكذب،
 متفق على اتحاده حديثا بإسناد منفرد، إلا أنه قد يخرج حديثا، مرويا من طرق، أو مختلفا في إسناده، وفي
 بعض طرقه متهم، وعلى هذا الوجه خرج حديث محمد بن سعيد المصلوب، ومحمد بن السائب الكلبي.
 نعم، قد يخرج عن سيء الحفظ، وعن غلب على حديثه الوهم، ويبين ذلك غالبا، ولا يسكت عنه.
 ويخرج حديث الثقة الضابط، ومن يهمل قليلا، ومن يهمل كثيرا، ومن يغلب عليه الوهم يخرج حديثه نادرا،
 ويبين ذلك، ولا يسكت عنه.

ولد الإمام الترمذي -رحمه الله- : سنة اثنين ومائتين من الهجرة.

وقيل : تسعة بعد المائتين من الهجرة.

وتوفي : سنة تسعة وسبعين ومائتين من الهجرة.

ول له العديد من الكتب :

الأول : كتاب العلل الكبير .

الثاني : كتاب العلل الصغير .

الثالث : كتاب الشمائل .

الرابع : كتاب دلائل النبوة .

وله غير ذلك من الكتب النافعة، والمصنفات الماتعة.

وزاد في كتابي السنن : مع ذكر أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ،

أن يذكر له ما يشهد له في الباب، مع ذكر بعض أقوال أهل العلم .

ويذكر أيضاً : بعض العلل التي نص عليه الإمام البخاري -رحمه الله-

فهو تلميذه .

وقد روى عنه الإمام البخاري -رحمه الله- حديثاً واحداً، وهذا يعتبر

من رواية الأكابر عن الأصاغر .



[الكتاب الثالث: "سنن الإمام النسائي"]

الكتاب الثالث: "سنن الإمام النسائي".

ويسمى أيضاً: "بالسنن الصغرى، أو بالمجتبى".

لأن الإمام النسائي -رحمه الله-: عنده السنن الكبرى، وهي غير هذا

المؤلف.

لمؤلفها: الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي -رحمه

الله-.





[الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي - رحمه الله -]

الثالث: الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - رحمه الله..

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٢٥/١٤ - ١٣٦):

"النسائي - رحمه الله -: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ.

الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَنَانَ بْنِ بَحْرِ الْخُرَاسَانِيِّ، النَّسَائِيُّ، صَاحِبُ (السُّنَنِ).

وُلِدَ: بِنَسَا فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.

وَطَلَبَ الْعِلْمَ: فِي صِغَرِهِ، فَارْتَحَلَ إِلَى قُتَيْبَةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِبَغْلَانَ سَنَةً، فَأَكْثَرَ عَنْهُ.

وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، مَعَ الْفَهْمِ، وَالْإِتْقَانِ، وَالْبَصَرِ، وَنَقَدِ الرِّجَالِ، وَحُسْنِ التَّأْلِيفِ.

جَالَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فِي خُرَاسَانَ، وَالْحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَالشَّامِ، وَالثُّغُورِ، ثُمَّ اسْتَوَظَنَ مِصْرَ، وَرَحَلَ الْحَفَاطُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيرٌ فِي هَذَا الشَّانِ.

وَكَانَ شَيْخًا مَهِيئًا مَلِيحَ الْوَجْهِ ظَاهِرَ الدَّمِ حَسَنَ الشَّيْبَةِ.

قَالَ قَاضِي مِصْرَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ
السَّعْدِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ،
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ
قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] مَخْلُوقٌ فَهُوَ
كَافِرٌ.

فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: صَدَقَ.

قَالَ النَّسَائِيُّ: بِهَذَا أَقُولُ.

وَعَنِ النَّسَائِيِّ، قَالَ: أَقَمْتُ عِنْدَ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ.

وَكَانَ النَّسَائِيُّ يَسْكُنُ بُزْقَاقَ الْقَنَادِيلِ بِمِصْرَ.

وَكَانَ نَضَرَ الْوَجْهِ مَعَ كِبَرِ السِّنِّ، يُؤَثِّرُ لِبَاسَ الْبُرُودِ النَّوِيَّةِ وَالْخَضِرِ،

وَيُكْثِرُ الْاسْتِمْتَاعَ.

لَهُ أَرْبَعُ زَوَاجَاتٍ، فَكَانَ يَقْسِمُ لَهُنَّ، وَلَا يَخْلُو مَعَ ذَلِكَ مِنْ سُرِّيَّةٍ.

وَكَانَ يُكْثِرُ أَكْلَ الدُّيُوكِ، تُشْتَرَى لَهُ، وَتُسَمَّنُ، وَتُخْصَى.

قَالَ مَرَّةً بَعْضُ الطَّلَبَةِ: مَا أَظُنُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا أَنَّهُ يَشْرَبُ النَّبِيذَ

لِلنُّضْرَةِ الَّتِي فِي وَجْهِهِ.

وَقَالَ آخَرُ: لَيْتَ شِعْرِي مَا يَرَى فِي إِيَّانِ النِّسَاءِ فِي أَذْبَارِهِنَّ؟

قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "النَّبِيذُ حَرَامٌ، وَلَا يَصِحُّ فِي الدُّبْرِ

شَيْءٌ".

لَكِنْ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «اسْقِ حَرْثَكَ حَيْثُ شِئْتَ» ^(١).

فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَاوَزَ قَوْلُهُ.

قُلْتُ: قَدْ تَيَقَّنَّا بِطَرِّقٍ لَا مَحِيدَ عَنْهَا نَهْيَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَذْبَارِ النِّسَاءِ ^(٢)، وَجَزَمْنَا بِتَحْرِيمِهِ، وَلِي فِي ذَلِكَ مُصَنَّفٌ كَبِيرٌ.

(١) أخرجه البيهقي (١٩٦/٧) من طريق سعيد بن منصور، عن عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن المهاد، عن محمد بن كعب، عن ابن عباس -رضي الله عنه- بلفظ: " اسق حرتك من حيث نباته ".

(٢) قال الامام البغوي في " شرح السنة " (١٠٦/٩): اتفق أهل العلم على أنه يجوز للرجل إتيان زوجته في قبلها من جانب دبرها، وعلى أي صفة شاء، وفيه نزلت الآية. قال ابن عباس: (فأتوا حرتكم أنى شئتم) قال: انتها من بين يديها ومن خلفها بعد أن يكون في المأثي. وقال عكرمة: (فأتوا حرتكم أنى شئتم) إنما هو الفرج، ومثله عن الحسن. وعن سعيد بن المسيب (فأتوا حرتكم أنى شئتم) قال: إن شئت فاعزل. وإن شئت فلا تعزل. وقيل في قوله عز وجل (نساؤكم حرث لكم) أي: هن لكم بمنزلة الأرض تزرع، ومحل الحرث هو القبل. أما الاتيان في الدبر فحرام، فمن فعله جاهلا بتحريمه نهي عنه، فإن عاد عزز، فروى الشافعي (٣٦٠/٢)، وأحمد (٢١٣/٢)، والطحاوي (٢٥/٢) من حديث خزيمه بن ثابت: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن ". وسنده صحيح، وصححه ابن حبان (١٢٩٩) وابن الملقن في " خلاصة البدر المنير "، ووصفه الحافظ في " الفتح " (١٤٣/٨): بأنه من الأحاديث الصالحة الإسناد. وأخرج أحمد: (٢٤٤/٢، ٤٧٩)، وأبو داود (٢١٦٢) في النكاح: باب جامع في النكاح، وابن ماجه (١٩٢٣) في النكاح: باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن، من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " ملعون من أتى امرأة في دبرها ". قال البوصيري في " الزوائد " ورقة ١٢٥: إسناده صحيح. وله شاهد عند ابن عدي: (٤٢١/٣)، والطبراني في " الأوسط " كما في " المجموع " (٢٩٩/٤) من حديث عقبة بن عامر. وسنده حسن، فيتقوى به. وانظر الأحاديث التي صحت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في النهي عن إتيان الرجل زوجته في الدبر في " زاد المعاد " (٢٥٧/٤) وما بعدها و " سير أعلام النبلاء " (١٣١/٧).

وَقَالَ الْوَزِيرُ ابْنُ حُزَيْنٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى الْمَأْمُونِيَّ - صَاحِبُ النَّسَائِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ قَوْمًا يُنْكِرُونَ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ كِتَابَ (الْخَصَائِصِ) لِإِلَعِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَتَرَكَهُ تَصْنِيفَ فَصَائِلِ الشَّيْخَيْنِ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: دَخَلْتُ دِمَشْقَ وَالْمُنْحَرِفُ بِهَا عَنْ عَلِيٍّ كَثِيرٌ، فَصَنَّفْتُ كِتَابَ (الْخَصَائِصِ) رَجَوْتُ أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ إِنَّهُ صَنَّفَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَائِلَ الصَّحَابَةِ، فَقِيلَ لَهُ: وَأَنَا أَسْمَعُ أَلَّا تُخْرِجَ فَصَائِلَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -؟

فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أُخْرِجُ؟ حَدِيثٌ: «اللَّهُمَّ لَا تُشْبِعْ بَطْنَهُ» ^(١) فَسَكَتَ السَّائِلُ.

قُلْتُ: لَعَلَّ أَنْ يُقَالَ هَذِهِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ؟ لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (اللَّهُمَّ مَنْ لَعَنَتْهُ أَوْ سَبَّيْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً) ^(٢).

(١) هو في "مسند الطيالسي" برقم (٢٦٨٨) من طريق أبي عوانة، عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعث إلى معاوية ليكتب له، فقال: إنه يأكل، ثم بعث إليه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: إنه يأكل، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لا أشبع الله بطنه". وأخرجه مسلم (٢٦٠٤) في البر والصلة بلفظ آخر عن شعبة، عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس. وانظر "أنساب الأشراف" (١٢٦/٤، ١٢٥).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٠٠) من حديث عائشة، و (٢٦٠١) من حديث أبي هريرة، و (٢٦٠٢) من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، ولفظ حديث أبي هريرة: "اللهم إنما أنا بشر، فأما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة".

قَالَ مَأْمُونُ الْمِصْرِيُّ، الْمَكْدُوتُ: خَرَجْنَا إِلَى طَرُوسَ مَعَ النَّسَائِيِّ سَنَةَ الْفِدَاءِ، فَاجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَيْمَةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مُرَبِّعٌ، وَأَبُو الْأَذَانِ، وَكَيْلَجَةُ، فَتَشَاوَرُوا: مَنْ يَنْتَقِي لَهُمْ عَلَى الشُّيُوخِ؟ فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ، وَكَتَبُوا كُلُّهُمْ بَانْتِخَابِهِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: كَلَامُ النَّسَائِيِّ عَلَى فَقْهِ الْحَدِيثِ كَثِيرٌ، وَمَنْ نَظَرَ فِي (سُنَنِهِ) تَحَيَّرَ فِي حُسْنِ كَلَامِهِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِيهِ أَوَّلُ (جَامِعِ الْأُصُولِ): كَانَ شَافِعِيًّا لَهُ مَنَاسِكٌ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَكَانَ وَرِعًا مُتَحَرِّيًا.

قِيلَ: إِنَّهُ أَتَى الْحَارِثَ بْنَ مِسْكِينٍ فِي زِيٍّ أَنْكَرَهُ، عَلَيْهِ قَلَنْسُوءَةٌ وَقَبَاءٌ، وَكَانَ الْحَارِثُ خَائِفًا مِنْ أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِالسُّلْطَانِ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا عَلَيْهِ، فَمَنَعَهُ، فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقْعُدُ خَلْفَ الْبَابِ وَيَسْمَعُ، وَلِذَلِكَ مَا قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ وَإِنَّمَا يَقُولُ: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: "وَسَأَلَ أَمِيرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ (سُنَنِهِ): أَصَحِّحُ كُلُّهُ؟ قَالَ: لَا.

قَالَ: فَakْتُبْ لَنَا مِنْهُ الصَّحِيحَ.

فَجَرَّدَ الْمُجْتَنَى."

قُلْتُ: هَذَا لَمْ يَصَحَّ، بَلِ الْمُجْتَنَى اخْتِيَارُ ابْنِ السُّنِّي.

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ فِي الْحَدِيثِ بِلَا مُدَافَعَةٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ الْأَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخَافِضُ: مَنْ يَصْبِرْ عَلَى مَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ النَّسَائِيُّ؟! عِنْدَهُ حَدِيثُ ابْنِ لُهِيعَةَ تَرْجَمَهُ - يَعْنِي: عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ ابْنِ لُهِيعَةَ - قَالَ: فَمَا حَدَّثَ بِهَا.

قَالَ أَبُو اللَّسَنِ الدَّارَقُطِيُّ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ مَنْ يُذَكَّرُ بِهَذَا الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ.

قَالَ الْخَافِضُ ابْنُ طَاهِرٍ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ عَلِيٍّ الزُّنْجَانِيَّ عَنْ رَجُلٍ، فَوَثَّقَهُ.

فَقُلْتُ: قَدْ ضَعَفَهُ النَّسَائِيُّ.

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَرْطًا فِي الرِّجَالِ أَشَدَّ مِنْ شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

قُلْتُ: صَدَقَ فَإِنَّهُ لَيَنْ جَمَاعَةً مِنْ رِجَالِ صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْخَافِضُ: سَمِعْتُ مَشَايخَنَا بِمِصْرَ يَصِفُونَ اجْتِهَادَ النَّسَائِيِّ فِي الْعِبَادَةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْفِدَاءِ مَعَ أَمِيرِ مِصْرَ فَوْصِفَ مِنْ شَهَامَتِهِ وَإِقَامَتِهِ السُّنَنِ الْمَأْثُورَةِ فِي فِدَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْتِرَازِهِ

عَنْ مَجَالِسِ السُّلْطَانِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ، وَالْأَنْبَسَاطِ فِي الْمَأْكَلِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابُّهُ إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ بِدِمَشْقَ مِنْ جِهَةِ الْخَوَارِجِ."

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَدَّادِ الشَّافِعِيُّ كَثِيرَ الْحَدِيثِ وَلَمْ يُحَدِّثْ عَنْ غَيْرِ النَّسَائِيِّ، وَقَالَ: رَضِيتُ بِهِ حُجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ الطَّبْرَانِيُّ فِيهِ (مُعْبَلٌ): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ الْقَاضِي بِمِصْرَ.

فَذَكَرَ حَدِيثًا.

وَقَالَ أَبُو عَوَانٍ فِيهِ (صَنِيعٌ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ قَاضِي حِمَصَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ.

فَذَكَرَ حَدِيثًا.

رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُنْدَةَ: عَنْ حَمْزَةَ الْعَقْبِيِّ الْمِصْرِيِّ وَغَيْرِهِ: "أَنَّ النَّسَائِيَّ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى دِمَشْقَ فَسُئِلَ بِهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَمَا جَاءَ فِي فَضَائِلِهِ.

فَقَالَ: لَا يَرْضَى رَأْسًا بِرَأْسٍ حَتَّى يُفْضَلَ؟

قَالَ: فَمَا زَالُوا يَدْفَعُونَ فِي حِضْنِهِ حَتَّى أُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى مَكَّةَ فَتُوفِيَ بِهَا.

كَذَا قَالَ، وَصَوَابُهُ: إِلَى الرَّمْلَةِ."

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: خَرَجَ حَاجًّا فَاثْمَحَنَ بِدِمَشْقَ، وَأَدْرَكَ الشَّهَادَةَ فَقَالَ: "احْمِلُونِي إِلَى مَكَّةَ".

فَحْمِلَ وَتُوفِّيَ بِهَا، وَهُوَ مَدْفُونٌ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

قَالَ: وَكَانَ أَفْقَهُ مَشَايخِ مِصْرَ فِي عَصْرِهِ، وَأَعْلَمَهُم بِالْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ. **قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ فَلَيْ (تَارِيخُ):** كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ إِمَامًا حَافِظًا ثَبَتًا، خَرَجَ مِنْ مِصْرَ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَتُوفِّيَ بِفِلَسْطِينَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِثَلَاثِ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ صَفَرِ، سَنَةِ ثَلَاثِ.

قُلْتُ: هَذَا أَصَحُّ، فَإِنَّ ابْنَ يُونُسَ حَافِظٌ يَقِظٌ وَقَدْ أَخَذَ عَنِ النَّسَائِيِّ، وَهُوَ بِهِ عَارِفٌ.

وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي رَأْسِ الثَّلَاثِ مِائَةٍ أَحْفَظَ مِنَ النَّسَائِيِّ، هُوَ أَحَدُ الْقَدَمِ بِالْحَدِيثِ وَعِلِّهِ وَرِجَالِهِ مِنْ مُسْلِمٍ، وَمِنْ أَبِي دَاوُدَ، وَمِنْ أَبِي عِيْسَى، وَهُوَ جَارٍ فِي مِصْمَارِ الْبُخَارِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ إِلَّا أَنَّ فِيهِ قَلِيلَ تَشْيَعٍ وَانْحِرَافٍ عَنْ خُصُومِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ، كُمَعَاوِيَةَ وَعَمْرُو، وَاللَّهُ يُسَامِحُهُ.

وَقَدْ صَنَّفَ (مُسْنَدَ عَلِيٍّ) وَكِتَابًا حَافِلًا فِي الْكُنَى، وَأَمَّا كِتَابُ: (خَصَائِصِ عَلِيٍّ) فَهُوَ دَاخِلٌ فِي (سُنَنِ الْكَبِيرِ)، وَكَذَلِكَ كِتَابُ (عَمَلِ يَوْمِ

وَلَيْلَةٍ) وَهُوَ مُجَلَّدٌ، هُوَ مِنْ جُمْلَةِ (السُّنَنِ الْكَبِيرِ) فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَلَهُ كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) فِي مُجَلَّدٍ، وَكِتَابُ (الضُّعْفَاءِ) وَأَشْيَاءُ، وَالَّذِي وَقَعَ لَنَا مِنْ (سُنَنِهِ) هُوَ الْكِتَابُ (الْمُجْتَنَى) مِنْهُ، انْتِخَابُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ السُّنِّيِّ، سَمِعْتُهُ مَلَفَّقًا مِنْ جَمَاعَةٍ سَمِعُوهُ مِنْ ابْنِ بَاقَا بِرِوَايَتِهِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيِّ، سَمَاعًا لِمُعْظَمِهِ، وَإِجَازَةً لِفَوْتٍ لَهُ مُحَدَّدٍ فِي الْأَصْلِ.

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدٍ الدُّونِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكَسَّارُ، حَدَّثَنَا ابْنُ السُّنِّيِّ عَنْهُ.

وَمِمَّا يُرَوَّى الْيَوْمَ فِي عَامِ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ مِنَ السُّنَنِ عَالِيًا جُزْآنِ الثَّانِي مِنَ الطَّهَارَةِ وَالْجُمُعَةِ، تَفَرَّدَ الْبُوصَيْرِيُّ بِعُلُوِّهِمَا فِي وَفْقِهِ، وَقَدْ أَنْبَأَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَيْرِ بِهِمَا، عَنِ الْبُوصَيْرِيِّ فَبَيَّنِي وَبَيَّنَ النَّسَائِيُّ فِيهِمَا خَمْسَةَ رِجَالٍ.

وَعِنْدِي جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ، عَنِ النَّسَائِيِّ، وَقَعَ لَنَا بِعُلُوِّ أَيْضًا. وَوَقَعَ لَنَا جُزْءٌ كَبِيرٌ انْتَخَبَهُ السَّلَفِيُّ مِنَ (السُّنَنِ)، سَمِعْنَاهُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الْمَعَالِيِّ بْنِ الْمُنَجَّجِ التَّنُوخِيِّ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ الْهَمْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ السَّلَفِيُّ، أَخْبَرَنَا الدُّونِيُّ، وَبَدَّرُ بْنُ دُلْفٍ الْفَرَكِيُّ بِسَمَاعِهِمَا مِنَ الْكَسَّارِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ السُّنِّيِّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ،

أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْبَوْلِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ» ^(١).

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ : أَخْبَرَنَا عبيدة بن حميد، عَنْ يُونُسَ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَارِبَهُ فَلَيْسَ مِنَّا» ^(٢).

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْخَافِضُ : سَأَلْتُ النَّسَائِيَّ مَا تَقُولُ فِي بَقِيَّةِ ؟ فَقَالَ : إِنْ قَالَ : حَدَّثَنَا، وَأَخْبَرَنَا، فَهُوَ ثِقَةٌ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُصَلَّدٍ الْمَرْعِيُّ : سَمِعْتُ النَّسَائِيَّ يَقُولُ : مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ كَذَّابٌ.

قَرَأْتُ عَلِيَّ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُصَلَّدٍ، وَشَهْدَةَ الْعَامِرِيِّ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ، أَخْبَرَنَا السَّلَفِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ بِهَمْدَانَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُنْدَةَ : "الَّذِينَ أَخْرَجُوا الصَّحِيحَ

(١) إسناده صحيح. وهو في " سنن النسائي " (٣٤/١) في الطهارة: باب النهي عن البول في الماء الراكد، وأخرجه مسلم (٢٨١) من طريق يحيى بن يحيى، ومحمد بن ربح، وقتيبة، ثلاثتهم عن الليث به، وأخرجه ابن ماجه (٣٤٣) من طريق محمد بن ربح عن الليث.

(٢) إسناده صحيح. وهو في " سنن النسائي " (١٥/١)، (١٣٠/٨)، (١٢٩)، وأخرجه أحمد (٣٦٦/٤) والترمذي (٢٧٦٢) وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي الباب عن رجل من بني غفار عند أحمد (٤١٠/٥)، وسنده حسن في الشواهد.



وَمَيَّزُوا الثَّابِتَ مِنَ الْمَعْلُولِ، وَالْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ أَرْبَعَةً: الْبُخَارِيُّ،
وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ". اهـ

ولد الإمام النسائي -رحمه الله- : سنة خمسة عشر ومائتين من الهجرة.

وتوفي -رحمه الله- : سنة ثلاثة وثلاثمائة من الهجرة النبوية.

وهو إمام جليل، من أهل الحديث، ومن أصحاب العلل، ومن
أصحاب الطريق السوية.



[بيان قصة موته - رحمه الله-]

كان بسبب موته -رحمه الله-: أن ألف كتابًا في فضائل وخصائص علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

فلما دخل الشام طلبوا منه أن يؤلف كتابًا في خصائص معاوية -رضي الله عنهما-، فقال لهم: لا أعلم له حديث إلا قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا أشبع الله بطنك».

كما جاء في صحيح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- -فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَّائِي حَطَاءً، وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «لَا أَشْبَعُ اللَّهُ بَطْنَهُ» قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: "قُلْتُ لِأُمِّيَّةَ: مَا حَطَّائِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً"^(١).

فركلوه، وضربوه؛ حتى مات -رحمه الله- من هذا الحدث.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٠٤).



[الكتاب الرابع: سنن ابن ماجه]

وهكذا الكتاب الرابع: سنن الإمام ابن ماجه - رحمه الله..

وقد أضيف مؤخرًا إلى الأمهات الست.

للمؤلف: الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - رحمه الله -.



[الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه - رحمه الله -]

الإمام: "أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٢٧٧/١ - ٢٨١):

"ابن ماجه محمد بن يزيد - رحمه الله -

الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر.

أبو عبد الله بن ماجه القزويني، مصنف (السنن)، و (التاريخ)، و (التفسير)، وحافظ قزوین في عصره.

ولد: سنة تسع ومائتين.

قال القاضی أبو یعلیٰ الخلیلی: کان أبوه؛ یزید یعرف بـماجہ، وولاه لربیعہ.

وعن ابن ماجه - رحمه الله -، قال: عرضت هذه (السنن) على أبي زرعة الرازي، فنظر فيه، وقال: "أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها".

ثم قال: "لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً، مما في إسناده ضعف، أو نحو ذا".

قلت: قد كان ابن ماجه حافظاً ناقدًا صادقًا، واسع العلم.

وَأَيْمًا غَضَّ مِنْ رُبْلَيْ (سُنُلُ): مَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الْمَنَاقِيرِ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ.

وَقَوْلُ أَبِي زُرْعَةَ - إِنَّ صَحَّ - : فَإِنَّمَا عَنَى بِثَلَاثَيْنِ حَدِيثًا؛ الْأَحَادِيثَ الْمَطْرَحَةَ السَّاقِطَةَ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي لَا تَقُومُ بِهَا حُجَّةٌ فَكَثِيرَةٌ، لَعَلَّهَا نَحْوُ الْأَلْفِ.
قَالَ أَبُو يَعْلَى النَّبِيلِيُّ: هُوَ ثِقَةٌ كَبِيرٌ، مُتَّقٍ عَلَيْهِ، مُحْتَجٌّ بِهِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ وَحِفْظٌ، اَزْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقَيْنِ، وَمَكَّةَ وَالشَّامَ، وَمِصْرَ وَالرِّيَّ لَكْتُبِ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ النَّافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ: رَأَيْتُ لَابْنَ مَاجَهَ بِمَدِينَةِ قَزْوِينَ (تَارِيخًا) عَلَى الرِّجَالِ وَالْأَمْصَارِ، إِلَى عَصْرِهِ، وَفِي آخِرِهِ بِخَطِّ صَاحِبِهِ؛ جَعْفَرِ بْنِ إِدْرِيسَ: مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَتَوَلَّى دَفْنَهُ أَخُوَاهُ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُهُ؛ عَبْدُ اللَّهِ.

قُلْتُ: مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقِيلَ: سَنَةُ خَمْسٍ.

وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَعَاشَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَقَعَ لَنَا رَوَائِعَ (سُنَنِ): بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ عَالٍ، وَفِي غُضُونِ كِتَابِهِ أَحَادِيثٌ، يُعَلِّهَا صَاحِبُهُ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَطَّانِ.

وَقَدْ كُتِبَتْ بِبَغْدَادَ (أَخْبَرَهُ): أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَاجَةَ الْقَزْوِينِيُّ، فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، إِذْ حَجَّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ تَوْبَةَ الْقَزْوِينِيِّ الْحَافِظِ.

سَمِعَ مِنْهُ: الْحَافِظُ أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ.

سَمِعْتُ كِتَابَ (سُنَنِ) (ابْنِ مَالِكٍ): بِبَعْلَبَكَّ، مِنَ الْقَاضِي تَاجِ الدِّينِ؛ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، وَمِنْ ذَلِكَ بِقِرَاءَتِي نَحْوِ الثَّلَاثِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكِتَابِ. وَكُنْتُ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ: عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ، مُوَفَّقِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَدَامَةَ، سَمَاعًا فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَسَمِعْتُ كُلَّ: بِحَلَبَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ سُنُقَرُ الزَّيْنِيِّ، بِسَمَاعِهِ مِنَ الشَّيْخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ يُونُسَ، بِسَمَاعِهِمَا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُقَوِّمِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْمُنْذِرِ الْخَطِيبِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْقَطَّانِ، عَنْهُ.

وَعَدَدُ كُتُبِ (سُنَنِ) (ابْنِ مَالِكٍ): اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ كِتَابًا.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ: فِي (السُّنَنِ) أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ بَابٍ.

وَجُمْلَةُ مَا فِيهِ: أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ.

فَبِإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ (ابن ماجه)، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ: عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ، مَثَلَتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ: دَعُونِي أَصْلِي»^(١).

أَخْرَجَهُ الضَّيَاءُ الْحَافِظُ فِي (المُخْتَارَةِ)^(٢)، عَنْ مُوَفَّقِ الدِّينِ بْنِ قُدَّامَةَ". اهـ

ولد الإمام ابن ماجه - رحمه الله -: سنة تسعة بعد المائتين من الهجرة.

وتوفي - رحمه الله -: سنة ثلاثة وسبعين ومائتين من الهجرة النبوية.

(١) هو في سنن ابن ماجه (٤٢٧٢) في الزهد: باب ذكر القبر والبلى، ورجاله ثقات إلا أن أبا سفيان - واسمه طلحة بن نافع القرشي - لم يسمع من جابر سوى أربعة أحاديث أخرجه البخاري، وقال البوصيري في " الزوائد " (ورقة ٢٧١): إسناده حسن إن كان أبو سفيان - واسمه طلحة بن نافع - سمع من جابر. وليس هذا منها، وأخرجه ابن حبان في " صحيحه موارد " (٧٧٩) من طريق إسماعيل بن حفص الأبلي بهذا الإسناد، وقد تصحف فيه " الأبلي " إلى " الإيلي ".

(٢) هو: محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الحافظ: أحد الاعلام، له تصانيف مفيدة. وكتابه هذا منه أجزاء في المكتبة الظاهرية بدمشق، ولم يتمه. قال الحافظ ابن كثير في " الباعث الحثيث " (٢٩): " وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم. وذكر الزركشي في تخريج الراعي، فيما نقله عنه السيوطي في: " اللآلي " أنه تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الترمذي وابن حبان. توفي سنة ٦٤٣ هـ).

فهؤلاء هم أصحاب الأمهات الست، وقد حفظوا آلاف الأحاديث النبوية، والآثار المروية، وإنما اكتفوا بما رأوا الفائدة فيه، والاختصار غير المخل.

والإمام البخاري - رحمه الله - يقول: "انتقيت هذا الكتاب من ثلاثمائة ألف حديث، كلها صحيحة".

وهكذا الإمام أحمد يقولون في ترجمته: "كان - رحمه الله - يحفظ ألف ألف حديث".

أبو: يحفظ مليون حديث.

وهناك مؤلفون غير هؤلاء، وقد نفع الله عز وجل بهم الإسلام، والمسلمين؛ لكن ذكر هذه الأمهات لجلالتها، ولعظيم منزلتها، ولعظيم نفعها، ولحاجة طلاب العلم إليها، وعدم الاستغناء عنها.

لما حوته من أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: "القولية، والفعلية، والاعتقادية".

وهذه كتب مرسدة: "من عند مصنفها، إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -".

أما صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم رحمتهما، فقد جاوزا القنطرة، ولا نحتاج إلى البحث في رجالهما، وإلى الحكم على

أحاديثهما؛ ألا أحرف يسيرة ردها الأئمة: "مثل الإمام الدارقطني - رحمه الله -، ومن إليه من أهل الحديث".

ومغالباً: ما يكون الرد من جهة الإسناد، وليس من جهة المتن.

وأما بقيق الكتب: فقد قام أهل العلم بخدمتها، وللطالب الذي يستطيع أن يبحث عن الحديث ويحكم عليه؛ أن يحكم عليها، حيث يقوم بالنظر في رجال الإسناد، ثم يحكم عليه بما يستحقه وفق قواعد أهل الحديث رحمهم الله جميعاً.



[الإمام محمد بن جرير الطبري - رحمه الله-]

ومن المؤلفين الذين نفع الله عز وجل بهم: "الإمام محمد بن جرير الطبري - رحمه الله".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - فلي السير (٢٦٧/١٤ - ٢٨٠):

"مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ - رحمه الله -: بَنِي يَزِيدَ بْنَ كَثِيرٍ الطَّبْرِيُّ.

الإمام، العَلَمُ، المجتهد، عَالِمُ الْعَصْرِ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْبَدِيعَةِ، مِنْ أَهْلِ أَمَلِ طَبْرِسْتَانَ.

مَوْلِدُهُ: سَنَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَطَلَبَ الْعِلْمَ: بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَكْثَرَ التَّرَحُّالِ، وَلَقِيَ نُبَلَاءَ الرِّجَالِ، وَكَانَ مِنْ أَفْرَادِ الدَّهْرِ عِلْمًا، وَذِكَاءً، وَكَثْرَةَ تَصَانِيفٍ.

قُلَّ أَنْ تَرَى الْعُيُونَ مِثْلَهُ.

وَاسْتَقَرَّ فِي أَوَاخِرِ أَمْرِهِ بِبَغْدَادَ.

وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ الْاجْتِهَادِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: "مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ مِنْ أَهْلِ أَمَلٍ، كَتَبَ بِوَضَرٍ،

وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ حَسَنَةً تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ".

وَقَالَ الطَّبِيبُ: مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرٍ بْنُ غَالِبٍ: كَانَ أَحَدُ أَيْمَةِ الْعُلَمَاءِ، يُحْكَمُ بِقَوْلِهِ، وَيُرْجَعُ إِلَى رَأْيِهِ لِمَعْرِفَتِهِ وَفَضْلِهِ. وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ. فَكَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ، عَارِفًا بِالْقِرَاءَاتِ، بَصِيرًا بِالْمَعَانِي، فَقِيهًا فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، عَالِمًا بِالسُّنَنِ وَطُرُقِهَا، صَحِيحًا وَسَقِيمًا، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا.

عَارِفًا بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، عَارِفًا بِأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ. **وَلَهُ:** الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ فِي (أَخْبَارِ الْأُمَمِ وَتَارِيخِهِمْ). **وَلَهُ:** كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) لَمْ يَصْنَفْ مِثْلُهُ. وَكِتَابُ سَمَاهُ (تَهْذِيبُ الْأَثَارِ) لَمْ أَرِ سِوَاهُ فِي مَعْنَاهُ، لَكِنْ لَمْ يُتِمَّهُ. **وَلَهُ فِي أَصُولِ الْفِقْلِ وَفُرُوعِهِ:** كَتَبَ كَثِيرَةً مِنْ أَقَاوِيلِ الْفُقَهَاءِ، وَتَفَرَّدَ بِمَسَائِلَ حُفِظَتْ عَنْهُ".

قُلْتُ: كَانَ ثِقَةً، صَادِقًا، حَافِظًا، رَأْسًا فِي التَّفْسِيرِ، إِمَامًا فِي الْفِقْهِ، وَالْإِجْمَاعِ وَالْاِخْتِلَافِ.

عَلَامَةً فِي التَّارِيخِ وَأَيَّامِ النَّاسِ. عَارِفًا بِالْقِرَاءَاتِ وَبِاللُّغَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. **قَرَأَ الْقُرْآنَ:** بَيَّرُوهُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ.

ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَرَّغَانِيُّ: أَنَّ مَوْلَدَهُ بِأَمْلٍ.
وَقِيلَ: إِنَّ الْمُكْتَفِيَّ أَرَادَ أَنْ يَحْبَسَ وَقَفًا تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَقَاوِيلُ الْعُلَمَاءِ،
 فَأَحْضَرَ لَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، فَأَمْلَى عَلَيْهِمْ كِتَابًا لِذَلِكَ، فَأُخْرِجَتْ لَهُ جَائِزَةٌ،
 فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا، فَقِيلَ لَهُ: لَا بُدَّ مِنْ قَضَاءِ حَاجَةٍ.

قَالَ: أَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَمْنَعَ السُّؤَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ.
 وَكَذَا التَّمَسَّ مِنْهُ الْوَزِيرُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ كِتَابًا فِي الْفِقْهِ، فَأَلَفَ لَهُ كِتَابَ
 (الْخَفِيفِ) فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَرَدَّهَا.

(النَّطِيبُ): حَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيرَازِيُّ الْخَرْجُوشِيُّ:
 سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مَنْصُورَ الشَّيرَازِيَّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الصَّحَّافَ
 السَّجِسْتَانِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْبَكْرِيَّ يَقُولُ: "جَمَعَتِ الرَّحْلَةُ بَيْنَ ابْنِ
 جَرِيرٍ، وَابْنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْمَرْوَزِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ
 الرُّوْيَانِيَّ بِمِصْرَ، فَأَرْمَلُوا وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مَا يَقْوَتُهُمْ، وَأَضْرَبَ بِهِمُ الْجُوعُ،
 فَاجْتَمَعُوا لَيْلَةً فِي مَنْزِلٍ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَيْهِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسْتَهْمُوا
 وَيَضْرَبُوا الْقُرْعَةَ، فَمَنْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ سَأَلَ لِأَصْحَابِهِ الطَّعَامَ،
 فَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى ابْنِ خُزَيْمَةَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَهْلُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ
 صَلَاةَ الْخَيْرَةِ.

قَالَ: فَانْدَفَعَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِذَا هُمْ بِالشُّمُوعِ وَخَصِيٍّ مِنْ قَبْلِ وَالِي مِصْرَ
يَدُقُّ الْبَابَ، فَفَتَحُوا، فَقَالَ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ؟
فَقِيلَ: هُوَ ذَا.

فَأَخْرَجَ صِرَّةً فِيهَا خَمْسُونَ دِينَارًا، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّكُمْ مُحَمَّدُ
بْنُ جَرِيرٍ؟

فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ دِينَارًا، وَكَذَلِكَ لِلرُّوْيَانِي، وَابْنِ خُزَيْمَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ
الْأَمِيرَ كَانَ قَاتِلًا بِالْأَمْسِ، فَرَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ الْمَحَامِدَ جِيَاعٌ قَدْ طَوَوْا
كَشْحَهُمْ، فَأَنْفَذَ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الصُّرَرِ، وَأَقْسَمَ عَلَيْكُمْ: إِذَا نَفَدْتُ، فَابْعَثُوا إِلَيَّ
أَحَدَكُمْ".

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرغانِيُّ فِي (ذِيلِ تَارِيخِ) عَلَّاحُ (تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ)، قَالَ:
حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ،
وَكَانَتْ مَعَهُ بِضَاعَةٌ يَتَقَوَّتُ مِنْهَا، فَسَرَقَتْ فَأَفْضَى بِهِ الْحَالَ إِلَى بَيْعِ ثِيَابِهِ
وَكُمِّي قَمِيصِهِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ: تَنْشَطُ لِتَأْدِيبِ بَعْضِ وَلَدِ الْوَزِيرِ
أَبِي الْحَسَنِ عبيد الله بن يحيى بن خاقان؟
قَالَ: نَعَمْ.

فَمَضَى الرَّجُلُ، فَأَحْكَمَ لَهُ أَمْرَهُ، وَعَادَ فَأَوْصَلَهُ إِلَى الْوَزِيرِ بَعْدَ أَنْ أَعَارَهُ
مَا يَلْبَسُهُ، فَفَرَّبه الْوَزِيرُ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ عَشْرَةَ دنانيرٍ فِي الشَّهْرِ،

فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَوْقَاتَ طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ وَالصَّلَوَاتِ وَالرَّاحَةِ، وَسَأَلَ إِسْلَافَهُ رِزْقَ شَهْرٍ، فَفَعَلَ، وَأَدْخَلَ فِي حُجْرَةِ التَّأْدِيبِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ - وَهُوَ أَبُو يَحْيَى - فَلَمَّا كَتَبَهُ أَخَذَ الْخَادِمُ اللَّوْحَ، وَدَخَلُوا مُسْتَبْشِرِينَ، فَلَمْ تَبْقَ جَارِيَةٌ إِلَّا أَهْدَتْ إِلَيْهِ صِنِيَّةً فِيهَا دَرَاهِمُ وَدَنَانِيرُ، فَرَدَّ الْجَمِيعَ وَقَالَ: قَدْ شُورِطْتُ عَلَى شَيْءٍ، فَلَا أَخُذُ سِوَاهُ.

فَدَرَى الْوَزِيرُ ذَلِكَ، فَأَدْخَلَتْهُ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ، فَقَالَ: هُوَ لَاءٌ عَبِيدٌ وَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ فِعْظُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ.

وَكَانَ رُبَّمَا أَهْدَى إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ الشَّيْءَ فَيَقْبَلُهُ، وَيَكَافِيهِ أَضْعَافًا لِعِظَمِ مُرُوءَتِهِ.

قَالَ الْفَرَّغَانِيُّ: وَكَتَبَ إِلَيَّ الْمَرَاغِي يَذْكُرُ أَنَّ الْمُكْتَفِي قَالَ لِلْوَزِيرِ: أُرِيدُ أَنْ أَقْفَ وَقْفًا.

فَذَكَرَ الْقِصَاصَ وَزَادَ: فَرَدَّ الْأَلْفَ عَلَى الْوَزِيرِ وَلَمْ يَقْبَلْهَا، فَقِيلَ لَهُ: تَصَدَّقْ بِهَا.

فَلَمْ يَفْعَلْ، وَقَالَ: أَنْتُمْ أَوْلَى بِأَمْوَالِكُمْ وَأَعْرِفُ بِمَنْ تَصَدَّقُونَ عَلَيْهِ".
قَالَ النَّطِيبُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ اللُّغَوِيَّ يَحْكِي: "أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَكْتُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا أَرْبَعِينَ وَرَقَةً".

قَالَ الطَّيْنَبِيُّ: وَبَلَغَنِي عَنْ أَبِي حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ الْإِسْفَرَايِينِيِّ
الْفَقِيه أَنَّهُ، قَالَ: "لَوْ سَافَرَ رَجُلٌ إِلَى الصِّينِ حَتَّى يَحْصُلَ تَفْسِيرَ مُحَمَّدٍ بْنِ
جَرِيرٍ لَمْ يَكُنْ كَثِيرًا".

قَالَ الْهَاشِمِيُّ: سَمِعْتُ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: "أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي ابْنُ
خُزَيْمَةَ فَقَالَ لِي: كَتَبْتَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ؟
قُلْتُ: لَا.

قَالَ: وَلِمَ؟
قُلْتُ: لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَظْهَرُ، وَكَانَتِ الْحَنَابِلَةُ تَمْنَعُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، قَالَ:
بِئْسَ مَا فَعَلْتَ، لَيْتَكَ لَمْ تَكْتُبْ عَنْ كُلِّ مَنْ كَتَبَ عَنْهُمْ، وَسَمِعْتَ مِنْ أَبِي
جَعْفَرٍ".

قَالَ الْهَاشِمِيُّ: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ بَالُوِيَه يَقُولُ: "قَالَ لِي: أَبُو بَكْرٍ بْنُ
خُزَيْمَةَ: "بَلَغَنِي أَنَّكَ كَتَبْتَ التَّفْسِيرَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ جَرِيرٍ؟
قُلْتُ: بَلَى، كَتَبْتُهُ عَنْهُ إِمْلَاءً.

قَالَ: كُلُّهُ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فِي أَيِّ سَنَةٍ؟

قُلْتُ: مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ إِلَى سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ: "فَاسْتَعَارَهُ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ رَدَّهُ بَعْدَ سِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ نَظَرْتُ فِيهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَمَا أَعْلَمُ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ أَعْلَمَ مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ جَرِيرٍ، وَلَقَدْ ظَلَمْتُهُ الْحَنَابِلَةُ".

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرَّغَانِيُّ: تَمَّ مِنْ كُتُبِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَرِيرٍ كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) الَّذِي لَوْ ادَّعَى عَالِمٌ أَنْ يَصْنِفَ مِنْهُ عَشْرَةَ كُتُبٍ، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا يَحْتَوِي عَلَى عِلْمٍ مَفْرَدٍ مُسْتَقْصَى لِفَعْلٍ.

وَتَمَّ مِنْ كُتُبِهِ: كِتَابُ (التَّارِيخِ) إِلَى عَصْرِهِ.

وَتَمَّ أَيْضًا: كِتَابُ (تَارِيخِ الرِّجَالِ) مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَإِلَى شُيُوخِهِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ.

وَتَمَّ لَهُ: كِتَابُ (الطِّيفِ الْقَوْلِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ) وَهُوَ مَذْهَبُهُ الَّذِي اخْتَارَهُ، وَجَوَدَهُ، وَاحْتِجَّ لَهُ، وَهُوَ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ كِتَابًا.

وَتَمَّ لَهُ: كِتَابُ (الْقَرَائِاتِ وَالتَّنْزِيلِ وَالْعَدَدِ).

وَتَمَّ لَهُ: كِتَابُ (اخْتِلَافِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ).

وَتَمَّ لَهُ: كِتَابُ (الْخَفِيفِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ) وَهُوَ مُخْتَصَرٌ لَطِيفٌ.

وَتَمَّ لَهُ: كِتَابُ (التَّبْصِيرِ) وَهُوَ رِسَالَةٌ إِلَى أَهْلِ طَبَرِ سَتَانَ، يَشْرَحُ فِيهَا مَا تَقَلَّدَهُ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ.

وَأَبْتَدَأُ بِتَصْنِيفٍ: "كِتَاب (تَهْذِيبِ الْأَثَارِ) وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ كِتَابِهِ، ابْتِدَاءً بِمَا أَسْنَدَهُ الصَّدِيقُ مِمَّا صَحَّ عَنْهُ سَنَدُهُ، وَتَكَلَّمَ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ مِنْهُ بِعِلَلِهِ وَطَرِيقِهِ، ثُمَّ فَقَّهَهُ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ وَحَجَّجَهُمْ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْغَرِيبِ، وَالرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ، فَتَمَّ مِنْهُ مَسْنَدُ الْعَشْرَةِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالْمَوَالِي، وَبَعْضُ (مُسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ)، فَمَاتَ قَبْلَ تَمَامِهِ".

قُلْتُ: هَذَا لَوْ تَمَّ لَكَانَ يَجِيءُ فِي مِائَةِ مُجَلَّدٍ.

قَالَ: **وَأَبْتَدَأُ بِكِتَابٍ:** (الْبَسِيطِ) فَخَرَجَ مِنْهُ كِتَابُ (الطَّهَارَةِ) فَجَاءَ فِي نَحْوِ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِ مِائَةِ وَرَقَةٍ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهُ اخْتِلَافَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَحِجَّةَ كُلِّ قَوْلٍ، وَخَرَجَ مِنْهُ أَيْضًا أَكْثَرُ كِتَابِ الصَّلَاةِ، وَخَرَجَ مِنْهُ آدَابُ الْحُكَّامِ.

وَكِتَابُ (الْمَحَاضِرِ وَالسَّجَلَاتِ).

وَكِتَابُ (تَرْتِيبِ الْعُلَمَاءِ) وَهُوَ مِنْ كِتَابِهِ النِّفَيسَةِ، ابْتَدَأَهُ بِآدَابِ النُّفُوسِ وَأَقْوَالِ الصُّوفِيَّةِ، وَلَمْ يُتِمَّهُ.

وَكِتَابُ (الْمَنَاسِكِ).

وَكِتَابُ (شَرْحِ السُّنَنِ) وَهُوَ لَطِيفٌ، بَيَّنَّ فِيهِ مَذْهَبَهُ وَاعْتِقَادَهُ.

وَكِتَابُهُ (الْمُسْنَدُ) الْمَخْرُجُ، يَأْتِي فِيهِ عَلَى جَمِيعِ مَا رَوَاهُ الصَّحَابِيُّ مِنْ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ، وَلَمْ يُتِمَّهُ.

وَلَمَّا بَلَغَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ تَكَلَّمَ فِي حَدِيثِ غَدِيرِ خُمٍّ، عَمَلِ كِتَابِ (الْفَضَائِلِ) فَبَدَأَ بِفَضْلِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، وَتَكَلَّمَ عَلَى تَصْحِيحِ حَدِيثِ غَدِيرِ خُمٍّ، وَاحْتَجَّ لِتَصْحِيحِهِ، وَلَمْ يَتِمَّ الْكِتَابُ.

وَكَانَ مِمَّنْ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَّائِمٌ، مَعَ عَظِيمٍ مَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْأَذَى وَالشَّنَاعَاتِ، مِنْ جَاهِلٍ، وَحَاسِدٍ، وَمُلْحَدٍ.

فَأَمَّا أَهْلُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ، فَغَيْرُ مُنْكَرِينَ عِلْمَهُ، وَزَهْدَهُ فِي الدُّنْيَا، وَرَفْضَهُ لَهَا، وَقَنَاعَتَهُ - - رَحِمَهُ اللَّهُ - - بِمَا كَانَ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَصَّةٍ مِنْ ضَيْعَةٍ خَلَفَهَا لَهُ أَبُوهُ بِطَبْرِسْتَانَ يَسِيرَةً.

وَلَحْدُنِي هَازُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "اسْتَخَرْتُ اللَّهَ وَسَأَلْتُهُ الْعُونَ عَلَى مَا نَوَيْتُهُ مِنْ تَصْنِيفِ التَّفْسِيرِ قَبْلَ أَنْ أَعْمَلَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ، فَأَعَانَنِي".

الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُضْلَعِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ عبيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّمْسَارِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَقِيلٍ الْوَرَّاقُ: "أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الطَّبْرِيَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "هَلْ تَنْشَطُونَ لِتَارِيخِ الْعَالَمِ مِنْ آدَمَ إِلَى وَقْتِنَا؟

قَالُوا: كَمْ قَدْرُهُ؟

فَذَكَرَ نَحْوَ ثَلَاثَيْنِ أَلْفِ وَرَقَةٍ، فَقَالُوا: هَذَا مِمَّا تَفَنَّى الْأَعْمَارُ قَبْلَ تَمَامِهِ!

فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ! مَاتَتِ الْهَمَمُ.

فَاخْتَصَرَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ ثَلَاثَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ، وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يُمْلِيَ التَّفْسِيرَ قَالَ لَهُمْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمْلَأَهُ عَلَى نَحْوٍ مِنْ قَدَرِ (التَّارِيخِ)."

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي: أَرْبَعَةُ كُنْتُ أَحَبُّ بَقَاءَهُمْ: أَبُو جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرٍ، وَالْبَرَبَرِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَالْمَعْمَرِيُّ، فَمَا رَأَيْتُ أَفْهَمَ مِنْهُمْ وَلَا أَحْفَظَ.

قَالَ الْفَرغَانِيُّ: وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ: أَظْهَرْتُ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ، وَاقْتَدَيْتُ بِهِ بِعِغْدَادَ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَلَقَّاهُ مِنِّي ابْنُ بَشَّارِ الْأَحْوَلِ أَسْتَاذُ ابْنِ سُرَيْجٍ.

قَالَ هَارُونُ: فَلَمَّا اتَّسَعَ عِلْمُهُ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ وَبَحْثُهُ إِلَى مَا اخْتَارَهُ فِي كُتُبِهِ.

قَالَ الْفَرغَانِيُّ: وَكَتَبَ إِلَيَّ الْمَرَاغِي، قَالَ: لَمَّا تَقَلَّدَ الْخَاقَانِيُّ الْوِزَارَةَ وَجَّهَ إِلَيَّ أَبِي جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَاُمْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ فَاُمْتَنَعَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمَظَالِمَ فَأَبَى، فَعَاتَبَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: لَكَ فِي هَذَا ثَوَابٌ، وَتُحْيِي سُنَّةً قَدْ دَرَسَتْ.

وَطَمَعُوا فِي قَبُولِهِ الْمَظَالِمِ، فَبَاكُرُوهُ لِيَرْكَبَ مَعَهُمْ لِقَبُولِ ذَلِكَ، فَاَنْتَهَرَهُمْ وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي لَوْ رَغِبْتُ فِي ذَلِكَ لَنَهَيْتُمُونِي عَنْهُ.

قَالَ: فَانْصَرَفْنَا خَجَلِينَ.

أَبُو الْفَتْحِ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَهْلٍ ابْنِ الْإِمَامِ -
صَاحِبِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ -: "سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ ابْنَ
صَالِحِ الْأَعْلَمِ، وَجَرَى ذِكْرُ عَلِيٍّ -**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**- ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ:
مَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامِي هَدَى، أَيْشَ هُوَ؟
قَالَ: مُبْتَدِعٌ.

فَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ إِنْكَارًا عَلَيْهِ: مُبْتَدِعٌ مُبْتَدِعٌ! هَذَا يُقْتَلُ".
وَقَالَ صَالِحُ الْبَاقِرِ: أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ لِنَفْسِهِ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْفَرَّغَانِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الدِّينَوْرِيُّ، قَالَ: "لَمَّا كَانَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مَنْ
يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الَّذِي تُؤَفِّي فِيهِ - فِي آخِرِهِ - ابْنُ جَرِيرٍ طَلَبَ مَاءً لِيَجِدَّ
وُضوءَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُؤَخِّرُ الظُّهْرَ تَجْمَعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ.
فَأَبَى وَصَلَّى الظُّهْرَ مَفْرَدَةً، وَالْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا أَتَمَّ صَلَاةً وَأَحْسَنَهَا".
وَحَضَرَ وَقْتَ مَوْتِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ فَقِيلَ لَهُ قَبْلَ خُرُوجِ
رُوحِهِ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ! أَنْتَ الْحَجَّةُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ فِيمَا نَدِينُ بِهِ، فَهَلْ مِنْ
شَيْءٍ تَوْصِينَا بِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِنَا، وَبَيِّنَةٍ لَنَا نَرْجُو بِهَا السَّلَامَةَ فِي مَعَادِنَا؟
فَقَالَ: "الَّذِي أَدِينُ اللَّهُ بِهِ وَأَوْصِيكُمْ هُوَ مَا ثَبَّتُ فِي كُتُبِي، فَاعْمَلُوا بِهِ
وَعَلَيْهِ".

وَكَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ، وَأَكْثَرَ مِنَ التَّشْهَدِ وَذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ بِيَدِهِ، وَبَسَطَهَا وَقَدْ فَارَقَتْ رَوْحُهُ الدُّنْيَا. وَكَانَ مَوْلَدُهُ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَرَكَلَ مِنْ أَمَلٍ: لَمَّا تَرَعَرَ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَسَمَحَ لَهُ أَبُوهُ فِي أَسْفَارِهِ، وَكَانَ طَوْلَ حَيَاتِهِ يَمُدُّهُ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى الْبُلْدَانِ، فَيَقْتَاتُ بِهِ، وَيَقُولُ فِيمَا سَمِعْتُهُ: أَبْطَأْتُ عَنِّي نَفَقَةُ وَالِدِي، وَاضْطَرَرْتُ إِلَى أَنْ فَتَقْتُ كُمِّي قَمِيصِي فَبَعْتُهُمَا.

قَالَتْ: جَمَعَ طَرُقَ حَدِيثٍ: "عَدِيرُ خُمٍ"، فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ، رَأَيْتُ شَطْرَهُ، فَبَهَرَنِي سَعَةُ رَوَايَاتِهِ، وَجَزَمْتُ بِوُقُوعِ ذَلِكَ. قِيلَ لِابْنِ جُرَيْرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "إِنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ يُمْلِي فِي مَنَاقِبِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فَقَالَ: تَكْبِيرَةٌ مِنْ حَارَسٍ".

وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ جُرَيْرٍ وَبَيْنَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ: "وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا لَا يُنْصَفُ الْآخَرُ".

وَكَانَتِ الْحَنَابِلَةُ حَزَبَ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، فَكَثُرُوا وَشَغَبُوا عَلَى ابْنِ جُرَيْرٍ، وَنَالَه أَدَى، وَلَزِمَ بَيْتَهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَوَى.

وَكَانَ ابْنُ جَرِيرٍ: "مِنْ رِجَالِ الْكَمَالِ، وَشُنِعَ عَلَيْهِ يَسِيرُ تَشْيَعٍ، وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا الْخَيْرَ".

وَبَعْضُهُمْ يَنْقُلُ عَنْهُ: "أَنَّهُ كَانَ يُجِيزُ مَسْحَ الرَّجُلَيْنِ فِي الْوُضُوءِ، وَلَمْ تَرَ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ".

وَالْبَاقِي جَعْفَرُ فُلَيْحٍ تَالِيفُ عِبَارَةٍ وَبِلَاغَةٍ:

فَصِمًا قَالَهُ فُلَيْحُ كِتَابَ (الْأَدَابِ النَّفِيسَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ): "الْقَوْلُ فِي الْبَيَانِ عَنِ الْحَالِ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مَرَاعَاةُ حَالِهِ فِيمَا يَصْدُرُ مِنْ عَمَلِهِ لِلَّهِ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: "إِنَّهُ لَا حَالَةَ مِنْ أَحْوَالِ الْمُؤْمِنِ يَغْفُلُ عَدُوَّهُ الْمُوَكَّلُ بِهِ عَنْ دُعَائِهِ إِلَى سَبِيلِهِ، وَالْقُعُودُ لَهُ رَصَدًا بِطَرَقِ رَبِّهِ الْمُسْتَقِيمَةِ، صَادًّا لَهُ عَنْهَا، كَمَا قَالَ لِرَبِّهِ - عَزَّ ذِكْرُهُ - إِذْ جَعَلَهُ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ثُمَّ لَا تَيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴿[الْأَعْرَافُ: ١٦، ١٧]﴾. طَمَعًا مِنْهُ فِي تَصَدِيقِ ظَنِّهِ عَلَيْهِ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٦٢] فَحَقُّ عَلَى كُلِّ ذِي حِجَى أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ فِي تَكْذِيبِ ظَنِّهِ، وَتَخْيِيبِهِ مِنْهُ أَمَلَهُ وَسَعْيِهِ فِيمَا أَرْغَمَهُ، وَلَا شَيْءَ مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ أَبْلَغُ فِي مَكْرُوهِهِ مِنْ طَاعَتِهِ رَبَّهُ، وَعِصْيَانِهِ أَمْرَهُ، وَلَا شَيْءَ أَسْرُّ إِلَيْهِ مِنْ عِصْيَانِهِ رَبَّهُ، وَاتِّبَاعِهِ أَمْرَهُ". اهـ



[الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم - رحمه الله -]

وهكذا: "الإمام أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم - رحمه الله -".

صاحب كتاب: الجرج والتعديل.

وصاحب كتاب: التفسير.

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٣ / ٢٦٣ - ٢٦٩):

"عَبْدُ الرَّحْمَنِ - رحمه الله - : أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسَ.

الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، يُكْنَى: أَبَا مُحَمَّدٍ.

وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّازِيُّ النَّطِيبُ فِي تَرْجَمَةِ عَمَلِهَا لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: "كَانَ - رحمه الله - قَدْ كَسَاهُ اللَّهُ نُورًا وَبَهَاءً، يُسَّرُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ".

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَحَلَ بِي أَبِي سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَا احْتَلَمْتُ بَعْدُ، فَلَمَّا بَلَّغْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، احْتَلَمْتُ، فَسَرَّ أَبِي، حَيْثُ أَذْرَكْتُ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ، فَسَمِعْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي.

قَالَ أَبُو يَعْلَى النَّبِيلِيُّ: أَخَذَ أَبُو مُحَمَّدٍ عِلْمَ أَبِيهِ، وَأَبِي زُرْعَةَ - رحمه الله - عليهم أجمعين -، وَكَانَ بَحْرًا فِي الْعُلُومِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ.

صَنَّفَ فِي الْفِقْهِ، وَفِي اخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ.

قَالَ: وَكَانَ زَاهِدًا، يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ.

قُلْتُ: لَأُ: كِتَابُ نَفْسٍ فِي (الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ)، أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ.

وَكِتَابُ (الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ) مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ، انْتَخَبْتُ مِنْهُ.

وَأُ: (نَفْسِي) كَثِيرٌ فِي عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ، عَامَّتُهُ أَثَارٌ بِأَسَانِيدِهِ، مِنْ أَحْسَنِ

التَّفَاسِيرِ.

قَالَ الْخَافِضُ يَخْلَعُ بْنُ مَنُوحَةَ: صَنَّفَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (الْمُسْنَدَ) فِي أَلْفِ

جُزْءٍ، وَكِتَابَ (الرُّهُدِ)، وَكِتَابَ (الْكُنَى)، وَكِتَابَ (الْفَوَائِدِ الْكَبِيرِ)، وَفَوَائِدَ

(أَهْلِ الرَّيِّ)، وَكِتَابَ (تَقْدِيمَةِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ).

قُلْتُ: وَلَهُ كِتَابُ (الْعِلَلِ)، مُجَلَّدٌ كَثِيرٌ.

وَقَالَ الرَّازِيُّ، الْمَذْكُورُ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ

مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيِّ - وَنَحْنُ فِي جَنَازَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ - يَقُولُ: "قَلَسُوهُ عَبْدُ

الرَّحْمَنِ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا هُوَ بِعَجَبٍ، رَجُلٌ مُنْذُ ثَمَانِينَ سَنَةً عَلَى وَتِيرَةٍ

وَاحِدَةٍ، لَمْ يَنْحَرْفْ عَنِ الطَّرِيقِ".

وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الْفَرَضِي يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِمَّنْ عَرَفَ عَبْدَ

الرَّحْمَنِ ذَكَرَ عَنْهُ جَهَالَةً قَطُّ.

وَسَمِعْتُ عَبَّاسَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا حَاتِمٍ قَالَ: "وَمَنْ يَقْوَى

عَلَى عِبَادَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لَا أَعْرِفُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ذَنْبًا".

وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: لَمْ يَدْعُنِي أَبِي أَشْتَغِلْ فِي الْحَدِيثِ حَتَّى قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ الرَّازِيِّ، ثُمَّ كَتَبْتُ الْحَدِيثَ.
قَالَ النَّبَلِيُّ: يُقَالُ: "إِنَّ السُّنَّةَ بِالرَّيِّ خُتِمَتْ بِأَبْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَمَرَ بِدَفْنِ الْأُصُولِ مِنْ كُتُبِ أَبِيهِ وَأَبِي زُرْعَةَ، وَوَقَفَ تَصَانِيفَهُ، وَأَوْصَى إِلَى الدَّرِسْتِينِيِّ الْقَاضِي".

وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَافِضَ يَكْلَعِي: عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الدَّرِسْتِينِيِّ: "أَنَّ أَبَا حَاتِمٍ كَانَ يَعْرِفُ الْأِسْمَ الْأَعْظَمَ، فَمَرَّضَ ابْنَهُ فَاجْتَهَدَ أَنْ لَا يَدْعُوَ بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنَالُ بِهِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْعِلَّةُ، حَزَنَ، وَدَعَا بِهِ، فَعُوفِي، فَرَأَى أَبُو حَاتِمٍ فِي نَوْمِهِ: "اسْتَجَبْتُ لَكَ وَلَكِنْ لَا يُعْقَبُ ابْنُكَ".

فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَ زَوْجَتِهِ: سَبْعِينَ سَنَةً، فَلَمْ يُرْزَقْ وَلَدًا.
وَقِيلَ: إِنَّهُ مَا مَسَّهَا".

وَقَالَ الرَّازِيُّ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيَّ يَقُولُ: "سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي حَاتِمٍ يَقُولُ: "كُنَّا بِمَصْرَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، لَمْ نَأْكُلْ فِيهَا مَرَقَةً، كُلُّ نَهَارٍ نَأْكُلُ مُقَسَّمٌ لِمَجَالِسِ الشُّيُوخِ، وَبِاللَّيْلِ: النَّسْخُ وَالْمُقَابَلَةُ.
 قَالَ: فَاتَيْنَا يَوْمًا أَنَا وَرَفِيقٌ لِي شَيْخًا، فَقَالُوا: هُوَ عَلِيْلٌ، فَرَأَيْنَا فِي طَرِيقِنَا سَمَكَةً أَعْجَبْتَنَا، فَاشْتَرَيْنَاهُ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى الْبَيْتِ، حَضَرَ وَقْتُ مَجْلِسٍ، فَلَمْ

يَمَكِّنَا إِصْلَاحَهُ، وَمَضِينَا إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلَمْ نَزَلْ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ،
وَكَادَ أَنْ يَتَغَيَّرَ، فَأَكَلْنَاهُ نَيْئًا، لَمْ يَكُنْ لَنَا فَرَاغٌ أَنْ نُعْطِيَهُ مَنْ يَشُورِيهِ.
ثُمَّ قَالَ: لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ".

قَالَ الْخَطِيبُ الرَّازِيُّ: "كَانَ لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ثَلَاثُ رَحَلَاتٍ: الْأُولَى مَعَ
أَبِيهِ سَنَةَ خَمْسٍ، وَسَنَةَ سِتٍّ، ثُمَّ حَجَّ وَسَمِعَ: مُحَمَّدَ بْنَ حَمَّادٍ فِي سَنَةِ
ثَنَتَيْنِ، ثُمَّ رَحَلَ بِنَفْسِهِ إِلَى السَّوَاخِلِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، فَلَقِيَ يُونُسَ بْنَ
حَبِيبٍ".

سَمِعْتُ الْوَلِيعَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِينِيَّ يَقُولُ: "إِذَا صَلَّيْتَ مَعَ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ فَسَلِّمْ إِلَيْهِ نَفْسَكَ، يَعْمَلُ بِهَا مَا شَاءَ.
دَخَلْنَا يَوْمًا بِغُلَسٍ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ، فَكَانَ عَلَى
الْفِرَاشِ قَائِمًا يُصَلِّي، وَرَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ".

وَمِنْ كَلَامِهِ: قَالَ: وَجَدْتُ أَلْفَاظَ التَّعْدِيلِ وَالْجَرَحِ مَرَاتِبَ:

فَإِذَا قِيلَ: ثِقَّةٌ: أَوْ: مُتَّقِنٌ، احْتُجَّ بِهِ.

وَإِنْ قِيلَ: صَدُوقٌ، أَوْ: مَحَلُّهُ الصَّدْقُ، أَوْ: لَا بَأْسَ بِهِ، فَهُوَ مِمَّنْ يُكْتَبُ

حَدِيثُهُ، وَيُنْظَرُ فِيهِ وَهِيَ الْمَنْزِلَةُ الثَّانِيَةُ.

وَإِذَا قِيلَ: شَيْخٌ، فَيُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَهُوَ دُونَ مَا قَبْلَهُ.

وَإِذَا قِيلَ: صَالِحُ الْحَدِيثِ، فَيُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَهُوَ دُونَ ذَلِكَ، يُكْتَبُ
لِلْإِعْتِبَارِ.

وَإِذَا قِيلَ: لَيْسَ، فَدُونَ ذَلِكَ.

وَإِذَا قَالُوا: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، فَلَا يُطْرَحُ حَدِيثُهُ، بَلْ يُعْتَبَرُ بِهِ.

فَإِذَا قَالُوا: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، أَوْ: ذَاهِبُ الْحَدِيثِ، أَوْ: كَذَّابٌ، فَلَا يُكْتَبُ
حَدِيثُهُ".

قَالَ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَرَوِيُّ الزَّاهِدُ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ
الصَّفَّارُ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي حَاتِمٍ يَقُولُ: "وَقَعَ عِنْدَنَا الْغَلَاءُ،
فَأَنْفَذَ بَعْضُ أَصْدِقَائِي حُبُوبًا مِنْ أَصْبَهَانَ، فَبِعْتُهُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا، وَسَأَلَنِي أَنْ
أَشْتَرِي لَهُ دَارًا عِنْدَنَا، فَإِذَا جَاءَ يَنْزِلُ فِيهَا، فَأَنْفَقْتُهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ:
اشْتَرَيْتُ لَكَ بِهَا قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، فَبَعَثَ يَقُولُ: رَضِيتُ، فَكُتِبَ عَلَى نَفْسِكَ
صَكًّا، فَفَعَلْتُ، فَأُرِيتُ فِي الْمَنَامِ: قَدْ وَفَّيْنَا بِمَا ضَمِنْتَ، وَلَا تَعُدْ لِمِثْلِ
هَذَا".

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَلَّاجُ: "عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ ثِقَةٌ حَافِظٌ".
وَقَالَ أَبُو الرَّيْبِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَلَّاجُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ
مَهْرَوَيْهِ الرَّازِيَّ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجُنَيْدِ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ
مَعِينٍ يَقُولُ: إِنَّا لَنَطْعُنُ عَلَى أَقْوَامٍ، لَعَلَّهُمْ قَدْ حَطُّوا رِحَالَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، مِنْ

أَكْثَرِ مِنْ مِائَتَيْنِ سَنَةً.

قُلْتُ: لَعَلَّهَا مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَبْلُغُ فِي أَيَّامِ يَحْيَى هَذَا الْقَدَرِ.

قَالَ ابْنُ مَهْزُومٍ: "فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ كِتَابَ: (الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ)، فَحَدَّثَنِي بِهِذَا، فَبَكَى، وَارْتَعَدَتْ يَدَاهُ، حَتَّى سَقَطَ الْكِتَابُ، وَجَعَلَ يَبْكِي، وَيَسْتَعِيدُنِي الْحِكَايَةَ".

قُلْتُ: أَصَابَهُ عَلَى طَرِيقِ الْوَجَلِ وَخَوْفِ الْعَاقِبَةِ، وَإِلَّا فَكَلَامُ النَّاقِدِ الْوَرَعِ فِي الضُّعَفَاءِ مِنَ النَّصَحِ لِدِينِ اللَّهِ، وَالذَّبِّ عَنِ السُّنَّةِ.

وَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَكَلَّمَكَ، سَمِعُوهَا لِعُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ غِيلَانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْمُزَكِّي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَنْظَلِيُّ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ حَمِيدٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَنِيسَةَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ -عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم -: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِ دَارِهِ أَوْ أَرْضِهِ» ^(١).

(١) رجاله ثقات. وأخرجه أحمد (٣٨٩/٤)، والنسائي (٣٢٠/٧)، من طريق حسين المعلم، عن عمرو بن شعيب، عن عمرو بن الرشيد، عن أبيه، وإسناده صحيح. وأخرجه أحمد (٣٨٩/٤)، وابن الجارود (٦٤٥)، والدارقطني (٥١٠)، والبيهقي (١٠٥/٦)، من طريق عبد الله ابن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، وأخرجه البخاري (٣٦١، ٣٦٠/٤) في الشفعة: باب عرض الشفعة على صاحبها، وأحمد (٣٩٠/٦)، وأبو داود (٣٥١٦)، والنسائي (٣٢٠/٧) في البيوع: =



ثُوْفَلَيْحُ بْنُ أَبِي خَالْتِمٍ: فِي الْمُحَرَّمِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ
بِالرَّيِّ، وَلَهُ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً". اهـ



[الإمام أبو حاتم الرازي - رحمه الله -]

وهكذا: "الإمام أبو حاتم الرازي - رحمه الله -".

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (٢٥٦-٢٤٧/١٣):

"أبو حاتم الرازي - رحمه الله -: مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مِهْرَانَ.

الإمام، الحافظ، الناقد، شيخُ المُحدِّثين، الحنظليُّ الغطفانيُّ، مِنْ تَمِيمِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ.

وقيل: عُرِفَ بِالْحَنْظَلِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِي دَرْبِ حَنْظَلَةَ، بِمَدِينَةِ الرَّيِّ. كَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، طَوَّفَ الْبِلَادَ، وَبَرَعَ فِي الْمَثَنِ وَالْإِسْنَادِ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ، وَجَرَحَ وَعَدَّلَ، وَصَحَّحَ وَعَلَّلَ. **مولده:** سَنَةُ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً.

وَأَوَّلُ كِتَابِهِ لِلْحَدِيثِ كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَهُوَ مِنْ نُظَرَاءِ الْبُخَارِيِّ، وَمِنْ طَبَقَتِهِ، وَلَكِنَّهُ عُمَرَ بَعْدَهُ أَزِيدَ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا.

فقد قال الخليلي: قَالَ لِي أَبُو حَاتِمٍ اللَّبَّانُ الْحَافِظُ: قَدْ جَمَعْتُ مَنْ رَوَى عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، فَبَلَّغُوا قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ.

وَقَدْ حَدَّثَ فِي رَحَلَاتِهِ بِأَمَاكِنَ، وَارْتَحَلَ بِأَبْنِهِ، وَلَقِيَ بِهِ أَصْحَابَ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكَيْعَ.

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُلْجَمٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ وَالِدِكَ.

وَكَانَ قَدْ لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنَ نُمَيْرٍ، وَابْنَ مَعِينٍ، وَيَحْيَى الْجَمَّانِيَّ".

قَالَ الْخَطِيبُ: كَانَ أَبُو حَاتِمٍ أَحَدَ الْأَثَمَةِ الْحُفَاطِ الْأَثَبَاتِ ... أَوَّلُ سَمَاعِهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ أَبُو الشَّيْبَةِ الْخَافِضُ: حَكَى لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَعْقُوبَ: سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ يَقُولُ:

نَحْنُ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، مِنْ قَرْيَةِ جُرُوكَانَ، وَأَهْلُنَا كَانُوا يَقْدُمُونَ عَلَيْنَا فِي حَيَاةِ أَبِي، ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنَّا".

قَالَ الْخَلِيلِيُّ: كَانَ أَبُو حَاتِمٍ عَالِمًا بِاخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ، وَفَقَهُ التَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ، سَمِعْتُ جَدِّي وَجَمَاعَةً، سَمِعُوا عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَبِي حَاتِمٍ!

فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيَّ، وَإِسْمَاعِيلَ الْقَاضِي؟

قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَجْمَعَ مِنْ أَبِي حَاتِمٍ، وَلَا أَفْضَلَ مِنْهُ".

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّازِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّقَّامُ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ الدَّارِسْتِينِيَّ قَالَ: "سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ، يَقُولُ: قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: مَا رَأَيْتُ أَحْرَصَ عَلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْكَ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنِي لَحَرِيصٌ.

فَقَالَ: (مَنْ أَشَبَّهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ). قَالَ الرَّقَّامُ: فَسَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنِ اتِّفَاقِ كَثْرَةِ السَّمَاعِ لَهُ، وَسُؤَالَتِهِ لِأَبِيهِ، فَقَالَ: رَبَّمَا كَانَ ي؟ أَكُلُ وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَيَمْشِي وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ الْخَلَاءَ وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ الْبَيْتَ فِي طَلَبِ شَيْءٍ وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ".

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ النَّيْسَابُورِيُّ: مَا رَأَيْتُ بَعْدَ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى أَحْفَظَ لِلْحَدِيثِ مِنْ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَلَا أَعْلَمَ بِمَعَانِيهِ.

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ صَفْوَانَ، سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ يَقُولُ: "أَوْرَعُ مَنْ رَأَيْتُ أَرْبَعَةً: "آدَمُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّاهِدِيُّ، وَأَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ".

قَالَ الْقَاسِمُ: فَذَكَرْتُهُ لِعُثْمَانَ بْنِ خُرَّزَادٍ، فَقَالَ: أَنَا أَقُولُ أَحْفَظُ مَنْ رَأَيْتُ أَرْبَعَةً: "مُحَمَّدُ بْنُ الْمِنْهَالِ الضَّرِيرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرْعَرَةَ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ".

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى يَقُولُ: "أَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ إِمَامَا خِرَاسَانَ، وَدَعَا لَهُمَا، وَقَالَ: بَقَاؤُهُمَا صَلاَحٌ لِلْمُسْلِمِينَ".
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّسِينِ بْنِ مُكْرَمٍ: سَمِعْتُ حَجَّاجَ بْنَ الشَّاعِرِ، وَذَكَرْتُ لَهُ أَبَا زُرْعَةَ، وَابْنَ وَارَةَ، وَأَبَا جَعْفَرٍ الدَّارِمِيَّ، فَقَالَ: مَا بِالْمَشْرِقِ أَكْبَلُ مِنْهُمْ.

ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، أَيُّ شَيْءٍ تَحْفَظُ مِنَ الْأَذْوَاءِ؟

قُلْتُ: ذُو الْأَصَابِعِ، وَذُو الْجَوْشَنِ، وَذُو الزَّوَائِدِ، وَذُو الْيَدَيْنِ، وَذُو اللَّحْيَةِ الْكِلَابِيِّ، وَعَدَدْتُ لَهُ سِتَّةَ، فَضَحِكَ، وَقَالَ: حَفِظْنَا نَحْنُ ثَلَاثَةً، وَزِدْتَ أَنْتَ ثَلَاثَةً".

قَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خِرَاشٍ: كَانَ أَبُو حَاتِمٍ مِنْ أَهْلِ الْأَمَانَةِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وَقَالَ هُبَيْعُ اللَّهِ الْبَلَّكَائِيُّ: كَانَ أَبُو حَاتِمٍ إِمَامًا حَافِظًا مُتَّبَعًا.

وَذَكَرَهُ اللَّالِكَائِيُّ فِي شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ.

وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي زُرْعَةَ يَوْمًا تَمَيَّزُ الْحَدِيثَ وَمَعْرِفَتُهُ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ أَحَادِيثَ وَعَلَلَهَا، وَكَذَلِكَ كُنْتُ أَذْكُرُ

أَحَادِيثَ خَطَأَ وَعَلَلَهَا، وَخَطَأَ الشُّيُوخَ، فَقَالَ لِي: "يَا أَبَا حَاتِمٍ! قَلَّ مَنْ يَفْهَمُ هَذَا، مَا أَعَزُّ هَذَا! إِذَا رَفَعْتَ هَذَا مِنْ وَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ فَمَا أَقَلَّ مَنْ تَجِدُ مَنْ يُحْسِنُ هَذَا! وَرُبَّمَا أَشْكُ فِي شَيْءٍ، أَوْ يَتَخَالَجُنِي فِي حَدِيثٍ، فَإِلَى أَنْ أَلْتَقِيَ مَعَكَ لَا أَجِدُ مَنْ يَشْفِينِي مِنْهُ.

قَالَ أَبِي: وَكَذَلِكَ كَانَ أَمْرِي".

صَالِحُ بْنُ الْحَمْدِ (الْخَافِضُ): حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ يَقُولُ: قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: "تَرْفَعُ يَدَيْكَ فِي الْقُنُوتِ؟

قُلْتُ: لَا، فَتَرْفَعُ أَنْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَمَا حُجَّتُكَ؟

قَالَ: حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ.

قُلْتُ: رَوَاهُ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ.

قَالَ: فَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ؟

قُلْتُ: رَوَاهُ ابْنُ لَهْيَعَةَ.

قَالَ: حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ؟

قُلْتُ: رَوَاهُ عَوْفٌ.

قَالَ: فَمَا حُجَّتُكَ فِي تَرْكِهِ؟

قُلْتُ: حَدِيثَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
«كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ، إِلَّا فِي الْاسْتِسْقَاءِ»^(١).
فَسَكَتَ".

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَاتِمٍ فِي أَوَّلِ كِتَابِ (الْبَرِّ وَالْتَّعْذِيلِ) لِلْحُ: "سَمِعْتُ أَبِي
يَقُولُ: جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ، مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ مِنْهُمْ، وَمَعَهُ
دَفْتَرٌ، فَعَرَضَهُ عَلَيَّ، فَقُلْتُ فِي بَعْضِهِ: هَذَا حَدِيثٌ خَطَأً، قَدْ دَخَلَ لِصَاحِبِهِ
حَدِيثٌ فِي حَدِيثٍ، وَهَذَا بَاطِلٌ، وَهَذَا مُنْكَرٌ، وَسَائِرُ ذَلِكَ صِحَاحٌ.
فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، وَذَلِكَ كَذِبٌ؟ أَخْبَرَكَ
رَاوِي هَذَا الْكِتَابِ بِأَنِّي غَلِطْتُ، أَوْ بِأَنِّي كَذَبْتُ فِي حَدِيثٍ كَذَا؟
قُلْتُ: لَا، مَا أَذْرِي هَذَا الْجُزْءَ مِنْ رَاوِيهِ، غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ
خَطَأً، وَأَنَّ هَذَا بَاطِلٌ.
فَقَالَ: تَدَّعِي الْغَيْبَ؟

(١) الخبر في تاريخ بغداد (٧٦/٢). وحديث أنس أخرجه البخاري (٤٢٩/٢) في الاستسقاء، باب رفع
الإمام يده في الاستسقاء، ومسلم (٨٩٥) (٧) قال: "كان النبي لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في
الاستسقاء، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطه". وظاهر هذا الحديث نفى الرفع في كل دعاء غير
الاستسقاء، وهو معارض بالأحاديث الثابتة في الرفع في غير الاستسقاء، وهي كثيرة أفردا البخاري
بترجمته في كتاب الدعوات من "صحيحه" (١١٩/١١، ١٢١)، وساق فيها عدة أحاديث. وألف
الحافظ المنذري جزءا فيها سرد منها النووي في "الاذكار"، "وشرح المذهب" جملة. والحافظ في "الفتح".
وقد قال العلماء: إن المنفي في حديث أنس صفة خاصة لا أصل للرفع.

قُلْتُ: مَا هَذَا ادِّعَاءُ غَيْبٍ.

قَالَ: فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى مَا قُلْتَ؟

قُلْتُ: سَلْ عَمَّا قُلْتُ، مَنْ يُحْسِنُ مِثْلَ مَا أَحْسِنُ، فَإِنْ اتَّفَقْنَا عَلِمْتَ أَنَّا لَمْ نُجَازِفْ وَلَمْ نَقُلْهُ إِلَّا بِفَهْمٍ.

قَالَ: وَيَقُولُ أَبُو زُرْعَةَ كَقَوْلِكَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: هَذَا عَجَبٌ.

قَالَ: فَكَتَبَ فِي كَاعِدِ الْأَفَاطِي فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، وَقَدْ كَتَبَ الْأَفَاطَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَبُو زُرْعَةَ فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ، فَقَالَ: مَا قُلْتَ إِنَّهُ كَذِبٌ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هُوَ بَاطِلٌ.

قُلْتُ: الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ وَاحِدٌ.

قَالَ: وَمَا قُلْتَ إِنَّهُ مُنْكَرٌ، قَالَ: هُوَ مُنْكَرٌ، كَمَا قُلْتَ، وَمَا قُلْتَ: إِنَّهُ صَحِيحٌ، قَالَ: هُوَ صَحِيحٌ.

ثُمَّ قَالَ: مَا أَعْجَبَ هَذَا! تَتَّفَقَانِ مِنْ غَيْرِ مَوَاطِئَةٍ فِيمَا بَيْنَكُمَا."

قُلْتُ: فَعِنْدَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّا لَمْ نُجَازِفْ، وَأَنَا قُلْنَا بِعِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ قَدْ أُوتَيْنَاهُ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا نَقُولُهُ أَنَّ دِينَارًا بِهِرَجًا يُحْمَلُ إِلَى النَّاقِدِ، فَيَقُولُ: هَذَا بِهِرَجٌ.

فَإِنْ قِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ: إِنَّ هَذَا بِهِرَجٌ؟ هَلْ كُنْتَ حَاضِرًا حِينَ بُهْرِجَ
هَذَا الدِّينَارُ؟

قَالَ: لَا.

وَإِنْ قِيلَ: أَخْبَرَكَ الَّذِي بِهِرَجَهُ؟

قَالَ: لَا.

قِيلَ: فَمَنْ أَيْنَ قُلْتَ؟

قَالَ: عَلِمًا رُزِقْتُهُ.

وَكَذَلِكَ نَحْنُ رُزِقْنَا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ إِذَا حُمِلَ إِلَى جَوْهَرِيٍّ فَصَّ
يَاقُوتٍ، وَفَصَّ زُجَاجٍ، يَعْرِفُ ذَا مِنْ ذَا، وَيَقُولُ كَذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ نَحْنُ رُزِقْنَا عَلِمًا، لَا يَتَهَيَّأُ لَهُ أَنْ نُخْبِرَكَ كَيْفَ عَلِمْنَا بِأَنَّ هَذَا
كَذِبٌ، أَوْ هَذَا مُنْكَرٌ، فَנَعْلَمُ صِحَّةَ الْحَدِيثِ بَعْدَالَةِ نَاقِلِيهِ، وَأَنْ يَكُونَ كَلَامًا
يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ النُّبُوَّةِ، وَنَعْرِفُ سَقَمَهُ وَإِنْكَارَهُ بِتَقَرُّدِ مَنْ لَمْ تَصَحَّ
عَدَالَتُهُ".

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "قُلْتُ عَلَى بَابِ أَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَّالِسِيِّ: "مَنْ
أَغْرَبَ عَلَيَّ حَدِيثًا غَرِيبًا مُسْنَدًا لَمْ أَسْمَعْ بِهِ صَحِيحًا فَلَهُ عَلَيَّ دِرْهَمٌ
يَتَصَدَّقُ بِهِ، وَكَانَ ثُمَّ خَلَقَ: أَبُو زُرْعَةَ، فَمَنْ دُونَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ مُرَادِي أَنْ يُلْقَى

عَلَيَّ مَا لَمْ أَسْمَعْ بِهِ، فَيَقُولُونَ: هُوَ عِنْدَ فُلَانٍ، فَأَذْهَبُ وَأَسْمَعُهُ، فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لِأَحَدٍ أَنْ يُغْرِبَ عَلَيَّ حَدِيثًا".

وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسْفَاطِيُّ قَدْ وَلِعَ بِالتَّفْسِيرِ وَتَحَفُّظِهِ، فَقَالَ يَوْمًا: "مَا تَحْفَظُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَقَبَّلُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [ق: ٣٦].

فَبَقِيَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقُلْتُ: "حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ضَرَبُوا فِي الْبِلَادِ. فَاسْتَحْسَنَ".

سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ الرَّيِّ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، فَلَمْ يَعْرِفْ مِنْهَا إِلَّا ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ، وَسَائِرُ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا".

سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "أَوَّلُ سَنَةٍ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، أَقَمْتُ سَبْعَ سِنِينَ، أَحْصَيْتُ مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمِي زِيَادَةً عَلَى أَلْفِ فَرَسَخٍ".
قُلْتُ: مَسَافَةٌ ذَلِكَ نَحْوُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، سِيرَ الْجَادَّةَ.

قَالَ: ثُمَّ تَرَكْتُ الْعَدَدَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَخَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ إِلَى مِصْرَ مَاشِيًا، ثُمَّ إِلَى الرَّمْلَةِ مَاشِيًا، ثُمَّ إِلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ أَنْطَاكِيَةَ وَطَرَسُوسَ، ثُمَّ

رَجَعْتُ إِلَى حِمَصَ، ثُمَّ إِلَى الرَّقَّةِ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَى الْعِرَاقِ، كُلُّ هَذَا فِي
سَفَرِي الْأَوَّلِ وَأَنَا ابْنُ عَشْرَيْنَ سَنَةً.

خَرَجْتُ مِنَ الرَّيِّ، فَدَخَلْتُ الْكُوفَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ،
وَجَاءَنَا نَعِيُّ الْمُقْرِئِ وَأَنَا بِالْكُوفَةِ، ثُمَّ رَحَلْتُ ثَانِيًا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ، ثُمَّ
رَجَعْتُ إِلَى الرَّيِّ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، وَحَجَجْتُ رَابِعَ حَجَّةٍ فِي سَنَةِ
خَمْسٍ وَخَمْسِينَ.

وَحَجَّ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ ابْنُهُ". اهـ



[الإمام أبو زرعة الرازي - رحمه الله-]

ومنهم: الإمام أبو زرعة الرازي - رحمه الله..

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٣ / ٦٥ - ٨٠):

"أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيَّ - رحمه الله -: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ.

الإمام، سَيِّدُ الْحَفَاطِ، عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ فَرْوَحٍ؛
مُحَدِّثُ الرَّيِّ.

وَدُخُولُ (الرَّازِي) فِي نَسَبِهِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، كَالْمَرْوَزِيِّ.

مَوْلَدُهُ: بَعْدَ نَيْفٍ وَمِائَتَيْنِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ أَبِي خَالْتَمٍ: أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ سَمِعَ مِنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ
الْعَجَلِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ نَجِيحٍ، وَهُمَا مِمَّنْ تُوْفِّي سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ
وَمِائَتَيْنِ، فِيمَا بَلَغَنِي.

فِيمَا وَقَعَ غَلَطٌ فِي وَفَاتِهِمَا، وَإِمَّا فِي مَوْلَدِهِ، وَإِمَّا فِي لُقْبِهِ لُهُمَا.

قَالَ أَبُو بَكْرِ النَّطِيبُ: سَمِعَ أَبُو زُرْعَةَ مِنْ: "مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي
نُعَيْمٍ، وَقَبِيصَةَ، وَأَبِي الْوَلِيدِ، وَيَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ".

قَالَ: وَكَانَ إِمَامًا رَبَّانِيًّا، حَافِظًا مُتَّقِنًا مُكْثِرًا ... جَالَسَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ،

وَذَاكَرَهُ.

وَحَدَّثَنَا عَنْهُ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ: إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، وَقَاسِمُ الْمُطَّرِّزُ.

قَالَ تَهَامُ الرَّازِيُّ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ دِمَشْقَ قَدِيمًا، مِنْهُمْ: أَبُو يَحْيَى فَرْخَوَيْه، فَلَمَّا انصَرَفُوا - فِيمَا أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ، مِنْهُمْ: أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ - رَأَوْا هَذَا الْفَتَى قَدْ كَاسَ - يَعْنِي: أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِيَّ - فَقَالُوا لَهُ: نَكْنِيكَ بِكُنْيَةِ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ.

ثُمَّ لَقِينِي أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ بِدِمَشْقَ، وَكَانَ يُذَكِّرُنِي هَذَا الْحَدِيثَ، وَيَقُولُ: بِكُنْيَتِكَ اكْتَنَيْتُ".

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّاحٍ: سَمِعْتُ النَّجَّادَ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: "لَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا أَبُو زُرْعَةَ، نَزَلَ عِنْدَنَا، فَقَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ! قَدْ اعْتَضْتُ بِنَوَافِلِي مَذَاكِرَ هَذَا الشَّيْخِ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُكَلَّمٍ جَزْرَةَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، يَقُولُ: "كَتَبْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الرَّازِيِّ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِائَةَ أَلْفِ.

فَقُلْتُ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، تَقْدِرُ أَنْ تُمْلِيَ عَلَيَّ أَلْفَ حَدِيثٍ مِنْ حِفْظٍ؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ إِذَا أُلْقِيَ عَلَيَّ عَرَفْتُ".

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي خَالْتِمٍ: "قُلْتُ لِأَبِي زُرْعَةَ: يَجُوزُ مَا كَتَبْتَ عَنْ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى مِائَةَ أَلْفٍ؟

قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ كَثِيرٌ.

قُلْتُ: فَخَمْسِينَ أَلْفًا؟

قَالَ: نَعَمْ، وَسِتِّينَ وَسَبْعِينَ أَلْفًا.

حَدَّثَنِي مَنْ عَدَّ كِتَابَ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ، فَبَلَغَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ

حَدِيثٍ".

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ صُنْدَةَ الْخَافِضُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ

جَعْفَرِ بْنِ حَمَكُوَيْهِ بِالرِّيِّ، يَقُولُ: "سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ

أَنْ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظُ مِائَتِي أَلْفِ حَدِيثٍ هَلْ حِنْثٌ؟

فَقَالَ: لَا".

ثُمَّ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: "أَحْفَظُ مِائَتِي أَلْفِ حَدِيثٍ، كَمَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وَفِي الْمَذَاكِرَةِ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ

حَدِيثٍ".

هَذِهِ حِكَايَةُ مُرْسَلَةٍ، وَحِكَايَةُ صَالِحِ جَزَرَةٍ أَصَحُّ.

رَوَى النَّطِيبُ هَذِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ السُّودَرِجَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ مَنْدَةَ يَقُولُ ذَلِكَ.

قَالَ النَّافِطُ أَبُو الْحَمْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "كُنْتُ بِالرَّيِّ، وَأَنَا غُلَامٌ فِي الْبَزَّازِينَ، فَحَلَفَ رَجُلٌ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ: أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ.

فَذَهَبَ قَوْمٌ - أَنَا فِيهِمْ - إِلَى أَبِي زُرْعَةَ، فَسَأَلْنَاهُ.
فَقَالَ: مَا حَمَلَهُ عَلَى الْحَلْفِ بِالطَّلَاقِ؟
قِيلَ: قَدْ جَرَى الْآنَ مِنْهُ ذَلِكَ".

فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: "لِيُْمِسِكَ امْرَأَتُهُ، فَإِنَّهَا لَمْ تَطْلُقْ عَلَيْهِ، أَوْ كَمَا قَالَ".
قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عُثْمَانَ الشُّسْتَرِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: "كُلُّ شَيْءٍ قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَدْتُ لَهُ أَصْلًا، إِلَّا أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ".

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: "عَجِبْتُ مِمَّنْ يُفْتِي فِي مَسَائِلِ الطَّلَاقِ، يَحْفَظُ أَقَلَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ".

وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: "مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ".

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَالِكِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الرَّازِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ إِسْحَاقَ

بَنِيْسَابُورَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعِرَاقِ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: "صَحَّ مِنْ الْحَدِيثِ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ وَكَسَّرُ، وَهَذَا الْفَتَى -يَعْنِي: أَبَا زُرْعَةَ- قَدْ حَفِظَ سِتَّ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ".

قُلْتُ: أَبُو جَعْفَرٍ لَيْسَ بِثِقَةٍ.

ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي الْحَضْرَمِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، وَقِيلَ لَهُ: "مَنْ أَحْفَظُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ".

ابْنُ الْمُفَرِّجِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَزْوِينِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الصَّاعَانِيَّ، يَقُولُ: "أَبُو زُرْعَةَ يُشَبَّهُ بِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ".
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْبُنَيْدِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِحَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، مُسْنَدَهَا وَمُنْقَطَعُهَا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ، وَكَذَلِكَ سَائِرِ الْعُلُومِ".

قَالَ ابْنُ أَبِي خَالْتَمٍ: سُئِلَ أَبِي عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، فَقَالَ: إِمَامٌ".

قَالَ حَمْرُ بْنُ مُلْهَدٍ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَطَّانُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: "مَا جَاوَزَ الْجِسْرَ أَحَدٌ أَفْقَهُ مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ، وَلَا أَحْفَظَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ".

ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَبَا يَعْلَى الْمَوْصِلِيَّ، يَقُولُ: "مَا سَمِعْنَا بِذِكْرِ أَحَدٍ فِي الْحِفْظِ، إِلَّا كَانَ اسْمُهُ أَكْبَرَ مِنْ رُؤْيَيْهِ، إِلَّا أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِيَّ، فَإِنَّ مُشَاهَدَتَهُ

كَانَتْ أَعْظَمَ مِنْ اسْمِهِ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ حِفْظَ الْأَبْوَابِ وَالشُّيُوخِ وَالتَّفْسِيرِ،
كَتَبْنَا بَانْتِخَابِهِ بِوَاسِطَةِ سِتَّةِ آلَافِ حَدِيثٍ".

وَقَالَ صَالِحُ جَزْرَةَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أُمُّ عَمْرٍو بِنْتُ شِمْرِ، سَمِعْتُ سُوَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ،
يَقُولُ: "وَعِيسَى عَيْنٍ". يُرِيدُ: ﴿حُورٍ عَيْنٍ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٢٢].

قَالَ صَالِحٌ: فَالْقَيْتُ هَذَا عَلَى أَبِي زُرْعَةَ، فَبَقِيَ مُتَعَجِّبًا، فَقَالَ: أَنَا أَحْفَظُ
فِي الْقِرَاءَاتِ عَشْرَةَ آلَافِ حَدِيثٍ.
قُلْتُ: فَتَحْفَظُ هَذَا؟
قَالَ: لَا".

ابْنُ عَدَالِيٍّ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عُثْمَانَ، سَمِعْتُ ابْنَ وَارَةَ، سَمِعْتُ
إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوِيَه، يَقُولُ: "كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ، فَلَيْسَ
لَهُ أَصْلٌ".

وَقَالَ النَّاكِرُ: سَمِعْتُ الْفَقِيهَ أَبَا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ أَبَا
الْعَبَّاسِ الثَّقَفِيَّ، يَقُولُ: "لَمَّا انْصَرَفَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ إِلَى الرَّيِّ، سَأَلُوهُ أَنْ
يُحَدِّثَهُمْ، فَامْتَنَعَ، فَقَالَ: أَحَدْتُكُمْ بَعْدَ أَنْ حَضَرَ مَجْلِسِي أَحْمَدُ، وَابْنُ
مَعِينٍ، وَابْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ؟
قَالُوا لَهُ: فَإِنَّ عِنْدَنَا غُلَامًا يَسْرُدُ كُلَّ مَا حَدَّثْتَ بِهِ، مَجْلِسًا مَجْلِسًا، قُمْ يَا

أَبَا زُرْعَةَ.

قَالَ: فَقَامَ، فَسَرَدَ كُلَّ مَا حَدَّثَ بِهِ قُتَيْبَةُ، فَحَدَّثَهُمْ قُتَيْبَةُ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْخَافِضُ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، يَقُولُ: "دَخَلْتُ
الْبَصْرَةَ، فَحَضَرْتُ سُلَيْمَانَ الشَّاذْكُونِيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَوَى حَدِيثًا.
فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ
جُبَيْرٍ، قَالَ: «لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ».

فَقُلْتُ: هَذَا وَهُمْ، وَهُمْ فِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَإِنَّمَا هُوَ سَعْدٌ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ جُبَيْرٍ^(١).

قَالَ: مَنْ يَقُولُ هَذَا؟

قُلْتُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةٍ.

فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِيمَنْ جَعَلَ الْأَذَانَ مَكَانَ الْإِقَامَةِ؟

(١) وكذلك أخرجه أحمد (٨٣/٤)، ومسلم (٢٥٣٠)، وأبو داود (٢٩٢٥) من طريق ابن نمير، وأبي
أسامة، كلاهما عن زكريا، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله -صلى
الله عليه وسلم-: " لا حلف في الإسلام، وأبما حلف كان في الجاهلية، لم يزد الإسلام إلا شدة ". قال
ابن الأثير: أصل الحلف: المعاهدة والمعاهدة على التعاضد والتساعُد، والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية
على الفتن والقتال بين القبائل والغارات، فذلك الذي ورد النهي عنه بقوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا
حلف في الإسلام " وما كان فيه في الجاهلية على نصر المظلوم وصله الأرحام كحلف المطيبين وما
جرى مجراه فذلك الذي قال -صلى الله عليه وسلم-: " وأبما حلف كان في الجاهلية، لم يزد الإسلام إلا
شدة ".

قُلْتُ: يُعِيدُ.

قَالَ: مَنْ قَالَ هَذَا؟

قُلْتُ: الشَّعْبِيُّ.

قَالَ: مَنْ عَنِ الشَّعْبِيِّ؟

قُلْتُ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

قَالَ: وَمَنْ غَيْرُ هَذَا؟

قُلْتُ: إِبْرَاهِيمُ، وَحَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْهُ.

قَالَ: أَخْطَأْتُ.

قُلْتُ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ جَزْرَةً: قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: مَرَّ بِنَا إِلَى سُلَيْمَانَ الشَّاذْكُونِيِّ نَذَاكِرُهُ.

قَالَ: فَذَهَبْنَا، فَمَا زَالَ يُذَاكِرُهُ حَتَّى عَجَزَ الشَّاذْكُونِيُّ عَنْ حِفْظِهِ، فَلَمَّا أَعْيَاهُ، أَلْقَى عَلَيْهِ حَدِيثًا مِنْ حَدِيثِ الرَّازِيِّينَ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَبُو زُرْعَةَ.

فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! حَدِيثُ بَلَدِكَ، هَذَا مَخْرَجُهُ مِنْ عِنْدِكُمْ؟! وَأَبُو زُرْعَةَ سَاكِتٌ، وَالشَّاذْكُونِيُّ يُخْجِلُهُ، وَيُرِي مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ قَدْ عَجَزَ.

فَلَمَّا خَرَجْنَا، رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ قَدْ اغْتَمَّ، وَيَقُولُ: "لَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ

بِهَذَا؟

فَقُلْتُ لَهُ: وَضَعَهُ فِي الْوَقْتِ كَيْ تَعْجِزَ وَتَخْجَلَ.

قَالَ: هَكَذَا؟

قُلْتُ: نَعَمْ، فَسَرِّي عَنْهُ".

ابْنُ مُحَمَّدٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمُقْرِئَ، سَمِعْتُ فَضْلَكَ الصَّائِغَ، يَقُولُ: "دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَصِرْتُ إِلَى بَابِ أَبِي مُضْعَبٍ، فَخَرَجَ إِلَيَّ شَيْخٌ مَحْضُوبٌ، وَكُنْتُ نَاعِسًا، فَحَرَّكَنِي، وَقَالَ: يَا مُرْدِيكَ! مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ أَيْ شَيْءٍ تَنَامُ؟

قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَنَا مِنَ الرَّيِّ، مِنْ بَعْضِ شَاكِرْدِي أَبِي زُرْعَةَ. فَقَالَ: تَرَكْتَ أَبَا زُرْعَةَ وَجِئْتَنِي؟ لَقِيتُ مَالِكًا وَغَيْرَهُ، فَمَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَ أَبِي زُرْعَةَ.

قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّيِّعِ بِمِصْرَ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ؟ قُلْتُ: مِنَ الرَّيِّ.

قَالَ: تَرَكْتَ أَبَا زُرْعَةَ وَجِئْتَ؟ إِنَّ أَبَا زُرْعَةَ آيَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا جَعَلَ إِنْسَانًا آيَةً، أَبَانَهُ مِنْ شَكْلِهِ، حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ثَانٍ".

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ تَوَاضَعًا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ، هُوَ وَأَبُو حَاتِمٍ إِمَامَا خِرَاسَانَ".

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ الْمَيَّانِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيَّ الْقَاضِي، يَقُولُ: "حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى يَوْمًا، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ.

فَقِيلَ لَهُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالَ: إِنَّ أَبَا زُرْعَةَ أَشْهَرُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا."

إِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ: "سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ لِأَبِي زُرْعَةَ".

وَسَمِعْتُ عَبْدَ الْوَالِدِ بْنَ عِيَّانٍ، يَقُولُ: مَا رَأَى أَبُو زُرْعَةَ مِثْلَ نَفْسِهِ.

سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَرْدَعِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: "لَا يَزَالُ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى اللَّهُ لَهُمْ مِثْلَ أَبِي زُرْعَةَ، يُعَلِّمُ النَّاسَ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَتْرَكَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا مِثْلُ أَبِي زُرْعَةَ، يُعَلِّمُ النَّاسَ مَا جَهَلُوهُ".

عَلَّقَهَا: "ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ سَعِيدٍ".

إِبْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلْمَانَ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَمَا خَلَفَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، عِلْمًا وَفَهْمًا وَصَيَانَةً وَحَذَقًا، وَهَذَا مَا لَا يُرْتَابُ فِيهِ، وَلَا أَعْلَمُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ هَذَا الشَّأْنَ مِثْلُهُ.

ابن عبد الله: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ صَفْوَانَ، سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ يَقُولُ: "أَزْهَدُ مَنْ رَأَيْتُ أَرْبَعَةً: "آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ، وَثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّاهِدُ، وَأَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي، وَذَكَرَ آخَرَ".

قَالَ النَّسَائِيُّ: "أَبُو زُرْعَةَ رَازِي ثِقَةٌ".

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ ابْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ: "كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي زُرْعَةَ مَوْعِدٌ أَنْ أَبْكُرَ عَلَيْهِ، فَأَذَاكَرُهُ، فَبَكَرْتُ، فَمَرَرْتُ بِأَبِي حَاتِمٍ وَهُوَ قَاعِدٌ وَحَدَهُ؛ فَأَجْلَسَنِي مَعَهُ يُذَاكِرُنِي، حَتَّى أَضْحَى النَّهَارُ.

فَقُلْتُ: بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي زُرْعَةَ مَوْعِدٌ، فَجِئْتُ إِلَى أَبِي زُرْعَةَ وَالنَّاسِ مُنْكَبُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: تَأَخَّرْتَ عَنِ الْمَوْعِدِ.

قُلْتُ: بَكَرْتُ، فَمَرَرْتُ بِهَذَا الْمُسْتَرْشِدِ، فَدَعَانِي، فَرَحِمْتُهُ لَوْ حَدَّثْتِهِ، وَهُوَ أَعْلَى إِسْنَادًا مِنْكَ، وَصِرْتَ أَنْتَ بِالْدُّسْتِ. أَوْ كَمَا قَالَ".

أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَاجُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ وَارَةَ، قَالَ: "رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا حَالُكَ؟ قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا، إِنِّي حَضَرْتُ، فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ لِي: يَا عُبَيْدَ اللَّهِ! لِمَ تَذَرَعْتَ فِي الْقَوْلِ فِي عِبَادِي؟

قُلْتُ: يَا رَبِّ! إِنَّهُمْ حَاوَلُوا دِينَكَ.

فَقَالَ: صَدَقْتُ."

ثُمَّ أَتَى بِطَاهِرِ الْخَلْقَانِي، فَاسْتَعْدَيْتُ عَلَيْهِ إِلَى رَبِّي، فَضْرِبَ الْحَدَّ مَائَةً،
ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ، ثُمَّ قَالَ: "الْحَقُّوا عَبْدَ اللَّهِ بِأَصْحَابِهِ، وَبِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ،
وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: سُفْيَانُ، وَمَالِكُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ."

رَوَاهَا عَنْ ابْنِ وَارَةَ أَيُّضًا: ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَخِي أَبِي
زُرْعَةَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَرَأَى أَبِي زُرْعَةَ: "حَضَرْنَا أَبَا زُرْعَةَ
بِمَاشِهَرَانَ، وَهُوَ فِي السَّوْقِ، وَعِنْدَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَابْنُ وَارَةَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ
شَاذَانَ، وَغَيْرُهُمْ، فَذَكَرُوا حَدِيثَ التَّلَقُّينَ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ^(١)
وَاسْتَحْيُوا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ أَنْ يُلَقِّنُوهُ، فَقَالُوا: تَعَالَوْا نَذْكُرِ الْحَدِيثَ.

فَقَالَ ابْنُ وَارَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ
صَالِحٍ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ابْنُ أَبِي، وَلَمْ يُجَاوِزْهُ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ
جَعْفَرٍ، عَنْ صَالِحٍ وَلَمْ يُجَاوِزْ، وَالْبَاقُونَ سَكَتُوا، فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ وَهُوَ فِي
السَّوْقِ: "حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، عَنْ صَالِحٍ

(١) حديث صحيح. أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري مسلم (٩١٦)، وأبو داود (٣١١٧)، والترمذي:

(٩٧٦)، والنسائي (٥/٤). وأخرجه من حديث أبي هريرة مسلم (٩١٧). وأخرجه من حديث عائشة

النسائي (٥٩/٤).

بن أَبِي عَرِيبٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١)، وَتُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- .

رَوَاهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقِ
الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِذَا.

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُنَادِي، وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: "تُوفِّيَ أَبُو زُرْعَةَ
الرَّازِيُّ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَوْلِدُهُ كَانَ فِي سَنَةِ
مِائَتَيْنِ".

وَأَمَّا الْحَاكِمُ، فَقَالَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ
بْنِ مَهْدِيٍّ الرَّازِيِّ الْمُعَمَّرِ: "هَذَا الشَّيْخُ عِنْدِي صَدُوقٌ، فَإِنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ
أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِيَّ.

فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟

فَقَالَ: أَسْوَدُ اللَّحْيَةِ، نَحِيفٌ، أَسْمَرٌ، وَهَذِهِ صِفَةُ أَبِي زُرْعَةَ، وَأَنَّهُ تُوفِّيَ
وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً".

(١) إسناده حسن. وأخرجه أحمد (٢٣٣/٥)، وأبو داود: (٣١١٦)، والحاكم (٣١٥/١)، وقال: صحيح
الإسناد، ووافقه الذهبي مع أن صالح بن أبي عريب لم يوثقه غير ابن حبان، وروى عنه جماعة من
الثقات، فمثله لا يرتقي حديثه إلى الصحة. وللحديث شاهد: من حديث أبي هريرة عند ابن حبان
(٧١٩) بلفظ: "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة
يوماً من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه".



قُلْتُ: أَحْسَبُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَهَمَ فِي مَقْدَارِ سِنِّ أَبِي زُرْعَةَ، فَإِنَّهُ قَدْ ارْتَحَلَ
بِنَفْسِهِ، وَسَمِعَ مِنْ: قَبِيصَةَ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ مَائَتَيْنِ - وَاللَّهُ
أَعْلَمُ - " . اهـ



[الإمام هبة الله بن الحسن اللالكائي - رحمه الله -]

وهكذا: **هبة الله بن الحسن اللالكائي - رحمه الله..**

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٧/٤١٩ - ٤٢٠):

"**اللاالكائي - رحمه الله -**: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري.

الإمام، الحافظ، المجود، المفتي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، الرازي، الشافعي، اللاكائي، مفيد بغداد في وقته. **سمع**: عيسى بن علي الوزير، وأبا طاهر المخلص، وجعفر بن فناكي الرازي، وأبا الحسن بن الجندي، وعلي بن محمد القصار، والعلاء بن محمد، وأبا أحمد الفريسي، وعدة.

وتفقه: بالشيخ أبي حامد، وبرع في المذهب.

رواه عنه: أبو بكر الخطيب، وابنه محمد بن هبة الله، وأبو بكر أحمد بن علي الطريثي، ومكي الكرجي السلار، وعدة.

قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، وصنف كتاباً في السنة، وعاجلته المنيّة، خرج إلى الدينور، فأدركه أجله بها في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مائة.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ جَدَّاءِ الْعُكْبَرِيُّ قَالَ: "رَأَيْتُ هَبَّةَ
 اللَّهِ الطَّبْرِيِّ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟
 قَالَ: غَفَرَ لِي. قُلْتُ: بِمَاذَا؟ فَقَالَ كَلِمَةً خَفِيَّةً: بِالسُّنَّةِ".
 وَقَالَ شُعْبَةُ الدُّهْلِيُّ: لَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا الْيَسِيرُ.
 قُلْتُ: قَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الطُّرَيْشِيُّ كِتَابَهُ فِي (شَرْحِ السُّنَّةِ)". اهـ
 وهو -رحمهم الله- صاحب كتاب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة
 والجماعة.



[الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله-]

ومنهم أيضاً: الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله..

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٦ / ١٣٣ - ١٣٦):

"الآجري - رحمه الله -: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله.

الإمام، المحدث، القدوة، شيخ الحرم الشريف.

أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري.

صاحب التواليف، منها: "كتاب (الشريعة في السنة) كبير، وكتاب

(الرؤية)، وكتاب (الغرائب)، وكتاب (الأربعين)، وكتاب (الثمانين)،

وكتاب (آداب العلماء)، وكتاب (مسألة الطائفين)، وكتاب (التهجيد)،

وغير ذلك".

سبع: أبا مسلم الكجي وهو أكبر شيخ عنده، ومحمد بن يحيى

المروزي، وأبا شعيب الحراني، وأحمد بن يحيى الحلواني، والحسن بن

علي بن علوية القطان، وجعفر بن محمد الفريابي، وموسى بن هارون،

وخلف بن عمرو العكبري، وعبد الله بن ناجية، ومحمد بن صالح

العكبري، وجعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي، وعبد الله بن العباس

الطيالسي، وحامد بن شعيب البلخي، وأحمد بن سهل الأشناني المقرئ،

وَأَحْمَدَ بْنَ مُوسَى بْنِ زَنْجَوَيْهِ الْقَطَّانَ، وَعَيْسَى بْنَ سُلَيْمَانَ وَرَّاقَ دَاوُدَ بْنِ
رُشَيْدٍ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ الْحُبَابِ الْمُقْرِئَ، وَأَبَا الْقَاسِمِ الْبَغَوِيَّ، وَابْنَ
أَبِي دَاوُدَ، وَخَلَقًا سِوَاهُمْ.

وَكَانَ صَدُوقًا، خَيْرًا، عَابِدًا، صَاحِبَ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ.

قَالَ النَّطِيبُ: كَانَ دِينًا ثِقَةً، لَهُ تَصَانِيفٌ.

قُلْتُ: **لَحْدَتْ لَعْنَةُ:** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ النَّحَّاسِ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ
بِشْرَانَ، وَأَخُوهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ بِشْرَانَ، وَالْمَقْرِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْحَمَامِيُّ،
وَأَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ، وَخَلَقَ مِنَ الْحَجَّاجِ وَالْمَجَاوِرِينَ.

مَاتَ: بِمَكَّةَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ -
- رَحِمَهُ اللَّهُ - وَرَضِيَ عَنْهُ -.

أَخْبَرَنَا سِتُّ الْأَهْلِ بِنْتُ عَلْوَانَ سَنَةِ سَبْعِ مِائَةٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَقِّ الْيُوسُفِيُّ (ح).

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ غَيْرَ مَرَّةٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ
مَحْمُودٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ، قَالَا:

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَلَّافِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْوَاعِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ عَمْرٍو الْعُكْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا
الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُتَفَعُّ بِهِ».

هَذَا حَدِيثٌ صَالِحٌ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ^(١)، لَا الْبُخَارِيِّ. أَخْبَرَنَا زَيْنُ الْأُمْنَاءِ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ عَسَاكِرَ، أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَزَّازُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ، حَدَّثَنَا قَيْصَةُ بْنُ اللَّيْثِ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ: عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ قَبْلَ الْعَتَمَةِ أَوْ بَعْدَهَا»^(٢).

غَرِيبٌ مِنَ الْأَفْرَادِ". اهـ



(١) وهو في " صحيحه " (١٦٣١) في الوصية: باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، من ثلاثة طرق، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بهذا الإسناد. وأخرجه الترمذي (١٣٧٦)، والنسائي (٢٥١/٦)، من طريق علي بن حجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء به. وأخرجه أبو داود (٢٨٨٠) من طريق الربيع بن سليمان، عن ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن العلاء. وأخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (٣٨). وأحمد (٣٧٢/٢)، والبيهقي (٢٧٨/٦)، والطحاوي في " مشكل الآثار " (٩٥/١). وفي الباب عن أبي قتادة عند ابن ماجه (٢٤١) وصححه ابن حبان (٨٤) و (٨٥). (١) إسناده ضعيف لضعف الحارث، وهو الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني.

[الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - رحمه الله -]

ومن المصنفين الذين قد انتفع بهم المسلمون؛ وإن كان قد حصلت لهم بعض الزلات:

كالإمام: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - رحمه الله..

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - فاجئ ليسير (١٨ / ١٦٣ - ١٧٠):

[البيهقي - رحمه الله -]: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى.

هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام.

أبو بكر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي،
الخراساني.

ويُنهَق: عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها.

ولد: في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة في شعبان.

وسمع وهو ابن خمس عشرة سنة من: أبي الحسن محمد بن الحسين

العلوي؛ صاحب أبي حامد بن الشريقي، وهو أقدم شيخ عنده، وفاته

السماع من أبي نعيم الإسفراييني؛ صاحب أبي عوانة، وروى عنه بالإجازة

في البيوع.

وسمع من: الحاكم أبي عبد الله الحافظ، فأكثر جداً، وتخرج به، ومن

أبي طاهر بن محمش الفقيه، وعبد الله بن يوسف الأصبهاني، وأبي علي

الرُّؤُذْبَارِي، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورَكِ الْمُتَكَلِّمِ،
وَحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُهَلَّبِيِّ، وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْحِيرِيِّ، وَيَحْيَى بْنَ
إِبْرَاهِيمَ الْمُزَكِّي، وَأَبِي سَعِيدِ الصَّرَفِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّقَّا، وَظَفَرَ
بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِانَ، وَأَبِي سَعِيدِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمَالِئِيِّ الصُّوفِيِّ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ الْمُؤَمِّلِيِّ، وَأَبِي عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ
الْحُسَيْنِ الْبِسْطَامِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْفَقِيهَ، بِالطَّابَرَانَ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.
وَبُورِكَ لَهُ فِي عِلْمِهِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ النَّافِعَةَ.

**وَأَمَّا يَكُنْ عِنْدَهُ: (سُنَنُ النِّسَائِيِّ)، وَلَا (سُنَنُ ابْنِ مَاجَهَ)، وَلَا (جَامِعُ
أَبِي عِيْسَى).**

**بَلَّغَ عِنْدَهُ: عَنِ الْحَاكِمِ وَقُرْبَعِيرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَعِنْدَهُ (سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ)
عَالِيًا، وَتَفَقَّهَ عَلَى نَاصِرِ الْعُمَرِيِّ، وَغَيْرِهِ.**

وَانْقَطَعَ بِقَرِيئَتِهِ مُقْبِلًا عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ:

فَعَمِلَ (السُّنَنَ الْكَبِيرَ) فِي عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ، وَأَلَّفَ كِتَابَ
(السُّنَنِ وَالْآثَارِ) فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابَ (الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ) فِي
مُجَلَّدَتَيْنِ، وَكِتَابَ (الْمُعْتَقَدِ) مُجَلَّدًا، وَكِتَابَ (الْبَعْثِ) مُجَلَّدًا، وَكِتَابَ
(الْتَّرَغِيبِ وَالتَّرْهيبِ) مُجَلَّدًا، وَكِتَابَ (الدَّعَوَاتِ) مُجَلَّدًا، وَكِتَابَ (الزُّهْدِ)
مُجَلَّدًا، وَكِتَابَ (الْخِلَافِيَّاتِ) ثَلَاثَ مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابَ (نُصُوصِ الشَّافِعِيِّ)

مُجَلَّدَانِ، وَكِتَابَ (دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ) أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابَ (السُّنَنِ الصَّغِيرِ) مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ، وَكِتَابَ (شُعَبُ الْإِيمَانِ) مُجَلَّدَانِ، وَكِتَابَ (الْمُدْخَلُ إِلَى السُّنَنِ) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابَ (الْأَدَابِ) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابَ (فَضَائِلُ الْأَوْقَاتِ) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابَ (الْأَرْبَعِينَ الْكُبْرَى) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابَ (الْأَرْبَعِينَ الصَّغْرَى)، وَكِتَابَ (الرُّوْيَةُ) جُزْءٌ، وَكِتَابَ (الْإِسْرَاءِ)، وَكِتَابَ (مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابَ (مَنَاقِبِ أَحْمَدَ) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابَ (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ) مُجَلَّدٌ، وَأَشْيَاءٌ لَا يَحْضُرُنِي ذِكْرُهَا.

قَالَ الْخَافِضُ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ (تَارِيخًا): "كَانَ الْبَيْهَقِيُّ عَلَى سِيرَةِ الْعُلَمَاءِ، قَانِعًا بِالْيَسِيرِ، مُتَجَمِّلًا فِي زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ".

وَقَالَ أَيْضًا: هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْفَقِيهُ، الْحَافِظُ الْأُصُولِي، الدِّينُ الْوَرَعُ، وَاحِدٌ زَمَانِهِ فِي الْحِفْظِ، وَفَرْدٌ أَقْرَانِهِ فِي الْإِتْقَانِ وَالضَّبْطِ.

مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْحَاكِمِ، وَيَزِيدُ عَلَى الْحَاكِمِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعُلُومِ. كَتَبَ الْحَدِيثَ، وَحَفِظَهُ مِنْ صَبَاهُ، وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ، وَأَخَذَ فَنَّ الْأُصُولِ، وَارْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْجِبَالِ وَالْحِجَازِ، ثُمَّ صَنَّفَ. وَتَوَالَيْفُهُ تُقَارِبُ أَلْفَ جُزْءٍ مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ.

جَمَعَ بَيْنَ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَبَيَّنَ عِلْلَ الْحَدِيثِ، وَوَجِهَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ.

طَلَبَ مِنْهُ الْأَئِمَّةُ الْإِنْتِقَالَ مَنْ بَيَّهَقَ إِلَى نَيْسَابُورَ، لَسَمَاعِ الْكُتُبِ، فَأَتَى فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَع مِائَةٍ، وَعَقَدُوا لَهُ الْمَجْلِسَ لَسَمَاعِ كِتَابِ (الْمَعْرِفَةِ)، وَحَضَرَهُ الْأَئِمَّةُ."

قَالَ شَيْخُ الْقِضَاةِ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْيَحْيَى: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حِينَ ابْتَدَأْتُ بِتَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ - يَعْنِي: كِتَابِ (الْمَعْرِفَةِ فِي السُّنَنِ وَالْأَثَارِ) - وَفَرَعْتُ مِنْ تَهْذِيبِ أَجْزَاءِ مِنْهُ، سَمِعْتُ الْفَقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ - وَهُوَ مِنْ صَالِحِي أَصْحَابِي وَأَكْثَرَهُمْ تِلَاوَةً وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً - يَقُولُ: "رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ - - رَحِمَهُ اللَّهُ - - فِي النَّوْمِ، وَبِيَدِهِ أَجْزَاءُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ كَتَبْتُ الْيَوْمَ مِنْ كِتَابِ الْفَقِيهِ أَحْمَدَ سَبْعَةَ أَجْزَاءَ - أَوْ قَالَ: قَرَأْتُهَا -."

وَرَأَاهُ يَعْتَدُّ بِذَلِكَ."

قَالَ: وَفِي صَبَاحِ ذَلِكَ الْيَوْمِ رَأَى فَقِيهًا آخَرَ مِنْ إِخْوَانِي الشَّافِعِيِّ قَاعِدًا فِي الْجَامِعِ عَلَى سِرِيرٍ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ اسْتَفَدْتُ الْيَوْمَ مِنْ كِتَابِ الْفَقِيهِ حَدِيثَ كَذَا وَكَذَا.

وَأَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ: "سَمِعْتُ الْفَقِيهَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيَّ الْحَافِظَ يَقُولُ: "سَمِعْتُ الْفَقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَرْوَزِيَّ يَقُولُ: "رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ تَابُوتًا عَلَا فِي السَّمَاءِ يَعْلُوهُ نُورٌ."

فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟

قَالَ: هَذِهِ تَصْنِيفَاتُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيِّ."

ثُمَّ قَالَ شَيْخُ الْقُضَاةِ: سَمِعْتُ الْحِكَايَاتِ الثَّلَاثَةَ مِنَ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورِينَ.

قُلْتُ: هَذِهِ رُؤْيَا حَقٍّ، فَتَصَانِيفُ الْبَيْهَقِيِّ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ، غَزِيرَةُ الْفَوَائِدِ، قَلَّ مَنْ جَوَّدَ تَوَالِيفَهُ مِثْلَ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ، فَيَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِؤُلَاءِ سَيِّمًا (سُنَنَهُ الْكَبِيرَ) وَقَدْ قَدِمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ إِلَى نَيْسَابُورَ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطُّلَبَةُ، وَسَمِعُوا مِنْهُ كُتُبَهُ، وَجُلِبَتْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالنَّوَاحِي، وَاعْتَنَى بِهَا الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّمَشَقِيُّ، وَسَمِعَهَا مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْهَقِيِّ، وَنَقَلَهَا إِلَى دِمَشْقَ هُوَ وَأَبُو الْحَسَنِ الْمُرَادِيُّ.

وَبَلَّغْنَا عَنْ إِمَامِ الدَّرَمِينِ أَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ قَالَ: "مَا مِنْ فَقِيهٍ شَافِعِيٍّ إِلَّا وَلِلشَافِعِيِّ عَلَيْهِ مِنَّةٌ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ الْبَيْهَقِيَّ، فَإِنَّ الْمِنَّةَ لَهُ عَلَى الشَّافِعِيِّ لَتَصَانِيفُهُ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ".

قُلْتُ: أَصَابَ أَبُو الْمَعَالِي، هَكَذَا هُوَ، وَلَوْ شَاءَ الْبَيْهَقِيُّ أَنْ يَعْمَلَ لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا يَجْتَهِدُ فِيهِ؛ لَكَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ، لِسَعَةِ عُلُومِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِالْاِخْتِلَافِ، وَلِهَذَا تَرَاهُ يُلَوِّحُ بِنُصْرَةِ مَسَائِلٍ مِمَّا صَحَّ فِيهَا الْحَدِيثُ.

وَلَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ مَا أَحَبُّوا فِي قَدَمَتِهِ الْأَخِيرَةِ، مَرَضَ، وَحَضَرَتِ الْمَنِيَّةُ، فَتَوَفَّى: فِي عَاشِرِ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ،

فَغُسِّلَ وَكُفِّنَ، وَعُمِلَ لَهُ تَابُوتٌ، فَنُقِلَ وَدُفِنَ بِبَيْتِهِ؛ وَهِيَ نَاحِيَةُ قَصْبَتِهَا
خُسْرُو جَرْدٍ، هِيَ مَحْتِدُهُ، وَهِيَ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنَ نَيْسَابُورٍ، وَعَاشَ أَرْبَعًا
وَسَبْعِينَ سَنَةً.

وَمِنْ الرُّوَاةِ عَنُّهُ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ، بِالْإِجَازَةِ،
وَوَلَدَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، وَحَفِيدَهُ أَبُو الْحَسَنِ عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
أَحْمَدَ، وَأَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ الْحَافِظُ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ
الْفَرَاوِيِّ، وَزَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ الشَّحَامِيُّ، وَأَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
الْفَارِسِيِّ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الدَّهَّانُ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْخَوَارِيِّ، وَأَخُوهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَوَارِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَحِيرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ؛ الْمُتَوَفَى سَنَةَ أَرْبَعِينَ
وَحَمْسَ مِائَةٍ، وَطَائِفَةٌ سِوَاهُمْ.

وَمَاتَ مَعَهُ: أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَمَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ،
صَاحِبُ ابْنِ الْمُقَرَّرِ، وَإِمَامُ اللُّغَةِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَيِّدَةٍ،
وَشَيْخُ الْحَنَابِلَةِ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَاءِ الْبَغْدَادِيُّ.

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هُبَيْرٍ (اللَّهُ بِنِعْمَتِهِ) أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ زَيْنَبَ
بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ

الْبَيْهَقِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ حِجَّةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ الْيَشْكُرِيُّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَرْجٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ، عَنْ عَائِشَةَ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يُؤْتَى بِالْقَاضِي الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى مِنْ شِدَّةِ الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمَرَةٍ قَطُّ»^(١). غَرِيبٌ جَدًّا.

أَخْبَرَنَا أَلْحَمَدُ بْنُ هَبْلَجٍ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا زَيْنُ الْأَمْنَاءِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الشَّيْرَجِيِّ، وَابْنُ غَسَّانَ قَالُوا: "أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْمُسْتَمْلِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْمَدَائِنِيُّ، حَدَّثَنَا فِطْرُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ وَقْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي: "سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: يَقُولُونَ: "مَالِكُ زَاهِدٍ! أَيُّ زُهْدٍ عِنْدَ مَالِكٍ وَلَهُ جُبَّةٌ وَكِسَاءٌ؟ إِنَّمَا الزَّاهِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَتَتْهُ الدُّنْيَا فَاعْرَضَ فَاهَا، فَأَعْرَضَ عَنْهَا". اهـ

(١) صالح بن سرج لم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل. وهو في "المسند" (٧٥/٦)،

وصحيح ابن حبان (١٥٦٣)، من طريقين عن عمرو بن العلاء بهذا الإسناد.

إلا أن الإمام البيهقي - رحمه الله - مؤول في باب الصفات، وذلك فيما
ينقله عن الخطابي - رحمه الله -.

وكتبه نافعة في بابها، ولا سيما السنن الكبرى، والصغرى، وغيرها.



[الإمام الطحاوي - رحمه الله -]

وهكذا: الإمام الطحاوي - رحمه الله -.

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - (فلاح السمر ٢٧/١٥ - ٣٣):

الطحاوي - رحمه الله -: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة.

الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفتيها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر.

مولده: في سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وسمع من: عبد الغني بن رفاعه، وهارون بن سعيد الأيلي، ويونس بن عبد الأعلى، وبخر بن نصر الخولاني، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وعيسى بن مئود، وإبراهيم بن منقذ، والربيع بن سليمان المرادي، وخاله أبي إبراهيم المزني، وبكار بن قتيبة، ومقدم بن داود الرعيني، وأحمد بن عبد الله بن البرقي، ومحمد بن عقيل الفريابي، ويزيد بن سنان البصري، وطبقته.

وبرز: فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَفِي الْفِقْهِ، وَتَفَقَّهَ بِالْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ الْحَنْفِيِّ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ.

وارتكل: إِلَى الشَّامِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ.

فَلَقِيَ الْقَاضِي أَبَا خَازِمٍ، وَتَفَقَّهَ أَيْضًا عَلَيْهِ.

ذكره أبو سعيد بن يونس، فقال: عِدَادُهُ فِي حَجَرِ الْأَزْدِ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبَتًا فَقِيهًا عَاقِلًا، لَمْ يَخْلُفْ مِثْلَهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَوْلَدَهُ وَمَوْتَهُ.

أخبرنا حمز بن عبد المنعم: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَنِ الْكِنْدِيُّ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ فِي (طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ) قَالَ: "وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ بِمِصْرَ، أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، وَأَبِي خَازِمٍ وَغَيْرِهِمَا.

وَكَانَ شَافِعِيًّا يَقْرَأُ عِلَالَةَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْمُرْنَظِيِّ، فَقَالَ لَعَلَّ يَوْمًا: "وَاللَّهِ لَا جَاءَ مِنْكَ شَيْءٌ، فَغَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ ذَلِكَ، وَانْتَقَلَ إِلَى ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ، فَلَمَّا صَنَّفَ مُخْتَصَرَهُ، قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ".

صَنَّفَ (اخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ)، وَ (الشُّرُوطَ)، وَ (أَحْكَامَ الْقُرْآنِ)، وَ (مَعَانِي الْآثَارِ).

ثُمَّ قَالَ: وُلِدَ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ: وَمَاتَ سَنَةٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ بْنُ زُبَيْرٍ: قَالَ لِي الطَّحَاوِيُّ: "أَوَّلَ مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ الْحَدِيثَ: الْمُزْنِيُّ، وَأَخَذْتُ بِقَوْلِ الشَّافِعِيِّ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سِنِينَ، قَدِمَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ قَاضِيًا عَلَى مِصْرَ، فَصَحِّبْتُهُ، وَأَخَذْتُ بِقَوْلِهِ".

قُلْتُ: مَنْ نَظَرَ فِي تَوَالِيفِ هَذَا الْإِمَامِ عَلِمَ مَحَلَّهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَسَعَةِ مَعَارِفِهِ.

وَقَدْ كَانَ نَابَ فِي الْقَضَاءِ عَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَاضِي مِصْرَ سَنَةً بِضْعَ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَتَرَفَّى حَالَهُ، فَحَكَى أَنَّهُ حَضَرَ رَجُلٌ مُعْتَبَرٌ عِنْدَ الْقَاضِي ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ:

أَيْشَ رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أَبِيهِ؟

فَقُلْتُ أَنَا- أَيْ الطَّحَاوِيُّ:- حَدَّثَنَا بَكَّارُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ

الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الثَّعْلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أُمِّهِ،

عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لِيَغَارُ لِلْمُؤْمِنِ

فَلْيَغَرْ»^(١).

(١) رجاله ثقات إلا أن أبا أحمد الزبيري - واسمه محمد بن عبد الله بن الزبير - يخطئ في حديث الثوري.

وأخرج البخاري (٢٨٠/٩) في النكاح: باب الغيرة، ومسلم (٢٧٦) في التوبة: باب غيرة الله تعالى،

والترمذي (٣٥٣٠)، وأحمد (٣٨١/١)، (٤٢٥، ٤٣٦)، من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة عن =

وَحَدَّثَنَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ مَوْقُوفًا، فَقَالَ لِي الرَّجُلُ: تَدْرِي مَا تَقُولُ وَمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قُلْتُ: مَا الْخَبَرُ؟

قَالَ: رَأَيْتَكَ الْعَشِيَّةَ مَعَ الْفُقَهَاءِ فِي مَيْدَانِهِمْ، وَرَأَيْتَكَ الْآنَ فِي مَيْدَانِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَقُلْ مَنْ يَجْمَعُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: هَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِنْعَامِهِ."

قَالَ **ابْنُ يُونُسَ**: تُوِّفِي فِي مُسْتَهْلِ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ. **مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ**: "الطَّحَاوِيُّ، وَمَكْحُولُ الْبَيْرُوتِيُّ، وَأَبُو حَامِدٍ الْأَعْمَشِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُقْرٍ دِمَشْقِيٌّ ابْنُ ذَكْوَانَ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ الْعَسَّالِ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ رَزِينِ الْبَاشَانِيِّ الْهَرَوِيُّ، وَحَاتِمُ بْنُ مَحْبُوبِ الْهَرَوِيِّ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخُو زَيْبِرِ الْحَافِظِ، وَشَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ أَبُو هَاشِمٍ الْجُبَّائِيُّ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ، وَإِمَامُ اللُّغَةِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحِ الْجُنْدِ

= عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش". وفي الباب: عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عند البخاري (٢٨١/٩)، ومسلم (٢٧٦١)، والترمذي (١١٦٨)، وعن أسماء: عند البخاري (٢٨٠/٩)، ومسلم (٢٧٦٢). وعن المغيرة بن شعبة: عند البخاري (١٥٤/١٢)، ومسلم (١٤٩٩).



يُسَابُورِي، وَأَبُو حَامِدٍ الْحَضْرَمِيُّ، وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّيْسَابُورِيُّ
الْوَاهِي.

رَوَاهُ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ". اهـ

وله كتاب: شرح مشكل الآثار، وشرح معاني الآثار.

وهو: وإن كان حنفي المذهب في بعض مسائل عقيدته؛ إلا أنه كان

على طريقة طيبة، وما وقع فيه من الزلات يكون الإنسان فيها على حذر.



[الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني - رحمه الله]

وهكذا: الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني - رحمه الله..

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١١٩/١٦ - ١٣٠):

الطبراني - رحمه الله -: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب.

هو: الإمام، الحافظ، الثقة، الرَّحَّال، الجَوَّال، مُحدِّثُ الإسلام، علمُ
المعمرين، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي،
الشامي، الطبراني، صاحبُ المعاجم الثلاثة.

مولده: بمدينة عكا، في شهر صفر، سنة ستين ومائتين، وكانت أمه
عكاوية.

وأولُّ سماعه: في سنة ثلاث وسبعين، وارتحل به أبوه، وحرصَ عليه،
فإنه كان صاحبَ حديثٍ، من أصحابِ دحيم.

فأولُّ ارتحاله: كان في سنة خمس وسبعين، فبقي في الارتحال ولقي
الرجال ستة عشر عامًا، وكتبَ عمَّنْ أقبلَ وأدبرَ، وبرعَ في هذا الشأنِ،
وجمعَ وصنَّفَ وعُمِّرَ دهرًا طويلاً، وازدحمَ عليه المحدثون، ورحلوا إليه
من الأقطار.

فَمَاتَ: سَنَةً اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَمَاتَ ابْنُ رِزْدَةَ عَامَ أَرْبَعِينَ.

وَمِنْ تَوَالِيْفِهِ: (المُعْجَمُ الصَّغِيرُ): فِي مُجَلَّدٍ، عَنْ كُلِّ شَيْخٍ حَدِيثٌ.
وَ (المُعْجَمُ الْكَبِيرُ): وَهُوَ مُعْجَمُ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ وَتَرَاجِمِهِمْ وَمَا رَوَوْهُ،
لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَا اسْتَوْعَبَ حَدِيثَ الصَّحَابَةِ الْمُكْثَرِينَ،
فِي ثَمَانِ مُجَلَّدَاتٍ.

وَ (المُعْجَمُ الْأَوْسَطُ): عَلَى مَشَائِخِهِ الْمُكْثَرِينَ، وَغَرَائِبُ مَا عِنْدَهُ عَنْ
كُلِّ وَاحِدٍ، يَكُونُ خُمْسَ مُجَلَّدَاتٍ.

وَكَانَ الطَّبْرَانِيُّ - فِيمَا بَلَّغَنَا - يَقُولُ عَنْ (الْأَوْسَطِ): "هَذَا الْكِتَابُ
رُوحِي".

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ: سَأَلَ أَبِي أَبَا الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيَّ عَنْ كَثْرَةِ
حَدِيثِهِ، فَقَالَ: "كُنْتُ أَنَامُ عَلَى الْبَوَارِي، ثَلَاثِينَ سَنَةً".

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: قَدِمَ الطَّبْرَانِيُّ أَصْبَهَانَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ، ثُمَّ
قَدِمَهَا فَأَقَامَ بِهَا مُحَدِّثًا سِتِينَ سَنَةً.

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَافِضُ: قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسَّالُ الْقَاضِي: "إِذَا
سَمِعْتُ مِنَ الطَّبْرَانِيِّ عَشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَبُو إِسْحَاقُ بْنُ
حَمَزَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَسَمِعَ مِنْهُ أَبُو الشَّيْخِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، كَمَلْنَا".

قُلْتُ: هَؤُلَاءِ كَانُوا شُيُوخَ أَصْبَهَانَ مَعَ الطَّبْرَانِيِّ.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْخَافِضُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ بُنْدَارٍ يَقُولُ: "دَخَلْتُ الْعَسْكَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَحَضَرْتُ مَجْلِسَ عَبْدِ اللَّهِ، وَخَرَجَ لِيُمْلِي، فَجَعَلَ الْمُسْتَمْلِي يَقُولُ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُمْلِي؟ فَيَقُولُ: حَتَّى يَحْضَرَ الطَّبْرَانِيُّ".

قَالَ: فَأَقْبَلَ أَبُو الْقَاسِمِ بَعْدَ سَاعَةٍ مَتَزِرًا بِإِزَارٍ مُرْتَدِيًا بَآخِرَ، وَمَعَهُ أَجْزَاءٌ، وَقَدْ تَبَعَهُ نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ نَفْسًا مِنَ الْغُرَبَاءِ مِنْ بِلْدَانٍ شَتَّى حَتَّى يُفِيدَهُمُ الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُرْدَوَيْهِ الْفَيْهِ (تَارِيخُ): لَمَّا قَدِمَ الطَّبْرَانِيُّ قَدَمَتُهُ الثَّانِيَةَ سَنَةَ عَشْرِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ إِلَى أَصْبَهَانَ قَبْلَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رُسْتَمِ الْعَامِلِ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَأَنْزَلَهُ الْمَدِينَةَ، وَأَحْسَنَ مَعُونَتَهُ، وَجَعَلَ لَهُ مَعْلُومًا مِنْ دَارِ الْخَرَاجِ فَكَانَ يَقْبِضُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ. وَقَدْ كُنِيَ وَلَدَهُ مُحَمَّدًا أَبَا ذَرٍّ، وَهِيَ كُنْيَةُ وَالِدِهِ أَحْمَدَ".

قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُنَادَةَ: سَمِعْتُ مَشَايخَنَا مِنْ يَتَمَدُّ عَلَيْهِمْ يَقُولُونَ: "أَمَلَى أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ حَدِيثَ عِكْرَمَةَ فِي الرَّؤْيَةِ ^(١)، فَانْكَرَ

(١) أخرجه أحمد (١/٢٨٥، ٢٩٠) من طريقين عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس

قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "رأيت ربي تبارك وتعالى" ورجاله ثقات، وذكره في =

عَلَيْهِ ابْنُ طَبَاطْبَا الْعَلَوِيُّ، وَرَمَاهُ بَدَاوَةٌ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى الطَّبْرَانِيَّ ذَلِكَ وَاجْهَهُ بِكَلَامٍ اخْتَصَرْتُهُ، وَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ: مَا تَسْكُتُونَ وَتَسْتَغْلُونَ بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ حَتَّى لَا يُذَكَّرَ مَا جَرَى يَوْمَ الْحَرَّةِ.

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ طَبَاطْبَا، قَامَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَنَدِمَ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: وَبَلَّغْنِي أَنَّ الطَّبْرَانِيَّ كَانَ حَسَنَ الْمَشَاهِدَةِ، طَيِّبَ الْمُحَاضَرَةِ، قَرَأَ عَلَيْهِ يَوْمًا أَبُو طَاهِرٍ بْنُ لُوقَا حَدِيثًا: كَانَ يَغْسِلُ حَصَى جِمَارِهِ ^(١) فَصَحَّفَهُ، وَقَالَ: خُصِي حِمَارِهِ، فَقَالَ: مَا أَرَادَ بِذَلِكَ يَا أَبَا طَاهِرٍ. قَالَ: التَّوَاضَعُ، وَكَانَ هَذَا كَالْمُغْفَلِ.

قَالَ لِيَ الطَّبْرَانِيُّ يَوْمًا: أَنْتَ وَلَدِي، قَالَ: وَإِيَّاكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، يَعْنِي: وَأَنْتَ."

قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: وَوَجَدْتُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَقِيهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ السُّلَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الطَّبْرَانِيَّ يَقُولُ: "لَمَّا قَدِمَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ رُسْتَمَ بْنِ فَارِسَ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْكُتَّابِ، فَصَبَّ عَلَى

= "المجمع" (٧٨/١)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وهو محمول على رؤيته في المنام وفي غير

الاسراء كما هو مبين في " زاد المعاد " (٣/٣٧، ٣٨).

(١) لا أعلمه في المرفوع، وفي " مصنف ابن أبي شيبة " (٢٧/٤): حدثنا وكيع، عن زمعة، عن ابن طاووس،

عن أبيه: "أنه كان يغسل حصى الجمار".

رجله خمس مائة درهم، فلما خرج الكاتب أعطانيها، فلما دخلت بيته أم عدنان، صبت على رجله خمس مائة، فقمت، فقال: إلى أين؟
قلت: قمت لئلا يقول: جلست لهذا، فقال: ارفع هذه أيضًا، فلما كان آخر أمره، تكلم في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ببعض الشيء، فخرجت ولم أعد إليه بعد.

قال أحمد بن جعفر الفقيه: سمعت أبا عبد الله بن حمدان، وأبا الحسن المديني، وغيرهما، يقولون: **سمعنا الطبراني يقول:** "هذا الكتاب رُوي، يعني (المعجم الأوسط)".

قال أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوي: سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا خلاوة ألد من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها، حتى شاهدت مذاكرة أبي القاسم الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلب أبا بكر بكثرة حفظه، وكان أبو بكر يغلب بفطنته وذكائه حتى ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه، فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، فقال: هات، فقال: حدثنا أبو خليفة الجمحي، حدثنا سليمان بن أيوب، وحدثنا بحديث، فقال الطبراني: أخبرنا سليمان بن أيوب، ومنني سمعه أبو خليفة، فاسمع مني حتى يعلو فيه إسنادك، فخلج الجعابي، فوددت أن الوزارة لم تكن،

وَكُنْتُ أَنَا الطَّبْرَانِيُّ، وَفَرَحْتُ كَفَرَجِهِ، أَوْ كَمَا قَالَ."

أَنْبِئُونَا عَنْ أَبِيهِ الْمَكَارِمِ اللَّبَّانِ: عَنْ غَانِمِ الْبُرْجِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ، يَقُولُ: **سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ بْنَ أَبِي السَّرِيِّ، قَالَ:** "لَقِيتُ ابْنَ عُقْدَةَ بِالْكُوفَةِ، فَسَأَلْتَهُ يَوْمًا أَنْ يُعِيدَ لِي فَوْتًا، فَاْمْتَنَعَ، فَشَدَّدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مِنْ أَيِّ بَلَدٍ أَنْتَ؟

قُلْتُ: مِنْ أَصْبَهَانَ.

فَقَالَ: نَاصِبَةٌ يَنْصُبُونَ الْعَدَاوَةَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ.

فَقُلْتُ: لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّ فِيهِمْ مَتَفَقِّهَةً وَفَضْلَاءَ وَمَتَشِيعَةً.

فَقَالَ: شِيعَةُ مُعَاوِيَةَ؟

قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، بَلْ شِيعَةُ عَلِيٍّ، وَمَا فِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا وَعَلِيٌّ أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ عَيْنِهِ وَأَهْلِهِ، فَأَعَادَ عَلَيَّ مَا فَاتَنِي، ثُمَّ قَالَ لِي: سَمِعْتُ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ اللَّخْمِيِّ؟

فَقُلْتُ: لَا، لَا أَعْرِفُهُ.

فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ!! أَبُو الْقَاسِمِ بِلَدِكُمْ وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ مِنْهُ، وَتُؤْذِنِي هَذَا الْأَذَى، بِالْكُوفَةِ مَا أَعْرِفُ لِأَبِي الْقَاسِمِ نَظِيرًا، قَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ، وَسَمِعَ مِنِّي، ثُمَّ قَالَ: أَسَمِعْتَ (مُسْنَدَ) أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ؟

فَقُلْتُ: لَا.

قَالَ: ضَيَّعَتِ الْحَزْمَ، لِأَنَّ مَنبَعَهُ مِنْ أَصْبَهَانَ.

وَقَالَ: أَتَعْرِفُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: قُلْ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي الْحِفْظِ."

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنَّةَ: أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ أَحَدُ الْحُفَاطِ

الْمَذْكُورِينَ، حَدَّثَ عَنْ: "أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيِّ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ سَنَّهُ

لِقِيَّهِ، تُوَفِّيَ أَحْمَدُ بِمَضَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ".

قُلْتُ: قَدْ مَرَّ أَنَّ الطَّبْرَانِيَّ وَهَمَ فِي اسْمِ شَيْخِهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فَسَمَّاهُ أَحْمَدَ،

وَاسْتَمَرَ، وَقَدْ أَرَّخَ الْحَافِظُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ وَفَاةَ أَحْمَدَ بْنَ الْبَرْقِيِّ هَكَذَا

فِي مَوْضِعٍ، وَأَرَّخَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ سَنَةَ سَبْعِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْهَا،

وَعَلَى الْحَالِينَ فَمَا لِقِيَّهِ وَلَا قَارِبَ، وَإِنَّمَا وَهَمَ فِي الْاسْمِ، وَحَمَلَ عَنْهُ

السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ بِسَمَاعِهِ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامِ السَّدُوسِيِّ.

وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ الْبَرْقِيِّ يَرْوِي عَنْ: عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ التَّنِيسِيِّ

وَالْكَبَارِ الَّذِينَ لَمْ يُذَكِّرْهُمْ أَخُوهُ عَبْدِ الرَّحِيمِ.

ثُمَّ إِنَّنَا رَأَيْنَا الطَّبْرَانِيَّ لَمْ يَذْكُرْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بِاسْمِهِ هَذَا فِي (مُعْجَمِهِ)، بَلْ

تَمَادَى عَلَى الْوَهْمِ، وَسَمَّاهُ بِأَحْمَدَ فِي حَرْفِ الْأَلِفِ، وَلِهَذَا أَخْ ثَالِثُ

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرْقِيِّ الْحَافِظُ، لَهُ مُؤَلَّفٌ فِي الضُّعَفَاءِ، وَهُوَ أَسْنُ الثَّلَاثَةِ،
تُوَفِّي سَنَةً تِسْعَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَمَاتَ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَرْقِيِّ الَّذِي لَقِيَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَزَلَ فِي
تَسْمِيَّتِهِ بِأَحْمَدَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.
وَقَدْ سَمِعْنَا السَّيْرَةَ مِنْ طَرِيقِهِ.

وَقَدْ سَمِعَ الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مَنصُورٍ الشَّيْرَازِيُّ عَنْ
الطَّبْرَانِيِّ، فَقَالَ: "كُتِبَتْ عَنْهُ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، ثُمَّ قَالَ: "وَهُوَ ثِقَةٌ،
إِلَّا أَنَّهُ كُتِبَ عَنْ شَيْخٍ بِمَضَرٍ، وَكَانَا أَخَوَيْنِ، وَغَلَطَ فِي اسْمِهِ، يَعْنِي: ابْنِي
الْبَرْقِيِّ".

وَالْبَاقِي الْقَاسِمِي مِنَ التَّطَانِيفِ: كِتَابُ (السُّنَنِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الدُّعَاءِ)
مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الطَّوَالَاتِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (مُسْنَدِ شُعْبَةَ) كَبِيرٌ، (مُسْنَدُ
سُفْيَانَ)، كِتَابُ (مَسَانِيدِ الشَّامِيِّينَ)، كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) كَبِيرٌ جَدًّا، كِتَابُ
(الْأَوَائِلِ)، كِتَابُ (الرَّمِيِّ)، كِتَابُ (الْمَنَاسِكِ)، كِتَابُ (النَّوَادِرِ)، كِتَابُ
(دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (عِشْرَةِ النِّسَاءِ)، وَأَشْيَاءُ سِوَى ذَلِكَ لَمْ نَقِفْ
عَلَيْهَا، مِنْهَا (مُسْنَدُ عَائِشَةَ)، (مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ)، (مُسْنَدُ أَبِي ذَرٍّ)، (مَعْرِفَةُ
الصَّحَابَةِ)، (الْعِلْمُ)، (الرُّؤْيَا)، (فَضْلُ الْعَرَبِ)، (الْجُودُ)، (الْفَرَائِضُ)،
(مَنَاقِبُ أَحْمَدَ)، (كِتَابُ الْأَشْرَبَةِ)، (كِتَابُ الْأَلْوِيَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَقَدْ سَمَّاهَا عَلَى الْوَلَاءِ الْحَافِظُ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ.

وَأَكْثَرُهَا مَسَانِيدُ حَفَاطٍ وَأَعْيَانٍ، وَلَمْ نَرَهَا.

وَلَمْ يَزَلْ حَدِيثُ الطَّبْرَانِيِّ رَائِجًا، نَافِقًا، مَرْغُوبًا فِيهِ، وَلَا سِيَّمَا فِي زَمَانِ صَاحِبِهِ ابْنِ رِيْدَةَ، فَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ خَلَاتِقُ، وَكَتَبَ السَّلَفِيُّ عَنْ نَحْوِ مِائَةِ نَفْسٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَصْحَابِ ابْنِ فَاذْشَاه، وَكَتَبَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ، وَأَبُو الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ بَقَايَاهُمْ.

وَأَزْدَحَمَ الْخَلْقُ عَلَى خَاتِمَتِهِمْ فَاطِمَةَ الْجُوزْدَانِيَّةِ الْمَيَّتَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، وَارْتَحَلَ ابْنُ خَلِيلٍ وَالضِّيَاءُ، وَأَوْلَادُ الْحَافِظِ عَبْدُ الْغَنِيِّ وَعِدَّةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ فِي طَلَبِ حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ.

وَأَسْتَجَازُوا مِنْ بَقَايَا الْمَشِيخَةِ لِأَقَارِبِهِمْ وَصَغَارِهِمْ، وَجَلَبُوهُ إِلَى الشَّامِ، وَرَوَوْهُ، وَنَشَرُوهُ، ثُمَّ سَمِعَهُ بِالْإِجَازَةِ الْعَالِيَةِ ابْنُ جَعْوَانَ، وَالْحَارِثِيُّ، وَالْمَزِيُّ، وَابْنُ سَامَةَ، وَالْبَرْزَالِيُّ، وَأَقْرَأْنَهُمْ، وَرَوَوْهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَأَعْلَى مَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ بِالِاتِّصَالِ (مُعْجَمَهُ الصَّغِيرُ)، فَلَا تَفُوتُوهُ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ -.

وَقَدْ عَاشَ الطَّبْرَانِيُّ: "مِائَةَ عَامٍ وَعِشْرَةَ أَشْهُرٍ".

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ: تُوفِّيَ الطَّبْرَانِيُّ لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ بِأَصْبَهَانَ.



وَمَاتَ إِبْنُ: أَبُو ذَرٍّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِّينَ

سَنَةً". اهـ



[الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - رحمه الله -]

وهناك مصنفات نافعة غير ما ذكرنا .

ومنها: سنن الإمام الدارمي - رحمه الله .

لمؤلفها: الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام الدارمي -

رحمه الله .

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٢ / ٢٢٤ - ٢٣٢) :

" الدارمي - رحمه الله - : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ .

ابن بهرام بن عبد الله ، الحافظ ، الإمام ، أحد الأعلام ، أبو محمد التيمي ، ثم الدارمي ، السمرقندي .

ودارمي : هو ابن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

طواف : أبو محمد الأقاليم ، وصنف التصانيف .

وحدث عن : يزيد بن هارون ، ويعلى بن عبيد ، وجعفر بن عون ، وبشر

بن عمر الزهراني ، وأبي علي عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي ، وأخيه ؛ أبي

بكر عبد الكبير ، ومحمد بن بكر البرساني ، وهب بن جرير ، والنضر بن

شميل - وهو أقدمهم موتاً - وأبي النضر هاشم بن القاسم ، وعثمان بن

عمر بن فارس ، وسعيد بن عامر الضبي ، والأسود بن عامر ، وأحمد بن

إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيِّ، وَأَبِي عَاصِمٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، وَأَبِي الْمُغِيرَةَ
الْخَوْلَانِيَّ، وَأَبِي مُسَهَّرِ الْغَسَّانِيَّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِيَابِيِّ، وَعَبْدُ
الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَعَفَّانُ، وَأَبِي الْوَلِيدِ، وَمُسْلِمٌ، وَزَكَرِيَّا
بْنِ عَدِيٍّ، وَيَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ، وَخَلْقٌ.

وَيَنْزِلُ إِلَيْهِ: دُحَيْمٌ، وَخَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ.

لَحْدَتْ عَنْهُ: مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وَهُوَ أَقْدَمُ
مِنْهُ - وَرَجَاءُ بْنُ مَرْجَى، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ
بُنْدَارٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى - وَهُمْ أَكْبَرُ مِنْهُ -.

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا عَنْ: مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْهُ، وَبَقِيَّةُ بْنُ
مَخْلَدٍ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزَرَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ، وَجَعْفَرُ الْفَرِيَابِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ،
وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بُجَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْجَارُودِيُّ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ
السَّمَرْقَنْدِيُّ رَاوِي (مُسْنَدُهُ) عَنْهُ، وَآخَرُونَ.

قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبُلْخِيُّ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ يَحْيَى
الْحِمَّانِيِّ، فَقَالَ: "تَرَكْنَاهُ لِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لِأَنَّهُ إِمَامٌ".

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ: قَدِمَ قَرِيبٌ لِي مِنَ الشَّاشِ، فَقَالَ:
أَتَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَجَعَلْتُ أَصِفُ لَهُ أَبَا الْمُنْذِرِ، وَجَعَلْتُ أمدَحُهُ،

فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ هَذَا، فَقَدْ طَالَتْ غَيْبُهُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، لَكِنْ أَيْنَ أَنْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ عَلَيْكَ بِذَاكَ السَّيِّدِ، عَلَيْكَ بِذَاكَ السَّيِّدِ".

رَوَاهُ: نُعَيْمُ بْنُ نَاعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ يَقُولُ: غَلَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِالْحِفْظِ وَالْوَرَعِ (٣).

قَالَ إِسْلَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرَّمِيِّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ! مَا دَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَلَا تَشْتَغَلُوا بغيرِهِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْأَشَجَّ يَقُولُ: "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِمَامُنَا".

وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ يَقُولُ: أَمُرُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَظْهَرَ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا يَقُولُونَ مِنَ الْبَصَرِ وَالْحِفْظِ وَصِيَانَةِ النَّفْسِ - عَافَاهُ اللَّهُ -.

وَقَالَ مُلْكُ بْنُ بَشَّارٍ: حُفَاطُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ: "أَبُو زُرْعَةَ بِالرِّيِّ، وَمُسْلِمٌ بِنَيْسَابُورَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِسَمَرْقَنْدَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِبُخَارَى".

قُلْتُ: كَانَ بُنْدَارٌ يَفْتَخِرُ بِكُونِهِمْ حَمَلُوا عَنْهُ.

ورَوَاهُ: إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَبْرَكٍ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، قَالَ: "مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَعْلَمُ مَنْ دَخَلَ الْعِرَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَعْلَمُ مَنْ بِخُرَاسَانَ الْيَوْمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ أَوْرَعُهُمْ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَثْبَتُهُمْ".

ورَوَاهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِمَامٌ أَهْلَ زَمَانِهِ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ الشَّرَفِ: "إِنَّمَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ مِنْ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ خَمْسَةً: مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ".

وَقَالَ مُلْكُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَنْصُورٍ الشَّيْزَانِيُّ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى غَايَةِ مَنِ الْعَقْلِ وَالذِّيَانَةِ، مَنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحِلْمِ وَالذَّرَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالْعِبَادَةِ وَالزُّهَادَةِ، أَظْهَرَ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ بِسَمْرَقَنْدَ، وَذَبَّ عَنْهَا الْكَذِبَ، وَكَانَ مُفَسِّرًا كَامِلًا، وَفَقِيهًا عَالِمًا.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَّانَ: كَانَ الدَّارِمِيُّ مِنَ الْحُفَاطِ الْمُتَّقِينَ، وَأَهْلِ الْوَرَعِ فِي الدِّينِ مِمَّنْ حَفِظَ وَجَمَعَ، وَتَقَفَهُ، وَصَنَّفَ وَحَدَّثَ، وَأَظْهَرَ السُّنَّةَ بِيَلَدِهِ، وَدَعَا إِلَيْهَا، وَذَبَّ عَنْ حَرِيمِهَا، وَقَمَعَ مَنْ خَالَفَهَا.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: كَانَ أَحَدَ الرَّحَّالِينَ فِي الْحَدِيثِ، وَالْمَوْصُوفِينَ بِحِفْظِهِ وَجَمْعِهِ وَالْإِتْقَانِ لَهُ، مَعَ الثِّقَةِ وَالصَّدْقِ، وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ،

وَاسْتَقْضِيَ عَلَى سَمَرْقَنْدَ، فَأَبَى، فَالْحَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ حَتَّى يُقْلَدَهُ، وَقَضَى قَضِيَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ اسْتَعْفَى، فَأُعْفِيَ، وَكَانَ عَلَى غَايَةِ الْعَقْلِ، وَنَهَايَةِ الْفَضْلِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الدِّيَانَةِ وَالْحِلْمِ وَالرَّزَانَةِ، وَالْاجْتِهَادِ وَالْعِبَادَةِ، وَالزَّهَادَةِ وَالتَّقَلُّلِ، وَصَنَّفَ (المُسْنَدَ) وَ (التَّفْسِيرَ) وَ (الْجَامِعَ).

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: "وُلِدْتُ فِي سَنَةِ مَاتَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ". وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ الْمَرْوَزِيُّ الْخَافِضُ: "كَانَ الدَّارِمِيُّ حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ، قَدْ دَوَّنَ (المُسْنَدَ) وَ (التَّفْسِيرَ)".

مَاتَ: فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَدُفِنَ يَوْمَ عَرَفَةَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

وَقَالَ الْخَافِضُ مَكِّيُّ بْنُ مُكَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَاهَانَ الْبَلَّاحِ تَلْمِذُهُ: فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ نَحْوَ ذَلِكَ.

وَوَهَبَ مَنْ قَالَ: وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ، فَقَدْ أَرَّخَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ. قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفٍ: كُنَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ فِيهِ نَعْيُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَكَسَّ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ، وَاسْتَرْجَعَ، وَجَعَلَ تَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنْ تَبَقَ تُفْجَعُ بِالْأَحِبَّةِ كُلِّهِمْ ... وَفَنَاءُ نَفْسِكَ - لَا أَبَا لَكَ - أَفْجَعُ

ثُمَّ قَالَ إِبْنُ سَلَامٍ: مَا سَمِعْنَاهُ يُشَدُّ إِلَّا يَجِيءُ فِي الْحَدِيثِ.

قُلْتُ: قَدْ كَانَ الدَّارِمِيُّ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ، قَدْ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ وَالنَّاسُ، وَحَدَّثَ عَنْهُ بُنْدَارٌ وَالْكِبَارُ، وَبَلَّغَنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَذَكَرَ الدَّارِمِيُّ، فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَقْبَلْ.

قَالَ رَجَاءُ بْنُ مُرْجَلٍ: رَأَيْتُ سُلَيْمَانَ الشَّاذْكُونِيَّ، وَإِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوَيْه ... - وَسَمَى جَمَاعَةً - فَمَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّارِمِيِّ."

وَمِنْ حَدِيثِهِ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهَدِيَّةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ عَسْكَرٍ، وَجَمَاعَةٌ، وَابْنُ الْحُبُوبِيِّ، قَالُوا: "أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْحَرِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ عَيْسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّوَيْهِ، أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عُمَرَ بْنِ الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «نِعَمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ» ^(١).

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥١) في الاثرية: باب فضيلة الخل والتأدم به، والترمذي (١٨٤٠) في الاطعمة باب ما جاء في الخل وهو في سنن الدارمي ١٠١/٢، وأخرجه من حديث جابر بن عبد الله مسلم (٢٠٢٥)، وأبو داود (٣٨٢٠) و (٣٨٢١)، والترمذي (١٨٣٩) و (١٨٤٢)، والنسائي (١٤/٧)، وابن ماجه (٣٣١٧)، والدارمي (١٠١/٢)، وأحمد (٣٠١/٣)، وأحمد (٣٠٤، ٣٥٣، ٣٦٤، ٣٧١، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٠).

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، غَرِيبٌ، فَرَدُّ عَلَى شَرِّ الشَّيْخَيْنِ، وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِهِ.

وَرَوَاهُ أَيضًا: أَبُو عِيْسَى فِي (جَامِعِهِ)، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيِّ، فَوْقَ مُوَافَقَةٍ بَعْلُو.

وَقَدْ كَانَ الدَّارِمِيُّ يُقْصِدُ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ؛ لِتَفَرُّدِهِ بِهِ.

قَالَ: فَكَانَ يُدْقُ عَلَيَّ الْبَابُ وَأَنَا بِبَغْدَادَ، فَأَقُولُ: مَنْ ذَا؟

فِيَقَالُ: يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ: «نِعْمَ الْإِدَامُ الْخُلُّ».

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ: عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ».

أَخْرَجَهُ: مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، جَمِيعًا عَنِ الدَّارِمِيِّ، وَبِهِ إِلَى الدَّارِمِيِّ مِنْ

سِوَى ابْنِ الْحُبُوبِيِّ". اهـ

وهناك الكثير من الكتب المصنفة النافعة في بابها، وإنما أشرنا إلى

مهمات ينبغي للسلفي، ولطالب العلم أن يعرفها من أسلافه؛ حتى يستدل

بأقوالهم، ويأخذ بآثارهم، ويروي من مروياتهم.

ويعلم أن مذهبهم ليس بمقطوع كمذاهب أهل البدع والأهواء؛ التي

تنتهي مذاهبهم إلى من انتحلوا طريقهم.

كالجهمية: ينتهي طريقهم إلى الجهم بن صفوان.

والجهم يرويه عن الجعد بن درهم، والجعد بن درهم يرويه عن أبان بن سمعان، وأبان بن سمعان يرويه عن لوط اليهودي، ولوط يرويه عن لبيد بن الأعصم اليهودي.

فطريق الجهمية: قائمة على سلسلة يهودية.

بينما طريق أهل السنة والجماعة: قائمة على سلسلة سلفية، يرويها العلماء الأكابر، عن أمثالهم، عن أمثالهم؛ حتى تصل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل.

والله المستعان، والحمد لله رب العالمين





[أئمة الهدى ومصابيح الدجى في القرنين: السابع والثامن الهجريين]

ومن باب [اعرف سلفك]: أئمة الهدى ومصابيح الدجى في القرنين:

"السابع، والثامن" الهجريين.





[شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيمية - رحمه الله-]

ومنهم: شيخ الإسلام الإمام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني أبو العباس -رحمه الله-.

صاحب المناقب المشهورة، والأقوال المأثورة، الذي جعله الله عز وجل آية في العلم، وفي الحفظ، وقوة المناظرة، ما ترك سبيلاً من سبل الخير إلى وكان له فيه باع، وصاع.

فقد جاهد -رحمه الله- التتار، وجاهد -رحمه الله- الرافضة، بلسانه ولسانه.

قال الإمام محمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ) في العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص ١-٥٣٣) بتصريف:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَعِذُّ بِهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَالَ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد:

فَهَذِهِ نَبْذَةُ سِيرَةٍ مُخْتَصِرَةٍ فِي ذِكْرِ حَالِ سَيِّدِنَا وَشَيْخِنَا شَيْخِ الْإِسْلَامِ
تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَثَابَهُ
الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَذَكَرَ بَعْضَ مُنَاقِبِهِ وَبَعْضَ مُصَنَّفَاتِهِ.

هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الرَّبَابِيُّ إِمَامُ الْأَيْمَةِ وَمِفْتَاحُ الْأُمَّةِ وَبَحْرُ الْعُلُومِ سَيِّدُ
الْحِفَافِ وَفَارِسُ الْمَعَانِي وَالْأَلْفَاظِ فَرِيدُ الْعَصْرِ وَقَرِيعُ الدَّهْرِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
بِرَكَّةِ الْأَنْامِ وَعَلَامَةُ الزَّمَانِ وَتَرْجَمَانُ الْقُرْآنِ عِلْمُ الزَّهَادِ وَأَوْحَدُ الْعِبَادِ قَامِعُ
الْمُبْتَدِعِينَ وَآخِرُ الْمُجْتَهِدِينَ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ
الْعَلَامَةِ شَهَابِ الدِّينِ أَبِي الْمَحَاسَنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ ابْنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ
شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُجِدِّ الدِّينِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ
الْحَرَّانِيِّ نَزِيلِ دِمَشْقَ وَصَاحِبِ التَّصَانِيفِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا مِثْلُهَا.

قِيلَ: إِنْ جَدُّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ حَجَّ عَلَى دَرَبِ تَيْمَاءَ فَرَأَى هُنَاكَ طِفْلَةً
فَلَمَّا رَجَعَ وَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدْ وَلَدَتْ لَهُ بِنْتًا فَقَالَ يَا تَيْمِيَّةُ يَا تَيْمِيَّةُ فَلَقِبَ بِذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ النَّبَارِ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ جَدَّهُ مُحَمَّدًا كَانَتْ أُمُّهُ تَسْمَى تَيْمِيَّةً وَكَانَتْ
وَاعِظَةً فَنَسَبَ إِلَيْهَا وَاعِظَةً بِهَا.

وُلِدَ شَيْخُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: بِحِرَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ عَاشِرِ.

وقيل: ثاني عشر [شهر] ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ إحدى وستين وستمائة.

وسافر والداه بل ويخوتل: إلى الشام عند جور التتار فسأروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب فكاد العدو يلحقهم ووقفت العجلة فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به فنجوا وسلموا.

وقدموا دمشق: في أثناء سنة سبع وستين وستمائة.

فسمعوا: من الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي جزء ابن عرفة كله.

ثم رسمع شيوخنا: الكثير من ابن أبي اليسر، والكمال ابن عبد، والمجد بن عساكر وأصحاب الخشوعي، ومن الجمال يحيى بن الصيرفي، وأحمد بن أبي الخير، والقاسم الأربلي، والشيخ فخر الدين بن البخاري، والكمال عبد الرحيم، وأبي القاسم بن علان، وأحمد بن شيان، وخلق كثير.

وشيوخنا الذين رسمع منهم: أكثر من مائتي شيخ.

وسمع مُسند الإمام أحمد بن حنبل مرّات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء.

ومن مسموعاته: مُعجم الطبرابي الكبير.

وعني بالحديث، وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها.

وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو. وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً؛ حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.

هذا كله: وهو بعد ابن بضع عشرة سنة؛ فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

والنفق: أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق وقال سمعت في البلاد بصبي يُقال له أحمد بن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلّي أراه فقال له خياط هذه طريق كتابه وهو إلى الآن ما جاء فأقعدُ عندنا الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب فجلس الشيخ الحلبي قليلاً فمر صبيان فقال الخياط للحلبي هذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية.

فناداه الشيخ فجاء إليه فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه ثم قال يا ولدي امسح هذا حتى أُملي عليك شيئاً تكتبه ففعل فأُملي عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له اقرأ هذا فلم يزد على

أَنْ تَأْمَلَهُ مَرَّةً بَعْدَ كِتَابَتِهِ إِيَّاهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ اسْمَعُهُ عَلَيَّ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ عَرْضًا كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ سَامِعٌ.

فَقَالَ لَهُ يَا وَلَدِي امْسَحْ هَذَا فَفَعَلَ فَأَمْلَى عَلَيْهِ عِدَّةَ أَسَانِيدٍ انْتَخَبَهَا ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ هَذَا فَنَظَرَ فِيهِ كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَامَ الشَّيْخُ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّ عَاشَ هَذَا الصَّبِي لَيَكُونَنَّ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ؛ فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَرِ مِثْلَهُ أَوْ كَمَا قَالَ.

وَقَالَ الْخَافِضُ (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْلَوِيُّ): "نَشَأَ يَعْنِي الشَّيْخُ تَقِيَّ الدِّينِ - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - فِي تَصَوُّنٍ تَامٍّ، وَعُفَافٍ، وَتَأْلَةٍ، وَتَعَبُدٍ، وَاقْتِصَادٍ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَأْكَلِ.

وَكَانَ يَحْضُرُ الْمَدَارِسَ، وَالْمَحَافِلَ فِي صُغْرِهِ، وَيُنَظِّرُ وَيَفْحَمُ الْكِبَارَ وَيَأْتِي بِمَا يَتَحِيرُ مِنْهُ أَعْيَانُ الْبَلَدِ فِي الْعِلْمِ.

فَأُفْتُِلَ: وَلَهُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، بَلْ أَقْلَ.

وَشَرَعَ: فِي الْجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَأَكْبَ عَلَى الْإِسْتِغَالِ.

وَمَاتَ وَالِدُهُ: وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْحَنَابِلَةِ وَأَثْمَتِهِمْ، فِدْرَسَ بَعْدَهُ بوظائفه

وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ، وَبَعْدَ صَيْتِهِ فِي الْعَالَمِ.

وَأُعْذِفُ: فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْغَزِيرِ: فِي الْجَمْعِ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ حِفْظِهِ، فَكَانَ يُورَدُ الْمَجْلِسَ وَلَا يَتَعَلَّمُ، وَكَذَا كَانَ الدَّرْسُ بِتَوْدَةٍ، وَصَوْتِ جَهَوْرِي فَصِيحٍ.

ثُمَّ لَمْ يَبْرَحْ شَيْخَنَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي ازْدِيَادٍ مِنَ الْعُلُومِ وَمِلَازِمَةِ
الِاسْتِغَالِ وَالِاشْغَالِ وَبَثَّ الْعِلْمَ وَنَشَرَهُ وَالِاجْتِهَادَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ حَتَّى
انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْإِمَامَةُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالزَّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
وَالْتَوَاضُعِ وَالْحِلْمِ وَالْإِنَابَةِ وَالْجَلَالَةِ وَالْمَهَابَةِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْجِهَادِ مَعَ الصَّدَقِ وَالْعِفَّةِ وَالصِّيَانَةِ وَحَسَنِ
الْقَصْدِ وَالْإِخْلَاصِ وَالِابْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ الْخَوْفِ مِنْهُ وَكَثْرَةِ الْمِرَاقَبَةِ لَهُ
وَشِدَّةِ التَّمَسُّكِ بِالْأَثَرِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَحَسَنِ الْأَخْلَاقِ.

وَنَفَعَ الْخَلْقَ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ وَالصَّبْرَ عَلَى مَنْ آذَاهُ وَالصَّفْحَ عَنْهُ
وَالدُّعَاءَ لَهُ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: سَيْفًا مَسْلُولا عَلَى الْمُخَالَفِينَ، وَشَجِيًّا فِي حُلُوقِ
أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدِعِينَ وَإِمَامًا قَائِمًا بَيِّنَ الْحَقِّ وَنَصْرَةَ الدِّينِ وَكَانَ بَحْرًا
لَا تَكْدُرُهُ الدَّلَاءُ وَحَبْرًا يَقْتَدِي بِهِ الْأَخْيَارُ الْأَبَاءَ طَنَّتْ بِذِكْرِهِ الْأَمْصَارُ
وَضُنْتُ بِمِثْلِهِ الْأَعْصَارُ.

قَالَ شَيْخُنَا الْخَافِضُ أَبُو الْجَلَّالِ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ وَلَا رَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ وَمَا
رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَلَا أَتْبَعَ لِهَمَا مِنْهُ.

وَقَالَ الْعُلَامَةُ كَمَالُ الدِّينِ بْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ: كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ فَنٍ مِنَ
الْعِلْمِ ظَنَّ الرَّأْيِي وَالسَّامِعَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ الْفَنِّ، وَحَكَّمَ أَنَّ أَحَدًا لَا

يعرفه مثله وَكَانَ الْفُقَهَاءُ مِنْ سَائِرِ الطَّوَائِفِ إِذَا جَلَسُوا مَعَهُ اسْتَفَادُوا فِي
 مَذَاهِبِهِمْ مِنْهُ مَا لَمْ يَكُونُوا عَرَفُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا يَعْرِفُ أَنَّهُ نَازِرٌ أَحَدًا
 فَانْقَطَعَ مَعَهُ وَلَا تَكَلَّمَ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ سِوَاءِ أَكَّانَ مِنْ عُلُومِ الشَّرْعِ أَمْ
 غَيْرَهَا إِلَّا فَاقَ فِيهِ أَهْلَهُ وَالْمَنْسُوبِينَ إِلَيْهِ وَكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي حَسَنِ
 التَّصْنِيفِ وَجُودَةِ الْعِبَارَةِ وَالتَّرْتِيبِ وَالتَّقْسِيمِ وَالتَّبَيِّنِ.



[ذكر بعض مصنفات الشيخ -رحمه الله-]

وَمَا أَنَا أَذْكَرُ بَعْضَ مُصَنَّفَاتِهِ لِيَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَحَبِّ مَعْرِفَتِهَا:

فصل ذلك: مَا جَمَعَهُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَمَا جَمَعَهُ مِنْ أَقْوَالِ مَفْسِرِي السَّلَفِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الْأَسَانِيدَ فِي كُتُبِهِمْ، وَذَلِكَ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ مَجْلَدًا.

وَقَدْ بَيَضَ أَصْحَابَهُ بَعْضَ ذَلِكَ وَكَثِيرًا مِنْهُ لَمْ يَكْتُبُوهُ بَعْدَ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: رُبَّمَا طَالَعْتُ عَلَى الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ نَحْوَ مِائَةِ

تَفْسِيرٍ ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْفَهْمَ وَأَقُولُ: "يَا مُعَلِّمَ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ عَلِّمْنِي".

وَكُنْتُ أَذْهَبُ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْمَهْجُورَةِ وَنَحْوِهَا، وَأَمْرُغُ وَجْهِي فِي

الْتُّرَابِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَقُولُ يَا مُعَلِّمَ إِبْرَاهِيمَ فَهْمْنِي... إلخ.





[شجاعة الشيخ وبأسه عند قتال الكفار]

وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي حَاجِبُ مِنَ الْحِجَابِ الشَّامِيِّ، أَمِيرُ مِنْ أَمْرَائِهِمْ، ذُو دِينَ
مَتِينٍ، وَصَدَقَ لَهُجَةً مَعْرُوفٍ فِي الدَّوْلَةِ، قَالَ:

"قَالَ لِيَ الشَّيْخُ يَوْمَ الْإِقَاءِ وَنَحْنُ بِمَرْجِ الصُّفْرِ وَقَدْ تَرَأَيْتُ الْجَمْعَانَ: يَا
فَلَانُ أَوْقَفْنِي مَوْقِفَ الْمَوْتِ، قَالَ فَسَقْتَهُ إِلَى مُقَابَلَةِ الْعَدُوِّ، وَهُمْ مُنْحَدِرُونَ
كَالسَّيْلِ تَلُوحُ أَسْلِحَتُهُمْ مِنْ تَحْتِ الْغُبَارِ الْمُنْعَقِدِ عَلَيْهِمْ.
ثُمَّ قُلْتُ: لَعَنَ يَا سَيِّدِي: هَذَا مَوْقِفُ الْمَوْتِ، وَهَذَا الْعَدُوُّ قَدْ أَقْبَلَ تَحْتَ
هَذِهِ الْغُبَرَةِ الْمُنْعَقِدَةِ فَدُونِكَ وَمَا تُرِيدُ.

قَالَ فَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَشْخَصَ بَصَرَهُ وَحَرَكَ شَفَتَيْهِ طَوِيلًا، ثُمَّ
انْبَعَثَ وَأَقْدَمَ عَلَى الْقِتَالِ.
وَأَمَّا أَنَا فَخِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ وَأَنْ دَعَاهُ اسْتُجِيبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ
السَّاعَةِ.

قَالَ ثُمَّ حَالَ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَالْإِلْتِحَامَ وَمَا عَدْتُ رَأْيْتَهُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ وَنَصَرَ
وَانْحَاذَ التَّارَ إِلَى جَبَلٍ صَغِيرٍ عَصَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِهِ مِنْ سَيُوفِ الْمُسْلِمِينَ
تِلْكَ السَّاعَةِ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ.

قَالَ وَإِذَا أَنَا بِالشَّيْخِ وَأَخِيهِ يَصِيحَانِ بِأَعْلَى صَوْتَيْهِمَا تَحْرِيزًا عَلَى
الْقِتَالِ وَتَخْوِيفًا لِلنَّاسِ مِنَ الْفِرَارِ.

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَكَ الْبَشَارَةُ بِالنَّصْرِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ فَتَحَ اللَّهُ وَنَصَرَ، وَهَاهُمْ
التَّارُ مُحْصَرُونَ بِهَذَا السَّفْحِ وَفِي غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى يُؤْخَذُونَ عَنْ
آخِرِهِمْ.

قَالَ فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَدَعَا لِي فِي ذَلِكَ
الْمَوْطِنِ دُعَاءَ وَجَدْتُ بَرَكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ. هَذَا كَلَامُ الْأَمِيرِ
الْحَاجِبِ.



[بحث للشيخ مع أحد الرافضة في عصمة غير الأنبياء]

وَلَكِنْ أَيْضًا: أَنَّهُ تَجَادَلَ مَعَ كَبِيرٍ مِنْ كِبَرَاءِ أَهْلِ جَبَلِ كَسْرَوَانَ لَهُ إِطْلَاعٌ عَلَى مَذْهَبِ الرَّافِضَةِ.

قَالَ وَكَانَ الْجَدَلُ وَالْبَحْثُ فِي عَصْمَةِ الْإِمَامِ، وَعَدَمِ عَصَمَتِهِ، وَفِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَعْصُومٌ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالْكِبَائِرِ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، وَهَذِهِ دَعْوَى الْجَلِيلِيِّ وَأَنَّ الشَّيْخَ حَاجَهُ فِي أَنَّ الْعِصْمَةَ لَمْ تَثْبُتْ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قَالَ وَإِنِّي قُلْتُ لَهُ: إِنْ عَلِيًّا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- اخْتَلَفَا فِي مَسَائِلَ وَقَعَتْ، وَفُتَاوَى أُفْتِيَ بِهَا كُلُّ مِنْهُمَا، وَأَنَّ تِلْكَ الْفُتَاوَى وَالْمَسَائِلَ عَرَضَتْ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَصُوبَ فِيهَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

هَذَا مَعْنَى كَلَامِ الشَّيْخِ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الْمَجَادِلَةِ مَعَ الرَّافِضِيِّ الْجَلِيلِيِّ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَةُ. **انتهى**



[موقف من مواقف الشيخ في إبطال أهل الطر الدجالين]

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ تَاسِعِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ سَنَةِ خَمْسٍ
وَسَبْعِمِائَةٍ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَحْمَدِيَةِ الرَّفَاعِيَةِ عِنْدَ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ بِالْقَصْرِ
وَحَضَرَ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ وَطَلَبُوا أَنْ يَسْلَمَ إِلَيْهِمْ حَالَهُمْ.
وَأَنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ لَا يِعَارِضُهُمْ وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ.
وَأَرَادُوا أَنْ يَظْهَرُوا شَيْئًا مِمَّا يَفْعَلُونَهُ.

فَانْتَدَبَ لَهُمُ الشَّيْخُ: وَتَكَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْعَ أَحَدًا الْخُرُوجَ
عَنْهَا بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ.

وَذَكَرَ: أَنَّ لَهُمْ حِيلًا يَتَحِيلُونَ بِهَا فِي دُخُولِ النَّارِ، وَإِخْرَاجِ الزَّبَدِ مِنَ
الْحُلُوقِ.

وَقَالَ لَهُمُ: مَنْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلْيَغْسِلْ جَسَدَهُ فِي الْحَمَامِ ثُمَّ يَدْلُكِهِ
بِالْخَلِّ، ثُمَّ يَدْخُلُ وَلَوْ دَخَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى ذَلِكَ، بَلْ هُوَ نَوْعٌ مِنْ فِعْلِ
الدَّجَالِ عِنْدَنَا، وَكَانُوا جَمْعًا كَثِيرًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ: شَيْخُ الْمَنِيِّعِ نَحْنُ أَحْوَالُنَا تَنْفَقُ عِنْدَ التَّارِ، مَا تَنْفَقُ
قُدَّامَ الشَّرْعِ.

وانفصل المجلس على أنهم يخلعون أطواق الحديد وعلى أن من
خرج عن الكتاب والسنة ضربت رقبتة.
وحفظ هذه الكلمة الحاضرون من الأمراء والأكابر وأعيان الدولة.
وكتب الشيخ عقيب هذه الواقعة: جزءاً في حال الأحمدية، ومبدئهم
وأصل طريقته، وذكر شيخهم وما في طريقهم من الخير والشر، وأوضح
الأمر في ذلك.



[محنة الشيخ وقيام المبتدعين عليه لتأليفه الحموية]

وَقَالَ الدَّهْلَبِيُّ فِيهِ أَثْنَاءَ كَلَامِهِ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ:

"ولما صنف المسألة الحموية في الصفات سنة ثمان وتسعين وستمائة تحزبوا له وآل بهم الأمر إلى أن طافوا به على قصبته من جهة القاضي الحنفي ونودي عليه بأن لا يستفتى.

ثم قام بنصره طائفة آخرون، وسلم الله.

فلما كان سنة خمس وسبعمائة جاء الأمر من مصر بأن يسئل عن معتقده فجمع له القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق الأفرم.

فقال أنا كنت سُئِلْتُ عَنْ مُعْتَقَدِ أَهْلِ السَّنة فَأَجَبْتُ عَنْهُ فِي جُزْءٍ مِنْ سِنِينَ وَطَلَبَهُ مِنْ دَارِهِ فَأَحْضَرَ وَقَرَأَهُ.

فنازعوه في موضعين أو ثلاثة مِنْهُ وَطَالَ الْمَجْلِسُ فَقَامُوا وَاجْتَمَعُوا مَرَّتَيْنِ أَيْضًا لِتَمَةِ الْجُزْءِ وَحَاقَقُوهُ.

ثُمَّ وَقَعَ الْإِتِّفَاقُ عَلَى أَنَّ هَذَا مُعْتَقَدُ سَلْفِي جَيِّدٍ وَبَعْضُهُمْ قَالَ ذَلِكَ كَرَهَا وَكَانَ الْمَصْرِيُّونَ قَدْ سَعَوْا فِي أَمْرِ الشَّيْخِ وَمَلَأُوا الْأَمِيرَ رُكْنَ الدِّينِ الْجَاشَنكِرَ الَّذِي تَسْلُطَنَ عَلَيْهِ.

فَطَلَبَ إِلَى مِصْرَ عَلَى الْبَرِيدِ فَثَانِي يَوْمَ دُخُولِهِ اجْتَمَعَ الْقُضَاةُ وَالْفُقَهَاءُ
 بِقَلْعَةِ مِصْرَ وَانْتَصَبَ ابْنُ عَدْلَانَ لَهُ خَصْمًا وَادَّعَى عَلَيْهِ عِنْدَ ابْنِ مَخْلُوفٍ
 الْقَاضِي الْمَالِكِي أَنَّ هَذَا يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ وَأَنَّهُ
 تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ وَأَنَّ اللَّهَ يَشَارُ إِلَيْهِ الْإِشَارَةَ الْحَسِيَّةَ.

وَقَالَ أَطْلُبْ عُقُوبَتَهُ عَلَى ذَلِكَ.

فَقَالَ الْقَاضِي: مَا تَقُولُ يَا فَقِيهَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.

فَقِيلَ لَهُ: أَسْرِعْ مَا أَحْضَرْنَاكَ لَتُخْطَبَ.

فَقَالَ: أَوْمَنْعَ الشَّاءَ عَلَى اللَّهِ.

فَقَالَ الْقَاضِي: أَجِبْ فَقَدْ حَمَدْتَ اللَّهَ.

فَسَكَتَ؛ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ.

فَقَالَ مِنَ الْحُكْمِ فِي.

فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْقَاضِي ابْنِ مَخْلُوفٍ.

فَقَالَ أَنْتَ خَصْمِي، كَيْفَ تَحْكُمُ فِي، وَغَضِبَ وَانزَعَجَ، وَأَسَكَتَ

الْقَاضِي.

فَأَقِيمَ الشَّيْخَ وَأَخْوَاهُ وَسَجَنُوا بِالْجُبِّ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ وَجَرَتْ أُمُورٌ طَوِيلَةٌ.

وَكُتِبَ إِلَى الشَّامِ كِتَابُ سُلْطَانِي بِالْخَطِ عَلَيْهِ فَقَرِئَ بِالْجَامِعِ وَتَأَلَّمَ
النَّاسُ لَهُ ثُمَّ بَقِيَ سَنَةٌ وَنَصْفًا وَأَخْرَجَ وَكُتِبَ لَهُمُ الْفَاطَا اقْتَرَحُوهَا عَلَيْهِ
وَهَدَدَ وَتَوَعَّدَ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يَكْتُبَهَا.

وَأَقَامَ بِمِصْرَ يَقْرَأُ الْعِلْمَ، وَيَجْتَمِعُ عِنْدَهُ خَلْقٌ إِلَى أَنْ تَكَلَّمَ فِي
الْإِتِّحَادِيَةِ الْقَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الْوُجُوهِ، وَهُمْ ابْنُ سَبْعِينَ وَابْنُ عَرَبِيٍّ وَالْقَوْنُوِي
وَأَشْبَاهَهُمْ.

فَتَحَزَبَ عَلَيْهِ صُوفِيَةٌ وَفُقَرَاءٌ وَسَعَوْا فِيهِ وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي صَفْوَةِ الْأَوْلِيَاءِ
فَعَمِلَ لَهُ مُحْفَلٌ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ عَلَى الْبَرِيدِ.

ثُمَّ رَدُّوهُ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ مِصْرَ وَرَأَوْا مُصْلَحَتَهُمْ فِي اعْتِقَالِهِ فَسَجَنُوهُ فِي
حَبْسِ الْقُضَاةِ سَنَةً وَنَصْفًا.

فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ فِي السِّرِّ ثُمَّ تَظَاهَرُوا فَأَخْرَجَتْهُ الدَّوْلَةُ عَلَى
الْبَرِيدِ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَحَبَسَ بِبَرْجٍ مِنْهَا وَشَنَعَ بِأَنَّهُ قَتَلَ وَأَنَّهُ غَرِقَ غَيْرَ مَرَّةٍ
فَلَمَّا عَادَ السُّلْطَانُ أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْكُرْكِ وَأَبَادَ أَضْدَادَهُ بَادِرٍ
بِاسْتِحْضَارِ الشَّيْخِ إِلَى الْقَاهِرَةِ مَكْرَمًا وَاجْتَمَعَ بِهِ وَحَادِثُهُ وَسَارَهُ بِحَضْرَةِ
الْقُضَاةِ وَالْكَبَارِ وَزَادَ فِي إِكْرَامِهِ.



ثمَّ نزلَ وسكنَ في دارٍ واجتمعَ بعدَ ذلكَ بالسلطانَ ولم يكن بعد
السلطانَ يجتمعُ بهِ فلمَّا قدمَ السلطانَ لكشفِ العدوِّ عن الرحبة جاءَ الشيخُ
إلى دمشق سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ثمَّ جرتُ أمورٌ ومحنٌ. انتهى كلامه



[محنة الشيخ بدمشق]

وَقَالَ الشَّيْخُ عِلْمُ الدِّينِ: وَفِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ وَقَعَ بِدِمَشْقٍ مُحَنَةٌ لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ بَقِيٍّ الدِّينِ بْنِ يَمِينٍ.
وَكَانَ الشُّرُوعُ فِيهَا مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ وَظَهَرَتْ يَوْمَ الْخَامِسِ مِنْهُ وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ.

وملخصها: أَنَّهُ كَانَ كُتِبَ جَوَابًا سُئِلَ عَنْهُ مِنْ حِمَاةٍ فِي الصِّفَاتِ فَذَكَرَ فِيهِ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَرَجَحَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ أَنْكَرَ أَمْرَ الْمُنَجِّمِينَ وَاجْتَمَعَ بِسَيْفِ الدِّينِ جَاغَانٍ فِي ذَلِكَ فِي حَالِ نِيَابَتِهِ بِدِمَشْقٍ وَقِيَامِهِ فَقَامَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ وَامْتَثَلَ أَمْرَهُ وَقَبِلَ قَوْلَهُ وَالتَّمَسَّ مِنْهُ كَثْرَةً الْاجْتِمَاعِ بِهِ.

فَحَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ضَيْقٌ لَجَمَاعَةٍ مَعَ مَا كَانَ عَنْدهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ كَرَاهِيَةِ الشَّيْخِ وَتَأْلَمَهُمْ لظُهُورِهِ وَذَكَرَهُ الْحَسَنُ.

فَانْضَافَ شَيْءٌ إِلَى أَشْيَاءَ وَلَمْ يَجِدُوا مَسَاغًا إِلَى الْكَلَامِ فِيهِ لَزْهَدِهِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى الدُّنْيَا وَتَرَكَ الْمُرَاحِمَةَ عَلَى الْمَنَاصِبِ وَكَثْرَةَ عِلْمِهِ وَجُودَةَ أَجْوِبَتِهِ وَفَتَاوِيهِ وَمَا يَظْهَرُ فِيهَا مِنْ غَزَاةِ الْعِلْمِ وَجُودَةِ الْفَهْمِ فَعَمِدُوا إِلَى

الْكَلَامِ فِي الْعَقِيدَةِ لَكُونِهِمْ يَرْجَحُونَ مَذْهَبَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الصِّفَاتِ
وَالْقُرْآنَ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ وَيَعْتَقِدُونَهُ الصَّوَابَ.

فَأَخَذُوا الْجَوَابَ الَّذِي كَتَبَهُ وَعَمِلُوا عَلَيْهِ أَوْرَاقًا فِي رَدِّهِ ثُمَّ سَعَوْا السَّعْيَ
الشَّدِيدَ إِلَى الْقَضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَاحِدًا وَاحِدًا وَأَغْرَوْا خَوَاطِرَهُمْ وَحَرَفُوا
الْكَلَامَ وَكَذَّبُوا الْكَذِبَ الْفَاحِشَ وَجَعَلُوهُ يَقُولُ بِالتَّجْسِيمِ حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ
وَأَنَّهُ قَدْ أَوْعَزَ ذَلِكَ الْمَذْهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَنَّ الْعَوَامَ قَدْ فَسَدَتْ عَقَائِدُهُمْ
بِذَلِكَ وَلَمْ يَقَعْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

وَسَعَوْا فِي ذَلِكَ سَعْيًا شَدِيدًا فِي أَيَّامِ كَثِيرَةِ الْمَطَرِ وَالْوَحْلِ وَالْبَرْدِ
وَسَعَوْا فِي ذَلِكَ سَعْيًا شَدِيدًا.

فَوَافَقَهُمْ جَلَالُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ قَاضِي الْحَنْفِيَّةِ يَوْمَئِذٍ عَلَى ذَلِكَ وَمَشَى
مَعَهُمْ إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ وَطَلَبَ حُضُورَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَحْضُرْ
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي الْجَوَابِ إِنَّ الْعَقَائِدَ لَيْسَ أَمْرَهَا إِلَيْكَ وَإِنَّ السُّلْطَانَ إِنَّمَا
وَلَاكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ وَإِنْ أَنْكَارَ الْمُتَكَرَّرَاتِ لَيْسَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ الْقَاضِي
فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الرِّسَالَةُ فَأَغْرَوْا خَاطِرَهُ وَشَوْشُوا قَلْبَهُ وَقَالُوا لَمْ
يَحْضُرْ وَرَدَ عَلَيْكَ فَأَمَرَ بِالنَّدَاءِ عَلَى بَطْلَانِ عَقِيدَتِهِ فِي الْبَلَدَةِ.

فَأَجَابَ إِلَى ذَلِكَ فَنُودِيَ فِي بَعْضِ الْبَلَدِ ثُمَّ بَادَرَ سَيْفُ الدِّينِ جَاغانَ
وَأَرْسَلَ طَائِفَةً فَضْرَبَ الْمُنَادِيَ وَجَمَاعَةً مِمَّنْ حَوْلَهُ وَأَخْرَقَ بِهِمْ فَرَجَعُوا
مَضْرُوبِينَ فِي غَايَةِ الْإِهَانَةِ.

ثُمَّ طَلَبَ سَيْفُ الدِّينِ جَاغانَ مِنْ قَامَ فِي ذَلِكَ وَسَعِيَ فِيهِ فِدَارَتِ الرُّسُلِ
وَالْأَعْوَانِ عَلَيْهِمْ فِي الْبَلَدِ فَاخْتَفَوْا وَاحْتَمَى مُقَدِّمُهُمْ بِبَدْرِ الدِّينِ الْأَتَابَكِيِّ
وَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يَجِيرَهُ مِنْ ذَلِكَ فَتَرَفَّقَ فِي أَمْرِهِ إِلَى أَنْ
سَكَنَ غَضَبَ سَيْفِ الدِّينِ جَاغانَ.

ثُمَّ إِنْ الشَّيْخَ جَلَسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى عَادَتِهِ ثَالِثَ عَشَرَ الشَّهْرِ.
وَكَانَ تَفْسِيرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾، وَذَكَرَ الْحَلَمَ
وَمَا يَنْبَغِي اسْتِعْمَالَهُ

وَكَانَ مِيعَادًا جَلِيلًا ثُمَّ إِنَّهُ اجْتَمَعَ بِالْقَاضِي إِمَامِ الدِّينِ الشَّافِعِيِّ وَوَاعَدَهُ
لِقِرَاءَةِ جِزْئِهِ الَّذِي أَجَابَ فِيهِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْحَمُويَةِ.
فَاجْتَمَعُوا يَوْمَ السَّبْتِ رَابِعَ عَشَرَ الشَّهْرِ مِنْ بَكْرَةِ النَّهَارِ إِلَى نَحْوِ الثُّلُثِ
مِنْ لَيْلَةٍ الْأَحَدِ مِيعَادًا طَوِيلًا مُسْتَمِرًّا وَقُرِئَتْ فِيهِ جَمِيعُ الْعَقِيدَةِ وَبَيَّنَ مُرَادَهُ
مِنْ مَوَاضِعَ أَشْكَلَتْ وَلَمْ يَحْصُلْ انْكَارٌ عَلَيْهِ مِنَ الْحَاكِمِ.



[حلم الشيخ وعفوه عمن ظلمه]

وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: يَذْكُرُ أَنَّ السُّلْطَانَ
لَمَّا جَلَسَا بِالشَّبَاكِ أَخْرَجَ مِنْ جِيبِهِ فَتَاوَى لِبَعْضِ الْحَاضِرِينَ فِي قَتْلِهِ
وَاسْتَفْتَاهُ فِي قَتْلِ بَعْضِهِمْ.

قَالَ فَفَهَمْتُ مَقْصُودَهُ وَأَنَّ عِنْدَهُ حَنْقًا شَدِيدًا عَلَيْهِمْ لَمَّا خَلَعُوهُ وَبَايَعُوا
الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ رُكْنَ الدِّينَ بَيْرَسَ الْجَاشَنْكِيرَ.

فَشَرَعْتُ فِي مَدَحِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَشُكْرِهِمْ وَأَنَّ هَؤُلَاءِ لَوْ ذَهَبُوا لَمْ
تَجِدْ مِثْلَهُمْ فِي دَوْلَتِكَ أَمَا أَنَا فَهُمْ فِي حُلٍّ مِنْ حَقِّي وَمِنْ جِهَتِي وَسَكَنْتُ مَا
عِنْدَهُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ فَكَانَ الْقَاضِي زَيْدُ الدِّينِ ابْنُ مَخْلُوفٍ قَاضِي الْمَالِكِيَّةِ يَقُولُ بَعْدَ
ذَلِكَ: "مَا رَأَيْنَا أَتَقَى مِنْ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ لَمْ نَبْقَ مُمَكِّنًا فِي السَّعْيِ فِيهِ وَلَمَّا قَدَّرَ
عَلَيْنَا عَفَا عَنَّا".

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ بِالسُّلْطَانِ نَزَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَسَكَنَ بِالقُرْبِ
مِنْ مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ وَعَادَ إِلَى بَثِّ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ وَالْخَلْقِ يَشْتَغِلُونَ عَلَيْهِ
وَيَقْرَأُونَ وَيَسْتَفْتُونَهُ وَيَجِيبُهُمْ بِالكَلَامِ وَالْكِتَابَةِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَالنَّاسِ
يَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهِ وَفِيهِمْ مَنْ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَتَنَصَّلُ مِمَّا وَقَعَ.

فَقَالَ قَدْ جَعَلْتَ الْكُلَّ فِي حُلِّ مِمَّا جَرَى.

وَبَعَثَ الشَّيْخُ كِتَابًا إِلَى أَقَارِبِهِ وَأَصْحَابِهِ بِدِمَشْقٍ يَذْكُرُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ
النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ وَالْخَيْرِ الْكَثِيرِ وَيَطْلُبُ فِيهِ جُمْلَةً مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ يُرْسِلُ بِهَا
إِلَيْهِ وَقَالَ فِي هَذَا الْكِتَابِ .





[وفاة الشيخ -رحمه الله- بالقلعة وما كتب بها قبل موته]

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ -رَحِمَهُ اللهُ- تَعَالَى: بَقِيَ مُقِيمًا بِالْقَلْعَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا ثُمَّ تَوَفَّيَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَمَا بَرِحَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مَكْبًا عَلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّلَاوَةِ وَتَصْنِيفِ الْكُتُبِ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُخَالَفِينَ.

وَكُتِبَ عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ جَمَلَةٌ كَثِيرَةٌ تَشْتَمِلُ نَفَائِسَ جَلِيلَةٍ وَنُكْتٌ دَقِيقَةٌ وَمَعَانٍ لَطِيفَةٌ وَبَيِّنٌ فِي ذَلِكَ مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ أَشْكَلَتْ عَلَى خَلْقٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ.

وَكُتِبَ فِي الْمَسْأَلَةِ الَّتِي حَبَسَ بِسَبَبِهَا عِدَّةَ مَجْلَدَاتٍ مِنْهَا كِتَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْأَخْنَائِيِّ قَاضِي الْمَالِكِيَّةِ بِمَضْرُوعٍ بِالأَخْنَائِيَّةِ وَمِنْهَا كِتَابٌ كَبِيرٌ حَافِلٌ فِي الرَّدِّ عَلَى بَعْضِ قُضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا وَرَقَةً أُخْرَى مِمَّا كَتَبَهُ الشَّيْخُ فِي السَّجْنِ.

"وَنَحْنُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ فِي نِعَمٍ عَظِيمَةٍ تَتَزَايَدُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَجْدُدُ اللهُ تَعَالَى مِنْ نِعَمِهِ نِعْمًا أُخْرَى وَخُرُوجَ الْكُتُبِ كَانَ مِنْ اعْظَمِ النِّعَمِ فَإِنِّي كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى خُرُوجِ شَيْءٍ مِنْهَا لِتَقْفُوا عَلَيْهِ وَهُمْ كَرَهُوا خُرُوجَ الْأَخْنَائِيَّةِ فَاسْتَعْمَلَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي إِخْرَاجِ الْجَمِيعِ وَإِلْزَامِ الْمَنَازِعِينَ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهِ وَبِهَذَا يَظْهَرُ مَا أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ فَإِنْ هَذِهِ

المسائل كانت خُفِيَّةً على أكثر النَّاسِ فإذا ظهرت فَمَنْ كَانَ قَصده الحق هداة الله وَمَنْ كَانَ قَصده الباطل قَامَتِ عَلَيْهِ حُجَّةُ الله وَاسْتَحَقَّ أَنْ يذله الله ويخزيه.

وَمَا كُتِبَتْ شَيْئًا مِنْ هَذَا لِيَكْتُمَ عَنْ أَحَدٍ وَلَوْ كَانَ مَبْغُضًا وَالْأَوْرَاقُ الَّتِي فِيهَا جَوَابَاتُكُمْ غَسَلْتُ.

وَأَنَا طِيبٌ وَعَيْنَاي طَيِّبَتَانِ أَطِيبُ مَا كَانَتَا.
وَنَحْنُ فِي نِعَمٍ عَظِيمَةٍ لَا تَحْصَى وَلَا تَعُدُّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

ثَمَرُ ذِكْرِ كَلَامَا وَقَالَ: "كُلُّ مَا يَقْضِيهِ اللهُ تَعَالَى فِيهِ الْخَيْرُ وَالرَّحْمَةُ وَالْحِكْمَةُ. ﴿إِنْ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾، ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

وَلَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ ضَرَرٌ إِلَّا مِنْ ذُنُوبِهِ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾.

فَالْعَبْدُ عَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللهَ وَيَحْمَدَهُ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَسْتَغْفِرَ مِنْ ذُنُوبِهِ فَالشُّكْرُ يُوجِبُ الْمَزِيدَ مِنَ النِّعَمِ، وَالِاسْتِغْفَارُ يَدْفَعُ النِّقَمَ، وَلَا يَقْضِي اللهُ لِلْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ.

﴿إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شُكْرًا، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبْرًا فَكَانَ خَيْرًا لَهُ﴾.

وَهَذِهِ الْوَرَقَةُ كَتَبَهَا الشَّيْخُ وَأَرْسَلَهَا بَعْدَ خُرُوجِ الْكُتُبِ مِنْ عِنْدِهِ بِأَكْثَرِ
مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ شَهْرٍ وَنَصْفٍ.

وَلَمَّا أَخْرَجَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكُتُبِ وَالْأَوْرَاقِ حَمَلَ إِلَى الْقَاضِي عَلَاءِ الدِّينِ
الْقُونُوِي وَجَعَلَ تَحْتَ يَدِهِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْعَادِلِيَّةِ.

وَأَقْبَلَ الشَّيْخُ بَعْدَ إِخْرَاجِهَا عَلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّلَاوَةِ وَالتَّذْكَرِ وَالتَّهَجُّدِ حَتَّى
أَتَاهُ الْيَقِينُ.

وَحَتَمَ الْقُرْآنَ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ بِالْقَلْعَةِ ثَمَانِينَ أَوْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ خَتْمَةً أَنْتَهَى
فِي آخِرِ خَتْمَةٍ إِلَى آخِرِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي
مَقْعَدٍ صَدُوقٍ عِنْدَ مُلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.

ثُمَّ كَمَلَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَهُوَ مَسْجِيٌّ.
كَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَقْرَأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ يَخْتِمُ فِي عَشْرَةِ أَيَّامٍ هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَخُوهُ
زَيْنُ الدِّينِ.

وَكَانَتْ مُدَّةَ مَرَضِهِ بَضْعَةَ وَعَشْرِينَ يَوْمًا وَأَكْثَرَ النَّاسِ مَا عَلِمُوا بِمَرَضِهِ
فَلَمْ يَفْجَأْ الْخَلْقَ إِلَّا نَعِيَهُ فَاشْتَدَّ التَّأْسِفُ عَلَيْهِ وَكَثُرَ الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ وَدَخَلَ
إِلَيْهِ أَقَارِبُهُ وَأَصْحَابُهُ وَازْدَحَمَ الْخَلْقُ عَلَى بَابِ الْقَلْعَةِ وَالطَّرِيقَاتِ وَامْتَلَأَ
جَامِعُ دِمَشْقَ وَصَلُّوا عَلَيْهِ وَحَمَلَ عَلَى الرَّؤُوسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَرَضِيَ
عَنْهُ". اهـ بتصرف واختصار.

فهو -رحمه الله- صاحب المناقب المشهورة، والأقوال المأثورة،
الذي جعله الله عز وجل آية في العلم، وفي الحفظ، وقوة المناظرة.
ما ترك سبيلاً في الخير إلا وكان له فيه باع، وصاع.
فقد جاهد التتار، وجاهد الرافضة، بلسانه، وسنانه.
وقد جاهد أهل البدع والأهواء بأطيافهم، ورد عليهم بالمطولات،
وبالمختصرات.

وكان -رحمه الله- مطلعاً على المذاهب والأقوال، وعلى الملل
والنحل.

سلفي العقيدة، أثري الطريقة، كل من جاء بعده فهو عالة على كتبه.
وعلى فتاواه التي طبع منها الكثير والكثير، وفقد منها أيضاً الكثير
والكثير.

وقت تتبع: العلامة عبد الرحمن بن القاسم -رحمه الله- فتاواه، فطبعها
في سبعة وثلاثين مجلداً.

وهكذا له: درء تعارض العقل والنقل في عشرة مجلدات.

وهكذا: رد على الرافضة والجهمية في أربعة مجلدات.

وهكذا: رد على النصارى في أربعة مجلدات.

وله -رحمه الله-: الكثير من المصنفات النافعة في بابها.

ومن أجل كتبه -رحمهم الله-: الواسطية، التي تدرس وتحفظ عند طلاب العلم، فقد سطر فيها -رحمه الله- عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وقد ابتلي -رحمه الله- وسجن مرات، وتمالاً عليه علماء المذاهب، ولكنه -رحمه الله- حين أن قدر عليهم عفا عنهم، وهذا من حلمه -رحمه الله- وصبره على الأذى، وإحسانه إلى الخلق.

وكان -رحمه الله- زاهداً ورعاً في الدنيا.

وقد ابتلي فليح عدة مسائل، منها:

فتواه: في عدم شد الرحل إلى قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فتواه: بعدم طلاق الثلاث.

وغیرها من الفتاوى.

وكانوا يكذبون عليه، ويزيدون كما هو الحال على علماء ودعاة أهل السنة والجماعة في كل زمان، وفي كل مكان.

وتجددهم فليح هذا الزمان يقولون: أهل السنة والجماعة يحرمون كل

شيء.

وهذا غير صحيح؛ فهم ما يحرمون إلا ما حرمه الله عز وجل، ورسوله

-صلى الله عليه وسلم-.

ولهذا تجد أهل السنة والجماعة يستمتعون بغيرهم: بمأكَل وبمشارب، وبمناكح، وبمراكب، وبمساكن، وبغير ذلك مما أحله الله عز وجل، ومما أحله النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وإنما المحرم هو الحرام الذي حرمه الله عز وجل، وحرمه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فليس للإنسان أن يحل ما حرمه الله عز وجل، وحرمه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وليس له أن يحرم ما أحله الله عز وجل، وأحله النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم -رحمه الله-:

من حديث أبي سعيد -رضي الله عنه-، قال: "لَمْ نَعُدْ أَنْ فُتِحَتْ خَيْبَرُ فَوَقَعْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي تِلْكَ الْبَقْلَةِ الثُّومِ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا أَكْلًا شَدِيدًا، ثُمَّ رُحْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الرِّيحَ فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ شَيْئًا، فَلَا يَقْرَبَنَا فِي الْمَسْجِدِ» فَقَالَ النَّاسُ: حُرِّمَتْ، حُرِّمَتْ، فَبَلَغَ

ذَٰكَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِي تَحْرِيمٌ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِي، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا»^(١).

الشاهد: أن هذه دعاوى تكرر، وعند ضعفاء العقول تتقرر.

حتى تصبح كأنها من الحقائق المسلم بها.

وقد اجتمعنا بمجلس وبعضهم يقول: أنتم تفتنون بتحريم الخيار، والجزر، وحلب المرأة للبقرة، ونحو ذلك من الدعاوى التي كان قد أثارها الاشتراكيون على الدعوة السلفية المباركة.

وإذا به يجد هذه المأكولات على طبق الأكل، ولا محذور فيها.

فالشاهد: أن شيخ الإسلام -رحمه الله- تكلم على مسألة شد الرحل المحرم لغير المساجد الثلاثة المعلومه: "المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى"، فهذه هي التي يشرع أن يشد الرحل إليها.

لما جاء فلي الصليين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم-، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٦٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٨٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩٧).

ولما جاء أيضًا فلي الصليين:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-، يُحَدِّثُ بِأَرْبَعٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَعْجَبَنِي وَأَنْقَنِي قَالَ: «لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ إِلَّا مَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاتَيْنِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ، وَلَا تُشَدُّ الرَّحَالُ، إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي»^(١).

وأما غير هذه المساجد الثلاثة فلا يشرع شد الرحال إليها، بنص هذه الأحاديث.

وهم قالوا: شيخ الإسلام -رحمه الله- يحرم زيارة قبور الأنبياء، وهو -رحمه الله- لم يحرم زيارة قبور الأنبياء.

فمن كان في المدينة النبوية له أن يزور قبر النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويشرع له ذلك.

ولكن تشد الرحل من بلدك وأنت تقصد القبر؛ فهذا لا يشرع، بل هو من البدع المحدثه، والأمور المنهي عنها.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٢٧).

لكن للمسلم أن يشد الرحل لزيارة أحد المساجد الثلاثة: "المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى".

ومن وصل إلى المدينة النبوية، وإلى مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فله أن يزور قبره.

وإذا كان المسلم في الشام، وعُلم قبر إبراهيم عليه السلام على ما يقولون، فيشرع لك أن تزور قبر إبراهيم عليه السلام؛ ولكن بدون شد الرحل، وبدون قصد السفر لمثل هذا الفعل.

مع أن الصليح: أنه لا يُعلم قبر نبي من الأنبياء اليوم؛ إلا قبر نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- فقط.

لكنهم: يأتون بمثل هذه التعميمات.

ومع ذلك: فقد عاش شيخ الإسلام -رحمه الله- مضطهدًا من بعضهم، ولكنه -رحمه الله- مات إمامًا من الأئمة الذين يستفاد من علمهم، ومن كتبهم، ومن فتاواهم.

وكان مولده -رحمه الله-: في العاشر، أو الثاني عشر من ربيع الأول، لعام واحد وستين بعد الستمائة من الهجرة النبوية.

وتوفي -رحمه الله-: في عام ثمانية وعشرين بعد السبعمائة من الهجرة النبوية.

وتوفي - رحمه الله - في سجن القلعة، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا.





[الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الملقب بابن قيم الجوزية - رحمه الله -]

وهكذا: يليه الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الملقب بابن قيم الجوزية - رحمه الله -.

ترجمة مختصرة للإمام ابن القيم - رحمه الله -:

"هو الفقيه الأصولي: أبو عبد الله الشمس محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ).

نشأ: في كنف والده، ودرس على عدد من أهل العلم بعدما حفظ القرآن وسمع حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وتفقه بمذهب الحنابلة حتى برع فيه، وأفتى، وتفنن في علوم الإسلام، تفسيرا وحديثا، وعقيدة وعربية، وسلوكا، وفقها وطبا، وغير ذلك.

وقد نفعه الله كثيرا بشيخ لازمه وانتفع به وهو الشيخ أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية - رحمه الله - (٦٦١-٧٢٨هـ).

ونجاه الله من هلكة البدع والأهواء، فصاحبه ستة عشر عاما حتى أضحى أبرز تلاميذه وأشهرهم، بعد أن كان سببا في هدايته من مزالق المذاهب الفاسدة.

وقد لازمه حضراً وسفراً وسجناً، حتى سجن معه في سجن القلعة بدمشق سنة (٧٢٦هـ) إلى وفاة شيخه سنة (٧٢٨هـ) حيث خرج بعدها. ومع اشتغاله بالتعلم والتعليم فقد أخذ عنه العلم الجم الغفير من العلماء، لما رزقه الله من حسن الخلق ولين الجانب.

وممن انتفع به:

- ١- أخوه الزين عبد الرحمن بن القيم (ت ٧٦٩هـ).
 - ٢- وأبنائوه ومنهم البرهان إبراهيم بن محمد بن القيم وهو النحوي صاحب شرح الألفية، وابنه عبد الله وهو الحافظ الذكي.
 - ٣- والحافظ ابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي.
 - ٤- ومنهم الحافظ الزين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي.
- أما عبادته وعلمه:** فقد قيل إنه ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه، وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانقياد له والانكسار بين يديه على عتبة عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك. ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله. وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين - ابن تيمية - في المرة الأخيرة في القلعة، منفرداً عنه، ولم يفرج

عنه إلا بعد موت الشيخ، وكان في مدة حبسه مشغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلبت بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضهم. وتصانيفه ممتلئة بذلك.

ولج: مرات كثيرة، وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمراً يُتعجب منه.

ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة وأشياء من تصانيفه وغيرها.

وله في الفنون العلمية - في علوم الإسلام - اليد الطولى.

(انتهى كلام تلميذه الخافض ابن رجب).

أما تصانيفه: فكثيرة جداً في أنواع العلم، مع شدة محبته للعلم وكتابته ومطالعه وتصنيفه واقتناء الكتب، حتى اقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره.

وكتب بيده وبخطه ما لا يوصف شهرةً ونال من ذلك بعض مصنفات شيخه أبي العباس ابن تيمية.

ومن عيون ما كتب وألف:

١- زاد المعاد في هدي خير العباد. وصفه ابن رجب بكونه في أربعة مجلدات خطية وهو كتاب عظيم جدًا.

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين. وصفه ابن رجب بكونه في ثلاثة مجلدات. عمدة في باب القضاء.

٣- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة. وصفه ابن رجب بكونه في ثلاثة مجلدات.

٤- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. مجلدان.

٥- تهذيب سنة أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. مجلد.

٦- مدارج السالكين في بيان منازل إياك نعبد وإياك نستعين. مجلدان، وهو كتاب جليل القدر.

وتوفي العلامة ابن القيم -رحمه الله-: بعد شيخه ابن تيمية بنحو ثلاث وعشرين سنة في وقت عشاء الآخرة من ليلة الخميس ٢٣/٧/٧٥١هـ.

وصلي عليه يوم الخميس ظهرًا في الجامع الأموي، ثم بجامع جراح، وشيعه خلق كثير جدًا.

وبالمناسبة فنتمتع هاهنا لطيفة: وهي أن ابن القيم كان قد رأى قبل موته شيخه ابن تيمية في المنام. فسأله عن منزلته. فأشار ابن تيمية إلى

علوها فوق بعض الأكابر. ثم قال له: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت في طبقة ابن خزيمة. رحم الله الجميع وأورثنا وإياهم الفردوس الأعلى من الجنة.

من كتاب: "الأثبات في مخطوطات الأئمة: "شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والحافظ ابن رجب".

وقال الإمام ابن رجب النبلخي -رحمهم الله- فلاذ ذيل طبقات الخنابلخ (١٧٠/٥-١٧٦):

"مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ بْنِ جَرِيرِ الزَّرْعِيِّ، ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْفَقِيهَ الْأَصُولِي، الْمَفْسِرَ النَّحْوِي، الْعَارِفَ، شَمْسَ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قِيَمِ الْجُوزِيَّةِ، شَيْخَنَا. وَلَدَ سَنَةَ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ.

وَسَمِعَ مِنَ الشَّهَابِ النَّابِلْسِيِّ الْعَابِرِ، وَالْقَاضِي تَقِيِّ الدِّينِ سُلَيْمَانَ، وَفَاطِمَةَ بِنْتَ جَوْهَرَ، وَعَيْسَى الْمَطْعَمِ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَجَمَاعَةٍ. وَتَفَقَّهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَبَرَعَ وَأَفْتَى، وَلَازَمَ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ وَأَخَذَ عَنْهُ. وَتَفَنَّنَ فِي عُلُومِ الْإِسْلَامِ.

وَكَانَ عَارِفًا بِالتَّفْسِيرِ لَا يَجَارِي فِيهِ، وَبِأَصُولِ الدِّينِ، وَإِلَيْهِ فِيهِمَا الْمُنْتَهَى. وَالحَدِيثَ وَمَعَانِيهِ وَفَقْهَهُ، وَدَقَائِقَ الْاسْتِبْطَاطِ مِنْهُ، لَا يَلْحَقُ فِي ذَلِكَ، وَبِالْفَقْهِ وَأَصُولِهِ وَبِالْعَرَبِيَّةِ، وَلَهُ فِيهَا الْيَدُ الطَّوْلَى.

وتعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم. له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى.

قال الذهبي في المختصر: عني بالحديث ومتونه، وبعض رجاله. وكان يشتغل في الفقه، ويجيد تقريره وتدريسه، وفي الأصولين. وقد حبس مدة، لإنكاره شد الرحال إلى قبر الخيل، وتصدى للأشغال، وإقراء العلم ونشره.

قلت: وكان - رحمه الله - ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بالذكر، وشفف بالمحبة، والإنابة والاستغفار، والافتقار إلى الله، والانكسار له، والإطراح بين يديه على عتبة عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو المعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله. وقد امتحن وأوفي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة، منفرداً عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ.

وكان في مدة حبسه: مشغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف،

والدخول في غوامضهم، وتصانيفه ممتلئة بذلك، وحج مرات كثيرة، وجاور بمكة. وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة، وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه. ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمعت عليه "قصيدته النونية الطويلة" في السنة، وأشياء من تصانيفه، وغيرها.

وأخذ عن أبي العلم: خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات، وانتفعوا به، وكان الفضلاء يعظمونه، ويتلمذون له، كابن عبد الهادي وغيره. **وقال القاضي برهان الدين الزرعي عن:** "ما تحت أديم السماء أوسع علما منه".

ودرس بالصدرية.

وأمَّ بالجوزية مدة طويلة.

وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة.

وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلم.

وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته ومطالعه وتصنيفه، واقتناء الكتب،

واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره.

فمن تصانيفه: كتاب "تهذيب سنن أبي داود" وإيضاح مشكلاته،

والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة مجلد.

كتاب "سفر الهجرتين وباب السعادتين" مجلد ضخيم.

- كتاب " مراحل السائرين بين منازل " إياك نعبد وإياك نستعين " مجلدان، وهو شرح " منازل السائرين " لشيخ الإسلام الأنصاري.
- كتاب جليل القمر.
- كتاب " عقد محكم الأحياء، بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء " مجلد ضخم.
- كتاب " شرح أسماء الكتاب العزيز " مجلد.
- كتاب " زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدى خاتم الأنبياء " مجلد.
- كتاب " زاد المعاد في هدى خير العباد " أربع مجلدات، وهو كتاب عظيم جدا.
- كتاب " جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام " وبيان أحاديثها وعللها مجلد.
- كتاب " بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل " مجلد.
- كتاب " نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول " مجلد.
- كتاب " إعلام الموقعين عن رب العالمين " ثلاث مجلدات.
- كتاب " بدائع الفوائد " مجلدان.

كتاب " الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية " وَهِيَ " القصيدة النونية في السنة " مجلدان.

كتاب " الصواعق المنزلة على الجهمية والمعتلة لما في مجلدات.
كتاب " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح " وَهُوَ كتاب " صفة الجنة " مجلد.

كتاب " نزهة المشتاقين وروضة المحبين " مجلد.

كتاب " الداء والدواء " مجلد.

كتاب " تحفة الودود في أحكام المولود " مجلد لطيف.

كتاب " مفتاح دار السعادة " مجلد ضخمة.

كتاب " اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية " مجلد.

كتاب " مصائد الشيطان " مجلد.

كتاب " الفرق الحكيمة " مجلد.

كتاب " رفع اليدين في الصلاة " مجلد.

كتاب " نكاح المحرم " مجلد "

تفضيل مكة على المدينة " مجلد.

كتاب " فضل العلماء " مجلد.

كتاب " عدة الصابرين " مجلد.

- كتاب "الكبائر" مجلد.
- كتاب "حكم تارك الصلاة" مجلد.
- كتاب "نور المؤمن وحياته" مجلد.
- كتاب "حكم إغمام هلال رمضان".
- كتاب "التحرير فيما يحل، ويحرم من لباس الحرير".
- كتاب "جوابات عابدي الصلبان، وأن ما هم عليه دين الشَّيْطَان".
- كتاب "بطلان الكيمياء من أربعين وجها" مجلد.
- كتاب "الفرق بين الخلّة والمحبة، ومناظرة الخليل لقومه" مجلد.
- كتاب "الكلم الطيب والعمل الصالح" مجلد لطيف.
- كتاب "الفتح القدسي".
- كتاب "التحفة المكية".
- كتاب "أمثال القرآن" شرح الأسماء الحسنى.
- كتاب "أيمان القرآن".
- كتاب "المسائل الطرابلسية" ثلاث مجلدات.
- كتاب "الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم" مجلدان.
- كتاب "الطاعون" مجلد لطيف.

توفيق - رحمه الله -: وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وصلى عليه من الغد بالجامع عقيب الظهر، ثم بجامع جراح. ودُفِنَ بمقبرة الباب الصغير، وشيعه خلق كثير، ورئيت له منامات كثيرة حسنة - رضي الله عنه -.

وَكَانَ قَدْ رَأَى قَبْلَ مَوْتِهِ: الشيخ تقي الدين - رحمه الله - في النوم، وسأله عن منزلته؟ فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر. ثم قال له: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة - رحمه الله -
". اهـ

فالإمام ابن القيم - رحمه الله - هو: صاحب العبادة، والتأله، والنسك، وصاحب الاستنباطات العظيمة، والفهوم الجليلة الجسيمة، ناظر، وألف، وصنف، وسجن مع شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله.
ولكنه - رحمه الله - سلفي العقيدة، وأثري الطريقة، وواسع الباع، وكثير الاطلاع، وقوي الاقناع.

كان شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - يقول:
"اثنان إذا قرأت في كتبهما جروك إلى مذهبهما: "الإمام ابن القيم - رحمه الله -، والإمام الشوكاني رحمة الله عليهم أجمعين".

وذلك لقوة علمهما، ولفصاحتها، وكثرة استنباطهما.

وللإمام ابن القيم - رحمه الله - كتب ومصنفات كثيرة مفيدة فإني
بأبها، ومنها:

- ١- زاد المعاد في هدي خير العباد.
 - ٢- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة.
 - ٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين.
 - ٤- طريق الهجرتين.
 - ٥- مفتاح دار السعادة.
 - ٦- حادي الأرواح.
 - ٧- الداء والدواء.
- وغيرها من الكتب النافعة في بابها، هي كثيرة جدًا.
- وما من عالم في عصرنا هذا، أو قبل عصرنا هذا؛ إلا ويستفيد من كتبه.
- فكم هدى الله عز وجل من أناس من الطرق الخلفية، ومن الطرق
البدعية، بسبب قراءتهما لكتب: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام
ابن القيم رحمهما الله تعالى.





[بعض أهل العلم الذي استفادوا من كتبهما ورجعوا إلى منهج السلف]

ومنهم: الشيخ خليل الهراس -رحمه الله- خريج الأزهر، كان أشعري العقيدة، كان أشعري العقيدة، وصوفي الطريقة.
فلما قرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وكتب تلميذة الإمام ابن القيم -رحمه الله-؛ فإذا به يعود إلى منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ومنهم: العلامة صديق حسن خان -رحمه الله- ألف تفسيراً فيه الاعتزال والأشعرية، فأرسل إليه بعض علماء نجد بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وكتب تلميذه الإمام ابن القيم -رحمه الله-، فاستفاد منها -رحمه الله-، ورجع إلى منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ومنهم: الإمام الشوكاني -رحمه الله- حين قرأ في كتب الإمامين: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وتلميذه ابن القيم -رحمه الله-، استفاد منها ورجع منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فكر لهما: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، ولتلميذه الإمام ابن القيم -رحمه الله-.



من جهود مباركة على الأمة الإسلامية، وعلى الدعوة السلفية؛
فجزاهما الله عز وجل خير الجزاء، ورفع درجاتهما في عليين.



[الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير - رحمه الله -]

ومنهم: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير - رحمه الله -،
صاحب التفسير.

بيان ترجمة مختصرة للحافظ ابن كثير - رحمه الله -.

١ - نسبه وميلاده:

هو الإمام الحافظ، المحدث، المؤرخ: عماد الدين، أبو الفداء
إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي
الدمشقي الشافعي من بني حنظلة.

ولد: بقرية "مجدل" من أعمال بصرى، وهي قرية أمه، سنة سبعمائة
للهجرة أو بعدها بقليل.

كما ذكر هو نفسه - رحمه الله - في البداية والنهاية.

وقد ورد اسمها في البداية والنهاية:

«مجدل» ولعل ذلك وقع تصحيفا. وتوفي والده الخطيب شهاب
الدين في قرية المجدل سنة ٧٠٣ هـ -.

كما ذكر المؤلف في البداية والنهاية ضمن ترجمة مستفيضة لوالده.

٢- نشأته:

نشأ **الحافظ ابن كثير**: في بيت علم ودين.

فأبوه: عمر بن حفص بن كثير أخذ عن النواوي والفزاري، وكان خطيب قريته، وتوفي أبوه وعمره ثلاث سنوات أو نحوها. وانتقلت الأسرة بعد موت والد ابن كثير إلى دمشق في سنة (٧٠٧ هـ). وخلف والده أخوه عبد الوهاب، فقد بذل جهدًا كبيرًا في رعاية هذه الأسرة بعد فقدانها لوالدها.

وعن قول الحافظ ابن كثير: "وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقًا شفوقًا، وقد تأخرت وفاته إلى سنة (٧٥٠ هـ)، فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله منه ما تيسر وسهل منه ما تعسر".

وقد نشأ الإمام بعد وفاة والده في رعاية شقيقه الأكبر الذي قال عنه: «كان لنا شقيقا، وبنا رفيقا شفوقا».

وقد شهد القرن الثامن الهجري أحداثًا عظيمة في ظل دولة المماليك تمثلت بهجوم التتار والمجاعات الكثيرة المتوالية والأوبئة التي حصدت الملايين من الناس، كما شهد الحروب مع الصليبيين وكثرة المؤامرات والفتن بين الأمراء والوزراء.

ومع ذلك كان يسود هذا العصر نشاط علمي بارز تمثل في كثرة المدارس وكثرة التأليف وخاصة التأليف الموسوعية منها.

٣- ثلثيوثل:

- ١- شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية، -رحمه الله-.
- ٢- الحافظ أبو الحجاج يوسف المزني، -رحمه الله-.
- ٣- الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، -رحمه الله-.
- ٤- الشيخ أبو العباس أحمد الحجار الشهير بـ "ابن الشحنة".
- ٥- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الفزاري، -رحمه الله-.
- ٦- الحافظ كمال الدين عبد الوهاب الشهير بـ "ابن قاضي شهبة".
- ٧- الإمام كمال الدين أبو المعالي محمد بن الزملكاني، -رحمه الله-.
- ٨- الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى الشيباني، -رحمه الله-.
- ٩- الإمام علم الدين محمد القاسم البرزالي، -رحمه الله-.
- ١٠- الشيخ شمس الدين أبو نصر محمد الشيرازي، -رحمه الله-.
- ١١- الشيخ شمس الدين محمود الأصبهاني، -رحمه الله-.
- ١٢- عفيف الدين إسحاق بن يحيى الأمدي الأصبهاني، -رحمه الله-.
- ١٣- الشيخ بهاء الدين القاسم بن عساكر، -رحمه الله-.
- ١٤- أبو محمد عيسى بن المطعم، -رحمه الله-.

- ١٥- عفيف الدين محمد بن عمر الصقلي، - رحمه الله -.
- ١٦- الشيخ أبو بكر محمد بن الرضى الصالحي، - رحمه الله -.
- ١٧- محمد بن السويدي، بارع في الطب.
- ١٨- ١ الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن حسين بن غيلان، - رحمه الله -.
- ١٩- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي، - رحمه الله -.
- ٢٠- موسى بن علي الجيلي، - رحمه الله -.
- ٢١- جمال الدين سليمان بن الخطيب، قاضي القضاة.
- ٢٢- محمد بن جعفر اللباد، شيخ القراءات.
- ٢٣- شمس الدين محمد بن بركات، - رحمه الله -.
- ٢٤- شمس الدين أبو محمد عبد الله المقدسي، - رحمه الله -.
- ٢٥- الشيخ نجم الدين بن العسقلاني.
- ٢٦- جمال الدين أبو العباس أحمد بن القلانسي، - رحمه الله -.
- ٢٧- الشيخ عمر بن أبي بكر البسطي، - رحمه الله -.
- ٢٨- ضياء الدين عبد الله الزربندي النحوي، - رحمه الله -.
- ٢٩- أبو الحسن علي بن محمد بن المنتزه، - رحمه الله -.
- ٣٠- الشيخ محمد بن الزراد، - رحمه الله -.

- ١- الحافظ علاء الدين بن حجي الشافعي، - رحمه الله -.
- ٢- محمد بن محمد بن خضر القرشي، - رحمه الله -.
- ٣- شرف الدين مسعود الأنطاكي النحوي، - رحمه الله -.
- ٤- محمد بن أبي محمد بن الجزري، شيخ علم القراءات، - رحمه الله -.

- ٥- ابنه محمد بن إسماعيل بن كثير، - رحمه الله -.
- ٦- الإمام ابن أبي العز الحنفي، - رحمه الله -.
- ٧- الحافظ أبو المحاسن الحسيني، - رحمه الله -.

٥- مؤلفاته:

أ- فلاح علوم القرآن:

١- تفسير القرآن العظيم: وسيأتي الكلام عليه في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

٢- فضائل القرآن: وهو ملحق بالتفسير في النسخة البريطانية، والنسخة المكية، وقد اعتمدت إلحاقه بالتفسير لقرب موضوعه من التفسير؛ ولأن هاتين النسختين هما آخر عهد ابن كثير لتفسيره.

وقد طبعت مفردة بتحقيق الأستاذ محمد البنا في مؤسسة علوم القرآن

ببيروت.

ب- فلي السنتا وعلومها:

٣- أحاديث الأصول.

٤- شرح صلي البخاري.

٥- التكميل فلي الجرح والتعديل ومعرفات الثقات والمجاهيل: منه نسخة

بدار الكتب المصرية برقم (٢٤٢٢٧) في مجلدين، وهي ناقصة ولدي مصورة عنها.

٦- اختصار علوم الحديث: نشر بمكة المكرمة سنة (١٣٥٣ هـ) بتحقيق

الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، ثم شرحه الشيخ أحمد شاكر، -رحمه الله-، وطبع بالقاهرة سنة (١٣٥٥ هـ).

٧- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوام سنن: منه نسخة بدار الكتب

المصرية برقم (١٨٤) حديث، ونشره مؤخرًا الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت.

٨- مسند أبي بكر الصديق، -رضي الله عنه-.

٩- مسند عمر بن الخطاب، -رضي الله عنه-: نشره الدكتور عبد

المعطي أمين قلعجي، وطبع بدار الوفاء بمصر.

١٠- الأحكام الصغرى في الحديث.

١١- تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فقه الشافعية.

- ١٢- تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: طبع مؤخرًا بتحقيق الكبيسي، ونشر في مكة.
- ١٣- مختصر كتاب "المدخل إلى كتاب السنن" للبيهقي.
- ١٤- جزء في حديث الصور.
- ١٥- جزء في الرد على حديث السجل.
- ١٦- جزء في الأحاديث الواردة في فضل أيام العشرة من ذي الحجة.
- ١٧- جزء في الأحاديث الواردة في قتل الكلاب.
- ١٨- جزء في الأحاديث الواردة في كفارة المجلس.
- ج- فلاح الفقل وأصوله:
- ١٩- الأحكام الكبرى.
- ٢٠- كتاب الصيام.
- ٢١- أحكام التنبيه.
- ٢٢- جزء في الصلاة الوسطى.
- ٢٣- جزء في ميراث الأبوين مع الإخوة.
- ٢٤- جزء في الذبيحة التي لم يُذكر اسمُ الله عليها.
- ٢٥- جزء في الرد على كتاب الجزية.
- ٢٦- جزء في فضل يوم عرفة.

٢٧- المقدمات في أصول الفقه.

د- في التاريخ والمناقب:

٢٨- البداية والنهاية: مطبوع عدة طبعات في مصر وبغروت، أحسنها

الطبعة التي حققها الدكتور علي عبد الستار وآخرون.

والنهاية مطبوع في مصر بتحقيق أحمد عبد العزيز.

٢٩- جزء مفرد في فتح القسطنطينية.

٣٠- السيرة النبوية: مطبوع باسم الفصول في سيرة الرسول بدمشق.

٣١- طبقات الشافعية: منه نسخة في شستريتي بإيرلندا، وقد طبع

مؤخرًا في مصر.

٣٢- الواضح النفيس في مناقب محمد بن إدريس: منه نسخة في

شستريتي بإيرلندا.

٣٣- مناقب ابن تيمية.

٣٤- مقدمة في الأنساب.

٦- ثناء العلماء عليه:

كان ابن كثير، -رحمه الله-، من أفذاذ العلماء في عصره، أثنى عليه

معاصروه ومن بعدهم الثناء الجم:

فقد قال الحافظ الذهبي **فلي طبقات شيوخه**: "وسمعت مع الفقيه المفتي المحدث، ذي الفضائل، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الشافعي.. سمع من ابن الشحنة وابن الزراد وطائفة، له عناية بالرجال والمتون والفقه، خرّج وناظر وصنف وفسر وتقدم".

وقال **عن أبيه** أيضًا **فلي المعجم المختص**: "الإمام المفتي المحدث البار، فقيه متفنن، محدث متقن، مفسر نقال".

وقال **تلميذه الحافظ أبو المكارم اللبيني**: "صاهر شيخنا أبا الحجاج المزني فأكثر، وأفتى ودرس وناظر، وبرع في الفقه والتفسير والنحو وأمعن النظر في الرجال والعلل".

وقال **العلامة ابن ناصر الدين**: "الشيخ الإمام العلامة الحافظ عماد الدين، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين".

وقال **ابن تغري بردي**: "لازم الاشتغال، ودأب وحصل وكتب وبرع في الفقه والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك، وأفتى ودرس إلى أن توفي".

وقال **ابن حجر العسقلاني**: "كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع الناس بها بعد وفاته".

وقال **ابن خبيب**: "إمام روى التسييح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بالفتوى وشنف، وحدث وأفاد،

وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ، والحديث والتفسير.

وقال العيني: "كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، وسمع وجمع وصنف، ودرس، وحدث، وألف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهى إليه رئاسة علم التاريخ والحديث والتفسير وله مصنفات عديدة مفيدة".

وقال تلميذه ابن حجر: "أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئاً كثيراً من الفقه والتاريخ، قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، ونظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه".

وقال الداودي: "أقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والتعليل والرجال والتاريخ حتى برع في ذلك وهو شاب".

٧- وفيات ورثاؤه:

في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة توفي الحافظ ابن كثير بدمشق، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، - رحمه الله -.

وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه "كانت له جنازة حافلة مشهودة، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية".

وقد قيل فلي رثائل، - رحمه الله -:

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا... وجادوا بدمع لا يبير غزير
ولو مزجوا ماء المدامع بالدماء... لكان قليلا فيك يا ابن كثير
ترجمة ابن كثير

ومن شيوخه:

درس الإمام ابن كثير على أيدي المئات من الشيوخ، نذكر منهم:
القاسم بن محمد البرزالي مؤرخ الشام (ت ٧٣٩ هـ).

والشيخ يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٤ هـ)، والحافظ ابن القلانسي (ت ٧٢٩ هـ).

وإبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري (ت ٧٢٩ هـ).

ونجم الدين ابن العسقلاني، وابن الشحنة شهاب الدين الحجار (ت ٧٣٠ هـ).

وكمال الدين ابن قاضي شهبة، والشيخ نجم الدين موسى بن علي بن محمد الجيلي ثم الدمشقي المعروف بابن البصيص (ت ٧١٦ هـ).
والحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) كما أخذ عن القاسم ابن عساكر وابن الشيرازي وإسحاق الآمدي وغيرهم كثير.

وفاته:

توفي ابن كثير في يوم الخميس ٢٦ شعبان من سنة ٧٧٤ هـ، وخرجت بدمشق جموع غفيرة لتشيع جنازته ودفن بمقر الصوفية خارج باب النصر من دمشق حسب وصيته - رحمه الله -.

ومن مصنفاته أيضًا:

ترك الحافظ ابن كثير عشرات المؤلفات في شتى الميادين العلمية، وبشكل خاص في التاريخ والتفسير والحديث. وإليك أهم مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة:

أ- المؤلفات المطبوعة:

١- تفسير القرآن الكريم: طبع أولاً ببولاق على هامش فتح البيان للكنوزي في عشرة أجزاء، ثم طبع سنة ١٣٠٠ هـ في حواشي كتاب «مجمع

البيان في مقاصد القرآن» للسيد أبي الطيب صديق بن حسن خان، وطبع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٣ هـ بأمر من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إمام نجد، وبهامشه تفسير البغوي. وأعيد طبعه مختصرا باسم «عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير» سنة ١٣٧٥ هـ، في خمسة أجزاء، عن مخطوطة نفيسة في المكتبة الأزهرية.

وقد اعتمد الحافظ في تفسيره العظيم هذا أسلوب تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالحديث، وابتعد عن الإسرائيليات وانتقد الاعتماد عليها إلا فيما سمح به الشرع. وفي هذا يقول: «وهذا عندي وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يكسبون به على الناس أمر دينهم» (١). وفي موضع آخر يقول: «وَالَّذِي نَسْلُكُهُ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ الْإِعْرَاضُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ لِمَا فِيهَا مِنْ تَضْيِيعِ الزَّمَانِ وَلَمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَذْبِ الْمَرْجُوحِ عَلَيْهِمْ» (٢).

٢- البداية والنهاية:

مؤلف كبير في التاريخ طبع عدة طبعات، ولعل أقدم طبعة منه كانت سنة ١٣٤٨ هـ بمساعدة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، بمطبعة كردستان العلمية عن مخطوطة مصورة في مكتبة ولي الدين بالآستانة.



٣- جامع المسانيد والسنن:

كتاب ضخيم، طبع لأول مرة في دار الكتب العلمية في بيروت في ٣٨ مجلدا.

٤- الاجتهاد في طلب الجهاد:

طبع أولا بمطبعة أبي الهول سنة ١٣٤٧ هـ طبعة غير محققة، ثم طبع سنة ١٤٠١ هـ ببيروت بتحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان.

٥- اختصار علوم الحديث:

طبع بمكة سنة ١٣٥٣ هـ، بتصحيح الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة. وطبع بمصر سنة ١٣٥٥ بتحقيق أحمد شاكر، ثم أعاد شاكر طبعه سنة ١٣٧٠ مع زيادات في الشرح.

٦- أحاديث التوحيد والرد على الشرك:

ذكره بروكلمان في ملحق تاريخ الأدب العربي (٢/ ٤٨) وأشار إلى أنه طبع في دلهي سنة ١٢٩٧ هـ.

ب- المؤلفات المخطوطة:

٧- طبقات الشافعية:

منه نسخة خطية مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم (٧٨)

٩) صورت عن نسخة الكتاني بالرباط، وهناك مخطوطة أخرى في شستربتي رقمها (٣٣٩٠).

ج- المؤلفات المفقودة:

٨- التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل:

ورد ذكره في كشف الظنون (١ / ٤٧١) وطبقات المفسرين للداودي (١ / ١١٠) وذيل تذكرة الحافظ للسيوطي (ص ٨٥).

٩- الكواكب الدراري في التاريخ:

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٢ / ١٥٢١).

١٠- سيرة الشيخين:

ورد ذكره في البداية والنهاية (٧ / ١٨) وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص ٣٦١).

١١- الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس:

ذكر في كشف الظنون (٢ / ١٨٤٠)، وطبقات المفسرين (١ / ١١١).

١٢- كتاب الأحكام:

وهو كتاب كبير لم يكمله وصل فيه إلى الحجّ وقد ورد ذكره باسم «الأحكام الصغرى في الحديث» في كشف الظنون (١ / ٥٥٠).



١٣- الأحكام الكبيرة:

ذكر في البداية والنهاية (٣/ ٢٥٣) وطبقات المفسرين (١/ ١١٠) .

١٤- تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فروع الشافعية:

ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ١٢٥) والبغدادى في هدية العارفين (١/ ٢١٥) .

١٥- اختصار كتاب المدخل إلى كتاب السنن للبيهقي:

ورد ذكره في اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص ٤) .

١٦- شرح صحيح البخاري:

لم يتمه ذكر في البداية والنهاية (٣/ ٣، ١١ / ٣٦)، وكشف الظنون (١/ ٥٥٠) وطبقات المفسرين (١/ ١١٠) .

١٧- السماع:

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/ ١٠٠٢) .

فالحافظ ابن كثير -رحمه الله-: سلفي العقيدة، وأثري الطريقة.

وأما الاستفادة منه؛ فتفسيره هو من أحسن التفاسير، بنص أهل العلم في ذلك.

وكان -رحمه الله-: متزوج بابنة الحافظ المزي -رحمه الله-.



[الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - رحمه الله -]

ومنهجهم: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - رحمه الله ..

بيان ترجمة مختصرة للإمام الذهبي - رحمه الله :

أولاً: بيننا الذهبي ونشأتنا:

قامت دولة المماليك البحرية على أنقاض الدولة الأيوبية بمصر والشام وتمكن المماليك أن يكونوا دولة قوية كان لها أثر في إيقاف التقدم المغولي، وتصفية الإمارات الصليبية في بلاد الشام.

وكانت دمشق في نهاية القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن قد أصبحت مركزاً كبيراً من مراكز الحياة الفكرية، فيها من المدارس العامة ودور الحديث والقرآن العدد الكثير، عمل على تعميرها حكامها وبعض المياسير من أهلها لا سيما منذ عهد نور الدين زنكي.

وكانت العناية بالدراسات الدينية، من تفسير وحديث وفقه وعقائد، هي السمة البارزة لهذا العصر، ولم بعد هناك اهتمام كثير بدراسة العلوم الصرفة التي كانت قد أصبحت من "الصنائع المظلمة"، و"الهديان"...

فلاّ هذه البيئات الفكرية والعقائدية المضطربة: ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ.

وكان من أسرة تركمانية الأصل: تنتهي بالولاء إلى بني تميم، سكنت مدينة ميفارقين من أشهر مدن ديار بكر.

ويبدو أن جد أبيه قايماز: قضى حياته فيها، وتوفي سنة ٦٦١ هـ وقد جاوز المئة، قال الذهبي: "قايماز ابن الشيخ عبد الله التركماني الفارقي جد أبي.

قال لي ابن عمر والدني علي بن فارس النجار: "توفي جدنا عن مئة وتسع سنين".

قلت: عمر، وأضر بأخرة.

وتوفي: سنة: "إحدى وستين وست مئة"، وكان قد حج.

وكان جده: فخر الدين أبو أحمد عثمان أمياً لم يكن له حظ من علم، قد اتخذ من النجارة صنعة له، لكنه كان "حسن اليقين بالله".

ويبدو أنه هو الذي قدم إلى دمشق، واتخذها سكناً له، وتوفي بعد ذلك بها سنة ٦٨٣ هـ وهو في عشر السبعين.

أما والده: شهاب الدين أحمد، فقد ولد سنة ٦٤١ هـ تقريبا.

وعدل عن صنعة أبيه: إلى صنعة الذهب المدقوق، فبرع بها، وتميز، وعرف بالذهبي.

وطالب العلم: فسمع "صحيح البخاري" سنة ٦٦٦ هـ من المقداد القيسي، وحج في أواخر عمره، وكان دينا يقوم من الليل.

وقد يسرت له صنعة: رخاء وغنى، فأعتق من ماله خمس رقاب.

وتزوج من ابنة: رجل موصلية الأصل هو علم الدين أبو بكر سنجر بن عبد الله عرف بغناه، وكان "خيرًا عاقلًا مديرًا للمناشير بديوان الجيش... وخلف خمسة عشر ألفًا من الدنانير.

وأحلل علمه وغناه ومروءته: مكانا جعلت خلقا من أهل دمشق يشيعونه يوم وفاته في آخر جمادى الأولى سنة ٦٩٧ هـ

يؤمهم قاضي القضاة يومئذ عز الدين ابن جماعة الكفاني.

وعرف ملحق بابن الذهبية: نسبة إلى صنعة أبيه، وكان هو يقيد اسمه "ابن الذهبي".

ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه: مهنة له في أول أمره.

لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ "الذهبي" مثل: الصلاح الصفدي، وتاج الدين السبكي، والحسيني، وعماد الدين ابن كثير، وغيرهم.

وعاش طفولته بين أكناف عائلة علمية متدينة، فكانت مرضعته وعمته ست الأهل بنت عثمان، الحاجة أم محمد، قد حصلت على الإجازة من ابن أبي اليسر، وجمال الدين بن مالك، وزهير بن عمر الزرعي، وجماعة آخرين، وسمعت من عمر بن القواس وغيره، وروى الذهبي عنها.

مولده: في سنة ثمان وخمسين وست مئة.

وقد إتبع الذهبي بعد ذلك إلغ شيوخ: مسعود بن عبد الله الصالحي، فلقنه جميع القرآن، ثم قرأ عليه نحواً من أربعين ختمة، وكان الشيخ مسعود إمام مسجد الشاغور، وكان خيراً متواضعاً برا بصيانه، لقن خلقاً. وتوفي سنة ٧٢٠ هـ.

وبدأ الصبي بالخطور إلغ مجالس الشيوخ: لسمع كلام بعضهم.



[ثانيا: بدء عنايته بطلب العلم]

بدأ الذهبي يعتني بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، وتوجهت عنايته إلى ناحيتين رئيسيتين هما: القراءات، والحديث الشريف.

أ - القراءات: اهتم الذهبي بقراءة القرآن الكريم، والعناية بدراسة علم القراءات، فتوجه سنة ٦٩١ هـ هو ورفقة له، إلى شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني، ثم الدمشقي، المعروف بالفاضلي، فشرع عليه بالجمع الكبير، وكان الفاضلي قد صحب الشيخ علم الدين السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، وهو الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه، وجمع عليه القراءات السبع، وتصدر للإقراء بترتبة أم الصالح، ولكنه أصيب بطرف من الفالج، فكان يقرئ في بيته وينتهي الذهبي عليه إلى أواخر سورة القصص، ويزداد الفالج على الشيخ، فيمنع الطلبة من الدخول عليه، ثم يموت سنة ٦٩٢ هـ...

ب: الحديث:

وفي الوقت نفسه كان الذهبي، وهو في الثامنة عشرة من عمره، قد مال إلى سماع الحديث، واعتنى به عناية فائقة.

وانطلق في هذا العلم حتى؟ طغى على كل تفكيره، واستغرق كل حياته بعد ذلك، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقي كثيرا من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته، ورافقه ذلك طيلة حياته، حتى كان يسمع من أناس قد لا يرضى عنهم.



[ثالثا - رحلاته في طلب العلم]

كان الذهبي يتحسر على الرحلة إلى البلدان الأخرى، لما لذلك من أهمية بالغة في تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع، ولقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم.

إلا أن والده لم يشجعه على الرحلة، بل منعه في بعض الأحيان.

قال فلاحي ترجمته: أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن وريدة البغدادي الحنبلي شيخ المستنصرية "٥٩٩ ٦٩٧ (٢) هـ": "وقد هممت بالرحلة إليه، ثم تركته لمكان الوالد".

وقال فلاحي ترجمته من "معرفات القراء الكبار": "وانفرد عن أقرانه، وكنت أتحسر على الرحلة إليه، وما أتجسر خوفا من الوالد، فإنه كان يمنعني (٤)"، وقال في ترجمة المكين الأسمر المقرئ الإسكندراني المتوفى سنة ٦٩٢ هـ: "ولما مات شيخنا الفاضلي، فازددت تلهفا وتحسرا على لقيه، ولم يكن الوالد يمكنني من السفر (٥)".

ولم يكن الذهبي ابنا عاقا يخالف إرادة والده، لا سيما أن آداب طلب العلم تقتضي استئذان الأبوين في الرحلة، ووجوب طاعتها وبرهما، وترك الرحلة مع كراهتهما ذلك وسخطهما.

ويبدو لنا أن الذهبي كان وحيد أبيه، أو كان هو البارز بين أبنائه في الأقل، بحيث كان يخاف عليه هذا الخوف كله. ويظهر أن والده قد سمح له بالرحلة حينما بلغ العشرين من عمره، وذلك سنة ٦٩٣ هـ.

على أنه سمح له برحلات قصيرة لا يقيم في كل منها أكثر من أربعة أشهر في الأغلب، ويرافقه فيها بعض من يعتمد عليهم. أ - **رحلاته داخل البلاد الشامية:** تشير المصادر إلى رحلات الذهبي عرضا، ولكنها لا تقدم لنا عنها الكثير.

ورحل بعد ذلك إلى حلب: وأكثر فيها عن علاء الدين أبي سعيد سنقر بن عبد الله الأرمني، ثم الحلبي.

قال: "رحلت إليه، وأكثرته عنه، ونعم الشيخ كان دينا ومروءة وعقلا وتعففا"، وسمع من جملة من شيوخها.

ب - **رحلاته إلى البلاد المصرية:** على أن رحلة الذهبي إلى البلاد المصرية كانت من أبرز رحلاته المبكرة.



[رابعاً - طبيعة دراسته]

لم ينقطع الذهبي طيلة حياته عن الدراسة والسماع لا يشغله عنهما شاغل، تدل على ذلك معجمات شيوخه لا سيما " المعجم الكبير ". وكانت دراسته وسماعاته متنوعة لم تقتصر على القراءات والحديث. وقد عني بدراسة النحو، فسمع " الحاجية " في النحو على شيخه موفق الدين أبي عبد الله محمد بن أبي العلاء النصيبي البعلبكي المتوفى سنة ٦٩٥ هـ.

ودرس على شيخ العربية، وإمام أهل الأدب في مصر آنذاك الشيخ بهاء الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن النحاس المتوفى سنة ٦٩٨ هـ. إضافة إلى سماعه لعدد كبير من مجاميع الشعر واللغة والآداب. واهتم بالكتب التاريخية، فسمع عددا كبيرا منها على شيوخه، في المغازي، والسيرة، والتاريخ العام، ومعجمات الشيوخ والمشيوخ، وكتب التراجم الأخرى.



[خامسا - اتصالاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري]

اتصل الذهبي إتصالا وثيقا بثلاث من شيوخ ذلك العصر: وهم:

١- جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني الشافعي

" ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ ."

٢- وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية

الحراني، " ٦٦١ - ٧٢٨ هـ ."

٣- وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي " ٦٦٥ - ٧٣٩ هـ

هـ"، وترافق معهم طيلة حياتهم.

وكان الذهبي أصغر رفاقه سنا، وكان أبو الحجاج المزني أكبرهم.

وكان بعضهم يقرأ على بعض، فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه.

وكتب الذهبي عن شيخه **ورفيقل المزني بأن:** " العلامة الحافظ البار

أستاذ الجماعة محدث الإسلام.

وأنت كان: "خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ وهو صاحب

معضلاتنا وموضح مشكلاتنا".

أما ابن تيمية: فكانت شخصيته قد اكتملت منذ أن كان الذهبي شابا في

أول طلبه العلم، وكان قد أصبح مجتهدا، له؟؟؟ الخاصة التي تقوم في

أصلها على اتباع آثار السلف، وأبتدأ منذ سنة ٦٩٨ هـ يدخل في خصومات عقائدية حادة مع علماء عصره من المخالفين له، ويقيم الحدود بنفسه، ويخلق رؤوس الصبيان، ويحارب المشعوذين من أدعياء التصوف، ويمنع من تقديم النذور، ويدور هو وأصحابه على الخمارات والحانات، ويريق الخمر، ويقاقل بعض من يعتقد فساد عقيدته، ويشتط على القضاة، بل بلغ الأمر به في إحدى المرات أن دخل السجن، وأخرج رفيقه المزي منه بنفسه.

وظهرت شخصيته السياسية في الحرب الغازانية سنة ٦٩٩ هـ وما بعدها.

لا سيما سنة: (٧٠٢ هـ)، فقد كان له الدور البارز في انتصار المماليك على المغول في وقعة شقحب.

وقد ألقب بالذهلي شيخنا ورفيقنا، وأعجب به، فقال بعد أن مدحنا مدحا عظيما: "وهو أكبر من أن ينه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت، أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم".

ولما مات، رثاه بقصيدة: وذكر أن مصنفاته قد جاوزت الألف، وبالع في ذكر مساوئ من حط عليه مثل الأمير سيف الدين تنكر نائب الشام.



[سابعاً - منزلة الذهبي العلمية]

لعل خير ما يصور منزلة الذهبي العلمية واتجاهاته الفكرية هو دراسة آثاره الكثيرة التي خلفها، وتبيان قيمتها مقارنة بمثيلاتها، ومدى اهتمام العلماء والدارسين بها في العصور التالية، والمساهمة الفعلية التي قدمتها للحضارة الإسلامية.

وسيرة الذهبي العلمية، استناداً إلى آثاره، ذات وجوه متعددة يستبينها الباحث الفاحص من نوعية تلك الآثار.

وأول ما يلاحظ الدارس هذا العدد الضخم من الكتب التي اختصرها والتي تربى على خمسين كتاباً، معظمها من الكتب الكبيرة التي اكتسبت أهمية عظيمة عند الدارسين، والتي تعد من بين أحسن الكتب التي وضعت في عصرها وأكثرها أصالة، مما يدل على استيعاب الذهبي لمؤلفات السابقين، ومعرفته بالجيد الأصل منها، وتمتعه بقدرة ممتازة على الانتقاء.

ومما يثير الانتباه أن مختصرات الذهبي لم تكن اختصارات عادية يغلب عليها الجمود والنقل، بل إن المطلع عليها الدارس لها بروية وإمعان يجد فيها إضافات كثيرة، وتعليقات نفيسة، واستدراكات بارعة،

وتصحيحات وتصويبات لمؤلف الأصل إذا شعر بوجهه أو غلطه،
ومقارنات تدل على معرفته وتبحره في فن الكتاب المختصر، فهو اختصار
مع سد نقص وتحقيق ونقد وتعليق وتدقيق، وهو أمر لا يتأتى إلا للباحثين
البارعين الذين أوتوا بسطة في العلم ومعرفة بفنونه.



[ثامننا - وفاته وأولاده]

أضر الذهبي في أخريات سني حياته، قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بماء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك، ويقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسي، لأنني ما زال بصري ينقص قليلا قليلا إلى أن تكامل عدمه.

وتوفي بتريخ أمر الصالح: ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكي، وقد رثاه غير واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدي، والتاج السبكي.

وترك الذهبي ثلاث من أولاده عرفوا بالعلم هم:

١ - ابنته أمة العزيز، وقد أجاز لها غير واحد باستدعاء والدها منهم: شيخ المستنصرية رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله البغدادي المتوفى سنة ٧٠٧ (٥) .

٢ - ابنه أبو الدرداء عبد الله، ولد سنة ٧٠٨ هـ وأسمعه أبوه من خلق كثير، وحدث ومات في ذي الحجة سنة ٧٥٤ (٣) .

٣ - ابنه شهاب الدين أبو هريرة عبد الرحمن، ولد سنة ٧١٥ هـ وسمع
مع والده أجزاءً حديثية كثيرة.



[تاسعا - مصنفات الذهبية]

أولاً: القراءات:

١ - التلويحات في علم القراءات (بروكلمان: الملحق ٢ / ٤٧) .

ثانياً: الحديث:

٢ - الأربعون البلدانية.

٣ - الثلاثون البلدانية.

٤ - طرق حديث " من كنت مولاه فعلي مولاه " .

٥ - الكلام على حديث الطير.

٦ - المستدرک على مستدرک الحاكم. (الظاهرية: ٦٢ مجاميع) .

ثالثاً: مصطلح الحديث وأدائه:

٧ - كتاب الزيادة المضطربة.

٨ - طريق أحاديث النزول.

٩ - العذب السلسل في الحديث المسلسل.

١٠ - منية الطالب لا عز المطالب.

١١ - الموقظة في علم مصطلح الحديث (باريس: ٤٥٧٧) .

رابعاً: العقائد:

- ١٢ - أحاديث الصفات.
- ١٣ - الأربعين في صفات رب العالمين (منها جزء في الظاهرية، وانظر الألباني: ٢٨٠).
- ١٤ - جزء في الشفاعة.
- ١٥ - جزآن في صفة النار.
- ١٦ - الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية (طبع بدمشق: ١٣٤٧ هـ).
- ١٧ - الروع والاولجال في نبأ المسيح الدجال.
- ١٨ - رؤية الباري.
- ١٩ - العرش (انظر بروكلمان: الملحق: ١ / ٤٧).
- ٢٠ - العلو للعلي الغفار. (طبع غير مرة منها بمصر: ١٣٣٢ هـ).
- ٢١ - الكبائر. (مطبوع، القاهرة: ١٣٥٦ هـ).
- ٢٢ - ما بعد الموت.
- ٢٣ - مسألة دوام النار.
- ٢٤ - مسألة الغيبة.
- ٢٥ - مسألة الوعيد.

خامسنا: أصول الفقه:

٢٦ - مسألة الاجتهاد.

٢٧ - مسألة خبر الواحد.

سادسنا: الفقه:

٢٨ - تحريم أدبار النساء.

٢٩ - تشبيه الخسيس بأهل الخميس (دار الكتب المصرية) .

٣٠ - جزء في الخضاب.

٣١ - جزء من صلاة التسبيح.

٣٢ - جزء في القهقهة.

٣٣ - حقوق الجار. (كوبرلي. ١٥٨٤ / ٣) .

٣٤ - فضائل الحج وأفعاله.

٣٥ - اللباس.

٣٦ - مسألة السماع.

٣٧ - الوتر.

سابعنا: الرقائق:

٣٨ - جزء في محبة الصالحين.

٣٩ - دعاء المكروب.

- ٤٠ - ذكر الولدان.
- ٤١ - التعزية الحسنة بالأعزة.
- ٤٢ - كشف الكربة عند فقد الأحبة.
- ثامنا: التاريخ والتراجم:
- ٤٣ - أخبار السد.
- ٤٤ - أخبار قضاة دمشق.
- ٤٥ - أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخ أو بعد تاريخ سماع. (أيا صوفيا: ٢٩٥٣).
- ٤٦ - الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الإسلام. (الأحمدية بحلب: ٣٢٨).
- ٤٧ - الإعلام بوفيات الأعلام (نسخه كثيرة منها بالظاهرية: مجموع ١١٧).
- ٤٨ - الأمصار ذوات الآثار. (منه نسخة في استانبول وأخرى بالمدينة).
- ٤٩ - أهل المئة فصاعدا (مطبوع، بغداد: ١٩٧٣).
- ٥٠ - البيان عن اسم ابن فلان.

- ٥١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (طبع اليسير منه، ونسخه مشتتة في خزائن الكتب، وعندي نسخة كاملة مصورة).
- ٥٢ - التاريخ الممتع.
- ٥٣ - تذكرة الحفاظ. (مطبوع، حيدر آباد ١٩٥٨ ١٩٥٥ وهي أحسن الطبعات).
- ٥٤ - تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق. (مطبوع، ليدن: ١٨٩٠).
- ٥٥ - تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخاري (لا له لي باستانبول: ٢٠٨٩).
- ٥٦ - تقييد المهمل.
- ٥٧ - التلويح بمن سبق ولحق.
- ٥٨ - جزء أربعة تعاصروا.
- ٥٩ - دول الإسلام. (مطبوع، حيدر آباد: ١٣٣٧ هـ).
- ٦٠ - ديوان الضعفاء والمتروكين (مطبوع).
- ٦١ - ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان (جستربتي بدبلن: مجموع ٣٤٥٨).
- ٦٢ - ذكر من يؤتمن قوله في الجرح والتعديل (أيا صوفيا: ٢٩٥٣).

- ٦٣ - ذيل الإشارة إلى وفيات الأعيان.
- ٦٤ - ذيل دول الإسلام (مطبوع، حيدر آباد: ١٣٣٧) .
- ٦٥ - ذيل سير أعلام النبلاء.
- ٦٦ - ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين. (الظاهرية: مجموع ٣٦٩ حديث).
- ٦٧ - ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزي.
- ٦٨ - الذيل على ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزي.
- ٦٩ - ذيل العبر في خبر من عبر (مطبوع، الكويت - بدون تاريخ) .
- ٧٠ - الرد على ابن القطان (مختصر ١) منه في الظاهرية: مجموع: (٧٠) .
- ٧١ - الزلازل.
- ٧٢ - سير أعلام النبلاء (وهو هذا الكتاب) .
- ٧٣ - طبقات الشيوخ.
- ٧٤ - العباب في التاريخ.
- ٧٥ - العبر في خبر من عبر (مطبوع بالكويت وفيه نقص) .
- ٧٦ - عنوان السير في ذكر الصحابة.
- ٧٧ - القبان (في أصحاب التقي ابن تيمية) .

- ٧٨ - المعجم في أسماء رجال كتب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجه
سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين (الظاهرية: ٥٣١ حديث) .
- ٦٩ - المرتجل في الكنى (بروكلمان: ٢ / ٥٩) .
- ٨٠ - المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم (مطبوع، وأعيد طبعه
بالقاهرة ١٩٦٢) .
- ٨١ - معجم الشيوخ الكبير. (دار الكتب المصرية: ٦٥ حديث) ٨٢
معجم الشيوخ الأوسط.
- ٨٣ - المعجم الصغير (اللطيف) . (الظاهرية: مجموع: ١٢) .
- ٨٤ - المعجم المختص بمحدثي العصر (منه انتقاء لابن قاضي شهبة
بيارس: ٢٠٧٦ عربيات، والأوقاف العراقية: مجموع رقم: ٢٨٤١) .
- ٨٥ - معرفة آل مندة.
- ٨٦ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (مطبوع، القاهرة:
١٩٦٩) .
- ٨٧ - المعين في طبقات المحدثين. (فيض الله باستانبول: ١٥٢٨) .
- ٨٨ - المغني في الضعفاء. (مطبوع بحلب: ١٩٧١) .
- ٨٩ - المقدمة ذات النقاط في الألقاب. (دار الكتب المصرية: ٤٤٢٣
ج) .

- ٩٠ - من تكلم فيه وهو موثق. (عندي منه نسخة) وهو غير:
- ٩١ - الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم (المطبوع بالقاهرة: ١٩٠٦).
- ٩٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال (مطبوع مشهور، منها طبعة القاهرة ١٩٦٣).
- ٩٣ - هالة البدر في عدد أهل بدر (لعله هو الذي في الظاهرية ضمن مجموع: ٤٧).

تاسعا: السير والتراجم المفردة:

- ٩٤ - أخبار أبي مسلم الخراساني.
- ٩٥ - أخبار أم المؤمنين عائشة.
- ٩٦ - التبيان في مناقب عثمان.
- ٩٧ - ترجمة ابن عقدة الكوفي.
- ٩٨ - ترجمة أبي حنيفة. (مطبوع بالقاهرة بدون تاريخ).
- ٩٩ - ترجمة أبي يوسف القاضي (مطبوع بالقاهرة بدون تاريخ).
- ١٠٠ - ترجمة أحمد بن حنبل.
- ١٠١ - ترجمة الخضر.
- ١٠٢ - ترجمة السلفي.

- ١٠٣ - ترجمة الشافعي .
- ١٠٤ - ترجمة الشيخ الموفق .
- ١٠٥ - ترجمة مالك بن أنس .
- ١٠٦ - ترجمة محمد بن الحسن الشيباني (مطبوع بالقاهرة بدون تاريخ) .
- ١٠٧ - توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق .
- ١٠٨ - الدرة اليتيمة في سيرة التيمية .
- ١٠٩ - الزخرف القصري (في ترجمة الحسن البصري) .
- ١١٠ - سيرة الحلاج .
- ١١١ - سيرة أبي القاسم الطبراني .
- ١١٢ - سيرة سعيد بن المسيب .
- ١١٣ - سيرة عمر بن عبد العزيز .
- ١١٤ - السيرة النبوية (وهي في تاريخ الإسلام) .
- ١١٥ - فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب .
- ١١٦ - قض نهارك بأخبار ابن المبارك .
- ١١٧ - مناقب البخاري (دار الكتب المصرية طلعت، مجموع: ٩٦٥) .

١١٨ - نعم السمر في سيرة عمر.

١١٩ - نفض الجعبة في أخبار شعبة.

١٢٠ - سيرة لنفسه.

عاشتر: **المصنفات:**

١٢١ - بيان زغل العلم والطلب. (مطبوع، دمشق: ١٣٤٧).

١٢٢ - التمسك بالسنن.

١٢٣ - جزء في فضل آية الكرسي.

١٢٤ - الطب النبوي (طبع غير مرة، وينسب لغيره أيضا).

١٢٥ - كسر وثن رتن.

أحد عشر: **المختصرات والمقتنيات:**

١٢٦ - أحاديث مختارة من الموضوعات من "الأباطيل" للجوزقاني

(٣).

(المكتبة الأزهرية، مجموع: ٢٩٠ حديث).

١٢٧ - بلبل الروض.

اختصره من "الروض الأنف" للسهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ.

١٢٨ - تجريد أسماء الصحابة. (مطبوع، حيدر آباد: ١٣١٥ هـ).

اختصره من "أسد الغابة" لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ.

- ١٢٩ - تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (أحمد الثالث: ٢٩٤٩ / ١٤).
- ١٣٠ - ترتيب "الموضوعات" لابن الجوزي. (المكتبة الأزهرية، مجموع: ٢٩٠ حديث).
- ١٣١ - تلخيص "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" لابن الجوزي (المكتبة الأزهرية، مجموع: ٢٩٠ حديث).
- ١٣٢ - تنقيح كتاب "التحقيق في أحاديث التعليق" لابن الجوزي. (فيض الله: ٢٩٦).
- ١٣٣ - تهذيب تاريخ (١) علم الدين البرزالي.
- ١٣٤ - ذكر الجهر بالبسملة مختصرا. (الظاهرية، مجموع: ٥٥).
- اختصره من تصنيف في هذا الموضوع للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ.
- ١٣٥ - الرخصة في الغناء والطرب بشرطه. (الظاهرية: ٧١٥٩).
- اختصره من كتاب "السماع" للإدفعي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.
- ١٣٦ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. (مطبوع، القاهرة: ١٩٧٢).

اختصره من " تهذيب الكمال " لشيخه ورفيقه المزي المتوفى سنة

٧٤٢ هـ.

١٣٧ - المجرد من " تهذيب الكمال " (الفايكان: ١٠٣٢) .

١٣٨ - مختصر " إنباه الرواة على أنباه النحاة " لابن القفطي. (لبن)

١٣٩ - مختصر " الأنساب " لأبي سعد السمعاني.

١٤٠ - مختصر " البعث والنشور " للبيهقي.

١٤١ - مختصر " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي.

١٤٢ - مختصر " تاريخ دمشق " لابن عساكر.

١٤٣ - مختصر " تاريخ مصر " لابن يونس.

١٤٤ - مختصر " تاريخ نيسابور " لأبي عبد الله الحاكم.

١٤٥ - مختصر " تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف " للمزي.

١٤٦ - مختصر " تقويم البلدان " لأبي الفدا.

١٤٧ - مختصر " التكملة لكتاب الصلة " لابن الأبار.

١٤٨ - مختصر " التكملة لوفيات النقلة " للمنذري.

١٤٩ - مختصر " جامع بيان العلم وفضله " لابن عبد البر.

١٥٠ - مختصر " الجهاد " لبهاء الدين ابن عساكر.

١٥١ - مختصر " ذيل تاريخ بغداد " لأبي سعد السمعاني.

- ١٥٢ - مختصر "الرد على ابن طاهر" لابن المجد.
- ١٥٣ - مختصر "الروضتين في أخبار الدولتين" وذيله لأبي شامة.
- ١٥٤ - مختصر "الزهد" للبيهقي. (عارف حكمت بالمدينة المنورة).
- ١٥٥ - مختصر "سلاح المؤمن في الأدعية الماثورة" لابن الإمام.
- ١٥٦ - مختصر "صلة التكملة لوفيات النقلة" لعز الدين الحسيني.
- ١٥٧ - مختصر "الضعفاء" لابن الجوزي.
- ١٥٨ - مختصر "الفاروق في الصفات" لشيخ الإسلام الأنصاري.
- ١٥٩ - مختصر "القدر" للبيهقي.
- ١٦٠ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الديلمي. (طبع ببغداد: ١٩٧٦ ١٩٥١).
- ١٦١ - مختصر "المدخل إلى كتاب السنن" للبيهقي.
- ١٦٢ - مختصر "المستدرک على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم (طبع بهامش المستدرک).
- ١٦٣ - مختصر "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" للمراكشي.
- ١٦٤ - مختصر "مناقب سفيان الثوري" لابن الجوزي.
- ١٦٥ - مختصر "وفيات الأعيان" لابن خلکان.

- ١٦٦ - مختصر " الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام " لابن القطان. (الظاهرية، مجموع: ٧٠) .
- ١٦٧ - المستحلى في اختصار " المحلى " لابن حزم.
- ١٦٨ - معرفة التابعين من " الثقات " لابن حبان (الاسكوريال: ١٦٨٩) .
- ١٦٩ - المقتضب من " تهذيب الكمال " للمزي.
- ١٧٠ - المقتنى في سرد الكنى. (الأحمدية بحلب: ٣٢٨) . اختصره من كتاب " الكنى " لأبي أحمد الحاكم المتوفى سنة ٣٧٨) .
- ١٧١ - المنتخب من " التاريخ المجدد لمدينة السلام " لابن النجار البغدادي.
- ١٧٢ - منتقى " الاستيعاب في معرفة الأصحاب "، لابن عبد البر.
- ١٧٣ - المنتقى من تاريخ أبي الفدا.
- ١٧٤ - المنتقى من " تاريخ خوارزم " لابن أرسلان الخوارزمي.
- ١٧٥ - المنتقى من " مسند " أبي عوانة.
- ١٧٦ - المنتقى من " مسند " عبد بن حميد.
- ١٧٧ - المنتقى من " معجم شيوخ " يوسف بن خليل الدمشقي.

- ١٧٨ - المنتقى من معجمي الطبراني الأوسط والكبير ومن مسند المقلين لدعلج. (منه قطعة في الظاهرية، مجموع: ٧١).
- ١٧٩ - المنتقى من " معرفة الصحابة " لابن مندة.
- ١٨٠ - مهذب " السنن الكبرى " للبيهقي.
- (مكتبة مدنية باستانبول ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠ وطبع بالقاهرة باسم " المهذب في اختصار السنن الكبير " وهو عنوان غير صحيح).
- ١٨٢ - نبذة من فوائد تاريخ ابن الجزري كوبرلي: (١١٤٧).
- ١٨٣ - النبلاء في شيوخ السنة.
- اختصره من كتاب " المعجم المشتمل على أسماء شيوخ الأئمة النبيل " لابن عساكر.

اثنا عشر: التاريخ:

- قام الذهبي بتخريج عدد كبير من معجمات الشيوخ والمشيوخ والأربعينات والأجزاء الحديثية الكبيرة والصغيرة، منها:
- أ - معجمات الشيوخ:
- ١٨٤ - معجم شيوخ ابن الباسي المتوفى سنة ٧١١ هـ.
- ١٨٥ - معجم شيوخ ابن حبيب الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ.

١٨٦ - معجم شيوخ علاء الدين ابن العطار الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٤ هـ.

١٨٧ - المعجم العلي للقاضي الحنبلي (أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي المتوفى سنة ٧١٥ هـ) .

ب - (المشيينات):

١٨٨ - مشيخة التلي (محمد بن أحمد الصالحي الخياط المتوفى سنة ٧٤١ هـ) .

١٨٩ - مشيخة الجعبري المتوفى سنة ٧٠٦ هـ.

١٩٠ - مشيخة ابن الزراد الحريري المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.

١٩١ - مشيخة عز الدين المقدسي المتوفى سنة ٧٠٠ هـ.

١٩٢ - مشيخة ابن القواس المتوفى سنة ٦٩٨ هـ.

١٩٣ - مشيخة زين الدين الكحال المتوفى سنة ٧٣٠ هـ.

ج - (الأربعينات):

١٩٤ أربعون حديثا بلدانية من " المعجم الصغير " للطبراني. (التيمورية بمصر: ٤٣٨ حديث) .

١٩٥ - أربعون حديثا بلدانية من " معجم " ابن جميع الصيداوي.

١٩٦ - أربعون حديثا بلدانية من "معجم شيوخ" أبي بكر المقدسي المتوفى سنة ٧١٨ هـ.

١٩٧ - أربعون حديثا بلدانية من "معجم شيوخ" ابن زاذان المتوفى سنة ٤٨١ هـ.

١٩٨ - أربعون حديثا لأبي المعالي الأبرقوهي المتوفى سنة ٧٠١ هـ.
١٩٩ - أربعون حديثا لابنه أبي هريرة عبد الرحمان المتوفى سنة ٧٩٩ هـ.

د - الثلاثينات:

٢٠٠ - ثلاثون حديثا من "المعجم الصغير" للطبراني.

هـ - العواليج:

٢٠١ - عوالي الشمس ابن الواسطي المتوفى سنة ٦٩٩ هـ.
٢٠٢ - عوالي الطاووسي المتوفى سنة ٧٠٤ هـ.
٢٠٣ - عوالي أبي عبد الله ابن اليونيني المتوفى سنة ٧٤٧ هـ.
٢٠٤ - العوالي من حديث مالك بن أنس.
٢٠٥ - العوالي المتتقة من حديث الذهبي (الظاهرية، مجموع: ٤٥١٢ عام).

والأجزاء:

٢٠٦ - الجزء الملقب بالدينار من حديث المشايخ الكبار (دار الكتب المصرية: ١٥٠٨ حديث) .

٢٠٧ - جزء من حديث القزويني المتوفى سنة ٧٠٤ هـ.

٢٠٨ - جزء من حديث أبي بكر المرسي المتوفى سنة ٧١٨ هـ.

٢٠٩ - جزء من حديث ابن المحب المقدسي المتوفى سنة ٧٣٠ هـ.

٢١٠ - جزء من حديث ابن الكويك المتوفى سنة ٧٣٤ هـ.

٢١١ - جزء من حديث أمين الدين الواني المتوفى سنة ٧٣٥ هـ.

٢١٢ - جزء من حديث ابن جماعة الكفاني المتوفى سنة ٧٦٧ هـ.

٢١٣ - أحاديث " مختصر " ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(ومختصر ابن الحاجب من كتب أصول الفقه المشهورة وهو " منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل " وقد طبع) .

٢١٤ - ثلاثيات ابن ماجة. (الظاهرية، مجموع: ٥٩) .

٢١٥ - الممتقى من حديث تقي الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن

المجد البعلي. (الظاهرية، مجموع: ٢٥) .





[الحافظ عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي - رحمه الله-]

وأيضاً: الحافظ عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي - رحمه الله.

تعالى.

بيان ترجمة مختصرة للحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله.

الحافظ ابن رجب وشيخه من سيرة العطرة:

توسع المحققون في دراسة حياة العالم الجليل ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -، فتناولته الأيدي بالبحث والاستقصاء، حتى أثروا مقدمات كتبه بتعريفات جمة عن هذا العالم المبجل، لذلك آثرت أن لا أطيل الكلام في ذلك، واكتفي بهذا المختصر عن حياته وآثاره.

(أرسل ونسبل وكنيتي):

هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمان بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي أبو الفرج، المعروف بابن رجب. وهو لقب جده عبد الرحمن، وقد طغت هذه النسبة على اسمه حتى لا يكاد يعرف إلا بها.

مولده:

اتفقت المصادر التي اطلعت عليها، على أنَّ ولادة ابن رجب، كانت في بغداد مدينة السلام.

في: ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمئة من الهجرة.
وقدم دمشق مع والده فسمع من كبار العلماء هناك، وقد أرخ الحافظ ابن حجر - رحمه الله - ولادته في سنة ست وسبعمئة، ولعله سبق قلم من الناسخ، والله أعلم.

أسرته ونشأته وطريقه للعلم:

لم توفر المصادر التي بين أيدينا، التفصيل الكامل عن أسرة هذا الإمام، وبذلك أغفلت الكثير من الجوانب المهمة عن حياته.
بل قصارى ما عرفناه في هذه المصادر، هي أسطر قليلة قد ألفت الضوء على حياة جده أبي أحمد المعروف برجب، وحياة والده أبي العباس شهاب الدين أحمد، ويبدو أنه ينحدر من أسرة علمية عريقة في العلم.

أما جده عبد الرحمن: فكل ما ذكره عنه حفيده ابن رجب هو قوله:
"قرأ على جدي أبي أحمد - رجب بن الحسن - غير مرة ببغداد وأنا حاضر في الثالثة والرابعة والخامسة".

أخباركم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزار، سنة ست وثمانين وستمئة، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي ... عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه -، قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار». وهذا الخبر يدل على أن جده كان مهتمًا بعلم الحديث، ويقرأ عليه الناس.

وأما أبوه: فهو الشيخ شهاب الدين أحمد ولد في بغداد وسمع من مشايخها، ثم رحل مع أولاده إلى دمشق سنة أربع وأربعين وسبعمئة. ولما كان ابن رجب - رحمه الله - ينحدر من هذه الأسرة التي اهتمت بالعلوم والمعارف، فقد نشأ نشأة علمية أهلته أن يكون في مصاف العلماء الكبار الذين صنعوا للإسلام أزهى أمجاده، فذاع صيته وكثر مريدوه من كل البلاد، وتنوعت فنونه. فكانت بداية طلبه للعلم في سن الصغر إذ رحل به والده إلى بلاد أخرى وحصل على إجازات من بعض المشايخ، فأجازه ابن النقيب وغيره، وسمع أيضًا من علماء مكة ومصر وغيرها. **وقيل:** "إنه اشتغل بسماع الحديث باعتناء والده".

فقد كان إمامًا في صناعة الأسانيد وفن العلل، بالإضافة إلى أنه كان عالمًا بالفقه، حتى صار من أعلام المذهب الحنبلي، ويشهد لذلك ما

خلفه من تراث ضخّم في هذه العلوم، وهكذا يكون أحد الجهابذة الذين جمعوا بين الحديث والفقه، مما أدى إلى انفتاح قرائح العلماء في الثناء عليه كما سيأتي، إلا أنّ هذه المنزلة الكبيرة التي بلغها هذا العالم لم تزدّه إلا صفاءً وخلقاً وتواضعاً فمالت إليه القلوب بالمحبة، واجتمعت عليه الفرق.

وفى ذلك يقول ابن العماد: "وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة، اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالمحبة إليه".

كيف لا وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.

وفاتل:

بعد رحلة طويلة وشاقة من الجهاد في خدمة هذا الدين العظيم، استعد ابن رجب للقاء ربه الكريم، بعد أن أفنى عمره في التأليف والتدريس، والدفاع عن سنة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- من خلال بيان صحيح الحديث وسقيمه، واتباع منهج السلف الكرام رحمهم الله تعالى.

فوفاه الأجل: سنة (٧٩٥ هـ) في شهر رمضان بدمشق بأرض الحميرية ببستان كان استأجره، وصلي عليه من الغد. **كما قال ابن العماد.**

وخالف ابن حجر، والسيوطي رحمهما الله فقالا: "إن وفاته كانت في شهر رجب".

وشك أبو المكارين الدمشقي فقال: "في رجب أو رمضان".
من ذلك نجد: أنه لا خلاف بين العلماء في تقييد وفاته بعام (٧٩٥ هـ)،
إلا أنهم اختلفوا في شهر وفاته.

وذكر -رحم الله-: بالباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه أبي الفرج
عبد الواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي الدمشقي المتوفى في ذي
الحجة سنة (٤٨٦ هـ).

قال ابن ناصر الدين الدمشقي: "ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب
أن الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال لي: احفر لي
ها هنا لحدًا، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها.

قال: فحفرت له، فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه قال: هذا
جيد ثم خرج.

وقال: فو الله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتى به ميتًا محمولًا في نعشه
فوضعت في ذلك اللحد.

فرحمك الله يا أبا الفرج، ورزقك الفردوس الأعلى".

شيوخه:

حرص ابن رجب - رحمه الله - على تلقي العلم من أفواه الرجال، فطاف البلاد ورحل في الآفاق، فسمع من البعض وأجاز به البعض الآخر، وكانت بداية رحلته في سن الصغر، عندما رحل به والده من موطن ولادته بغداد قبة الإسلام وحاضرة الدنيا إلى دمشق.

ومن هناك بدأت رحلته في طلب العلم والتلقي عن الشيوخ فرحل إلى مصر ونابلس والحجاز والقدس ومكة والمدينة، فأصبح له عدد غفير من الشيوخ، ونذكر هنا أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم وهم مرتبون حسب حروف المعجم.

وهو كما يلي:

١ - داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف بن سليمان بن سالم بن مسلم بن سلامة جمال الدين ابن العطار (ت ٧٥٢ هـ).

٢ - زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، أخو شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي، ذكره ابن رجب في مشيخته، وقال: سمعت عليه كتاب "التوكل" لابن أبي الدنيا بسماعه على الشهاب العابر وتفرد بالرواية عنه.

- ٣- عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٧٥٤ هـ).
- ٤- فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب القلانسي الحنبلي (ت ٧٦٥ هـ).
- ٥- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (٧٤٨ هـ).
- ٦- الميديمي: محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان، صدر الدين أبو الفتح (ت ٧٥٤ هـ).
- ٧- ابن الخباز محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي العبادي الدمشقي من ولد سعد بن عبادة (ت ٧٥٦ هـ).
- ٨- ابن شيخ السلامة حمزة بن موسى بن أحمد الحنبلي عز الدين أبو يعلى (ت ٧٦٩ هـ).
- ٩- ابن قاضي الجبل أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي شرف الدين (ت ٧٧١ هـ).
- ١٠- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين الحنبلي (ت ٧٥١ هـ).

١١- ابن قيم الضيائية: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهد
الدمشقي ثم الصالحي الحنبلي المروزي العطار أبو محمد تقي الدين
(ت ٧٦١ هـ).

١٢- أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي
الحسن بن عبد الله البغدادي الحنبلي (ت ٧٤٢ هـ).

١٣- أبو سعيد العلائي خليل بن كيكليدي بن عبد الله الشافعي صلاح
الدين (ت ٧٦١ هـ).

١٤- أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان الحنبلي البغدادي.

١٥- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد
المقدسية المعروفة ببنت الكمال (ت ٧٤٠ هـ).

تلاصحت:

لما كان لهذا العالم منزلة كبيرة بين علماء عصره، وتفوقه عليهم وتنوع
فنونه التي شملت معظم العلوم، أدى إلى تدفق طلاب العلم عليه من كل
حذب وصوب، لينهلوا من عذبه الصافي، ومن خلقه الرفيع، ومن علمه
الوافر، فتفقه على يده الكثير من علماء المذهب الحنبلي، الذين أصبحوا
فيما بعد من العلماء العاملين الذين يشار إليهم بالبنان.

قال ابن حنبل - فيما نقل عن ابن العماد - : "وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق"، ونذكر هنا طائفة منهم مرتبين حسب حروف المعجم.

ولههم كما يلي:

١- داود بن سليمان بن عبد الله الزين الموصللي ثم الدمشقي الحنبلي سمع على ابن رجب شرحه للأربعين النووية (ت ٨٤٤ هـ).

٢- الزركشي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين أبو ذر بن الشمس ابن الجمال بن الشمس المصري الحنبلي، يعرف بالزركشي صنعة أبيه (ت ٨٤٦ هـ).

٣- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبادة السعدي الأنصاري الحنبلي، قاضي قضاة دمشق (ت ٨٢٠ هـ).

٤- شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الأصل النابلسي ثم الدمشقي الحلبي المكي قاضيها الحنبلي (ت ٨٥٥ هـ).

٥- علاء الدين علي بن محمد بن علي الطرسوسي المزني (ت بعد ٨٥٠ هـ).

٦- عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي (ت ٨٤١ هـ).

٧- محب الدين أبو الفضل أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي ثم المصري الحنبلي، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، المعروف بابن نصر الله شيخ المذهب ومفتي الديار المصرية (ت ٨٤٤ هـ).

٨- ابن الرسام أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن إسماعيل، الشهاب أبو العباس ابن سيف الدين الحموي الأصل الحلبي الحنبلي (ت ٨٤٤ هـ).

٩- ابن زهرة شمس الدين محمد بن خالد بن موسى الحمصي القاضي الحنبلي.

١٠- ابن الشحام أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن عبادة، الشهاب الأنصاري الحلبي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٦٤ هـ).

١١- ابن اللحام علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان علاء الدين البعلبي ثم الدمشقي الحنبلي، يعرف بابن اللحام وهي حرفة أبيه (ت ٨٠٣ هـ).

١٢- ابن المنصفي شمس الدين أبو عبيد الله محمد بن خليل بن محمد بن طوغان الدمشقي الحريري الحنبلي (ت ٨٠٣ هـ).

١٣- ابن المزلّق أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي (ت ٨٤١ هـ).

١٤- ابن المغلي علاء الدين علي بن محمود بن أبي بكر السلمي ثم الحموي الحنبلي (ت ٨٢٨ هـ).

١٥- أبو شعر زين الدين عبد الرحمان بن سليمان بن أبي الكرم بن سليمان، أبو الفرج الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٤٤ هـ).

ثناء العلماء عليه:

حظي ابن رجب - رحمه الله - بثناء منقطع النظير، يدل على مدى توسعه وتبحره في العلوم، وعلى مكانته العالية في قلوب الناس، فلم نجد من العلماء من ذكره بسوء أو قدح بشخصيته، فالكل كان يحبه ويحترمه، وما هذا إلا دليل على علو منزلته وعظم شأنه في ذلك الوقت، ويتضح هذا جلياً من أقوالهم التي نورد طائفة منها.

وهي كما يلي:

١- قال أبو الحسن الدمشقي: "الإمام الحافظ الحجة والفقهاء العمدة أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد مفيد المحدثين واعظ المسلمين".

٢- قال الحافظ ابن حجر: "الشيخ المحدث الحافظ ... أكثر من المسموع وأكثر الاشتغال حتى مهر".

٣- قال السيوطي: "هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ".

٤- قال ابن العماد الحنبلي: "الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي".

وقال أيضًا: "وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة، اجتمعت الفرق عليه، ومالت القلوب بالمحبة إليه".

وقال أيضًا: "وكان لا يعرف شيئاً من أمور الناس، ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات، وكان يسكن بالمدرسة السكرية بالقصاعين".

وقال ابن حلي: - فيما نقل عن ابن العماد -: "أتقن الفن - أي: فن الحديث - وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق، وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق".

وغير ذلك من الأقوال التي حوتها كتب التراجم والأعلام.

آثاره العلمية:

سخر ابن رجب - رحمه الله - حياته وعمره لخدمة هذا الدين العظيم، يتضح ذلك من خلال مؤلفاته وتراث الضخم الذي خلفه لنا.

قال السخاوي: "جمع نفسه على التصنيف والإقراء".

إضافة إلى تنوع فنونه فألف في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والوعظ وغيره فأجاد وأبدع.

قال أبو المخلصين الدمشقي: "له المؤلفات السديدة والمصنفات المفيدة".

وقال ابن العماد: "له مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة".

ونذكر هنا البعض من هذه المصنفات على سبيل المذاكرة لا على سبيل الاستيعاب، مرتبة حسب الموضوعات:

التفسير:

١- تفسير سورة الإخلاص، وهو مطبوع.

٢- تفسير سورة النصر، وهو مطبوع.

الحديث:

٣- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائكة الأعلی، وهو مطبوع.

٤- البشارة العظمی في أنّ حظ المؤمن من النار الحمی، وهو مخطوط.

٥- تحفة الأكياس بشرح وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لابن عباس، وهو مطبوع.

٦- تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال، وهو مخطوط.

٧- جامع العلوم والحكم وهو الذي بين يديك.

- ٨- الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة»، وهو مطبوع.
- ٩- شرح جامع الترمذي الكبير، وتوجد منه قطعة مخطوطة في المكتبة الظاهرية.
- ١٠- شرح علل الترمذي، وهو مطبوع.
- ١١- فتح الباري في شرح البخاري، وصل به إلى كتاب الجنائز، ينقل فيه كثيراً من كلام المتقدمين، وهو مطبوع.
- الفصل:**
- ١٢- الاستخراج في أحكام الخراج، وهو مطبوع.
- ١٣- تعليق الطلاق بالولادة، وهو مخطوط.
- ١٤- القواعد الفقهية، وهو مطبوع.
- ١٥- مشكل الأحاديث الواردة في أنَّ الطلاق الثلاث واحدة، وهو مفقود.
- التاريخ:**
- ١٦- الذيل على طبقات الحنابلة، وهو مطبوع.
- ١٧- مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز، وهو مطبوع.
- ١٨- مشيخة ابن رجب.

الوعظ والفضائل والرفائق:

- ١٩- أهوال القبور، وهو مطبوع.
 - ٢٠- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، وهو مطبوع.
 - ٢١- الفرق بين النصيحة والتعيير، وهو مطبوع.
 - ٢٢- فضل علم السلف على علم الخلف، وهو مطبوع.
 - ٢٣- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، وهو مطبوع.
- وغير ذلك مما حوته كتب التراجم والأعلام.



[الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي - رحمه الله -]

ومنهزم: الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي - رحمه الله -.

قال الإمام السبكي - رحمه الله - في طبقات الشافعية (٨/٣٩٥ - ٤٠٠):

44: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ابن محمد بن جماعة النووي الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا. شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين والداعي إلى سبيل السالفين.

كان يحيى - رحمه الله - سيداً وحضوراً وليثاً على النفس هصوراً وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعا معموراً له الزهد والقناعة ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفتن في أصناف العلوم فقها ومتون أحاديث وأسماء رجال ولغة وتصوفاً وغير ذلك.

وأنا إذا أردت أن أجمل تفاصيل فضله وأدل الخلق على مبلغ مقداره بمختصر القول وفصله لم أزد على بيتين أنشدنيهما من لفظه لنفسه الشيخ الإمام.

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمَا أَنَّهُ أَعْنَى الْوَالِدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا سَكَنَ فِي قَاعَةِ دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ كَانَ يَخْرُجُ فِي اللَّيْلِ إِلَى إِيْوَانِهَا لِيَتَهَجَّدَ تَجَاهَ الْأَثَرِ الشَّرِيفِ وَيَمْرُغَ وَجْهَهُ عَلَى الْبَسَاطِ وَهَذَا الْبَسَاطُ مِنْ زَمَانِ الْأَشْرَفِ الْوَاقِفِ وَعَلَيْهِ اسْمُهُ.

وَكَانَ النَّوَوِيُّ يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَقْتُ الدَّرْسِ، فَأُنْشِدُنِي الْوَالِدُ لِنَفْسِهِ:

(وَفِي دَارِ الْحَدِيثِ لَطِيفٌ مَعْنَى ... عَلَى بَسَاطِ لَهَا أَصْبُو وَأَوِي)

(عَسَى أَنِّي أَمْسَ بَحْرَ وَجْهِي ... مَكَانًا مَسَّهُ قَدَمُ النَّوَاوِي)

وَلِدَ النَّوَوِيُّ: فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةِ بَنَوِي.

وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِهَا الْمُسْتَوْطِنِينَ بِهَا.

وَذَكَرَ أَبُوهُ أَنَّ الشَّيْخَ كَانَ نَائِمًا إِلَى جَنْبِهِ، وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعَ سِنِينَ لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَانْتَبَهَ نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ.

وَقَالَ: يَا أَبَتُ مَا هَذَا الضُّوْءُ الَّذِي مَلَأَ الدَّارَ.

فَاسْتَيْقَظَ الْأَهْلَ جَمِيعًا قَالَ فَلَمْ نَرِ كُلَّنَا شَيْئًا قَالَ وَالِدُهُ فَعَرَفَتْ أَنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

وَقَالَ شَيْخُ فَلَجِ الطَّرِيقَةِ الشَّيْخِ يَاسِينَ بْنِ يُوسُفَ الزُّرْكَشَانِيِّ: "رَأَيْتُ

الشَّيْخَ مُحِبِّي الدِّينِ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ بَنَوِي وَالصَّبِيَّانَ يَكْرَهُونَهُ عَلَى اللَّعْبِ مَعَهُمْ، وَهُوَ يَهْرَبُ مِنْهُمْ وَيَبْكِي لِإِكْرَاهِهِمْ.

وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي تِلْكَ الْحَالِ، فَوْقَ فِي قَلْبِي حَبَهُ وَجَعَلَهُ أَبَوْهُ فِي دُكَّانٍ
فَجَعَلَ لَا يَشْتَغِلُ بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ عَنِ الْقُرْآنِ.
قَالَ: فَاتَيْتُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَوْصِيته بِهِ وَقُلْتُ لَهُ هَذَا الصَّبِيُّ يُرْجَى
أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ أَهْلَ زَمَانِهِ وَأَزْهَدَهُمْ وَيَنْتَفِعَ النَّاسُ بِهِ.
فَقَالَ لِي مِنْجُمٌ أَنْتَ فَقُلْتَ لَا وَإِنَّمَا أَنْطَقَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَوَالِدِهِ
فَحَرَصَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ وَقَدْ نَاهَزَ الْإِحْتِلَامَ". اهـ

[استمع:]

هـ: الإمام أبو زكريا [ولا زكريا له؛ لأنه لم يتزوج] محيي الدين
[ونقل عنه أنه قال: لا أجعل في حل من لقبني محيي الدين] يحيى بن أبي
يحيى شرف بن مري أو مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن
حزام الحزامي النووي.

وهـ: "نسبة لبلدة نوى السورية الواقعة إلى الجنوب الغربي من دمشق
على حدود هضبة الجولان من أرض حوران، على بعد ٧٠ كم تقريباً".
الحوراني الدمشقي.

مولده ووفاته:

ولد: في العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مائة من
الهجرة، ١٢٣٣ م، بنوى.

وتوفي: في ليلة الأربعاء في الثلث الأخير من الليل، رابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وسبعين وست مائة، ١٢٧٧ م، بنوى أيضًا؛ وقبره معروف فيها إلى اليوم.

نشأته:

تعلم وحفظ القرآن ببلدته نوى، ثم قدم به والده إلى دمشق وكان عمره تسع عشرة سنة في سنة تسع وأربعين، فسكن المدرسة الرواحية الواقعة شرقي المسجد الأموي ولصيقتة من جهة الشمال.
لج: مع والده سنة إحدى وخمسين وست مائة.

كان مواجهًا للملوك والجبابرة بالإنكار، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل.

صفاته:

كان إمامًا في العلم والعبادة والزهد وصيام الدهر والورع وعدم إضاعة الوقت.

مؤلفاته:

وهي كثيرة، منها:

"الأذكار"، "الأربعون الحديث النبوية"، "إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق"، "الأصول والضوابط"، "الإيجاز في مناسك"

الحج"، "الإيضاح في مناسك الحج"، "بستان العارفين"، "التيان في آداب حملة القرآن"، ومختصره، "روضة الطالبين"، "رياض الصالحين"، "المجموع شرح المذهب"، "المقاصد الحسان"، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، "منهاج الطالبين".

ولكن - رحمه الله - لا ينلوا زلات:

الأول: التأويل في باب الصفات.

الثاني: له أيضًا فتوى في مشروعية التبرك بآثار الصالحين، وهذا مما ينكر عليه.

فالصحابة رضوان الله عليهم لم ينقل عن أحد منهم أنه تبرك بآثار أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، وقد كان أفضل هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولا بعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، ولا بعثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ولا بعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ولا بأحد من الناس.

لكن يستفاد من كتبهم ما كان موافقًا للدليل، وما كان فيه مخالفة يرد. ونسأل الله عز وجل أن يرحمه، وأن يعفو عنه، ونكون على حذر من مثل هذه الزلات التي وقع فيها.



[الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - رحمه الله]

وكثير هم علماء السنة، في كل زمن وحين، وفي كل عصر ومصر.
وهناك علماء أيضًا قد نفع الله عز وجل بهم؛ إلا أنهم عندهم بعض
المؤاخذات، ووقد وقعت منهم بعض الزلات.

كالحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - رحمه الله.

بيان ترجمة مختصرة له - رحمه الله:

١ - نسبه ومولده:

هو شهاب الدين: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن
علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناي العسقلاني الشافعي المصري
المولد والمنشأ والدار والوفاة القاهري.

**اختلفت المصادر في اسم جدّه (الرابع): فتارة ذكر محمود، وتارة
أحمد، والراجح أحمد كما في الترجمة التي كتبها هو لنفسه.**

**كما أن النسب أثبت النسب المذكور وقال: "هذا هو المعتمد في
نسبه".**

**وكان يلقب: «شهاب الدين» ويكنى «أبا الفضل» وكناه شيخه العراقي
والعلاء بن المحلى «أبا العباس» كما كني أبا جعفر، غير أن كنيته الأولى**

«أبو الفضل» - وهي التي كناه بها والده - هي التي ثبتت وصار معروفا بها.

نسبته:

١ - الكنانة: نقل السخاوي عن خط ابن حجر أنه كنانا الأصل، نسبة إلى قبيلة «كنانة» .

وقال الحافظ ابن حجر عن والده: «رأيت بخطه أنه كنانا النسب وكان أصلهم من عسقلان» .

٢ - العسقلاني: نسبة إلى «عسقلان» وهي مدينة بساحل الشام من فلسطين.

والظاهر أن القبيلة التي ينتمي إليها الحافظ ابن حجر كانت قد استقرت في عسقلان، وما جاورها إلى أن نقلهم «صلاح الدين الأيوبي» عند ما خربها ما بين (٥٨٠ - ٥٨٣ هـ) على أثر الحروب الصليبية.

وقال ابن حجر: [الكامل]

وبمصر مولده وأصل جدوده ... من عسقلان المقدسية قد بدى

أشتهاره بأبن حجر:

لقد اشتهر بـ «ابن حجر»: واختلفت المصادر في اعتباره اسما أو لقبا،

وإذا كان لقباً هل هو لقب أحد أجداده فطغى على العائلة كلها؟ أم أنه لقب لحرفة أو مهنة أو صناعة؟.

قال السخاوي: هو لقب لبعض آبائه.

وفلي موضع آخر قال: قيل: هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه.

وقيل: بل هو اسم لوالد أحمد المشار إليه.

إن هذا الرأي يستند إلى الاستدعاء الذي كتبه الحافظ ابن حجر بهيئة شعر السابق، وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنفه؛ فهو الراجح.

وذهب بعضهم إلى القول: بأنه نسبة إلى آل حجر وهم قوم يسكنون

الجنوب الآخر على بلاد الجريد وأرضهم قابس وفي شرح ابن سلطان القاري على «توضيح النخبة» أن ابن حجر هو لقب وإن كان بصيغة الكنية.

مولده:

كان مولده: في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل

بمصر القديمة.

وقال:

شعبان عام ثلاثة من بعد سبع ... مائة وسبعين اتفاق المولد

وكان المنزل الذي ولد فيه يقع بالقرب من دار النحاس ولبث فيه إلى أن تزوج بأُم أولاده، فسكن بقاعة جدها منكوتر المجاورة لمدرسته «المنكوترية» داخل باب القنطرة بالقرب من حارة بهاء الدين واستمر بها حتى مات.

وبينا نجده لا يشير إلى تاريخ يوم ولادته، نلاحظ اختلافا بين مترجميه في تحديدهم لتاريخ ذلك اليوم:

فذكره البقاعي والسيوطي: في الثاني عشر من شعبان.

وذكر ابن فهد وابن طولون: في الثالث عشر من شعبان.

كما ذكره ابن تغري بردي والسخاوي: في الثاني والعشرين من شعبان.

عليه أن الشوكاني: اعتبر مولده في الثاني من شعبان وهذا بعيد الاحتمال بسبب كونه متأخرا أخذ عن الذين سبقوه وفي هذه الحالة لا يؤمن التحريف.

ويظهر مما فات: أن يوم مولد ابن حجر ينحصر ما بين الثاني عشر والثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣ هـ

عليه: بين الثامن عشر من شباط والثامن والعشرين منه من سنة

نشأته وأسرته:

نشأ الحافظ ابن حجر يتيماً - كما عبر هو عن نفسه - إذ مات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل.

وقال: «تركني ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه»، وأحفظ عنه أنه قال: كنية ولدي أحمد أبو الفضل».

وأصبح (اليتيم): في وصاية زكي الدين أبي بكر بن نور الدين علي الخروبي، وكان تاجراً كبيراً بمصر، وورث مالا كثيراً وأصبح رئيساً للتجار، كما أوصى به والده العلامة شمس الدين بن القطان الذي كان له بوالده اختصاص لكنه لم ينصح له في تحفيظه الكتب وإرشاده إلى المشايخ والاشتغال حتى أنه كان يرسل بعض أولاده إلى كبار الشيوخ.. ولا يعلمه بشيء من ذلك.

وقال عن ابن حجر: وكان له اختصاص بأبي فأسند إليه وصيته فلم يحمد تصرفه.

وتشير المصادر إلى أن نشأة الحافظ ابن حجر كانت برغم ذلك - في غاية العفة والصيانة والرئاسة.

وأن الخروبي المذكور لم يأل جهداً في رعايته والعناية بتعليمه، فكان يستصحبه معه عند مجاورته في مكة، وظل يراعاه إلى أن مات سنة ٧٨٧ هـ وكان الحافظ ابن حجر قد راهق ولم تعرف له صبوة ولم تضبط له زلة. وأكمل حفظه للقرآن على صدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي، وكان الاتجاه الثقافي آنذاك يقتضي من الذي يستظهر القرآن أن يصلي بالناس إماماً في صلاة التراويح في ليالي شهر رمضان. غير أن هذه الفرصة لم تنتهياً لابن حجر الصبي النابه الذي حفظ القرآن ولم يزل في التاسعة من عمره.

وبعد أن حفظ القرآن الكريم ظهرت مخايل الذكاء الفطري جلية عليه ما لبث أن استكملها بالتتبع والتحصيل حتى صار حافظ عصره وشيخ الإسلام.

وحفظ بعد رجوعه مع الخروبي إلى مصر سنة ٧٨٦ «عمدة الأحكام» للمقدسي، و «الحاوي الصغير» للقزويني و «مختصر ابن الحاجب» الأصلي في الأصول، و «ملحة الإعراب» للهروي، و «منهج الأصول» للبيضاوي وألفية العراقي وألفية ابن مالك، والتنبيه في فروع الشافعية للشيرازي وتميز بين أقرانه بسرعة الحفظ فأشار مترجموه إلى أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد، وكان يحفظ الصحيفة من الحاوي الصغير في

ثلاث مرات يصححها ويقرأها على نفسه ثم يقرأها أخرى ثم يعرضها حفظاً.

وكانت له طريقته الخاصة في الحفظ: حدث عنها تلامذته فهو لم يكن يحفظ بالدرس، وإنما بالتأمل، وصرف همته نحو ما يروم حفظه، وقد وصف السخاوي هذه الطريقة بأنها طريقة الأذكياء.

وسمع صليح البخاري: سنة ٧٨٥ على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النشأوري، وكأنه نسي تفاصيل سماعه منه، لكنه كان يتذكر أنه لم يسمع جميع الصحيح، وإنما له فيه إجازة شاملة.

وقد بين ذلك ابن حجر بقوله: «والاعتماد في ذلك على الشيخ نجم الدين المرجاني فإنه أعلمني بعد دهر طويل بصورة الحال فاعتمدت عليه وثوقاً به».

ابن حجر المحدث وخطيب الأزهر:

تولى ابن حجر الخطابة في عدة مساجد من أكبر المساجد بالقاهرة مثل الجامع الأزهر، وجامع عمرو وغيرهما من المساجد الكبرى بالقاهرة. فقد كان متبحراً في العديد من العلوم، وكان يفد إليه طلاب العلم وأهل الفضل من سائر الأنحاء، وكان يتسم بالحلم والتواضع والصبر كثير الصيام والقيام.

وكان مرجعا في الحديث النبوي، حتى لقب بلقب «أمير المؤمنين» في الحديث، وهذا اللقب لا يظفر به إلا أكبر المحدثين الأفاضل.

وقد حُبب إلى ابن حجر الحديث وأقبل عليه بكلية وطلبه من سنة ثلاث وتسعين ولكنه لم يلزم الطلب إلا من سنة ست وتسعين فعكف على الزين العراقي وتخرج به وانتفع بملازمته، وتحول إلى القاهرة فسكنها قبيل القرن وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية وأخذ عن الشيوخ والأقران وأذن له جل هؤلاء في الإفتاء والتدريس.

وتصدر لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وإقراء وتصنيفا وإفتاء وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث وفيها من فنون الأدب والفقه - على مائة وخمسين تصنيفا وقد عرف ابن حجر بالحفظ وكثرة الاطلاع والسماع وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه وأثنى عليه شيوخه في هذا الشأن وقد سبق أنه ولي تدريس الفقه بالمدرسة الشيعونية وتدريس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة ثم تدريس الشافعية بالمؤيدة الجديدة ومشيخة البيهرسية في دولة المؤيد وتدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي، كما تولى الخطابة بالجامع الأزهر وبين التدريس والإفتاء ولي منصب القضاء، وكانت أول ولايته القضاء في السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين

وثمانمائة بعد أن امتنع أولاً لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئاً غير أن ابن حجر كما يقول السخاوي قد ندم على قبوله وظيفة القضاء ويقول ابن حجر إن من آفة التلبس بالقضاء أن بعضهم ارتحل إلى لقائي وأنه بلغه تلبسي بوظيفة القضاء فرجع، وعزل عن القضاء وأعيد إليه مرات وكان آخر ولايته القضاء إذ عزل نفسه في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

لشيوخه:

بلغ عدد شيوخه بالسّماع وبالإجازة وبالإفادة على ما بين بخطه نحو أربعمائة وخمسين نفساً.

، وإذا استثنينا الشيوخ الذين أجازوا عموماً فقد ترجم في «المجمع المؤسس» لأكثر من ستمائة شيخ، وذكر بعضهم أن عدد شيوخه بلغ ستمائة نفس سوى من سمع منه من الأقران.

لشيوخ القراءات:

١- إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي الشيخ برهان الدين الشامي (٧٠٩ هـ - ٨٠٠ هـ).

٢- محمد بن محمد بن محمد الدمشقيّ الجزري (٧٥١ - ٨٣٣) شيخ القراءات وأجاز له ولولده محمد وحته على الرحلة إلى دمشق.

شيوخ الحديث:

١- عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري المعروف بالنشأوري (٧٠٥-٧٩٠ هـ).

٢- محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي المكي جمال الدين (٧٥١-٨١٧ هـ).

٣- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي أبو الفضل زين الدين الحافظ الكبير (٧٢٥-٨٠٦ هـ).

٤- علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن الهيثمي (٧٣٥-٨٠٧ هـ).

شيوخ الفقه:

١- إبراهيم بن موسى بن أيوب برهان الدين الأنباسي الورع الزاهد (٧٢٥-٨٠٢ هـ).

٢- عمر بن علي بن أحمد بن الملقن (٧٢٣-٨٠٤ هـ).

٣- عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني نزيل القاهرة أبو حفص، شيخ الإسلام علم الأعلام مفتي الأنام (٧٢٤-٨٠٥ هـ).

٤- محمد بن علي بن عبد الله القطان الفقيه (٧٣٧-٨١٣ هـ).

٥- علي بن أحمد بن أبي الأدمي الشيخ نور الدين.

شيوخ العربيّ:

- ١- محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري المصري المالكي (٧٢٠-٨٠٢).
- ٢- محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقيّ الأصل بدر الدين البشتكي الأديب الفاضل المشهور (٧٤٨-٨٣٠ هـ).
- ٣- محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الشيخ العلامة مجد الدين أبو الطاهر الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧ هـ).

مصنّفات:

قال الثّمّيس السّخاويّ تلميذ الحافظ ابن حجر:

«وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث وفيها من فنون الأدب والفقه، والأصليين وغير ذلك على مائة وخمسين تصنيفا رزق فيها من السّعد والقبول خصوصا «فتح الباري بشرح البخاري» الذي لم يسبق نظيره أمرا عجا».

بلغت مصنّفات أكثر من اثنين وثلاثين ومئات تصنيف، وهما هاهي مرتبة

على حروف المعجم:

- ١- الآيات النيرات للخوارق المعجزات.
- ٢- اتباع الأثر في رحلة ابن حجر.
- ٣- إتحاف المهرة بأطراف العشرة.

- ٤- الإتقان في فضائل القرآن.
- ٥- الأجوبة المشرقة على الأسئلة المفارقة.
- ٦- الإحكام لبيان ما في القرآن من إبهام.
- ٧- أربعون حديثاً متباينة الأسانيد بشرط السماع.
- ٨- أسباب النزول.
- ٩- الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة.
- ١٠- الاستبصار على الطّاعن المعثار.
- ١١- الاستدراك على الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء.
- ١٢- الاستدراك على الكاف الشّاف.
- ١٣- الإصابة في تمييز الصّحابة.
- ١٤- أطراف المختارة.
- ١٥- أطراف الصّحيحين.
- ١٦- أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي.
- ١٧- الإعجاب ببيان الأسباب.
- ١٨- الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام.
- ١٩- الإعلام بمن ولي مصر في الإسلام.

- ٢٠- الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح.
- ٢١- الأفتان في رواية القرآن.
- ٢٢- إقامة الدلائل على معرفة الأوائل.
- ٢٣- الألقاب.
- ٢٤- أمالي ابن حجر.
- ٢٥- الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع.
- ٢٦- الإنارة في الزيارة.
- ٢٧- إنباء الغمر بأنباء العمر.
- ٢٨- الانتفاع بترتيب الدار الدارقطني.
- ٢٩- انتفاض الاعتراض.
- ٣٠- الأنوار بخصائص المختار.
- ٣١- الإيناس بمناقب العباس.
- ٣٢- البداية والنهاية.
- ٣٣- بذل الماعون بفضل الطّاعون.
- ٣٤- البسط المبثوث في خبر البرغوث.
- ٣٥- بلوغ المرام بأدلة الأحكام.
- ٣٦- بيان الفصل بما رجح فيه الإرسال على الوصل.

- ٣٧- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.
- ٣٨- تبين العجب بما ورد في فضل رجب.
- ٣٩- تجريد التفسير.
- ٤٠- تحرير الميزان.
- ٤١- تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث.
- ٤٢- تحفة الظراف بأوهام الأطراف.
- ٤٣- تخريج أحاديث الأذكار للنووي.
- ٤٤- تخريج أحاديث الأربعين للنووي.
- ٤٥- تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب.
- ٤٦- تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية.
- ٤٧- التعريج على التدرج.
- ٤٨- ترجمة النووي.
- ٤٩- تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس.
- ٥٠- التشويق إلى وصل المهم من التعليق.
- ٥١- تصحيح الروضة.
- ٥٢- تعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة.
- ٥٣- التعريف بالأوحد بأوهام من جمع رجال المسند.

- ٥٤- تعريف أولي التّقدير بمراتب الموصوفين بالتّدليس.
- ٥٥- تعريف الفئة بمن عاش مائة.
- ٥٦- تعقّبات على الموضوعات.
- ٥٧- تعليق التّعليق.
- ٥٨- تقريب التّقريب.
- ٥٩- تقريب التّهذيب.
- ٦٠- تقريب المنهج بترتيب المدرج.
- ٦١- تقويم السّناد بمدرج الإسناد.
- ٦٢- التّمييز في تخريج أحاديث الوجيز.
- ٦٣- تهذيب التّهذيب.
- ٦٤- تهذيب المدرج.
- ٦٥- توالي التّأسيس بمعالي ابن إدريس.
- ٦٦- توضيح المشتبه للأزدي في الأنساب.
- ٦٧- التّوفيق بتعليق التّعليق.
- ٦٨- الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل.
- ٦٩- الجواب الشّافي عن السّؤال الخافي.
- ٧٠- الخصال المكفّرة للذنوب المقدّمة والمؤخّرة.

- ٧١- الخصال الواردة بحسن الاتصال.
- ٧٢- الدرّاية في منتخب تخريج أحاديث الهداية.
- ٧٣- الدرر.
- ٧٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
- ٧٥- ديوان شعر.
- ٧٦- ديوان منظور الدرر.
- ٧٧- ذيل الدرر الكامنة.
- ٧٨- ردّ المحرم عن المسلم.
- ٧٩- الرسالة العزية في الحساب.
- ٨٠- رفع الإصر عن قضاة مصر.
- ٨١- الزهر المطلول في بيان الحديث المعلول.
- ٨٢- الزهر النضر في أنباء الخضر.
- ٨٣- السبعة النيرات في سبعة أسئلة عن السيّد الشريف في مباحث الموضوع.
- ٨٤- سلوت ثبت كلوت: التقطها من ثبت أبي الفتح القاهريّ.
- ٨٥- شرح الأربعين النوويّة.
- ٨٦- شرح سنن الترمذي.

- ٨٧- شرح مناسك المنهاج.
- ٨٨- شرح منهاج النووي.
- ٨٩- شفاء الغلل في بيان العلل.
- ٩٠- الشمس المثيرة في معرفة الكبيرة.
- ٩١- طبقات الحفاظ.
- ٩٢- عرائس الأساس في مختصر الأساس، للزمخشري.
- ٩٣- عشاريات الأشياخ.
- ٩٤- عشرة أحاديث عشارية الإسناد.
- ٩٥- عشرة العاشر.
- ٩٦- فتح الباري بشرح البخاري.
- ٩٧- فضائل شهر رجب.
- ٩٨- فهرست مروياته.
- ٩٩- فوائد الاحتفال في بيان أحوال الرجال، لرجال البخاري.
- ١٠٠- الفوائد الجمّة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة.
- ١٠١- قذى العين من نظم غريب البين.
- ١٠٢- القصارى في الحديث.
- ١٠٣- القول المسدّد في الذبّ عن المسند.

- ١٠٤- الكاف الشّاف في تحرير أحاديث الكشّاف.
- ١٠٥- كشف السّحر عن حكم الصّلاة بعد الوتر.
- ١٠٦- لذّة العيش بجمع طرق حديث «الأئمّة من قریش» .
- ١٠٧- لسان الميزان.
- ١٠٨- المجمع المؤسّس في المعجم المفهرس.
- ١٠٩- مختصر البداية والنّهاية لابن كثير.
- ١١٠- مختصر تهذيب الكمال.
- ١١١- الرحمة الغيثيّة عن الترجمة اللّيثية.
- ١١٢- مزيد النّفع بما رجح فيه الوقف على الرّف.
- ١١٣- المسلسل بالأوليّة بطرق عليّة.
- ١١٤- المسند المعتلي بأطراف الحنبلي.
- ١١٥- المشتبه.
- ١١٦- المطالب العالية من رواية المسانيد الثّمانيّة.
- ١١٧- المطالب العالية في زوائد الثّمانيّة.
- ١١٨- المقترّب في بيان المضطرب.
- ١١٩- المقصد الأحمد فيمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد.
- ١٢٠- الممتع في منسك المتمتع.

- ١٢١- المنحة فيما علق به الشافعي القول على الصحة.
- ١٢٢- منسك الحج.
- ١٢٣- النبأ الأنبه في بناء الكعبة.
- ١٢٤- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.
- ١٢٥- نزهة الألباب في الأنساب.
- ١٢٦- نزهة القلوب في معرفة المبدل عن المقلوب.
- ١٢٧- نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر.
- ١٢٨- النكت الحديثية على كتاب ابن الصلاح.
- ١٢٩- نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب.
- ١٣٠- النيرات السبعة، ديوان ابن حجر.
- ١٣١- هداية الرواة إلى تخريج المصاييح والمشكاة.
- ١٣٢- هدي الساري لمقدمة فتح الباري.

مرضل ووفاتل:

بدأ المرض: بحافظ الدنيا ابن حجر طيب الله مثواه في ذي الحجة سنة

٨٥٢ هـ

وكان مرضه قد دام أكثر من شهر، حيث أصيب بإسهال ورمي دم

(ديسانتري).

غير أن السخاوي يقول: «ولا استبعد أنه أكرم بالشهادة فقد كان طاعون قد ظهر».

ثم أسلم الروح إلح بارئها: في أواخر شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

والاختلاف مترجموه: في تحديد تاريخ يوم وفاته، كما اختلفوا في تحديد يوم ولادته، على أنهم يتفقون جميعا تقريبا على أنها - وفاته - كانت في ليلة السبت من ذي الحجة.

والاختلاف ينحصر: في تحديدهم لأي سبت منه، وهذا يرجع إلى أن الأرقام عرضة للتحريف أكثر من غيرها.

فجعلها بعضهم: في الثامن والعشرين من ذي الحجة.

وجعلها آخرون: في التاسع عشر منه.

على حين ذكرها فريق ثالث: في ثامن عشر من ذي الحجة سنة

٨٥٢ هـ " اهـ

وحصلت للحافظ ابن حجر - رحمه الله - بعض الزلات والأخطاء:

الأول: الحافظ ابن حجر - رحمه الله - ربما تلوث ببعض الأقوال الأشعرية في الصفات.

الثاني: وهكذا جوز التبرك بآثار الصالحين.



وهذه الفتوى مردودة، وغير مقبولة؛ لمخالفتها لمنهج السلف الصالح

رضوان الله عليهم.



[الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي - رحمه الله -]

ومنهم: الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي - رحمه الله..

بيان ترجمة مختصرة للإمام ابن الجوزي - رحمه الله:

هو جمال الدين: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البكري الحنبلي، الواعظ، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق، واشتهر بابن الجوزي نسبة إلى شرعة الجوز، إحدى محالّ بغداد بالجانب الغربي، وقيل: نسبة إلى جوزة كانت في دار جدّه السابع جعفر بن عبد الله بواسط.

ولد ابن الجوزي: ببغداد سنة ٥٠٨ هـ

وقيل: سنة ٥١٠ هـ

وقيل: سنة ٥١٤ هـ

ولما ترعرع حفظ القرآن وقرأه على جماعة بالروايات، ثم طلب العلم على جمع كثير من العلماء.

وقد اشتغل بالوعظ وأوتي حظاً عظيماً وصيتاً بعيداً فيه، فكان يحضر مجالسه الملوك والوزراء والأئمة الكبار. وكان مجلسه لا ينقص عن ألوف كثيرة حتى قيل في بعض مجالسه: إنه حزر الجمع بمائة ألف.

قال الشيخ موفق الدين المقدسي: «كان ابن الجوزي إمام عصره في الوعظ، وصنّف في فنون العلم تصانيف حسنة، وكان صاحب فنون، وكان يدرّس الفقه ويصنّف فيه، وكان حافظاً للحديث وصنّف فيه...».

وقال ابن رجب: نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتدّ نكيرهم عليه في ذلك.. ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف وهو وإن كان مطلقاً على الأحاديث والآثار فلم يكن يحلّ شبه المتكلمين وبيان فسادها.

وكان ابن الجوزي: معظمًا لأبي الوفاء بن عقيل متابعاً لأكثر ما يجده من كلامه، وإن كان قد ردّ عليه في بعض المسائل. وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام، ولم يكن تامّ الخبرة بالحديث والآثار.

فهذا يضطرب تأويله في هذا الباب، وتتلوّن فيه آراؤه؛ وأبو الفرج تابع له في هذا التلّون.

وتصانيف ابن الجوزي كثيرة جدّة: "بلغت، فيما قيل، خمسين ومائتين كتاب".

وقد نقل ابن رجب: عن ابن القطيعي أن ابن الجوزي ناوله كتاباً بخطه سرد فيه تصانيفه.

قال ابن الجوزي: أول ما صنفت وألفت ولي من العمر ثلاث عشرة سنة.

ومن تصانيفه فلاح التفسير: المغني - تذكرة الأريب في معرفة الغريب - نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر - عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ - زاد المسير في علم التفسير وهو الكتاب الذي نقدّم له.

وفي التوليد وعلم الكلام: دفع شبه التشبه - منهاج الوصول إلى علم الأصول.

وفلاح علم الحديث: جامع المسانيد - غرر الأثر - الموضوعات - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية.

كما صنف في الفقه وفي التاريخ والوعظ وعلم الرجال.
توفاه ابن الجوزي: ليلة الجمعة بين العشاءين الثاني عشر من شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ / الموافق: ١٢٠١ م

ولع من العمر: سبع وثمانون سنة.
وحملت جنازته على رؤوس الناس، وكان الجمع كثيرا جدا، ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل.

وكان يوماً مشهوداً **خلع قيل**: "إنه أفطر جماعة من كثرة الزحام
وشدة الحر".

وكان قد أوصى أن يكتب على قبره هذه الآيات:

يا كثير العفو يا من ... كثرت ذنوبي لديه

جاءك المذنب يرجو ... الصّبح عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء ... الضيف إحسان إليه

وقد كان الخافض ابن الجوزي - رحمه الله -: "صاحب وعظ، وصاحب

التفسير، وغير ذلك من الكتب الكثيرة النافعة.

ولكنه - رحمه الله - كان مؤولاً في الصفات؛ فينتبه لمثل هذا.

لأن من العلماء من نفع الله عز وجل بهم، لكن كانت عنده أخطاء

ترك، وينتبه لها.

كمثل: القرطبي، والقاضي، والمازري، وغيرهم؛ فيستفاد من علمهم،

ومن كتبهم، ويحذر من زلاتهم، ومن أخطائهم.



[محمد بن إبراهيم ابن الوزير - رحمه الله-]

ومن هؤلاء العلماء الذين نفع الله عز وجل بهم: **محمد بن إبراهيم الوزير اليمني - رحمه الله.**

الذي كان في العلم، وفي الاطلاع، وفي سعة الباع، ربما يقرب من طبقة الإمام ابن القيم - رحمه الله -، وشيخه الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -.

بيان ترجمة مختصرة للإمام - رحمه الله -:

المجدد الإسلامي، المصلح المجتهد المطلق، الحجة الإمام:

صلى بن إبراهيم الوزير: (٧٧٥ - ٨٤٠ هـ)

" تبحر في جميع العلوم، وفاق الأقران، واشتهر صيته، وبعد ذكره، وطار علمه في الأقطار.

لو قلت: إن اليمن لم تنجب مثله لا أبعد عن الصواب وفي هذا الوصف ما لا يحتاج معه إلى غيره ... "

نسب:

هو الإمام المجتهد المطلق، المفسر الحافظ، المحدث العلامة المتقن الأصولي الفقيه المتكلم الحجة، "محمد بن إبراهيم بن علي بن

المرتضى، بن المفضل، بن منصور، بن محمد العفيف، بن المفضل، ابن الحجاج، بن علي بن يحيى، بن القاسم، بن يوسف، بن يحيى المنصور، بن أحمد الناصر، بن يحيى، بن الحسين بن القاسم، بن إبراهيم، بن إسماعيل، بن إبراهيم، بن الحسن، بن الحسن السبط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "اشتهر بابن الوزير" اليمني "الصنعاني.

مولده ووفاته:

وُلِدَ: في شهر رجب عام ٧٧٥ هـ " بهجر الظهراوين من شطب " .

وتوفي: في ٢٧ محرم عام ٨٤٠ هـ عن ٦٥ عامًا .

أساتذته:

فقيه اللغة العربية: الهادي بن إبراهيم الوزير، ومحمد بن حمزة بن مظفر.

فقيه علم الكلام: علي بن عبد الله بن أبي الخير اليمني.

فقيه علم أصول الفقه: علي بن محمد بن أبي القاسم.

فقيه علم التفسير: علي بن محمد بن أبي القاسم.

فقيه علم الفروع: عبد الله بن حسن الدواري وغيره من مشايخ صعدة.

فقيه علم الحديث: علي بن عبد الله بن ظهيرة بمكة المكرمة.

وفيه غيرها: نفيس الدين العلوي.

ومن ثلثي: الناصر بن الإمام المطهر الحسني، ودرس على جماعة

عدة.

تلاميذ تل:

وقد تلمذ له الكثيرون من العلماء، وتسابقوا على ورود مَشْرَعِهِ الصافي، والمورد العذب كثير الزحام.

ونذكر من مشهور تلاميذه:

محمد بن عبد الله بن الهادي الوزير، والإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن محمد، وعبد الله بن محمد بن المطهر، وعبد الله بن محمد بن سليمان الحمزي.

مؤلفات تل:

- ١ - العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، وهو أعظم كتبه، وأفضلها، تقوم بنشره دار البشير لأول مرة.
- ٢ - البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع ..

مطبوع

٣ - التأديب المملوكي .. مخطوط

٤ - التحفة الصفية في شرح الأبيات الصوفية .. مخطوط

٥ - الأمر بالعزلة في آخر الزمان .. مخطوط

- ٦ - إيثار الحق على الخلق .. مطبوع
- ٧ - ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان .. مطبوع
- ٨ - تنقيح الأنظار في علوم الآثار .. مطبوع
- ٩ - الحسام المشهور .. مخطوط
- ١٠ - واضحة المناهج وفاضحة الفوارج .. مخطوط
- ١١ - حصر آيات الأحكام الشرعية .. مخطوط
- ١٢ - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم .. مطبوع
- ١٣ - قبول البشرى بالتيسير لليسرى .. مخطوط
- ١٤ - القواعد .. مخطوط
- ١٥ - مجمع الحقائق والرقائق في ممدوح رب الخلائق .. طبع

مختارات منه

- ١٦ - نصر الأعيان .. طبع مختارات منه
- ١٧ - التفسير النبوي .. مخطوط

ثناء العلماء عليه:

ترجم له الإمام الشوكاني، والسخاوي، والحافظ ابن حجر العسقلاني،
وصاحب مطالع البدور، والوجيه العطاب اليمني، والشريف الفاسي
المالكي في كتابه "العقد الثمين".

يقول **عنه الشوكاني**: " هو الإمام الكبير، المجتهد المطلق، المعروف بابن الوزير .. قرأ على أكابر مشايخ "صنعاء"، "وصعدة"، وسائر المدن اليمنية و"مكة"، وتبحر في جميع العلوم، وفاق الأقران، واشتهر صيته، وبعُدَ ذكره، وطار علمه في الأقطار " ..

ويصل الشوكاني إلح تلخيص رأي فيل، فيقول:

" والحاصل أنه رجل عرفه الأكابر، وجَهِلَه الأصغر، وليس ذلك مختصاً بعصره، بل هو كائن فيما بعده من العصور إلى عصرنا هذا، ولو قلت: إن اليمن لم تُنجِبْ مثله، لم أُبعد عن الصواب، وفي هذا الوصف ما لا يحتاج معه إلى غيره " .

وقال صاحب "مطالع البحور": " ترجم له الطوائف، وأقر له الموالف والمخالف " .

مكانته العلمية:

يقول **عنه الشوكاني**: " إن صاحب الترجمة لما ارتحل إلى " مكة "، وقرأ علم الحديث على شيخه " ابن ظهيرة " .

قال له: أبي ابن ظهيرة: " ما أحسن يا مولانا لو انتسبت إلى الإمام الشافعي، أو أبي حنيفة " .

فَغَضِبَ "ابن الوزير"، وقال: "لو احتجْتُ إلى هذه النسب، أو التقليدات ما اخترتُ غيرَ الإمام القاسم بن إبراهيم، أو حفيده الهادي".
ثم قال الشوكاني: "إنه ممن يَقْصُرُ القلمُ عن التعريف بحاله وكيف يُمكنُ شرحُ حال من يُزاحم أئمة المذاهب الأربعة فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهم.

ويُضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهم.
ويتكلَّم في الحديث بكلام أئمة المعتبرين مع إحاطته بحفظ غالب المتون، ومعرفة رجال الأسانيد شخصًا وحالًا، وزمانًا ومكانًا.
وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية على حدِّ يَقْصُرُ عنه الوصفُ.
ومن رام أن يَعْرِفَ حاله ومقدارَ علمه، فعليه بمطالعة مصنفاته، فإنها شاهد عدلٍ على علو طبقتة، فإنه يسرُّدُ في المسألة الواحدة من الوجوه ما يبهر لبَّ مطالعه، ويُعرِّفه بقصر باعه بالنسبة إلى علم هذا "الإمام" كما يفعلُه "في العواصم والقواصم".

فإنه يورد كلامَ شيخه السيد العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم في رسالته التي اعترض بها عليه، ثم ينسفه نسفًا بإيراد ما يُزيِّفه به من الحجج الكثيرة التي لا يجد العالمُ الكبيرُ في قوته استخراج البعض منها.

وهو في أربعة مجلدات يشتمل على فوائد في أنواع من العلوم لا توجد في شيء من الكتب.

ولو خرج هذا الكتاب إلى غير الديار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله ولكن أبى ذلك لهم ما جبلوا عليه من غمط محاسن بعضهم لبعض ودفن مناقب أفاضلهم."

وقال عن مكانة العلم أيضاً: "إنه إذا تكلم في مسألة لا يحتاج بعده الناظر إلى النظر في غيره من أي علم كان".

نثره وشعره:

يقول الإمام الشوكاني عن: "كلامه لا يُشبه كلام أهل عصره، ولا كلام من بعده.

بل هو من نمط كلام ابن حزم، وابن تيمية، وقد يأتي في كثير من المباحث بفوائد لم يأت بها غيره كائناً من كان".

وديوان شعره مجلد، وشعره غالبه في التوسلات والرقائق، وتقييد الشوارد العلمية والمجاوبة لمن امتحن به من أهل عصره، فإن له معهم قلائل وزلازل، وكانوا يثرون عليه ثورةً بعد ثورة، وينظمون في الاعتراض عليه القصائد، وأفضى ذلك إلى أن اعترض عليه شيخه المتقدم ذكره برسالة مستقلة فأجابه بما تقدم، " فكان يُجاوبهم

ويصاؤلهم، ويحاولهم فيقهرهم بالحجة، ولم يكن في زمنه من يقوم له لكونه في طبقة ليس فيها أحد من شيوخه فضلاً عن معارضيهِ .. والذي يغلب على الظن أن شيوخه لو جُمِعُوا جميعاً في ذاتِ واحدة لم يبلغ علمهم إلى مقدار علمه، وناهيك بهذا "

صور من نثره:

قال يصف الرسول -صلى الله عليه وسلم- والرسالة في مقدم كتابه "الروض الباسم": "أما بعد، فإن الله لما اختار محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً أميناً، ومعلماً مبيناً، واختار له ديناً قويمًا، وهده صراطاً مستقيماً ارتضاه لجميع البشر إمامًا، وجعله للشرائع النبوية ختامًا، وأقسم في كتابه الكريم تبجيلًا له وتعظيمًا.

فقال عز قائلنا كريماً: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. ثم إنه عز وجل أثار أشواق العارفين إلى الاقتداء برسوله بكثرة الشاء عليهم في تنزيله.

مثل قول في التعظيم لهم والتبجيل: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، الشاهدة لمتبعيه بالطريقة القويمة.

فلما وعت هذه الآيات آذان العارفين وتأملتها قلوبُ الصادقين،
حَرَّصُوا على الاقتداء به في أفعاله، والاستماع منه في أقواله.

وَقَالَ يَصِفُ أَخَا دِيثَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَإِنَّهُ عِلْمُ
الصِّدْرِ الْأَوَّلِ، والذي عليه بعد القرآن المعوَّل، وهو لعلوم الإسلام أصل
وأساس، وهو المفسر للقرآن بشهادة لتبين للناس.

وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ تَصْرِيحًا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

وهو الذي وصفه الصادق الأمين بمماثلة القرآن المبين حيث قال في
التوبيخ لِكُلِّ مترِفٍ مَعَهُ: «إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

وهو العلم الذي لم يشارك القرآن سواه في الإجماع على كفر جاحد
المعلوم من لفظه ومعناه، وهو العلمُ الذي إذا تجاثت الخصومُ للركب،
وتفاوتت العلومُ في الرتب، أَصَمَّتْ مرنانُ نوافله كُلِّ مناضل، وأصمت
برهانُ معارفة كُلِّ فاضل وهو العلم الذي ورثه المصطفى المختار،
والصحابة الأبرار، والتابعون الأخيار.

وهو العلمُ الفائضة بركاته على جميع أقاليم الإسلام، الباقية حسناته في
أمة الرسولِ عليه السلام، وهو العلم الذي صانه الله عن عبارات
الفلاسفة، وتقيدت عن سلوك مناهجه، فهي راسفة في الفلا آسفة، وهو
العلم الذي جَلَّى الإسلامُ به في ميدانِ الحجة، وصَلَّى، وتجمل بديباج

ملا بـه من صام لله وصلى، وهو العلمُ الفاصل حين تلجلج الألسنةُ بالخطاب، الشاهد له بالفضل رجوعَ عمر بن الخطاب، وهو العلمُ الذي تفجّرت منه بحارُ العلوم الفقهية، والأحكام الشرعية، وتزينت بجواهره التفاسيرُ القرآنية، والشواهد النحوية، والدقائق الوعظية، وهو العلم الذي يميزُ الله به الخيِّثَ من الطيب، ولا يرغم إلا المبتدع المتريب، وهو العلمُ الذي يسلك بصاحبه نهج السلامة ويوصله إلى دار الكرامة. والشارب في رياض حدائقه، الشارب من حياض حقائقه، عالم بالسنة ولا بس من كل صوف جُنة، وسالك منهاج الحق إلى الجنة، وهو العلم الذي يرجعُ إليه الأصولي، وإن برز في علمه، والفقيه وإن برز في ذكائه وفهمه، والنحوي وإن برز في تجويد لفظه. واللغوي وإن اتسع في حفظه، والواعظ المبصر، والصوفي والمفسر كلهم إليه راجعون، ولرياضه منتجعون " ..

إن أسلوب محمد بن إبراهيم الوزير في الكتابة وإن كان يهتم بأنافة الجملة إلا أنها غنية بالمعاني، فسجعه غيرُ متكلف يسيرٌ في سهولة ويُسر، ممتلئًا بالمعاني العظيمة، معبراً عما يُريد دون حشو أو تكلف.

معالم شخصيته وتفكيره:

إنَّ محمدَ بن إبراهيم الوزير يُمثِّلُ الشخصيةَ المسلمة التي تلقت معالمَ تفكيرها عن القرآن والسنة النبوية، فهو تلميذ لكتاب الله وسنة رسوله لا

لشيء سواهما.

لقد اتجه مباشرة إلى النبيع الصافي ليستضيء بالنور الإلهي، ويضيء للأمة الطريق.

لقد وجد محمد بن إبراهيم الوزير الأمة الإسلامية دولاً ممزقة، وفرقاً متناحرة، وشيعاً ومذاهب، يُكفّر بعضها بعضاً، فاتجه أولاً ما اتجه إلى تفكير الأمة ليرى هل يحمل وحدة أم فرقة .. ؟

وفي بحثه الواسع رأى أن في قمة التفكير الذي أدى إلى الفرقة والانقسام يأتي دور التفكير الفلسفي الذي صاغته أهواء البشر بعيداً عن الاهتداء لفظاً ومعنى بالنور الإلهي الذي لا يضل من اهتدى به ولا يشقى. **وختلاص هذه الدار اسأل:** أن محمد بن إبراهيم الوزير قد نهج في طريق الحق والوضوح وبين:

أولاً: أن كل ما لا مجال للعقل فيه من الغيبات، فلا ينبغي أن يتكلف العقل الخوض فيه، أو اعتساف تأويله حتى يكون لديه إمكانية ذلك، لأنه إما أن يخطئ الحقيقة، أو يتيه عنها، وهو مع ذلك لا فائدة تُرجى من الجدل النظري البحت الذي لا صلة له بمجالات الحياة العملية.

إن موضوع علم الكلام ومتاهاته لا تُفيد يقيناً، بل إنها تجعلهم يدورون فيما لا طائل تحته في بعد عن التفكير السليم.

ثانيًا: وَقَدْ عَمِلَ عَلَى تَوْجِيهِ الْأُمَّةِ إِلَى مَنْطِقِ الْقُرْآنِ، وَإِلَى الْعَمَلِ الَّذِي رَسَمَ مِنْهُجَهُ الْقُرْآنُ، وَبَيْنَ لِلْأُمَّةِ أَسْبَابَ الْاِخْتِلَافِ.

وَمِنْ أَيْزِزِ الْتَنَائِجِ، وَالْمَعَالِمِ الْتَلَوِيِّ وَضَلَّهَا مَا يَلَاغِي:

أ- لَا تَكْفِيرَ وَلَا تَفْسِيقَ بِاللَّازِمِ، فَقَدْ كَانُوا يَكْفُرُونَ وَيَفْسُقُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْإِزْمِ كَلَامِهِمْ وَلَوْ لَمْ يَقُولُوهُ.

ب- دَافِعٌ عَنْ أَعْمَةِ السَّنَةِ، وَبَيْنَ خِدْمَاتِهِمُ الْجَلِيلَةَ لِلْحَدِيثِ، وَالْمَقَائِيسِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي وَضَعُوهَا وَبَحُوثِهِمْ وَتَرَاجُمَهُمْ وَتَوَارِيخَهُمْ فِي خِدْمَةِ السَّنَةِ، وَهَمَمِهِمُ الْعَالِيَةِ، وَنَفْيِ عَنْهُمْ مَا يَتَهَمُونَ بِهِ بِسَبَبٍ مَا يَثْبِتُهُ فِيهِ الْبَعْضُ مِنْ مَدْلُولِ آرَائِهِمْ فِي حُرِيَةِ الْاِخْتِيَارِ وَالْعَدْلِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الظُّلْمَةِ، فَهَمٌ لَا يَقُولُونَ بِالْجَبْرِ وَلَا بِمَهَادَنَةِ الظُّلْمَةِ، بَلْ إِنَّهُمْ عَلَى مَنْهَجِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ فِي هِدَايَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى النَّجْدِينَ، وَمَنْ ثُمَّ مَنَحَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمَضِيِّ فِيمَا يَخْتَارُهُ، وَمَا يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ عَادِلَةٍ أَمَامَ الْمَحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَكَذَلِكَ وَضَحَ رَأْيَهُمْ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَقْيِيدَ مَبْدَأِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

ج- بَيَّنَّ وَأَكَّدَ أَنَّ النِّبْعَ الصَّافِيَ لِلْإِسْلَامِ هُوَ الْكِتَابُ وَصَحِيحُ السَّنَةِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ، فَمُضِيعَةٌ لِلْعَقْلِ وَمَتَاهَاتٌ تَخْبِطُ غَيْرَ مَجْدِيَّةٍ سَبَبِ خِلَافَاتٍ وَمَنَازَعَاتٍ لِأَنَّهَا أَهْوَاءٌ لَا نَتِيجَةَ لَهَا غَيْرَ ذَلِكَ.

إذ المطلوب من المسلم هو الإيمان، وعمل الصالحات، والتزام الحق، والصبر على تنفيذ هذا المنهج الإلهي بالدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتفهم سنن الله، والتفكير في السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما تفكير المستكشف لآيات الله المتبين لها، وبالاختصار المضي على الصراط المستقيم لخير الإنسان نفسه في الدنيا والآخرة: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾.

لا أن يذهب الفكر فيما من شأنه مضيعة الوقت، وما لا طائل تحته في لعبة فكرية صبيانية تنتهي بصرخة في واد.

د- ولم يجد محمد بن إبراهيم الوزير وهو يعمل لما يراه ويؤمن به طريقاً لتوحيد الأهواء المتفرقة، والصفوف المتناحرة الطريق ممهداً وسهلاً، بل لقد حاربه النفعيون ممن يجد في أفكاره خطراً على امتيازاتهم على الناس، وحاربه من يخشون الدعوة الجامعة غير المفرقة.

فقال فلي وجههم طائفاً:

يَا لَأَمِّي كُفَّ عَنْ لَوْمِي فَمُعْتَقِدِي ... قَوْلِ النَّبِيِّ وَهَمِّي فِي تَعْرِفِهِ
فَمَا قَفَوْتُ سِوَى آيَاتِ مَنْهَجِهِ ... وَلَا تَلَوْتُ سِوَى آيَاتِ مُصْحَفِهِ

انقطاع عن الناس:

يقول **الشوكاني**: " إنه بعدَ هذا أقبل على العبادة، وتمشيخ وتوحش في الفلوات، وانقطع عن الناس، ولم يبق له شغلة بغير ذلك، وتأسف على ما مضى من عمره في تلك المعارك التي جرت بينه وبين معاصريه مع أنه في جميعها مشغول بالتصنيف، والتدريس، والذب عن السنة والدفع عن أعراض أكابر العلماء، وأفاضل الأمة، والمناضلة لأهل البدع، ونشر علم الحديث وسائر العلوم الشرعية في أرض لم يألّف أهلها ذلك لا سيما في تلك الأيام، فله أجرُ العلماء العاملين، وأجرُ المجاهدين المجتهدين " ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك غفور رحيم. "

ولكن علماء هذا البلد اليمني في غالب الأزمان، لا تظهر علومه وفضائلهم عند كثير من الناس، بسبب:

أولاً: ما يقع بينهم من التنافس في هذا البلد.

ثانياً: لاحتقار كثير من البلدان لهذا البلد، إلا من رحم الله عز وجل.

وقد أشار الإمام الشوكاني في البحر الطالع: أنه ربما ترجم لبعض علماء الشام، هو في مرتبة قاضي، وليس بذاك العالم النحرير.

بينما قد تجد العالم في اليمن، ربما لا تجد له مثل تلك الترجمة العظيمة النافعة.

وقد خرج الإمام ابن محمد بن إبراهيم الوزير من بوتقة التقليد، ومن
علم الكلام، وصار من أئمة السنة الأعلام.
طلب منه بعضهم أن يدرسه علم الكلام فأبى.



[العلامة صالح بن مهدي المقبلي - رحمه الله -]

ومنهم أيضاً: العلامة صالح بن مهدي المقبلي - رحمه الله.

إلا أنه لم يتطهر من عقدية المعتزلة كلياً، مع أنه خرج على أئمة المذاهب في اليمن.

بيان ترجمة مختصرة له - رحمه الله:

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في البدر الطالع (١/ ٢٨٨ - ٢٩٢):

"صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سُلَيْمَان بن مُحَمَّد بن عبد الله ابن سُلَيْمَان بن أسعد بن مَنْصُور المقبلي ثم الصنعاني ثم المكي.

ولد: في سنة (١٠٤٧) سبع وأربعين وألف من الهجرة، في قَرْيَةِ المَقْبَل من أعمال بِلَادِ كُوبَان.

وأخذ العلم: عن جماعة من أكابر علماء اليمن منهم السَّيِّدُ العَلَامَةُ مُحَمَّد بن إبراهيم بن المفضل.

كَانَ ينزل للقراءة عَلَيْهِ من مَدِينَةِ ثَلَا إلى شبام كل يَوْمٍ وَبِهِ تخرج وانتفع.

ثمَّ دخل بعد ذلك صنعاء، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِلْمَائِهَا مَنَازِرَاتٌ أُوجِبَتِ
الْمَنَافِرَةُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحُدَّةِ وَالتَّصْمِيمِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْأَدْلَةُ وَعَدَمُ الْإِلْتِقَاتِ
إِلَى التَّقْلِيدِ.

ثمَّ ارتحل إِلَى مَكَّةَ وَوَقَعَتْ لَهُ امْتِحَانَاتٌ هُنَالِكَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا حَتَّى مَاتَ
فِي سَنَةِ ١١٠٨ ثَمَانٍ وَاحِدَى عَشْرَةَ مِائَةً.

كُتِبَتْ مَوْلِدُهُ فِيْمَا عُلِقَ بِذَهْنِي مِنْ كُتُبِهِ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهَا مَا يُفِيدُ ذَلِكَ وَهُوَ
مِمَّنْ بَرَعَ فِي جَمِيعِ عُلُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَحَقَّقَ الْأَصُولِينَ وَالْعَرَبِيَّةَ
وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانَ وَالْحَدِيثَ وَالتَّفْسِيرَ وَفَاقَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ.

وَلَهُ مَوْلاَفَاتٌ مَقْبُولَةٌ كُلُّهَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مُحَبُّوبَةٌ إِلَيْهِمْ مُتَنَافِسُونَ فِيهَا
وَيَحْتَجُّونَ بِتَرْجِيحَاتِهِ، وَهُوَ حَقِيقٌ بِذَلِكَ.

وَفِي عِبَارَاتِهِ قُوَّةٌ وَفَصَاحَةٌ وَسَلَاسَةٌ تَعْشَقُهَا الْأَسْمَاعُ وَتَلْتَدُّ بِهَا الْقُلُوبُ
وَلِكَلَامِهِ وَقَعَ فِي الْأَذْهَانِ قَلٌّ أَنَّ يَمَعْنَ فِي مَطَالَعَتِهِ مِنْ لَهُ فُهُمْ فَيَبْقَى عَلَى
التَّقْلِيدِ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَإِذَا رَأَى كَلَامًا مُتَهَافِتًا زَيَّفَهُ وَمَزَّقَهُ بِعِبَارَةٍ عَذْبَةٍ حُلُوةٍ.
وَقَدْ أَكْثَرَ الْحُطَّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْكَلَامِيَّةِ، وَعَلَى
الْأَشْعَرِيَّةِ فِي بَعْضِ آخَرِ، وَعَلَى الصُّوفِيَّةِ فِي غَالِبِ مَسَائِلِهِمْ، وَعَلَى الْفُقَهَاءِ
فِي كَثِيرٍ مِنْ تَفْرِيعَاتِهِمْ، وَعَلَى الْمُحَدِّثِينَ فِي بَعْضِ غُلُومِهِمْ.

وَلَا يَبَالِي إِذَا تَمَسَّكَ بِالدَّلِيلِ بِمَنْ يُخَالِفُهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

فمن مؤلفات الفائق:

حَاشِيَةُ الْبَحْرِ الزَّخَارِ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُسَمَّاةِ بِالْمَنَارِ سَلَكَ فِيهَا مَسْلَكَ
الْإِنْصَافِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ بَشَرٌ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ وَلَكِنْ قَدْ قَيَّدَ نَفْسَهُ بِالدَّلِيلِ
لَا بِالْقَالَ وَالْقِيلِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ الْمُجْتَهِدُ الَّذِي إِذَا أَصَابَ كَانَ لَهُ
أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَأَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ.

ومنها: العلم الشامخ اعترض فيه على علماء الكلام والصوفية.

ومنها فاي الأصول: نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب جعله
حَاشِيَةً عَلَيْهِ ذَكَرَ فِيهَا مَا يَخْتَارُهُ مِنَ الْمَسَائِلِ الْأُصُولِيَّةِ.

ومنها فاي التفسير: الإتحاف لطلبة الكشاف انتقد فيه على الزمخشري
كثيراً من المباحث وذكر ما هو الرَّاجِحُ لَدَيْهِ.

ومنها: الأرواح النوافخ والأبحاث المسددة جمع مباحث تفسيرية
وحديثية وفقهية وأصولية.

وَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ الطَّلَبِ كَتَبَتْ فِيهِ أَبْيَاتًا وَأَشْرَتْ فِيهَا إِلَى سَائِرِ
مُؤَلَّفَاتِهِ.

وهي:

(لله در المقبلى فإنه ... بحر خضم جان بالإنصاف)

(أبحاثه قد سدّدت سَهْمَا إِلَى ... نحر التعصّب مرهف الأَطْرَاف)

(ومنارة علم النجاح لطالب ... مذ رُوح الأزْوَاح بالإِتْحَاف)

وَقَدْ كَانَ أَلْزَمَ نَفْسَهُ السُّلُوكَ مَسْلَكَ الصَّحَابَةِ وَعَدَمَ التَّعْوِيلَ عَلَى تَقْلِيدِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ.

وَلَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَقَفَ عَالِمُهَا الْبَرْزَنْجِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّسُولِ الْمَدَنِيِّ عَلَى الْعِلْمِ الشَّامِخِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْمَشَايخِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ اعْتِرَاضَاتٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ بِمَوْفٍ سَمَّاهُ الْأَزْوَاحَ النُّوَافِخَ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ مِنْ عُلَمَاءِ مَكَّةَ وَنَسَبُوهُ إِلَى الزُّنْدَقَةِ بِسَبَبِ عَدَمِ التَّقْلِيدِ وَالْإِعْتِرَاضِ عَلَى أَسْلَافِهِمْ.

ثُمَّ رَفَعُوا الْأَمْرَ إِلَى سُلْطَانِ الرُّومِ فَأَرْسَلَ بَعْضُ عُلَمَاءِ حَضْرَتِهِ لِيُخْتَبَرَهُ فَلَمْ يَرْمِهِ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَسَلَكَ مَسْلَكَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ بَعْضُ أَهْلِ دَاغِسْتَانَ وَنَقَلُوا بَعْضَ مَوْلاَفَاتِهِ.

وَقَدْ وَصَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ إِلَى صَنْعَاءَ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَنْوَاعِ مِنَ الْعِلْمِ فَلَقِيْتُهُ بِمَدْرَسَةِ الْإِمَامِ شَرْفِ الدِّينِ بِصَنْعَاءَ.

فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ارْتِحَالِهِ مِنْ دِيَارِهِ هَلْ هُوَ قَضَاءُ فَرِيضَةِ الْحَجِّ.

فَقَالَ لِي بِلِسَانٍ فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ وَالطَّلَاقَةِ: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُسْتَطِيعًا، وَإِنَّمَا خَرَجَ لَطَلَبِ الْبَحْرِ الزَّخَارِ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى.

لأن لديهم حاشية المنار للمقبلي، وقد ولع بمباحثها أعيان علماء
جهااتهم داغستان وهي خلف الروم بشهر حسبما أخبرني بذلك.
قال وفي حال مطالعتهم واشتغالهم بتلك الحاشية يلتبس عليهم بعض
أبحاثها لكونها معلقة على الكتاب الذي هي حاشية له وهو البحر فتجرد
المذكور لطلب نسخة البحر ووصل إلى مكة فسأل عنه فلم يظفر بخبره
عند أحد.

فلقي هنالك السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير
فعرفه أن كتاب البحر موجود في صنعاء، عند كثير من علمائها.
قال فوصلت إلى هنا لذلك ورأيت في اليوم الثاني وهو مكب في
المدرسة على نسخة من البحر يطالعها مطالعة من له كمال رغبة وقد سر
بذلك غاية السرور وما رأيت مثله في حسن التعبير واستعمال خالص اللغة
وتحاشي اللحن في مخاطبته وحسن النغمة عند الكلام.

فإني أدركت لسماح كلامه من الطرب والنشاط ما علاني معه قشعريرة
ولكنه - رحمه الله - مات بعد وصوله إلى صنعاء بمدة يسيرة ولم يكتب
الله له الرجوع بالكتاب المطلوب إلى وطنه.

والمترجم له مع اتساع دائرته في العلوم ليس له التفات إلى
اصطلاحات المحدثين في الحديث ولكنه يعمل بما حصل له عنده ظن

صِحَّتْهُ كَمَا هُوَ الْمُعْتَبَرُ عِنْدَ أَهْلِ الْأُصُولِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْقُلُ الْأَحَادِيثَ إِلَّا مِنْ كُتُبِهَا الْمُعْتَبَرَةِ كَالْأَمْهَاتِ وَمَا يُلْتَحَقُ بِهَا وَإِذَا وَجَدَ الْحَدِيثَ قَدْ خَرَجَ مِنْ طَرُقٍ وَإِنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْوَهْنِ مَا لَا يَنْتَهِزُ مَعَهُ لِلْحَاجَةِ وَلَا يَبْلُغُ بِهِ إِلَى رُتْبَةِ الْحَسَنِ لِغَيْرِهِ عَمِلَ بِهِ وَكَذَلِكَ يَعْمَلُ بِمَا كَانَتْ لَهُ عِلَلٌ حَفِيفَةٌ فَيَنْبَغِي لِلطَّلَالِ أَنْ يَتَثَبَّتَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي مَوْلفَاتِهِ مِنْ أَشْعَارِهِ وَلَكِنَّهَا سَافِلَةٌ بِخِلَافِ نَثَرِهِ فَإِنَّهُ فِي الذَّرْوَةِ.

وَمَنْ أَحْلَسَ شِعْرَهُ أَيْتَالُ النَّثَرِ يَقُولُ فِيهَا:

(قَبَّحَ إِلَهُ مَفْرَقًا ... بَيْنَ الْقَرَابَةِ وَالصَّحَابَةِ)

وَقَدْ أَجَابَ عَلَيْنِي بَعْضُ جَارُودِيَّةِ الْيَمَنِ بِجَوَابٍ أَقْذَعُ فِيلًا وَأَوَّلِي:

(أُطْرُقُ كَرًّا يَا مُقْبَلِي ... فَلَأَنْتَ أَحَقَرُ مِنْ ذُبَابَةٍ)

ثُمَّ هَجَّاهُ بَعْضُ الْجَارُودِيَّةِ فَقَالَ:

(الْمُقْبَلِي نَاصِبِي ... أَعْمَى الشَّقَاءُ بَصَرَهُ)

وَبَعْدَهُ بَيْتٌ أَقْذَعُ فِيهِ وَهَكَذَا شَأْنُ غَالِبِ أَهْلِ الْيَمَنِ مَعَ عُلَمَائِهِمْ وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ تَوْفِيرِ الْأَجْرِ الْآخِرِيِّ.
وَكَانَ يُنْكِرُ مَا يَدْعِيهِ الصُّوفِيَّةُ مِنَ الْكَشْفِ.

فَمَرَضَتْ ابْنَتُهُ زَيْنَبُ فِي بَيْتِهِ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَ مَلَاصِقًا لِلْحَرَمِ؛ فَكَانَتْ تَخْبِرُهُ وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ بِمَا فَعَلَ فِي الْحَرَمِ.



وَكَانَ يَغْلِقُ عَلَيْهَا مَرَارًا، وَتَذَكَّرَ أَنَّهَا تَشَاهِدُ كَذًا وَكَذًا؛ فَيَخْرُجُ إِلَى الْحَرَمِ فَيَجِدُ مَا قَالَتْ حَقًّا.

وَذَكَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَلَيْ بَعْضُ مَوْلَانَا: "أَنَّهُ أَخَذَ فِي مَكَّةَ عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْكُرْدِيِّ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ الْبَدْرُ الطَّالِعُ بِمَحَاسِنِ مِنْ بَعْدِ الْقَرْنِ السَّابِعِ". اهـ



[الإمام محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله]

ومنهم أيضاً: الإمام محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله..

بيان ترجمة مختصرة للإمام - رحمه الله..

١ - [سمل ونسبل]:

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني.

والشوكاني: نسبة إلى «عدي شوكان» أو إلى «هجرة شوكان»، وهما

اسمان لقرية واحدة بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم، وإليها نسب والده،

وهي نسبة على غير قياس لأن النسب إلى المضاف يكون إلى صدره،

ونسبة غير حقيقية كما صرح به أحد تلاميذه.

والصنعاني: نسبة إلى صنعاء، إذ فيها نشأ، وفيها توفي ودفن، - رحمه

الله - تعالى.

٢ - مولده ونشأته:

ولد بهجرة شوكان في وسط نهار الاثنين ٢٨ من شهر ذي القعدة سنة

١١٧٣ هـ

ولا التفات إلى غير هذا التاريخ الذي وصلنا موثقاً بخطه وخط ولده.

ونشأ **فليح** **حلي** والده: بصنعاء، وكان أبوه قاضياً وعالماً، ومعروفاً بالطيبة والصلاح، فتربى الابن على العفاف والطهارة، والتفرغ لطلب العلم، مكفياً في بيت أبيه من جميع أسباب الحياة ووسائل الرزق.

وقد ابتدأ تحصيل العلم الواسع: بقراءة القرآن وحفظه على جماعة من المعلمين، وختمه على الفقيه حسن ابن عبد الله الهبل، وجوّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء، ثم انتقل إلى حفظ كثير من المتون، «كالأزهار» للإمام مهدي في الفقه، و«مختصر الفرائض» للعصيفري، و«الملحة» للحريري، و«الكافية» و«الشافية» لابن الحاجب، و«التهذيب» للفتازاني، و«التخليص» في علوم البلاغة للقزويني ... وغيرها.

وقرأ عدة كتب في التاريخ والأدب، ثم شرع بالسّماع والطلب على العلماء البارزين في اليمن حتى استوفى كلّ ما عندهم من كتب، تشمل العلوم الدينية واللسانية والعقلية والرياضية والفلكية، وكان في هذه المرحلة يجمع بين التحصيل العلميّ والتدريس، فهو يلقي على تلاميذه ما تلقاه بدوره عن مشايخه، حتى إذا استوفى كل ما عرفه أو سمع عنه من كتب تفرّغ لإفادة طلاب العلم، فكانت دروسه اليومية تزيد على عشرة دروس في اليوم في فنون متعدّدة مثل التفسير، والحديث، والأصول،

والمعاني، والبيان، والمنطق، وتقدّم للإفتاء وهو في نحو العشرين من عمره، ولم يعترض عليه شيوخه في ذلك.

٣- حياته العلمية ومناصبه:

تمتاز حياة الشوكاني العلمية بالجد والمثابرة، والحيوية والنشاط، والذكاء الفطري، وقد ظهر هذا في اتّساع ثقافته، وعمق تفكيره، وتصديّه للإصلاح والاجتهاد، وقد لمسنا هذا من خلال نشأته حيث جمع بين الدراسة والتدريس، كما وُقّق بين إلقاء الدروس اليومية العديدة والتأليف.

ومن الثابت أنه لم يرحل في طلب العلم، وكان تحصيله مقتصرًا على علماء صنعاء لعدم إذن أبويه له في السفر منها، وقد عوّض عن ذلك بالسّماع والإجازة والقراءة لكل ما وقعت عليه يده من الكتب، وفي مختلف العلوم، كما استوفى كلّ ما عند علماء اليمن من كتب ومعارف، وزاد في قراءته الخاصة على ما ليس عندهم.

ولم يقتصر الشوكاني - رحمه الله - تعالى في حياته العلمية منذ شبابه وحتى وفاته على الجمع والمحاكاة، مثل الكثير من علماء عصره، بل دعا إلى ثورة عارمة في نبذ التعصب والتقليد، والنظر في الأدلة، والعودة إلى هدي الكتاب والسّنة. وهذا الموقف العلمي المتميّز أكسبه تحفزا زائدا

واستحضارا دائما في مواجهة تحدّي الشائنين له من المقلدين والحاسدين، وجعله في طليعة المجتهدين المجتهدين، الذين أسهموا في إيقاظ الأمة الإسلامية من سباتها العميق، في العصر الحديث.

ورغم زهده في المناصب، وانعزاله عن طلاب الدنيا ورجال الحكم والسياسة، وتفرغه للعلم، فإن الدنيا جاءت به صاغرة، واختير للقضاء العام في صنعاء، وهو في السادسة والثلاثين من عمره، ثم جمع بين القضاء والوزارة، فأصبح متوليا شؤون اليمن الداخلية والخارجية، وسار في الناس بأحسن سيرة، ممتعا بشخصية قوية، وسمعة طيبة، مضيفا إلى أمجاد أمتة المسلمة تجربة فريدة فذة، تجمع بين العلم والعمل، والحكم والعدالة.

٤ - مذهبه وعقيدته:

كان مذهب الشوكاني في مطلع حياته العلمية المذهب الزيدي، وقد حفظ أشهر كتب المذهب، وألف فيه كتباً، وبرع في مسائله وأحكامه حتى أصبح قدوة، ثم طلب الحديث وفاق فيه أهل زمانه من الزيدية وغيرهم، مما جعله يخلع ربقة التقليد، ويدعو إلى الاجتهاد ومعرفة الأدلة من الكتاب والسنة.

ويظهر هذا الموقف الاجتهادي المتميز في رسالة سمّاها: «القول المفيد في حكم التقليد» وفي كتاب فقهي كبير سمّاها: «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» تكلم فيه عن عيون المسائل الفقهية عند الزيدية، وصحّح ما هو مقيّد بالأدلة، وزيّف ما لم يكن عليه دليل. فقام عليه المقلدون والمتعصبون، يجادلونه ويصاولونه، ويتهمونه بهدم مذهب أهل البيت. ولكنه بقي ثابتاً على موقفه لا يتزحزح عنه، وألّف كتاباً جمع فيه محاسن أهل البيت سمّاه «درّ السّحابة في مناقب القراية والصحابة» وأظهر فيه وجوب محبة أهل البيت، ولزوم موالاتهم ومودّتهم مما دفع عنه تهمة التعصب حيال مذهب بعينه، وأنّ دعوته إلى الاجتهاد تشمل أهل المذاهب جميعاً.

أما عقيدة الشوكانيّ -رحملى الله- تعالى-: فكانت عقيدة السلف، من حمل صفات الله تعالى الواردة في القرآن والسنة الصحيحة على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف، وله رسالة في بيان ذلك اسمها: «التحف بمذهب السلف».

وقد دعا إلى جانب ذلك إلى نبذ كلام المتكلمين، وتطهير عقيدة التوحيد من مظاهر الشرك، وتخليص ما دخل على حياة الناس وتدينهم من البدع والخرافات.

ويظهر ههذل جليا فاي كثير من كتبه، وبخاصة كتابه:

«قطر الولي على حديث الولي» .

٥ - مشايخه وتلاميذه:

لقد كفانا الشوكاني - رحمه الله - تعالى مؤونة ههذال البحث، وألف كتابا في مشايخه وتلاميذه سمّاه: «الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلاميذ الكرام»، وترجم لبعضهم في كتابه: «البدر الطالع».

ومن أبرز مشايخه:

- ١ - والده علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة ١٢١١ هـ.
- ٢ - السيد عبد الرحمن بن قاسم المداني، المتوفى سنة ١٢١١ هـ.
- ٣ - العلامة أحمد بن عامر الحدائي، المتوفى سنة ١١٩٧ هـ.
- ٤ - السيد العلامة إسماعيل بن الحسن بن أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد، المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ.
- ٥ - العلامة القاسم بن يحيى الخولاني، المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ.
- ٦ - العلامة عبد بن إسماعيل النهمي، المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.
- ٧ - العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي، المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.
- ٨ - السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكبائي، المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ.

٩- السيد العلامة علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر، المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ.

١٠- السيد العارف يحيى بن محمد الحوتي، المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ.

١١- القاضي عبد الرحمن بن حسن الأكوع، المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ.

ومن أبرز تلاميذه:

١- السيد محمد بن محمد بن زبارة الحسني اليمني الصنعاني، المتوفى سنة ١٢٨١ هـ.

٢- محمد بن أحمد السوداني، المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ.

٣- محمد بن أحمد مشحم الصعدي الصنعاني، المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ.

٤- السيد أحمد بن علي بن محسن بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ.

٥- السيد محمد بن محمد بن هاشم بن يحيى الشامي ثم الصنعاني، المتوفى سنة ١٢٥١ هـ.

٦- عبد الرحمن بن أحمد البهكلي الضمدي الصبياني، المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ.

٧- أحمد بن عبد الله الضمدي، المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ.

- ٨- علي بن أحمد هاجر الصنعاني، المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ.
- ٩- عبد الله بن محسن الحيمي ثم الصنعاني، المتوفى سنة ١٢٤٠ هـ.
- ١٠- القاضي محمد بن حسن الشجني الذماري، المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ.

١١- ابنه القاضي أحمد بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٨١ هـ.

٦- كتبه ومؤلفاته:

جمع الإمام الشوكاني - رحمه الله - تعالى في شخصيته العلمية الفذة ثلاثة أمور:

الأول: رشحته إلى أن يعدّ من أعلام المسلمين، ومن المجددين، الذين يبعث الله على رأس كل قرن واحدا منهم، يحفظ للأمة دينها، ويجدد روح العزة والمجد فيها، وهذه الأمور الثلاثة هي:

الثاني: سعة التبصر في العلوم على اختلاف أجناسها.

الثالث: كثرة التلاميذ المحققين الذين يحيطون به، ويسجلون كلامه، ويتناقلون كتبه وأفكاره.

الرابع: سعة التأليف في مختلف العلوم والفنون.

ويهمنا في هذه الفقرة أن نتعرف على الكتب المطبوعة، التي تركها الشوكاني تراثا خالدا للأمة الإسلامية، تنهل منها العلم والمعرفة، وتجد

فيها الفكر الصائب المستنير وسط ظلام الجمود والتعصب والتقليد، مما يؤكد أن الله تعالى يحفظ دينه ويعلي كلمته، في كل الأمصار وفي جميع العصور على ألسنة العلماء العاملين، وبأقلام المؤلفين النابهين.

وهذه الكتب هــ:

- ١- «إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات» تحقيق إبراهيم إبراهيم هلال- دار النهضة العربية- القاهرة، سنة ١٣٩٥ هـ.
- ٢- «أمناء الشريعة» - مع مجموعة رسائل، تحقيق إبراهيم هلال- دار النهضة العربية- القاهرة- سنة ١٣٩٥ هـ.
- ٣- «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد» - تصحيح إبراهيم حسن- طبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة ١٣٤٧ هـ.
- ٤- «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» - تحقيق قاسم غالب أحمد وآخرون- طبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة ١٣٩٠ هـ.
- ٥- «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» - المطبعة المنيرية- القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ.
- ٦- «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» القاهرة- مطبعة السعادة- سنة ١٣٤٨ هـ.

- ٧- «تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين للإمام الجزري»
طبعة مصطفى الحلبي - سنة ١٣٥٠ هـ.
- ٨- «الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية» - القاهرة - مطبعة
المعاهد سنة ١٣٤٠ هـ.
- ٩- «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» - المطبعة المنيرية -
القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ. وطبعة المنار - سنة ١٣٤٠ هـ.
- ١٠- «شرح الصدور بتحريم رفع القبور» و «رفع الرية فيما يجوز وما
لا يجوز من الغيبة» و «الدواء العاجل في دفع العدو الصائل» القاهرة -
المطبعة المنيرية - سنة ١٣٤٣ هـ. ومطبعة السنة المحمدية - القاهرة -
١٣٦٦ هـ.
- ١١- «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» - القاهرة - مطبعة
السنة المحمدية - سنة ١٣٨٠ هـ.
- ١٢- «فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنِّي الرَّوَايَةِ وَالْدَّرَايَةِ مِنَ التَّفْسِيرِ» مطبعة
مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - سنة ١٣٤٩ هـ.
- ١٣- «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» مطبعة مصطفى البابي
الحلبي - القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ.

١٤- «قطر الولي على حديث الولي» القاهرة- دار الكتب العربية- سنة ١٩٧٩ م.

١٥- «درّ السحابة في مناقب القراة والصحابة» مطبوع بتحقيق د. حسين العمري. دار الفكر - دمشق - ١٩٨٤.

وهذا ما رأيناه مطبوعا واطلعنا عليه، وهو غيض من فيض، فهناك كتب لا تزال مخطوطة، ورسائل وفتاوى، وأبحاث وأجزاء، ذكرها تلاميذ الشوكاني، والعلماء والمؤلفون ممن ترجم له، وبعضها أشار إليها المؤلف نفسه في بعض كتبه، وقد أوصلها السيد محمد صديق حسن خان في «أبجد العلوم» إلى عدد سور القرآن (١١٤).

٧- وفاته:

توفي الشوكاني في ٢٦ جمادى الآخرة من سنة ١٢٥٠هـ- ودفن بصنعاء، وقد كان توفي قبله بشهر واحد ابنه: عليّ بن محمد، وهو في العشرين من عمره، وكان نابغة، وعبقريا فذا كأبيه، فاحتسب الأب وتصبر، ولم يظهر جزعا ولا حزنا. رحمهما الله تعالى، وأسكنهما فسيح جنّاته، وجمعنا بهما تحت لواء سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أنّه سبحانه وتعالى أكرم مسؤول". اهـ

فهو - رحمه الله - تعالى كان قاضي قضاة القطر اليماني، وله مصنفات عظيمة، وفتاوى جليلة، سارت بفتاواه الركبان، واستفاد منها الخاص والعام من المسلمين.

ومن مصنفاته: فتح القدير، وهو فيه بعض التأويل فيحذر منها.

وله تراجع عن هذه التأويلات.

فلي كتابه: "التحفي في مذاهب السلف" الصالح رضوان الله عليهم.

وله غير ذلك من المصنفات الكثيرة النافعة في بابها.

وقد جمعت: فتاواه في اثني عشرًا مجلدًا، بعنوان: "الفتح الرباني".



[الإمام محمد بن الأمير الصنعاني - رحمه الله -]

وهكذا: الإمام محمد بن الأمير الصنعاني - رحمه الله -.

بيان ترجمة مختصرة للإمام - رحمه الله -:

نسب ومولده:

هُوَ **الإمام الخافض**: أَبُو إِبراهيم مُحَمَّد بن إِسماعيل بن صلاح بن مُحَمَّد بن عَلِيٍّ المَعْرُوف بالأمير الحسني اليمني الكحلاني الصَّنْعَانِيّ.
ولد - رحمه الله -: فِي مَدِينَةِ كَحْلان فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ مَتَّصِفٌ جُمَادَى
 الْآخِرَةِ مِنْ عَامِ ١٠٩٩ هـ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ وَآلْفَ مِنَ الْهَجْرَةِ

نشأته وبراعته في العلوم:

انْتَقَلَ وَالِدُهُ وَأَهْلُهُ مِنْ كَحْلان إِلَى صنعاء فَنشأ بها وَأَتَمَّ حِفْظَ الْقُرْآنِ عَنْ
 ظَهَرِ قَلْبٍ وَتَعَهَّدَهُ أَبُوهُ بِالتَّحْقِيقِ وَالتَّعْلِيمِ وَكَانَ مِنَ الْفَضَلَاءِ الرَّاغِبِينَ فِي
 الْعِلْمِ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ١١٤٢ هـ

وَأَسْلَمَهُ إِلَى النُّحَّارِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى تَخْرُجَ عَلَيْهِمْ عَالِمًا فَاضِلًا
 وَبَرِعَ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ وَفَاقَ الْأَقْرانَ وَتَفَرَّدَ بِرِئَاسَةِ الْعِلْمِ فِي صنعاء وَتَظَهَّرَ
 بِالْإِجْتِهَادِ وَعَمَلَ بِالْأَدْلَةِ وَنَفَرَ عَنِ التَّقْلِيدِ وَزَيْفَ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرَاءِ

الْفِقْهِيَّةَ وَجَرَتْ لَهُ مَعَ أَهْلِ عَصْرِهِ خُطُوبٌ وَمَحَنٌ وَيَذْكُرُهُ الشُّوْكَانِيُّ
بِالْإِجْتِهَادِ الْمُطْلَقِ وَيَعْدُهُ مِنْ أَيْمَّةِ الْمُجَدِّدِينَ لِمَعَالِمِ الدِّينِ.

ثَنِيُوْخُ:

أَعْلَى حَسَن: وَالِدُهُ الْفَقْهُ وَالنَّحْوُ وَالْبَيَانُ وَعُلُومُ الدِّينِ.

وَمِنْ شُيُوْخِهِ الْمَعْرُوفِينَ: صَلاَحُ بْنُ حُسَيْنِ الْكَحْلَانِيِّ وَزَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ وَلَازَمَهُ كُلُّ يَوْمٍ حَتَّى فَرَقَ بَيْنَهُمَا مَوْتَ الشَّيْخِ
وَالْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْسِيِّ وَهَاشِمُ بْنُ يَحْيَى الشَّامِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيِّ الْوَزِيرِ الصَّنْعَانِيِّ وَعَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ الزَّيْنِ الزَّبِيدِيُّ.

تَلَامِيذُهُ:

مَنْ أَجَلَ تَلَامِيذُهُ أَوْلَادُهُ: إِبْرَاهِيمُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَالْقَاسِمُ.

وَصْنُ: عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ أَحْمَدَ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَاطِنٌ وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ
بْنِ أَبِي الرَّجَالِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْمُهْدِيِّ
وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُمْ خَلَقَ كَثِيرٌ وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
كَثِيرَ الْأَتْبَاعِ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِاجْتِهَادِهِ وَتَظَهَرُوا بِذَلِكَ
قَرَأُوا عَلَيْهِ كُتُبَ الْحَدِيثِ وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَجْنَادِ.

مناصبه:

لما استكمل أدوات الرِّئَاسَةِ والتصدر أكب على الإفادة والتدريس واشتهر بنشر علم السُّنَّة النَّبَوِيَّةِ وَقَد وُلَّاه الإمام المَنْصُور بالله الخطابة بِجَامِعِ صَنْعَاءِ فاستمر كَذَلِكَ إِلَى أَيَّام وَلَدِهِ الإمام المَهْدِيِّ وولاه المَهْدِيُّ العَبَّاس سنة ١١٦١ هـ أوقاف صنعاء.

وبلادها فباشر أعمال الْوَقْفِ بِصَدَقٍ وَأَمَانَةٍ وَعَفَافٍ وَاسْتَمَرَّ إِلَى سُؤَالِ

سنة ١١٦٢ هـ

ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهَا وَمِنْ أَعْمَالِهِ فِي هَذِهِ الْحَقْبَةِ تَحْرِيزُهُ الْمَهْدِيَّ عَلَى بَعَثِ مُعَلِّمِينَ لِلصَّلَاةِ إِلَى جَمِيعِ الْقُرَى وَالْمَدَنِ الْمُنْعَزَلَةِ فِي الْبُوَادِي وَإِزَالَةِ مُنْكَرَاتِ الْمُعْتَقَدَاتِ وَإِرْشَادِ النَّاسِ إِلَى الطَّاعَاتِ فَأُرْسِلَ الْمَهْدِيُّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّالِحِينَ لِلْعَمَلِ بِذَلِكَ.

مصنفاته:

مرتبة علاج الحروف الهجاء:

١ - إجابة السائل شرح بغية الأمل بمنظومة الكافل في أصول الفقه.

٢ - الإحراز لما في أساس البلاغة للزمخشري من كناية ومجاز.

٣ - الإدراك لضعف أدلة تحريم التباك.

٤ - إسبال المظفر شرح نخبة الفكر.

- ٥- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد.
- ٦- إستيفاء المقال في حقيقة الإرسال.
- ٧- الأنفاس الرحمانية على الإفاضية المدنية رسالة تتعلق بخلق أفعال العباد.
- ٨- الأنوار على كتاب الإيثار.
- ٩- الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن.
- ١٠- إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة.
- ١١- بشرى الكئيب بلقاء الحبيب منظومة وشرحها في المعاذ.
- ١٢- التعبير شرح كتاب التيسير أي تيسير الوصول إلى جامع الأصول.
- ١٣- تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد.
- ١٤- التنوير شرح الجامع الصغير ألفه قبل اطلاعه على شرح المناوي.
- ١٥- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار.
- ١٦- ثمرات النظر في علم الأثر.
- ١٧- جمع الشتيت شرح أبيات التثيت للسيوطي في عالم البرزخ والمعاد.

- ١٨- حَاشِيَّةٌ عَلَى الْبَحْرِ وَالزُّخَارِ مِنْ كِتَابِ الطَّهَّارَةِ إِلَى الزَّكَاةِ.
- ١٩- حَاشِيَّةٌ عَلَى شَرْحِ الرِّضَى عَلَى الْكَافِيَةِ.
- ٢٠- الدَّرَايَةُ شَرْحُ الْعِنَايَةِ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ.
- ٢١- دِيَوَانُ شِعْرِهِ جَمَعَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ الْأَمِيرُ وَرَتَبَهُ عَلَى الْحُرُوفِ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ مِنْ ٤٠٠ صَفْحَةٍ.
- ٢٢- رِسَالَةٌ فِي الرِّسَالَةِ جَوَابُ سُؤَالِ هَلِ التَّحْدِي بِالْقُرْآنِ مُسْتَمَرٌّ أَمْ يَرْتَفِعُ إِذَا اخْتَلَّتِ اللِّسَانُ.
- ٢٣- رِسَالَةٌ فِي الْمَفَاضِلَةِ بَيْنَ الصَّحَّاحِ وَالْقَامُوسِ وَأَبَانَ أَنَّهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ.
- ٢٤- رِسَالَةٌ فِي إِزَالَةِ أَصْنَامِ لُوثِي الْهِنْدِ أَلْفَهَا لِلْمَهْدِيِّ الْعَبَّاسِ.
- ٢٥- الرُّوضُ النَّضِيرُ فِي الْخُطْبِ.
- ٢٦- الرُّوضَةُ النَّدِيَّةُ شَرْحُ التُّخْفَةِ الْعُلُويَّةِ.
- ٢٧- سَبِيلُ السَّلَامِ شَرْحُ بُلُوغِ الْمَرَامِ.
- ٢٨- السَّهْمُ الصَّائِبُ لِلْقَوْلِ الْكَاذِبِ رَدُّهَا عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ وَقَالُوا إِنَّ تَدْرِيسَهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ بِالْجَامِعِ مِنَ الْمُنْكَرِ.
- ٢٩- السَّيْفُ الْبَاتِرُ فِي يَمِينِ الصَّابِرِ وَالشَّامِكِ اخْتِصَارُ عِدَّةِ الصَّابِرِينَ لِابْنِ الْقِيَمِ.

- ٣٠- العدة شرح العمدي لابن دقيق العيد.
- ٣١- فتح الخالق شرح ممدوح رب الخلائق.
- ٣٢- قصب السكر نظم نخبة الفكر في علم الأثر.
- ٣٣- المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية.
- ٣٤- منحة الغفار حاشية على ضوء النهار شرح الأزهار.
- ٣٥- منسك في الحج ومعه قصيدة له في المناسك عدد أبياتها

٢٨٣.

- ٣٦- نصرّة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود.
 - ٣٧- نظم بلوغ المرام.
 - ٣٨- نهاية التحرير في الرد على قولهم ليس في مختلف فيه
- نكير.

- ٣٩- هداية السؤل في علم الأصول.
 - ٤٠- اليواقيت في المواقيت في بيان أوقات الصلاة بما دلت
- عليه الأدلة.

ابتلاء تل:

قد ابتلى بلاء حسنا لأجل العمل بالحديث، وتجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى؛ ولكن الله عز وجل حفظه من كيدهم ومكرهم وكفاه شرهم.

قَالَ الشُّوْكَانِيُّ: وَلَيْسَ الذَّنْبُ فِي مُعَادَاةِ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لِلْعَامَةِ الَّذِينَ لَا تَعْلُقُ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَارِفِ الْعِلْمِيَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ. إِذَا قَالَ لَهُمْ مِنْ لَهُ هَيْئَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَقٌّ. قَالُوا: حَقٌّ. وَإِنْ قَالَ: بَاطِلٌ. قَالُوا: بَاطِلٌ.

إِنَّمَا الذَّنْبُ لَجَمَاعَةٍ قَرُّوْا شَيْئًا مِنْ كِتَابِ الْفِقْهِ، وَلَمْ يَمَعْنُوا فِيهَا، وَلَا عَرَفُوا غَيْرَهَا؛ فَظَنُّوا لِقُصُورِهِمْ أَنَّ الْمُخَالَفَةَ لَشَيْءٍ مِنْهَا مُخَالَفَةٌ لِلشَّرِيعَةِ".
صدق - رحمه الله -، وَهَذَا هُوَ شَأْنٌ مِنْ يَتَسَبَّبُ إِلَى الْعِلْمِ فِي عَصْرِنَا، فِي مُخَالَفَةِ الْعِلْمِ فِي عَصْرِنَا؛ وَفِي مُخَالَفَةِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ؛ فَهَذَا هُوَ اللَّهُ.
وَقَاتِلُ:

صَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: بِصَنْعَاءَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثَ شُعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٍ عَنْ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ سَنَةً.
وَدَفَنَ: بِالْحَوْطَةِ الَّتِي فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَنَارَةِ مَسْجِدِ الْمَدْرَسَةِ الْمُنَسُوبَةِ لِلْإِمَامِ شَرْفِ الدِّينِ؛ بِأَعْلَى صَنْعَاءَ.

وَقَدْ رَتَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يَحْصُرْهُ:

مِنْهُمْ: السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمِ الشَّامِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الصَّنْعَانِيِّ، وَضَمِنَ قَصِيدَتَهُ تَأْرِخَ وَفَاتِهِ مُحَمَّدٌ فِي جَنَاتِ الْخُلْدِ قَدْ وَصَلَ ١١٨٢ هـ

- رحمه الله - رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَنَفْعٌ بِعِلْمِهِ وَأَجْزَلُ لَهُ الْمَثُوبَةُ عَلَى إِقَامَتِهِ
السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ وَنَصْرِهِ لَهَا وَدِفَاعِهِ عَنْهَا وَأَعْلَى دَرَجَاتِهِ فِي الصَّالِحِينَ".

فهذا الإمام ابن الأمير الصنعاني - رحمه الله -؛ هو الذي جدد السنة في
اليمن، في زمن من الأزمان.

وكانت له دعوة قد اتصلت من شهارة حتى وصلت إلى الجوف،
وكثر المساجد التي يدعو فيها إلى السنة.

ومن أشهر كتبه: سبل السلام.

وفي طيات هؤلاء قبلهم، ومثلهم، وبعدهم، كثير من الأئمة الأعلام،
يعلم ذلك من له عناية بمعرفة علماء السنة، السائرون على طريقة السلف
الصالح رضوان الله عليهم، الآخذون بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم -
، الحريصون على نشر العلم والدين.

فرحم الله عز وجل أمواتهم، وحفظ الله عز وجل أحياءهم، والحمد لله
رب العالمين.



[الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - رحمه الله -]

ومنهم: الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي - رحمه الله..

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير (١٨٤/١٨ - ٢١٢):

"ابن حزم - رحمه الله -: الإمام الأَوْحَدُ، الْبَحْرُ، ذُو الْفُنُونِ وَالْمَعَارِفِ.

أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ حَزْمٍ بْنِ غَالِبٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ خَلْفٍ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ الْأَصْلِ، ثُمَّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْقُرْطُبِيِّ الْيَزِيدِيِّ.

مَوْلَى الْأَمِيرِ: يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ الْأُمَوِيِّ - رضي الله عنه - المعروف بـيَزِيدِ الْخَيْرِ.

نَائِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ عَلَى دِمَشْقَ.

الْفَقِيهُ الْحَافِظُ، الْمُتَكَلِّمُ، الْأَدِيبُ، الْوَزِيرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، فَكَانَ جَدُّهُ يَزِيدُ مَوْلَى لِلْأَمِيرِ يَزِيدَ أَخِي مُعَاوِيَةَ.

وَكَانَ جَدُّهُ: خَلْفُ بْنُ مَعْدَانَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِي صَحَابَةِ مَلِكِ الْأَنْدَلُسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ؛ الْمَعْرُوفِ بِالْدَّخَلِ.

وُلِدَ: أَبُو مُحَمَّدٍ بِقُرْطُبَةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَلَسَمِعَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِائَةٍ وَبَعْدَهَا.

مِنْ طَائِفَاتٍ مِنْهُمْ: يَحْيَى بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ وَجْهِ الْجَنَّةِ؛ صَاحِبِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ، فَهُوَ أَعْلَى شَيْخِ عِنْدَهُ، وَمِنْ وَيَنْزِلُ إِلَى أَنْ يَرَوِي عَنْ: أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَنَسِ الْعُذْرِيِّ.

وَأَجُودَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكُتُبِ: (سُنَنِ النِّسَائِيِّ) يَحْمِلُهُ عَنْ ابْنِ رَبِيعٍ، عَنْ ابْنِ الْأَحْمَرِ، عَنْهُ.

وَأُنْزِلَ مَا عِنْدَهُ: (صَحِيحُ مُسْلِمٍ)، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ خَمْسَةُ رِجَالٍ، وَأَعْلَى مَا رَأَيْتُ لَهُ حَدِيثٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَكِيعٍ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ.

نَشَأَ: فِي تَعْنُمٍ وَرَفَاهِيَةٍ، وَرَزَقَ ذَكَاءَ مُفْرَطًا، وَذَهْنًا سَيَّالًا، وَكُتُبًا نَفِيسَةً كَثِيرَةً.

وَكَانَ وَالِدُهُ: مِنْ كِبَرَاءِ أَهْلِ قُرْطُبَةٍ؛ عَمَلِ الْوِزَارَةِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ.

وَكَذَلِكَ وَزَرَ: أَبُو مُحَمَّدٍ فِي شَبَابِهِ.

وَكَانَ قَدْ مَهَّرَ أَوَّلًا: فِي الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ وَالشَّعْرِ، وَفِي الْمُنْطِقِ وَأَجْزَاءِ الْفَلَسَفَةِ، فَأَثَرَتْ فِيهِ تَأْثِيرًا لَيْتَهُ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَقَدْ وَقَفْتُ لِلْحَلَالِ تَأْلِيفَ: يَحْضُرُ فِيهِ عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِالْمُنْطِقِ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى الْعُلُومِ، فَتَأَلَّمَتْ لَهُ.

فَإِنَّهُ رَأْسٌ فِي عُلُومِ الْإِسْلَامِ، مُتَبَحَّرٌ فِي النُّقْلِ، عَدِيمُ النَّظِيرِ عَلَى يُوسُفٍ فِيهِ، وَفَرَطٌ ظَاهِرِيَّةٌ فِي الْفُرُوعِ لَا الْأُصُولَ.

قِيلَ: إِنَّهُ تَفَقَّهَ أَوَّلًا لِلشَّافِعِيِّ، ثُمَّ أَدَّاهُ اجْتِهَادَهُ إِلَى الْقَوْلِ بِنَفْيِ الْقِيَاسِ كُلِّهِ جَلِيلِهِ وَخَفِيِّهِ، وَالْأَخْذَ بِظَاهِرِ النَّصِّ وَعَمُومِ الْكِتَابِ وَالْحَدِيثِ، وَالْقَوْلِ بِالْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَاسْتِصْحَابِ الْحَالِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَبًا كَثِيرَةً، وَنَاطَرَ عَلَيْهِ، وَبَسَطَ لِسَانَهُ وَقَلَمَهُ.

وَلَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَ الْأَنْصَلِ: فِي الْخَطَّابِ، بَلْ فَجَّحَ الْعِبَارَةَ، وَسَبَّ وَجَدَعَ، فَكَانَ جَرَاؤُهُ مِنْ جِنْسِ فِعْلِهِ.

بَيِّنْتُ أَنْتُ لِعَرَضٍ عَنْ تَطَائِفِ: جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَهَجَرُوهَا، وَنَفَرُوا مِنْهَا، وَأُحْرِقَتْ فِي وَقْتٍ.

وَالْعَتَلُ بِهَا آخِرُونَ: مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَقَتَّشُوهَا انتِقَادًا وَاسْتِفَادَةً، وَأَخَذُوا وَمُؤَاخَذَةً، وَرَأَوْا فِيهَا الدَّرَّ الثَّمِينَ مَمْزُوجًا فِي الرِّصْفِ بِالْخَزْرِ الْمَهِينِ، فَتَارَةً يَطْرُبُونَ، وَمَرَّةً يُعْجِبُونَ، وَمِنْ تَفَرُّدِهِ يَهْزُؤُونَ.

وَفَلَحِ الْجُمْلَةُ: فَالْكَمَالُ عَزِيزٌ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

وَكَانَ يَنْهَضُ بَعْلُومَ جَمَّةٍ، وَيُجِيدُ النُّقْلَ، وَيُحْسِنُ النِّظْمَ وَالشَّرَّ. وَفِيهِ دِينٌ وَخَيْرٌ، وَمَقَاصِدُهُ جَمِيلَةٌ، وَمُصَنَّفَاتُهُ مُفِيدَةٌ، وَقَدْ زَهَدَ فِي الرِّئَاسَةِ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ مُكَبِّبًا عَلَى الْعِلْمِ، فَلَا نَغْلُو فِيهِ، وَلَا نَجْفُو عَنْهُ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ قَبْلُنَا الْكِبَارُ.

قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ: وَجَدْتُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كِتَابًا أَلْفُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الْأَنْدَلُسِيُّ يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ حِفْظِهِ وَسَيْلَانِ ذِهْنِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَاحُ بْنُ الْحَمْدِ: كَانَ ابْنُ حَزْمٍ أَجْمَعَ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ قَاطِبَةً لِعُلُومِ الْإِسْلَامِ، وَأَوْسَعَهُمْ مَعْرِفَةً مَعَ تَوْسِعِهِ فِي عِلْمِ اللِّسَانِ، وَوُفُورِ حَظِّهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالشَّعْرِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِالسَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ؛ أَخْبَرَنِي ابْنُهُ الْفَضْلُ أَنَّه اجْتَمَعَ عِنْدَهُ بِحِطِّ أَبِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ تَوَالِيهِه أَرْبَعُ مِائَةِ مُجَلَّدٍ تَشْتَمِلُ عَلَى قَرِيبٍ مِنْ ثَمَانِينَ أَلْفِ وَرَقَةٍ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ: كَانَ ابْنُ حَزْمٍ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ وَفَقْهًا، مُسْتَنْبِطًا لِلْأَحْكَامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُتَفَنِّنًا فِي عُلُومِ جَمَّةٍ، عَامِلًا بِعِلْمِهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِيمَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الذِّكَا، وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ، وَكَرَمِ النَّفْسِ وَالتَّدِينِ، وَكَانَ لَهُ فِي الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ نَفْسٌ وَاسِعٌ، وَبَاقٌ طَوِيلٌ، وَمَا رَأَيْتُ مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ عَلَى الْبَدِيهِ أَسْرَعَ مِنْهُ، وَشَعْرَهُ كَثِيرَ جَمْعَتِهِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَاحُ بْنُ الْحَمْدِ: كَانَ أَبُوهُ أَبُو عُمَرَ مِنْ وَرَاءِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ، مُدَبِّرَ دَوْلَةِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ بْنِ الْمُسْتَنْصِرِ الْمَرْوَانِيِّ، ثُمَّ وَزَرَ لِلْمُظَفَّرِ، وَوَزَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِلْمُسْتَظْهَرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِشَامٍ، ثُمَّ نَبَذَ هَذِهِ

الطَّرِيقَةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَعُنِيَ بِعِلْمِ الْمَنْطِقِ وَبَرَعَ فِيهِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ.

قُلْتُ: مَا أَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى زَرَعَ فِي بَاطِنِهِ أُمُورًا وَانْحَرَفًا عَنِ السُّنَّةِ.

قَالَ: وَأَقْبَلَ عَلَى عُلُومِ الْإِسْلَامِ حَتَّى نَالَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَنْلُهُ أَحَدٌ بِالْأَنْدَلُسِ قَبْلَهُ.

وَقَدْ حُطَّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ عَلَّاهُ أَبِي مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ (الْقَوَاصِرِ وَالْعَوَاصِرِ) وَعَلَّاهُ الظَّاهِرِيُّ، فَقَالَ: "هِيَ أُمَّةٌ سَخِيفَةٌ، تَسَوَّرَتْ عَلَى مَرْتَبَةٍ لَيْسَتْ لَهَا، وَتَكَلَّمَتْ بِكَلَامٍ لَمْ نَفْهَمْهُ، تَلَقَّوْهُ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْخَوَارِجِ حِينَ حَكَّمَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَوْمَ صَفِّينَ، فَقَالَتْ: "لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ". وَكَانَ أَوَّلَ بَدْعَةٍ لَقِيتُ فِي رِحْلَتِي الْقَوْلَ بِالْبَاطِنِ، فَلَمَّا عُدْتُ وَجَدْتُ الْقَوْلَ بِالظَّاهِرِ قَدْ مَلَأَ بِهِ الْمَغْرِبَ.

سَخِيفٌ كَانَ مِنْ بَادِيَةِ إِشْبِيلِيَّةٍ يُعْرِفُ بِابْنِ حَزْمٍ، نَشَأَ وَتَعَلَّقَ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، ثُمَّ انْتَسَبَ إِلَى دَاوُدَ، ثُمَّ خَلَعَ الْكُلَّ، وَاسْتَقَلَّ بِنَفْسِهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ يَضَعُ وَيَرْفَعُ، وَيَحْكُمُ وَيَشْرَعُ، يَنْسِبُ إِلَى دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، وَيَقُولُ عَنِ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَقُولُوا؛ تَنْفِيرًا لِلْقُلُوبِ مِنْهُمْ.

وَخَرَجَ عَنْ طَرِيقِ الْمُشَبَّهَةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فَجَاءَ فِيهِ بِطَوَامٍ، وَاتَّفَقَ كَوْنُهُ بَيْنَ قَوْمٍ لَا بَصَرَ لَهُمْ إِلَّا بِالْمَسَائِلِ، فَإِذَا طَالَبَهُمُ بِالدَّلِيلِ كَاعُوا،

فَيَتَضَاكُ مَعَ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ، وَعَضَدَتْهُ الرَّئَاسَةُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَدَبٍ،
وَبَشَبِهِ كَانَ يُورِدُهَا عَلَى الْمُلُوكِ، فَكَانُوا يَحْمِلُونَهُ، وَيَحْمُونَهُ، بِمَا كَانَ يُلْقِي
إِلَيْهِمْ مِنْ شُبْهِ الْبِدْعِ وَالشُّرْكِ.

وَفِي حِينَ عَوْدِي مِنَ الرَّحْلَةِ أَلْفَيْتُ حَضْرَتِي مِنْهُمْ طَافِحَةً، وَنَارَ
ضَلَالِهِمْ لَافِحَةً، فَقَاسَيْتُهُمْ مَعَ غَيْرِ أَقْرَانٍ، وَفِي عَدَمِ أَنْصَارٍ إِلَى حَسَادٍ
يَطْوَونَ عَقِيبي، تَارَةً تَذْهَبُ لَهُمْ نَفْسِي، وَأُخْرَى يَنْكُشِرُ لَهُمْ ضَرْسِي.
وَأَنَا مَا بَيْنَ إِعْرَاضٍ عَنْهُمْ أَوْ تَشْغِيبٍ بِهِمْ، وَقَدْ جَاءَنِي رَجُلٌ بِجُزْءٍ لَابِنٍ
حَزَمَ سَمَاءَهُ (نَكَتُ الْإِسْلَامَ) فِيهِ دَوَاهِي، فَجَرَدَتْ عَلَيْهِ نَوَاهِي، وَجَاءَنِي
آخِرُ بَرِسَالَةٍ فِي الْاِعْتِقَادِ، فَفَقَضْتُهَا بِرِسَالَةِ (الْغُرَّةِ) وَالْأَمْرُ أَفْحَشُ مِنْ أَنْ
يُنْقَضَ.

يَقُولُونَ: لَا قَوْلَ إِلَّا مَا قَالَ اللَّهُ، وَلَا نَتَّبِعُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ
بِالْاِقْتِدَاءِ بِأَحَدٍ، وَلَا بِالْاِهْتِدَاءِ بِهَدْيِ بَشَرٍ.

فِيَجِبُ أَنْ يَتَحَقَّقُوا أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ دَلِيلٌ، وَإِنَّمَا هِيَ سَخَافَةٌ فِي تَهْوِيلٍ،
فَأَوْصِيكُمْ بِوَصِيَّتَيْنِ: أَنْ لَا تَسْتَدِلُّوا عَلَيْهِمْ، وَأَنْ تُطَالِبُوهُمْ بِالْأَدَلِيلِ، فَإِنَّ
الْمُبْتَدِعَ إِذَا اسْتَدَلَّتْ عَلَيْهِ شُعْبَةٌ... إلخ كلامه.

قَالَ الْيَسْبُغُ بْنُ هَزْمِرٍ الْغَلْفَقَلِيُّ وَذَكَرَ أَبَا مُحَمَّدٍ فَقَالَ: أَمَا مَحْفُوظُهُ فَبَحْرُ
عَجَّاجٍ، وَمَاءُ ثَجَّاجٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَحْرِهِ مَرْجَانُ الْحِكْمِ، وَيَنْبِتُ بِشَجَّاجِهِ

أَلْفَافُ النِّعَمِ فِي رِيَاضِ الْهِمَمِ، لَقَدْ حَفِظَ عُلُومَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَرَبَى عَلَى كُلِّ أَهْلِ دِينٍ، وَأَلَّفَ (الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ) وَكَانَ فِي صِبَاهُ يَلْبَسُ الْحَرِيرَ، وَلَا يَرْضَى مِنَ الْمَكَانَةِ إِلَّا بِالسَّرِيرِ، أَحَدَ الْأَطْوَادِ".

قَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ - وَكَانَ أَحَدَ الْمُجْتَهِدِينَ -: "مَا رَأَيْتُ فِي كُتُبِ الْإِسْلَامِ فِي الْعِلْمِ مِثْلَ (الْمَحَلِّيِّ) لِابْنِ حَزْمٍ، وَكِتَابَ (الْمُغْنِيِّ) لِلشَّيْخِ مُوَقِّقِ الدِّينِ".

قُلْتُ: لَقَدْ صَدَّقَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ.

وَتَالِئُهَا: (السُّنَنُ الْكَبِيرُ) لِلِسَيْهَقِيِّ.

وَرَابِعُهَا: (التَّمْهِيدُ) لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

فَمَنْ حَصَلَ هَذِهِ الدَّوَاوِينُ، وَكَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْمُفْتِينَ، وَأَدْمَنَ الْمُطَالَعَةَ فِيهَا، فَهُوَ الْعَالِمُ حَقًّا.

وَلِابْنِ حَزْمٍ مُصَنَّفَاتٌ جَلِيلَةٌ:

أَكْبَرُهَا: كِتَابُ (الْإِيصَالِ إِلَى فَهْمِ كِتَابِ الْخِصَالِ) خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ وَرَقَةٍ، وَكِتَابُ (الْخِصَالِ الْحَافِظُ لِجَمَلِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ) مُجَلَّدَانِ، وَكِتَابُ (الْمُجَلِّيِّ) فِي الْفِقْهِ مُجَلَّدٌ، وَكِتَابُ (الْمَحَلِّيِّ فِي شَرْحِ الْمُجَلِّيِّ بِالْحَجَجِ وَالْآثَارِ) ثَمَانِي مُجَلَّدَاتٍ، كِتَابُ (حَجَّةُ الْوَدَاعِ) مِائَةٌ وَعِشْرُونَ وَرَقَةً، كِتَابُ (قِسْمَةُ الْخَمْسِ فِي الرَّدِّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الْقَاضِي) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ

(الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها) يَكُونُ عَشْرَةَ آلَافٍ وَرَقَةً، لَكِنْ لَمْ يُنَمِّهِ، كِتَاب (الجامع في صحيح الحديث) بِلاَ أَسانِيدٍ، كِتَاب (التلخيص والتخليص في المسائل النظرية) كِتَاب (ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي)، (مختصر الموضح) لأبي الحسن بن المغلس الظاهري، مُجَلَّد، كِتَاب (اختلاف الفقهاء الخمسة مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وذأود) كِتَاب (التصفح في الفقه) مُجَلَّد، كِتَاب (التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين) ثَلَاثَةَ كَرَارِيسَ، كِتَاب (الإملاء في شرح الموطأ) أَلْفَ وَرَقَةٍ. كِتَاب (الإملاء في قواعد الفقه) أَلْفَ وَرَقَةٍ أَيْضًا، كِتَاب (در القواعد في فقه الظاهرية) أَلْفَ وَرَقَةٍ.

أَيْضًا: كِتَاب (الإجماع) مُجَلِّد، كِتَاب (الفرائض) مُجَلَّد، كِتَاب (الرسالة البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي) مُجَلِّد، كِتَاب (الإحكام لأصول الأحكام) مُجَلَّدَانِ، كِتَاب (الفصل في الملل والنحل) مُجَلَّدَانِ كَبِيرَانِ، كِتَاب (الرد على من اعترض على الفصل) لَهُ، مُجَلَّد، كِتَاب (اليقين في نقض تمويه المعتزلين عن إبليس وسائر المشركين) مُجَلَّد كَبِير، كِتَاب (الرد على ابن زكريا الرازي) مِائَةَ وَرَقَةٍ، كِتَاب (الترشيد في الرد على كتاب الفريد) لابن الراوندي في اعتراضه على النبوات مُجَلَّد، كِتَاب (الرد على من كفر المتأولين من المسلمين)

مُجَلَّد، كِتَاب (مُخْتَصَر فِي عِلَلِ الْحَدِيث) مُجَلَّد، كِتَاب (التَّقْرِيب لِحَدِ
الْمَنْطِق بِالْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّة) مُجَلَّد، كِتَاب (الاسْتِجْلَاب) مُجَلَّد، كِتَاب
(نَسَبِ الْبَرَبَر) مُجَلَّد، كِتَاب (نَقْطُ الْعُرُوس) مُجَلِّد، وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَمِمَّا لَهُ
فِي جُزْءٍ أَوْ كُرَّاسٍ: (مُرَاقِبَةُ أَحْوَالِ الْإِمَام)، (مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ عَمْدًا)،
(رِسَالَةُ الْمُعَارَضَةِ)، (قَصْرُ الصَّلَاةِ)، (رِسَالَةُ التَّكْيِيدِ)، (مَا وَقَعَ بَيْنَ
الظَّاهِرِيَّةِ وَأَصْحَابِ الْقِيَاسِ)، (فَضَائِلُ الْأَنْدَلُسِ)، (الْعِتَابُ عَلَى أَبِي
مَرْوَانَ الْخَوْلَانِيِّ)، (رِسَالَةٌ فِي مَعْنَى الْفِقْهِ وَالزُّهْدِ)، (مَرَاتِبُ الْعُلَمَاءِ
وَتَوَالِفُهُمْ)، (التَّلْخِصُ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ)، (الْإِظْهَارُ لِمَا شُنِعَ بِهِ عَلَى
الظَّاهِرِيَّةِ)، (زَجَرُ الْغَاوِي) جُزْآن (النَّبَذُ الْكَافِيَّةُ)، (النِّكَتُ الْمَوْجِزَةُ فِي
نَفْيِ الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّقْلِيدِ) مُجَلَّدٌ صَغِيرٌ، (الرِّسَالَةُ اللَّازِمَةُ
لِأَوْلِي الْأَمْرِ)، (مُخْتَصَرُ الْمَلِكِ وَالنَّحْلِ) مُجَلَّدٌ (الدَّرَةُ فِي مَا يَلْزِمُ الْمُسْلِمَ)
جُزْآن (مَسْأَلَةُ فِي الرُّوحِ)، (الرَّدُّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الْيَهُودِيِّ)، الَّذِي أَلَّفَ فِي
تَنَاقُضِ آيَاتِ)، (النِّصَائِحُ الْمُنْجِيَّةُ)، (الرِّسَالَةُ الصُّمَادِحِيَّةُ فِي الْوَعْدِ
وَالْوَعِيدِ)، (مَسْأَلَةُ الْإِيمَانِ)، (مَرَاتِبُ الْعُلُومِ)، (بَيَانُ غُلُطِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ
الْأَعْوَرِ فِي الْمُسْنَدِ وَالْمُرْسَلِ) . (تَرْتِيبُ سُؤَالَاتِ عُثْمَانَ الدَّارِمِيِّ لِابْنِ
مَعِينٍ)، (عَدَدٌ مَا لِكُلِّ صَاحِبٍ فِي مُسْنَدِ بَقِيٍّ)، (تَسْمِيَةُ شَيْوُخِ مَالِكٍ)،
(السِّيَرُ وَالْأَخْلَاقُ) جُزْآن (بَيَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ) رِسَالَةٌ فِي ذَلِكَ إِلَى

ابْنِ حَفْصُون (مَسْأَلَةُ هَلِ السَّوَادُ لُونٌ أَوْ لَا)، (الْحَدُّ وَالرَّسْمُ)، (تَسْمِيَةُ الشُّعْرَاءِ الْوَافِدِينَ عَلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ)، (شَيْءٌ فِي الْعُرُوضِ)، (مُؤَلَّفٌ فِي الظَّاءِ وَالضَّادِ)، (التَّعْقِبُ عَلَى الْأَفْلِيلِي فِي شَرْحِهِ لِدِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي)، (غَزَوَاتُ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ)، (تَأْلِيفٌ فِي الرَّدِّ عَلَى أَنَاجِيلِ النَّصَارَى).
وَالْإِبْنُ حَزْمٌ: (رِسَالَةٌ فِي الطَّبِّ النَّبَوِيِّ) وَذَكَرَ فِيهَا أَسْمَاءَ كُتُبٍ لَهُ فِي الطَّبِّ مِنْهَا: (مَقَالَةُ الْعَادَةِ)، وَ (مَقَالَةُ فِي شِفَاءِ الضَّدِّ بِالضَّدِّ)، وَ (شَرْحُ فَصُولِ بَقْرَاطٍ)، وَكِتَابُ (بَلَعَةُ الْحَكِيمِ)، وَكِتَابُ (حَدُّ الطَّبِّ)، وَكِتَابُ (اِخْتِصَارِ كَلَامِ جَالِينُوسِ فِي الْأَمْرَاضِ الْحَادَّةِ)، وَكِتَابُ فِي (الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ)، وَ (مَقَالَةُ فِي الْمَحَاكِمَةِ بَيْنَ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ)، وَ (مَقَالَةُ فِي النَّخْلِ) وَأَشْيَاءٌ سِوَى ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ ابْنُ دَلِيحٍ: "كَانَ ابْنُ حَزْمٍ قَدْ بَرِصَ مِنْ أَكْلِ اللَّبَانِ، وَأَصَابَهُ زَمَانَةٌ، وَعَاشَ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً غَيْرَ شَهْرٍ".

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ كَانَ الشَّافِعِيُّ - رحمه الله - - يَسْتَعْمَلُ اللَّبَانَ لِقُوَّةِ الْحِفْظِ، فَوَلَدَ لَهُ رَمْيَ الدَّمِ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْعَرِيفِ: "كَانَ لِسَانُ ابْنِ حَزْمٍ وَسِيفُ الْحَجَّاجِ شَقِيقَيْنِ".

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طَرِخَانٍ التُّرْكِيُّ: قَالَ لِي الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ - يَعْنِي: "وَالِدَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ -: "أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ أَنَّ سَبَبَ تَعَلُّمِهِ الْفِقْهِ: "أَنَّهُ شَهِدَ جِنَازَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَجَلَسَ، وَلَمْ يَرُكِعْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: قُمْ فَصَلِّ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ".

وَكَانَ قَدْ بَلَغَ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ: "فَقُمْتُ وَرُكِعْتُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ، دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَبَادَرْتُ بِالرُّكُوعِ، فَقِيلَ لِي: اجْلِسْ اجْلِسْ، لَيْسَ ذَا وَقْتِ صَلَاةٍ - وَكَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ - قَالَ: فَانْصَرَفْتُ وَقَدْ حَزِنْتُ، وَقُلْتُ لِلْأُسْتَاذِ الَّذِي رَبَّنِي: دُلْنِي عَلَى دَارِ الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دُحُونٍ.

قَالَ: "فَقَصَدْتُهُ، وَأَعْلَمْتُهُ بِمَا جَرَى، فَدَلَّنِي عَلَى (مَوْطَأِ مَالِكٍ)، فَبَدَأْتُ بِهِ عَلَيْهِ، وَتَتَابَعْتُ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ، وَبَدَأْتُ بِالْمَنَاطَرَةِ".

ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: صَحِبْتُ ابْنَ حَزْمٍ سَبْعَةَ أَعْوَامٍ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ جَمِيعَ مُصَنَّفَاتِهِ سِوَى الْمُجَلَّدِ الْأَخِيرِ مِنْ كِتَابِ (الْفُضْلِ)، وَهُوَ سِتُّ مُجَلَّدَاتٍ، وَقَرَأْنَا عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ (الْإِيصَالِ) أَرْبَعَ مُجَلَّدَاتٍ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَهُوَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مُجَلَّدًا، وَلِي مِنْهُ إِجَازَةٌ غَيْرُ مَرَّةٍ.

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ بْنِ عَلِيَّانَ: "كَانَ ابْنُ حَزْمٍ - - رحمه الله - - حَامِلَ فُنُونٍ مِنْ حَدِيثٍ وَفَقِهِ وَجَدَلٍ وَنَسَبٍ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِأَذْيَالِ الْأَدَبِ، مَعَ الْمُشَارَكَةِ فِي أَنْوَاعِ التَّعَالِيمِ الْقَدِيمَةِ مِنَ الْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ.

وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ لَمْ يَخُلْ فِيهَا مِنْ غَلَطٍ لِجَرَأَتِهِ فِي التَّسَوُّرِ عَلَى الْفُنُونِ لَا سِيَّمَا الْمَنْطِقِ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ زَلَّ هُنَالِكَ، وَضَلَّ فِي سُلُوكِ الْمَسَالِكِ، وَخَالَفَ أَرِسْطَاطَالِيْسَ وَاضَعَ الْفَنِّ مُخَالَفَةً مِنْ لَمْ يَفْهَمْ غَرَضَهُ، وَلَا ارْتِاضَ.

وَمَالَ أَوَّلًا إِلَى النَّظَرِ عَلَى رَأْيِ الشَّافِعِيِّ، وَنَاضَلَ عَنْ مَذْهَبِهِ حَتَّى وُسِمَ بِهِ، فَاسْتُهْدِفَ بِذَلِكَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَعِيبَ بِالشَّدُودِ. ثُمَّ عَدَلَ إِلَى قَوْلِ أَصْحَابِ الظَّاهِرِ، فَتَقَحَّحَهُ، وَجَادَلَ عَنْهُ، وَثَبَتَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَكَانَ يَحْمِلُ عِلْمَهُ هَذَا، وَيُجَادِلُ عَنْهُ مَنْ خَالَفَهُ عَلَى اسْتِرْسَالٍ فِي طِبَاعِهِ، وَمَذَلٍ بِأَسْرَارِهِ، وَاسْتِنَادٍ إِلَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، فَلَمْ يَكْ يُلَطِّفْ صَدْعَهُ بِمَا عِنْدَهُ بِتَعْرِيزٍ وَلَا بِتَدْرِيجٍ، بَلْ يَصُكُّ بِهِ مَنْ عَارَضَهُ صَكَّ الْجَنْدَلِ، وَيُنْشِقُهُ إِنْشَاقَ الْخَرْدَلِ، فَتَفِرُّ عَنْهُ الْقُلُوبُ، وَتُوقِعُ بِهِ النَّدُوبُ، حَتَّى اسْتُهْدِفَ لِفُقَهَاءِ وَقْتِهِ، فَتَمَالُؤُوا عَلَيْهِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى تَضْلِيلِهِ، وَشَنَعُوا عَلَيْهِ، وَحَذَرُوا

سلاطينهم مِنْ فِتْنَتِهِ، وَنَهَوْا عَوَامَّهُمْ عَنِ الدُّنُوِّ مِنْهُ، فَطَفِقَ الْمُلُوكُ يُقْصُونَهُ عَنْ قُرْبِهِمْ، وَيُسَيِّرُونَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَى أَنْ انْتَهَوْا بِهِ مُتَقَطِعِ أثرِهِ: بِلَدَةٍ مِنْ بَادِيَةِ لَبْلَةٍ".

قُلْتُ: وَمِنْ ثَوَالِيفِهِ: كِتَابُ (تَبْدِيلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ).
وَقَدْ أَخَذَ الْمَنْطِقُ - (أَبْعَدَهُ اللَّهُ مِنْ حِلْمِهِ - نَحْنُ: "مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَذْهَبِيِّ، وَأَمَعَنَ فِيهِ، فَزَلَزَ فِي أَشْيَاءَ.
وَاللَّهِ أَنَا مَيْلٌ: إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ لِمَحَبَّتِهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ.

وَأِنْ كُنْتُ لَا أَوَافِقُهُ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَقُولُهُ فِي الرِّجَالِ وَالْعِلَلِ، وَالْمَسَائِلِ
 الْبَشَعَةِ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَأَقْطَعُ بِخَطِيئِهِ فِي غَيْرِ مَا مَسْأَلَةٍ.
وَلَكِنْ: لَا أَكْفَرُهُ، وَلَا أَضِلُّهُ، وَأَرْجُو لَهُ الْعَفْوَ وَالْمُسَامَحَةَ وَلِلْمُسْلِمِينَ.
وَأَخْطِئُ: لِفَرْطِ ذِكَائِهِ وَسَعَةِ عُلُومِهِ.
وَرَأَيْتُهُ قَدْ ذَكَرَ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ: أَجَلُ الْمُصَنَّفَاتِ (الْمَوْطَأُ).

فَقَالَ: بَلْ أَوَّلَى الْكُتُبِ بِالتَّعْظِيمِ (صَحِيحًا) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَ
(صَحِيحُ ابْنِ السَّكَنِ)، وَ (مُتَّقَى ابْنِ الْجَارُودِ)، وَ (الْمُتَّقَى) لِقَاسِمِ بْنِ
أَصْبَغٍ، ثُمَّ بَعْدَهَا كِتَابُ أَبِي دَاوُدَ، وَكِتَابُ النَّسَائِيِّ، وَ (الْمُصَنَّفُ) لِقَاسِمِ بْنِ
أَصْبَغٍ، (مُصَنَّفُ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ).

قُلْتُ: مَا ذَكَرَ (سُنَنُ ابْنِ مَاجَهَ)، وَلَا (جَامِعُ أَبِي عِيْسَى)؛ فَإِنَّهُمَا رَأَاهُمَا، وَلَا أُدْخِلَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَ (مُسْنَدُ الْبَزَّازِ)، وَ (مُسْنَدُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، وَ (مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ)، وَ (مُسْنَدُ إِسْحَاقَ)، وَ (مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ)، وَ (مُسْنَدُ الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ)، وَ (مُسْنَدُ ابْنِ سَنَجَرٍ)، وَ (مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيِّ)، وَ (مُسْنَدُ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ)، وَ (مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ)، وَ (مُسْنَدُ ابْنِ أَبِي غَرَزَةَ).

وَمَا جَرَى مَجْرَى هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي أُفْرِدْتُ لِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- - صِرْفًا.

ثُمَّ الْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا كَلَامُهُ وَكَلَامُ غَيْرِهِ مِثْلَ (مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ)، وَ (مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، وَ (مُصَنَّفِ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ)، وَكِتَابَ مُحَمَّدَ بْنَ نَصْرِ الْمَرْوَزِيِّ، وَكِتَابَ ابْنِ الْمُنْذِرِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرَ، ثُمَّ (مُصَنَّفِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)، وَ (مُوطَأَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ)، وَ (مُوطَأَ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ)، وَ (مُوطَأَ ابْنِ وَهْبٍ)، وَ (مُصَنَّفِ وَكِيعَ)، وَ (مُصَنَّفِ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ الْفَرِيَّابِيِّ)، وَ (مُصَنَّفِ سَعِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ)، وَ (مَسَائِلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ)، وَفَقَهُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَفَقَهُ أَبِي ثَوْرٍ.

قُلْتُ: مَا أَنْصَفَ ابْنُ حَزْمٍ؛ بَلْ رُتِبَ (المَوْطَأُ) أَنْ يُذَكَرَ تِلْوَ (الصَّحِيحَيْنِ)، مَعَ (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ)، لَكِنَّهُ تَادَّبَ، وَقَدَّمَ الْمُسْنَدَاتِ النَّبَوِيَّةَ الصَّرْفَ، وَإِنَّ (لِلْمَوْطَأِ) لَوْعًا فِي النُّفُوسِ، وَمَهَابَةً فِي الْقُلُوبِ لَا يُوَازِنُهَا شَيْءٌ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكُوَالِ الْخَافِظُ فَلَيْ (الصَّلَّةَ) لَحُ: قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ: "كَتَبَ إِلَيَّ ابْنُ حَزْمٍ بِخَطِّهِ يَقُولُ: "وُلِدْتُ بِقَرْطَبَةِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ فِي رَبِضِ ثَمَنِيَةِ الْمُغِيرَةِ، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ آخِرَ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ، آخِرَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، بَطَالِ الْعُقْرَبِ، وَهُوَ الْيَوْمُ السَّابِعُ مِنْ نُونِيرٍ".

قَالَ طَالِحُ: وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ابْنِهِ أَبِي رَافِعٍ: "أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَكَانَ عُمُرُهُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا - - رَحِمَهُ اللَّهُ - -".

وَمِمَّنْ مَاتَ مَعَ ابْنِ حَزْمٍ فَلَيْ السِّنِّي: الْحَافِظُ أَبُو الْوَلِيدِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرْبَنْدِي، وَالْفَقِيهُ أَبُو الْقَاسِمِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سِرَاجٍ، قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةِ، وَالْحَافِظُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَاصِمِ النَّخْشَبِيِّ، وَشَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَرْهَانَ بَغْدَادَ، وَمُسْنِدُ الْوَقْتِ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

حَسَنُونَ النَّرْسِيَّ، وَالْمُحَدَّثُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَشَّابِ
النَّيْسَابُورِيِّ، وَالْوَزِيرُ عَمِيدُ الْمُلْكِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكُنْدَرِيُّ". اهـ

ولولا جمود وظاهرية في الإمام ابن حزم - رحمه الله -؛ لكان حري أن
يتربع في باب الفقه والعلم.

لكن - رحمه الله -: كان شديد الظاهرية، وكانت عنده جهيمة في
الأسماء والصفات؛ ولهذا يحذر منها، ولا سيما في كتابه المحلى:
"المجلد الأول، والثاني".

وقد تمالاً عليه المتمذهبة وأحرقوا كتبه.

وهو القائل:

وإن تحرقوا القرطاس لن تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
دعوني من إحراق رق وفاقــــــد ... أجبوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وكان أبوه - رحمه الله -: وزيراً في الدولة الأموية التي كانت في
الأندلس.

ومع ذلك لحقه من المحن، ما ذكر بعضها، والله المستعان، والحمد
لله رب العالمين.

ومن أنفس كتبه - رحمه الله -: كتاب المحلى في الفقه، إلا ما تقدم
معنا من ظاهريته الشديدة.

وعنده أيضاً: جمود في العقيدة، وعنده سيلان في العقيدة.

فهو يقول: "بحصر اسماء الله عز وجل بتسعة وتسعين اسمًا".
وقد ردنا لعل برسالته وأسميناه: "التبين لخطأ من حصر أسماء الله
في تسعة وتسعين".

ولهذا قالوا فيل: "جمد في موضع السيلان، وسال في موضع الجمود".
أي أنه: جمد بالظاهر في موضع السيلان وهو الفقه.
وسال في موضع الجمود في العقيدة، ولم يقل بظاهر الأدلة، وإنما كان
يؤول، ويحرف النصوص عن ظاهرها، ولا سيما في الأسماء والصفات.
ولل - رحمه الله - كتاب في: "الفصل في الملل والنحل".





[بيان المرحلة المتأخرة من الدعوة السلفية]

فلاخ هذال اليوم: الموافق للثلاثين من شهر رمضان المبارك لعام ثلاثة وأربعين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية. ننتهي بإذن الله عز وجل مما أردنا ذكره، والإحالة إليه بعنوان: "اعرف سلفك".

وسيتضمن الكلام: على المرحلة المتأخرة من الدعوة السلفية. **وهذا:** التي كان المجدد لها في هذه الفترة. **هو:** الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي - رحمه الله - تعالى.



[الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي - رحمه الله-]

الإمام: محمد بن عبد الوهاب التميمي - رحمه الله..

بيان ترجمة مختصرة للإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله:

44: الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي.

ولد: في بلدة (العيينة) شمال الرياض سنة ١١١٥ هـ - والموافق لعام ١٧٠٣ م.

حفظ القرآن: قبل بلوغه العاشرة.

درس: الفقه الحنبلي والتفسير والحديث على والده.

واعتنى بدراسة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، رحمهما الله **لج:** مكة وزار المدينة.

وأخذ العلم: بها عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم.

وزار: البصرة والشام وأخذ العلم عن كبار علمائها.

وقد رأى الشيخ ما بالبلاد التي وصل إليها من العقائد والعادات الفاسدة والبدع الضالة.



فعزم على القيام بدعوته ونادى بالرجوع إلى كتاب الله وتعاليم الرسول وحارب البدع ونادى بهدم الأضرحة والمزارات وإزالة معالمها اقتداء بما كانت عليه أيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولاقى الكثير من الأذى حتى جاء نصر الله وسمي بحق المجدد والمصلح.

وانتقل الشيخ المصلح: محمد بن عبد الوهاب إلى جوار ربه شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٦ هجرية خلفاً وراءه العمل الصالح - رحمه الله - رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



[مجدد القرن الثاني عشر]

هـ: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي.

نسب: إلى تميم.

ولادته ونشأته:

ولد شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية.

في بيت أضاف إلى شرف النسب شرف العلم.

فإن والده: عبد الوهاب كان عالما ذا معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما، قاضيا، وله أسئلة وأجوبة.

ذكر ابن بشر فلي "عنوان المجدد فلي تاريخ نجد": "أنه اطلع عليها واستفاد منها".

وسليمان والد: عبد الوهاب كان فقيه زمانه متبحرا في علوم المذهب، قد انتهت إليه الرياسة في العلم، وكان علماء نجد في زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه وغيره، ذكر ذلك في ص ٧٢.

وقال بعد ذكره: "رأيت له سؤالات عديدة وجوابات كثيرة وصنف كتابا في المناسك" وذكر أنه - أي سليمان - كان معاصرا للبهوتي الحنبلي، وأنه اجتمع به بمكة المكرمة.

وهكذا كان أعمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناء أعمامه علماء أجلاء، كما اتصل العلم في ذرية الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب. نسأل الله أن يستمر ذلك فيهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما ذلك على الله بعزيز.



[مشايخ الإمام محمد بن عبد الوهاب]

تلقى الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- العلم عن مشايخ كثيرين كما نص عليه غير واحد من أئمة العلم.

وعلاوة سبيل المثال لا الحصر أذكر من مشايخه من يلي:

- ١ - والده الشيخ عبد الوهاب - مفتي نجد - .
- ٢ - الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي المدني.
- ٣ - من مشايخ الإمام محمد بن عبد الوهاب الإمام المحدث محمد حياة السندي.
- ٤ - الشيخ محمد المجموعي صاحب البصرة، وهو عالم جليل أقام الإمام محمد بن عبد الوهاب يقرأ عليه.
- ٥ - الشيخ علي أفندي الداغستاني، حينما اجتمع بالإمام محمد بن عبد الوهاب في المدينة المنورة وأجازه.
- ٦ - عبد اللطيف العفالق الأحمسي، أجاز الإمام محمد بن عبد الوهاب بكل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلما وتعلما.
- ٧ - الشيخ إسماعيل العجلوني.



٨- الشيخ عبد الله بن سالم البصري.

٩- الشيخ صبغة الله الحيدري.



[ثناء أهل العلم على الإمام محمد بن عبد الوهاب]

حظي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من ثناء أهل العلم عليه بالشيء الوفير ؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم من يلي:

١ - والدّه الشيخ عبد الوهاب؛ حيث يقول فيل: "لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام، أو قريباً من هذا الكلام".

٢ - العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعائي - رحمه الله -.

أنشد فيه قصيدة أثنى عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام.

حيث يقول الصنعائي في تلك القصيدة:

سلامي على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
لقد صدرت من سفح صنعا سقي الحيا ... رباها وحيها بتهقهة الرعد
سرت من أثر ينشد الريح أن سرت ... ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد

٣ - العلامة محمد بن علي الشوكاني صاحب نيل الأوطار .

حيث ذكره في ترجمة غالب بن مساعد أمير مكة من كتابه "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، وقال في ج ١٢: "وفي سنة ١٢١٥ وصل من صاحب نجد المذكور أي: عبد العزيز بن سعود مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة حولان الإمام حفظه الله، أحدهما يشتمل

على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة.

والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من سفهاء صنعاء وصعدة ذكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة.

وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون، فصار ما فعلوه خزيا عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة، وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه، وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى الإمام فرفع حفظه الله جميع ذلك، فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام حفظه الله على لسانه بما معناه: أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذكرة لا ندرى من هم، وكلامهم يدل على أنهم جهال، والأصل والجواب موجودان في مجموعين " اهـ.

٤- الشيخ محمود شكري الألوسي - رحمه الله -.

قال فلاح تاريخ نجد (ص ١١٤): "كان - أي: الإمام محمد بن عبد الوهاب - شديد التعصب للسنة كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء.

والناصل أنق - ألي: الإمام محمد بن عبد الوهاب - من العلماء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين ويأمر بالجماعات، وقد جد في تعليم الناس وحثهم على الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الدين وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالى ومعرفة دينه الإسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليه من أدلة، ومعرفة النبي - صلى الله عليه وسلم - ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعا إليه من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغي إلا لله؛ كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والإنابة وغير ذلك، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلا بأحكام دين الإسلام، بل كلهم تعلموا ذلك إلى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها إلا الخواص منهم. وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة" اهـ



هـ - العلامة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى - المعروف بابن بدران الدمشقي - .

وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه "المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل" (ص ٢٢٩): "بأنه العالم الأثري والإمام الكبير قال: "ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد، أخذ ينصر الحق ويحارب البدع ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنفي والشرعية السمحاء.

وأعانه قوم وأخلصوا العبادة لله وحده على طريقته التي هي إقامة التوحيد الخالص والدعوة إليه وإخلاص الوحداية والعبادة كلها بسائر أنواعها لخالق الخلق وحده... إلخ.



[تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب]

**تلقى العلم عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عدة من العلماء
الأجلاء نذكر منهم من يلي:**

- ١ - سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.
 - ٢ - حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضي في بلد الدرعية.
 - ٣ - علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- وهو عالم جليل ورع شديد الخوف من الله عز وجل، يضرب به
المثل في الورع والديانة، وله معرفة تامة بالفقه والتفسير وغير
ذلك، وقد عُرض عليه القضاء فأبى.
- ٤ - عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضي في الدرعية زمن
سعود، وكان آية في العلم وفي معرفته ومعرفة فنونه.
 - ٥ - إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
 - ٦ - حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإمام القاضي عبد الرحمن
بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
 - ٧ - العلامة الجليل القاضي حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.
 - ٨ - قاضي ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري.

- ٩- الشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجر قاضي حوطة بني تميم في ناحية الجنوب زمن عبد العزيز وابنه سعود.
- ١٠- قاضي مرات الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله.
- ١١- قاضي الدلم وناحية الخرج محمد بن سويلم.
- ١٢- عبد الرحمن بن خميس إمام قصر آل سعود في الدرعية والقاضي زمن عبد العزيز وابنه سعود.
- ١٣- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر، كان قاضي بلد العيينة ثم كان قاضيا في الأحساء زمن سعود وابنه عبد الله.
- ١٤- الشيخ محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل والأحساء.
- ١٥- الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن أبو حسين قاضي حريملاء وبلد الزلفى وغيرهما.
- ١٦- الشيخ حسين بن عبد الله بن عيدان القاضي في حريملاء زمن عبد العزيز.
- ١٧- الشيخ عبد العزيز بن سويلم. قاضي ناحية القصيم زمن عبد العزيز وابنه سعود، وابنه عبد الله.

- ١٨- حمد بن راشد العويني قاضي سدير زمن عبد العزيز.
- ١٩- الشيخ العلامة حسين بن غنام صاحب "روضة الأفكار والأفهام".



[مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب]

صنف الإمام محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة نافعة منها:

١- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.

٢- كتاب الإيمان.

٣- أصول الإيمان.

٤- فضائل الإسلام.

٥- فضائل القرآن.

٦- السيرة المختصرة.

٧- السيرة المطولة.

٨- مختصر الصواعق.

٩- مختصر العقل والنقل.

١٠- مختصر منهاج السنة.

١١- مختصر فتح الباري.

١٢- مختصر الهدى النبوي.

١٣- مجموع الحديث المرتب على أبواب الفقه.

١٤- مختصر الشرح الكبير والإنصاف.

- ١٥- كشف الشبهات.
- ١٦- آداب المشي إلى الصلاة.
- ١٧- الاستنباط.
- ١٨- مسائل الجاهلية.
- ١٩- كتاب الكبائر.
- ٢٠- مفيد المستفيد في حكم تارك التوحيد.



[من آثار دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب]

أعادت هذه الدعوة المباركة الدين إلى ما كان عليه في عهد السلف الصالح فظهر لذلك من الآثار ما يلي:

- ١- قلع أصول الشرك في العبودية، وهدم آثاره، وسد أبوابه.
- ٢- الرجوع إلى ما في القرآن والحديث من توحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبودية بعد أن كاد الجهل بذلك يعم.
- ٣- رفع غشاوة الجهل وكابوس التقليد الأعمى.
- ٤- العناية بالعامّة، وذلك بتعليمهم معنى الشهادتين وإلزامهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام وسائر شعائر الإسلام بعد أن كان بعضهم لا يعرف من الإسلام شيئاً غير مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في تلفظهم بها من عوج ولا يقومون بشيء من واجباتها.
- ٥- جمع شمل المسلمين بعد التفرق وإطفاء نيران الظلم والفتن وتأمين السبل، ففي "مختصر مطالع السعود إلى طيب أخبار آل داود" للشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني ص ٨٠ ما نصه "ومن محاسنهم - أي آل سعود حماة هذه الدعوة - أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها، وصار كل ما كان تحت ملكهم من هذه البراري والقفار - أي التي ذكرها المختصر قبل - يسلكها الرجل وحده على حمار بلا خطر خصوصاً بين الحرمين

الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم على بعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام، كأنهم إخوان أولاد رجل واحد إلى أن عدم الشر في زمان ابن سعود، وانتقلت أخلاق الأعراب من التوحش إلى الإنسانية.

وتجد في بعض الأراضي الخصبة هذا بيت عنزي وبجنبه بيت عتيبي وبقربه بيت حربي، وكلهم يرتعون كأنهم إخوان، ولا تجد أحدا يقول هذه ديرتي ولا يطأها الغريب مثلاً كما هو مشاهد الآن". اهـ

٦- الجهاد لإعلاء كلمة الله عز وجل.

قال الشوكاني في مرئيتي بعد تعزيتي فيها:

لآل الشيخ وأضعافها ١ للمقرنين كلهم ... هم الناس أهل الباس يعرف فضلهم
لقد جاهدوا في الله حق جهاده ... هداة العروى من محتدى فرع وائل
جميع بني الدنيا فما للمجـادل ... إلى أن أقاموا بالظبي كل مائل





[وفاة الإمام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-]

توفي شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب عن عمر يناهز اثنتين
وتسعين سنة عام ١٢٠٦ هـ

بذل جهده طيلة ذلك العمر في طاعة مولاه والاستعداد ليوم المعاد
والدعوة إلى الله عز وجل". اهـ



فإن هذا الإمام الجليل، والعلامة النبيل، جدد الله عز وجل به منار الإسلام، وأقام الله عز وجل به دعائم التوحيد. وكسرت بفضل الله عز وجل بدعوته قرون الشرك والتنديد، بعد أن استحكمت البدعة في أغلب البلاد الإسلامية. وعبدت القبور بجوار البيت المعظم، وفي مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وفي غيرها: من بلاد نجد، والحجاز، والتهائم، واليمن، والعراق، والشام، ومصر.

دعك: من بلاد العجم، وما لحق فيها من الفتن. فقام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - داعياً إلى ما دعا إليه النبي - صلى الله عليه وسلم -.

صَلِّحًا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ١٦].

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ

الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿النساء: ٣٦﴾.

وألف في ذلك، وصنف، وراسل، وناصح - رحمه الله -.

ومن أنفس كتبه: "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد".

وكذلك: الأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وكشف الشبهات،

ونواقض الإسلام، وله الكثير من المصنفات الطيبة المباركة.

ويسر الله عز وجل له التعاون من عبد الرحمن بن سعود الأول - رحمه

الله -، حيث أنه توافق معه على إقامة السنة، وعلى قمع البدعة، فنصر الله

عز وجل بهما التوحيد وأهله، وأذل الشرك والتنديد وأهله.

ثم تتابع: إلى الدعوة إلى التوحيد من ذريته - رحمه الله - الخير العظيم.

ومن ذلك: حفيده العلامة عبد الرحمن بن حسن الذي شرح كتاب

التوحيد بشرحه الطيب وأسماءه: فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد.

وهكذا من ذريته: الشيخ المبارك الإمام محمد بن إبراهيم بن

عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله -، المفتي العام للمملكة العربية

السعودية في زمنه.

ومنهم من المتأخرين أيضًا: الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله

تعالى مفتي المملكة العربية السعودية في هذا الزمان.

وتراجمهم مذكورة في مواطنها، وإنما هذه إشارات.





[الشيخ العلامة المفسر أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله -]

وممن تشهر فلي هذه الخلق أيضاً: الشيخ العلامة المفسر عبد الرحمن
بن ناصر السعدي - رحمه الله -.

وهو مؤلف كتاب التفسير: "تيسير العزيز الحميد".
وله غير ذلك من المؤلفات النافعة في بابها، والعلوم الماتعة، شعراً
ونثراً.

بيان ترجمة مختصرة له - رحمه الله -:

أصل ونسب:

هو أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل
سعدي، من نواصر بني تميم.

نشأته:

ولد فلي عنيزة: عام ١٣٠٧ / ١ / ١٢.

وتوفيت والدته: وعمره أربع سنين.

ثم توفي والده: وعمره سبع سنوات؛ فنشأ يتيم الأبوين، وكفلته زوجة

والده، وأحبته كثيراً.

فلما شب صار في بيت أخيه الأكبر: حمد، الذي دفع به إلى حلقات العلم، وكفاه مئونة العيش. أما والده فقد كان حافظًا للقرآن، محبًا للعلم وأهله، مشهورًا بالبذل والإحسان، وكان يقرأ على الناس الكتب النافعة أدبار الصلوات، وينوب عن إمام المسجد وخطيبه، وأما أمه فهي من آل عثيمين، من الوهبة.

نشأ الشيخ نشأة صالحة، فحفظ القرآن ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره.

لشيوخه:

ثم انصرف إلى طلب العلم وتحصيله بهمة عالية على شيوخ بلده وغيرهم ممن وفدوا إليها، ومن أبرزهم.

- ١ - إبراهيم بن حمد بن جاسر ت ١٣٣٨.
- ٢ - إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٣.
- ٣ - صالح بن عثمان القاضي ت ١٣٥١.
- ٤ - صعب بن عبد الله التويجري ت ١٣٣٩.
- ٥ - عبد الله بن عايض العويضي الحربي ت ١٣٢٢.
- ٦ - علي بن محمد السناني ت ١٣٣٩.
- ٧ - علي بن ناصر أبو وادي ت ١٣٦١.

٨- محمد الأمين محمود الشنقيطي ت ١٣٥١ .

٩- محمد بن عبد العزيز بن مانع ت ١٣٨٥ .

١٠- محمد بن عبد الكريم الشبل ت ١٣٤٣ .

وقد أعجب به مشايخه؛ لذكائه ونبله واستقامته، وحرصه على الطلب، وسمو أخلاقه، وكان يحفظ كثيراً من المتون عن ظهر قلب، وإذا استشهد بها لم يعتته الاستشهاد، يهدها هذاً؛ لأنه كان يتعاهدها دائماً، وقد تأثر الشيخ كثيراً بمدرسة الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، فقرأ كتبهما، ولخصهما، وشرحها، وحث الطلاب على قراءتها، وبدلاً أثر تتلمذه على مؤلفاتهما واضحاً في كلامه واختياراته الفقهية، وطريقة استنباطه، وتحرره من ربة التقليد، وحرصه على اتباع الدليل.

أعماله وتعليمه:

لما ظهر نبوغ الشيخ وهو في ريعان الشباب صار أقرانه يرجعون إليه، ويستفيدون منه، ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره جلس للتدريس مع عدم انقطاعه عن الطلب، ومن عام ١٣٥٠ هـ، صار مرجع الناس في بلده في التدريس والفتيا، وأصبح عليه المعول في أخذ العلوم.

ومن تلاميذه:

١- إبراهيم بن عبد العزيز الغرير ت ١٤٠١ .

- ٢- إبراهيم بن محمد العامود ت ١٣٩٤ .
- ٣- حمد بن إبراهيم القاضي ت ١٣٩٥ .
- ٤- حمد بن محمد البسام .
- ٥- حمد بن محمد المرزوقي .
- ٦- سليمان بن إبراهيم البسام ت ١٣٧٧ .
- ٧- سليمان بن محمد الشبل ت ١٣٨٦ .
- ٨- صالح بن عبد الله الزغبى، إمام المسجد النبوي ت ١٣٧٢ .
- ٩- عبد العزيز بن على بن مساعد ت ١٤١١ .
- ١٠- عبد العزيز بن محمد السلطان، صاحب المؤلفات المشهورة ت ١٤٢٢ .
- ١١- عبد الله بن عبد الرحمن البسام، عضو هيئة كبار العلماء، ومجمع الفقه الإسلامي .
- ١٢- عبد الله بن عبد العزيز الخضير ت ١٣٩٣ .
- ١٣- عبد الله بن عبد العزيز العقيل، عضو مجلس القضاء الأعلى سابقاً .
- ١٤- علي بن حمد الصالحي ت ١٤١٥ .
- ١٥- علي بن زامل آل سليم ت ١٤١٨ .

١٦- محمد بن سليمان البسام.

١٧- محمد بن صالح الخزيم ت ١٣٩٤ .

١٨- محمد بن صالح العثيمين، أشهر تلاميذ الشيخ، وعضو هيئة كبار العلماء ت ١٤٢١ .

١٩- محمد بن عبد العزيز المطوع ت ١٣٨٧ .

٢٠- محمد بن عثمان القاضي .

٢١- محمد بن منصور الزامل ت ١٤١٣ .

وغيرهم كثير، رحم الله الميت، ومتع ونفع بالحي .

صفات الخلقيَّة والخلُقِيَّة:

كان الشيخ قصير القامة، ممتلئ الجسم، أبيض اللون، مشرباً بالحمرة، مدور الوجه، طلقه، كث اللحية بيضاء، قد ابيضت مع رأسه وهو صغير، ووجهه حسن، عليه نور في غاية الحسن، وصفاء اللون.

أما أخلاقه: فكان آية في مكارم الأخلاق، أوفى فيها على الغاية، وله اليد الطولى -بفضل الله- في كل سجية، لا يكاد يشق له غبار في هذا الميدان، مع ما أوتيته من التواضع الجرم للصغير والكبير، والقريب والبعيد، والزهد في الدنيا، والإعراض عنها مع إقبالها إليه، عرضت عليه المناصب فأبأها، وأقبلت عليه الدنيا فنفأها، وكان -رحمه الله- كثير الحج، عفيفاً، عزيز

النفس مع قلة ذات يده، يسلم على الصغير والكبير، يجيب الدعوة، ويعود المرضى، ويشيع الجنائز، تستوقفه العجوز والطفل الصغير فيقضي حوائجهم، ويجيب مسائلهم، وكان يكلم كل إنسان بما يصلحه ويصلح له، أوتي قدرة على حل المعضلات التي تحل بالناس بيسر وسهولة، وعلى فضّ المنازعات بذكاء وحنكة.

قال تلميذه الشيخ العلامة عبد الله البسام: له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحجب إلي البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة، ويحيي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف الحديث بالأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقته ووسعه، ويساعد بماله وجاهه وعلمه ورأيه ومشورته ونصحه، بلسان صادق، وقلب خالص، وسر مكتوم.

كما كان جريئاً في الحق، ناصحاً للخلق، لا تأخذه في الله لومة لائم، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

وقد مدحه واصفوه بقوة الحافظة، وسرعة الاستحضار، ودقة الاستنباط، وسهولة المأخذ، وصفاء القريحة، وحضور البديهة، وحسن الصوت، مما جعل لأحاديثه ومحاوراته وقعاً في قلوب الخلق، حملهم



على محبته والثقة به، ومن قرأ كتبه عرف أن وراءها فحلاً من فحول العلم.

وكان من شدة حرصه على نفع الخلق، ونشر العلم، ودعوة الناس، يكثر الاجتماع بالناس، لا ينقطع عن زيارتهم في بيوتهم، ومشاركتهم في مناسباتهم، مع دعاة لا تسقط من حرمة، ولا تخل بوقاره، مع ما كان عليه من شدة الحب والرحمة للفقراء، خصوصاً من طلاب العلم؛ حرصاً منه على تفريغهم له، وقطع ما يشغلهم عنه، من الكسب والكد.

مؤلفاته: ومن أهمها:

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، أشهر كتب الشيخ، وقد كتبه قبل بلوغه الأربعين، ويقع في ثمانية مجلدات، وطبع مؤخراً في مجلد واحد، بتحقيق الدكتور: عبد الرحمن اللويحق.

٢- القواعد الحسان لتفسير القرآن.

٣- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وهذه الثلاثة في التفسير.

٤- بهجة قلوب الأبرار، وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، وهو في الحديث.

٥- القول السديد في مقاصد التوحيد.

- ٦- سؤال وجواب في أهم المهمات.
- ٧- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
- ٨- الدرة البهية شرح القصيدة الثائية في حل المشكلة القدرية.
- ٩- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية.
- وهذه الخمسة كلها في العقيدة.
- ١٠- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، وهو كتابنا هذا.
- ١١- المختارات الجلية في المسائل الفقهية.
- ١٢- الإرشاد إلي معرفة الأحكام.
- ١٣- المناظرات الفقهية.
- ١٤- نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب، بتحقيق: د. خالد السبت.
- وهذه كلها في الفقه.
- ١٥- القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتفاسيم البديعة النافعة.
- ١٦- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة.
- ١٧- تحفة أهل الطلب في تجريد قواعد ابن رجب، تحقيق: د. خالد المشيقح.

وهذه في أصول الفقه وقواعده.

١٨- الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة.

١٩- الخطب المنبرية.

٢٠- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.

وهذه كلها في محاسن الإسلام وقضايا المسلمين.

٢١- الفتاوي السعدية، وقد جمعت بعد وفاته.

٢٢- طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول. ضمنه: ١٠١٥ فائدة وقاعدة وضابطاً من كلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم.

٢٣- التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب، بتحقيق تلميذ الشيخ: محمد بن سليمان البسام، وقد ضمنه ترجمة مفيدة لشيخه.

وفاته:

أصيب الشيخ في آخر حياته بمرض ضغط الدم، فكان لابد لعلاجه من السفر خارج البلاد، وقد أرسلت الدولة السعودية طائرة خاصة نقلته إلى بيروت، فعولج بها، وبقي هناك قرابة الشهرين حتى شفاه الله، وذلك عام

١٣٧٢، ثم عاد إلى عنيزة، وأعاد جميع أعماله التي كان يزاولها، رغم نهي الأطباء له عن الإجهاد، مما كان له أثر على معاودة الضغط.

وفلي ليلة الأربعاء: لعام ١٣٧٦ / ٦ / ٢٢ بعد أن صلى العشاء في الجامع الكبير في عنيزة، وبعد أن أتمى الدرس المعتاد على جماعة المسجد، أحس بثقل وضعف حركة، فأشار إلى أحد تلاميذه بأن يمسك بيده ويذهب به إلى بيته، ففعل لكنه أغمي عليه فور وصوله البيت، ثم أفاق وطمأن الحاضرين على صحته، ثم عاد إليه الإغماء فلم يتكلم بعدها حتى مات، وفي الصباح دعوا له الطبيب، فقرر أن نزيلاً في المخ قد حصل له، فأبرقوا لولي العهد، فأصدر أمراً بإسعافه بالطائرة، لكن حال دون نزولها السحاب الكثيف والمطر الغزير، وعادت مرة أخرى صبيحة الخميس لعلها تتمكن من الهبوط، لكنها تلقت نبأ وفاته وهي في الجو فعادت أدراجها.

وكانت وفاته: قبيل فجر الخميس ١٣٧٦ / ٦ / ٢٣، عن: ٦٩ عامًا قضاها في العلم والتعليم والدعوة والتأليف والتوجيه والإرشاد.

وقد صلي عليه: بعد ظهر ذلك اليوم، صلاة لم تشهد عنيزة لها مثيلاً من قبل، - رحمه الله - رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جناته.





[العلامة عبد الرحمن المعلمي العثمي - رحمه الله -]

وكذلك الشيخ المبارك: الذي نفع الله عز وجل به في اليمن، وفي الهند، وفي مكة، وفي غير ذلك من البلاد.

العلامة: عبد الرحمن المعلمي العثمي - رحمه الله -.

له مؤلفات في التفسير، وفي الفقه، وفي الرجال، وخرج كتباً نافعة كانت دفيئة، المخطوطات.



وهكذا الشيخ العلامة المحدث: أحمد شاكر - رحمه الله -.

وهو من أوائل: من حقق مسند الإمام أحمد - رحمه الله -.

وهكذا الشيخ العلامة المفسر: محمد بن الأمين الشنقيطي - رحمه الله -

الله -.

وهو صاحب تفسير: أضواء البيان.

المهم من هذا: أن الدعوة السلفية والله الفضل والمنة تعج بأئمة

الهدى، ومصابيح الدجى.

ولا يزال الله عز وجل يبعث لها على رأس كل مائة سنة من يجدد لها

أمر دينها.



[سماعة الشيخ الإمام أبي عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -]

وكان من المجددين فلاح هذا الزمن، وفلاح هذا العصر، وهو إمام المسلمين سماح الشيخ: أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -.

بيان ترجمة مختصرة للإمام - رحمه الله -:

أولاً: (اسم ومولده):

هو: الإمام العلامة، المحدث الفقيه، شيخ الإسلام، مفتي الأنام، مجدد القرن الخامس عشر، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز.

ولد: في مدينة الرياض في اليوم الثاني عشر من الشهر الثاني عشر من عام ثلاثين بعد الثلاثمائة والألف.

ونشأ: في أسرة كريمة فيها أهل علم وفضل، وكان - رحمه الله - منذ نشأته ذا همّة عالية، وحرص على تحصيل العلم، وجدّ فيه، وقد حفظ القرآن قبل البلوغ، وكان - رحمه الله - بصيراً، وحصل له مرض في السنة السادسة عشرة من عمره، ضعف فيها بصره، وأخذ في الضعف حتى انتهى تماماً في سن العشرين، ولكن الله عز وجل عوضه بصيرة في قلبه، ونوراً

وإيماناً، فنشأ على علم وفضل، وجدّ واجتهاد في تحصيل العلم، حتى نبغ في سنٍّ مبكرة - رحمه الله -.

ثانياً: (أما شيوخه الذين أخذ عنهم العلم فمنهم:

- ١- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على الجميع.
- ٢- والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن حسن قاضي الرياض.
- ٣- والشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض.
- ٤- والشيخ حمد بن فارس وكيل بيت المال.
- ٥- والشيخ سعد وقاص البخاري أخذ عنه علم التجويد في مكة المكرمة في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف.
- ٦- أما شيخه الذي تتلمذ عليه كثيراً، والذي لازمه سنين طويلة، واستفاد من علمه، فهو سماعة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على الجميع.

فقد درّس عليه العلوم الكثيرة المتنوعة، واستفاد من علمه كثيرًا، وكان - رحمه الله - يُجلُّ شيخه، ويشني عليه، ويدعو له كثيرًا، رحمة الله على الجميع، فهؤلاء هم أبرزُ شيوخه.

أما تلاميذه:

فهم كثيرون يصعبُ عدُّهم، وأستطيعُ أن أقول: "إن الغالبية العظمى من القضاة وأساتذة الجامعات في الكليات الشرعية، وكذلك في كثير من المعاهد والمدارس هم تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه، أو تلاميذ تلاميذ تلاميذه".

بل إن الأفواج الخمسة الأولى الذين تخرّجوا من كلية الشريعة في الرياض، وهم الفوج الأوّل الذي تخرّج في عام ستّة وسبعين وثلاثمائة وألف، وكذلك الأفواج التي تلتهم، وآخرها الفوج الذي تخرّج سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، وهي السنّة التي تسبق انتقاله إلى الجامعة الإسلامية حيث كان يدرّس في كلية الشريعة، فهذه الأفواج الخمسة هم تلاميذه مباشرة، أخذوا عنه مباشرة.

وأوّل فوج تخرّج وأخذ عنه العلم هو الذي تخرّج في عام ستّة وسبعين وثلاثمائة وألف، ومن حين تخرّجوا وهم إمّا في تدريس وإمّا في قضاء، ومن أخذ عن هؤلاء المدرّسين هم تلاميذ تلاميذه، وكذلك الشأن في

الأفواج الأربعة الأخرى. وهكذا فيكون الكثير من القضاة والمدرّسين في الجامعات وفي غيرها في العلوم الشرعيّة هم كما قلت إمّا من تلاميذه، أو تلاميذ تلاميذه، أو تلاميذ تلاميذ تلاميذه.

وقد كان من فضل الله عزّ وجلّ عليّ أن كنتُ من تلاميذه الذين هم في الفوج الرابع من الأفواج الخمسة الذين أخذوا عن الشيخ - رحمه الله - وغفر له.

وبعد انتقاله من المدينة إلى الرياض كان له دروسٌ في جامع الإمام تركي بن عبد الله، وفي أحد المساجد القريبة من منزله، وأخذ عنه العلم فيها كثيرون من أساتذة الجامعات وغيرهم، فهؤلاء أيضًا من تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم.

ثالثًا: الأعمالُ التّليّ تولّاهُ:

أولُ عملٍ: أُسند إليه القضاءُ في الخَرج، وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة من عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف، أي وهو في السابعة والعشرين من عمره - رحمه الله -، واستمرّ في القضاء في الخَرج إلى نهاية عام واحدٍ وسبعين وثلاثمائة وألف.

ثمرٌ بعد ذلك: انتقل إلى التدريس في معهد الرياض العلميّ، وكذلك في كليّة الشريعة بعد إنشائها، واستمرّ في هذا العمل إلى نهاية عام ثمانين

وثلاثمائة وألفٍ حيثُ فُتحت الجامعةُ الإسلاميَّةُ في أوَّل عامٍ واحدٍ
وثمانين وثلاثمائة وألفٍ، وكان هو المباشِرُ لإنشائها وتأسيسها نائبًا
لرئيسها سماحة المُفتي الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -.

واستمرَّ في الجامعة من العاشر من شهر ربيع الأوَّل من سنة واحدٍ
وثمانين وثلاثمائة وألفٍ إلى الرَّابع عشر من شهر شوال من سنة خمسٍ
وتسعين وثلاثمائة وألفٍ، أي أنَّه مكثَ فيها خمسةَ عشرَ عامًا.

نورٌ إنتقل: إلى رئاسة إدارة البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد
واستمرَّ فيها.

وفي عام أربعة عشر وأربعمائة بعد الألف عُيِّن مفتيًا عامًّا للملكة،
ورئيسًا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلميَّة والإفتاء.

وبالإضافة إلى ذلك كان يقومُ برئاسة المجلس التَّأسيسي لرابطة العالم
الإسلامي، ورئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ويقومُ أيضًا
برئاسة المجمع الفقهي التَّابع لرابطة العالم الإسلامي، وأيضًا بعد انتقاله
عن الجامعة صارَ عضوًا في مجلسها الأعلى، وكان رئيسُها الأعلى خادِمُ
الحرمين الشَّريفين حفظه اللهُ، وكان إذا غابَ عن الجَلَّسات يُنيبُ سماحة
الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -.

رابعاً: علمه:

كان - رحمه الله - عالماً كبيراً كما يعرف ذلك الخاص والعام، وكان عالماً ربّانياً، وقد نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن ابن الأعرابي أنّه قال: لا يُقال للعالم ربّانيّ حتّى يكون عالماً عاملاً معلّماً. وقد كان كذلك فهو عالم وعامل ومعلّم، وداعية إلى الله عزّ وجلّ على بصيرة - رحمه الله -.

وكان إماماً في الدّين، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: بالصّبر واليقين تُنال الإمامة في الدّين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

وكان - رحمه الله - عالماً بالحديث والفقه، له عناية بالدّليل، وحرص على الرجوع إلى الأدلّة والتّمسك بها، والحثّ على سلوك هذا المسلك، فكان معنياً بالحديث، ومعرفة صحيحه وضعيفه، ورجاله، ومن يُتكلّم فيه منهم، وكان في فتاواه وفي دروسه يذكر ذلك فيقول: الحديث الفلانيّ صحيح، أو ضعيف؛ لأنّ في سنده فلاناً، أو أنّه منقطع، أو أنّه مرسل، أو أنّه كذا، أو أنّه كذا.

وكان معنيًا بالفقه - رحمه الله -، وهو المرجع في الفتوى في داخل المملكة وخارجها، وهو مفتي الأنام كما ذكرت، يرجع الناس إليه في مختلف المسائل.

وكان يُعنى بذكر القول أو الحكم مقرونًا بدليله، وبيان وجهه، سواء كان من المنقول أو من المعقول، - رحمه الله -.

وكان - رحمه الله - في تعقبه على القول الذي يرى أنه خلاف الصواب في غاية الأدب مع أهل العلم، فيقول: هذا القول فيه نظر، والصواب هو كذا وكذا، ومن يطالع على حاشيته على فتح الباري التي تقع في الثلاثة المجلدات الأولى يجد ذلك واضحًا جليًا، فإنه عندما يتعقب الحافظ ابن حجر أو من ينقل عنه في بعض المسائل يبدأ بقوله: هذا القول فيه نظر، والصواب هو كذا وكذا، ويذكر الدليل على ذلك، أما إذا كان القول ساقطًا أو باطلًا ظاهرًا البطلان مجانبة للحق ومخالفةً للدليل فإنه يقول: هذا القول ظاهر البطلان، أو هذا القول غير صحيح، أو لا يصح، قول باطل، أو ما إلى ذلك من العبارات.

وكان - رحمه الله - قد حصل له سؤدد في العلم، ومنزلة عالية، ومكانة رفيعة، يشهد بذلك الخاص والعام، ولم يحصل هذا السؤدد من فراغ

وإخلاق إلى الراحة، وإنما حصله بالجِدِّ والاجتهاد منذ نعومة أظفاره، وهو رجل عاملٌ جادٌ، ذو همّةٍ عاليةٍ.

والشأنُ يقول:

وإذا كانت النفوس كبارًا ... تعبت في مرادها الأجسادُ
فلم ينل ما نال بعد توفيق الله إلاَّ بالجِدِّ والاجتهاد، والتَّعب والنَّصب
والمشقة، وبذل الجهد والصَّحة والعافية في الاشتغال بالعلم، ونفع
النَّاس، - رحمه الله -.

وقد قال يخيُّ بن أبي كثيرٍ اليماميُّ كما ذكره عن الإمامٍ مسلمٍ فليح
صليح: "لا يُستطاع العلمُ براحة الجسم".

ويقول الشأنُ:

لولا المشقة ساد النَّاسُ كلُّهم ... الجودُ يُفقرُ والإقدامُ قتالُ
وقد كان - رحمه الله - صابراً محتسباً، جاداً مُجِدّاً في جميع مراحل
حياته، إلى أن توفاهُ الله عزَّ وجلَّ، وكان عاملاً في محلِّ العمل الرَّسميِّ،
وفي المسجد، وفي الطَّريق، وفي البيت، لا يعرفُ وقتاً للراحة إلاَّ الشَّيء
اليسير، فبابُه مفتوحٌ - رحمه الله - لاستقبال النَّاسِ للاستفتاء،
وطلب الشَّفاعة والمُساعدة والنَّصح، وغير ذلك من الأمور التي
يحتاجُ إليها النَّاسُ.

فهو إنما حصلَ هذا السُّودَدَ وهذه المنزلةَ العاليةَ الرَّفِيعَةَ بالجِدِّ والاجتهاد، وبذل النَّفسِ والنَّفِيسِ، - رحمه الله - وغفرَ له.

خاصية: عمومُ نفعِهِ:

كان - رحمه الله - نافعًا للنَّاسِ في علمِهِ، وفي نُصَحِهِ، وأمرِهِ بالمعروفِ ونهْيِهِ عن المنكرِ، والدَّعوةِ إلى الخيرِ، ومُساعدةِ النَّاسِ بِمالِهِ وبجَاهِهِ، كُلُّ ذلك من أوجهِ عمومِ نفعِهِ.

فهو داعيةٌ إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، في محاضراته وكلماته وكتاباتهِ.

وكان يقوم بتعيين الدُّعاة في خارج المملكة على نفقة بعض المحسنين.

من عموم نفعه كثرةُ فتاويه سواءً عن طريق المقابلة واللقاء المباشر، أو عن طريق المِهاثفة، أو عن طريق المراسلة، كُلُّ ذلك كان يحصلُ من سماحته - رحمه الله - في نفع النَّاسِ.

وكان - رحمه الله - عندما يقف على بعض الأخطاء في بعض الصِّحف والمجلاّت يُنبِّه عليها بكلماتٍ تنشرُ في الصِّحف أو في رسائل يكتُبُها وتطبعُ مستقلةً.

وكانت مجالسُه - رحمه الله - معمورةً بالعلم والنُّصح والنَّفع وإفادة النَّاس والإحسان إليهم، وهي مجالسٌ تحضرُها الملائكةُ لأنَّها معمورةٌ بِذِكْرِ الله وبالعلم النَّافع وبالنُّصح وبالنَّفع للمسلمين، - رحمه الله - وغفرَ له.

وكان حريصاً على مساعدة المحتاجين، وتعمير المساجد، في داخل المملكة وخارجها، وفي مكتبه الخاص في بيته سجلاتٌ بأشخاصٍ وبجهاتٍ مختلفةٍ.

سَادِسًا: عِبَادَتُهُ:

كان - رحمه الله - عاملاً بعلمه، وثمرَةُ العلمِ العملُ، فكان كثيرَ الذِّكْرِ لله عزَّ وجلَّ، وكثيرَ الدُّعاء، وكان ملازمًا للحجِّ، وقد حجَّ سبعًا وأربعين حَجَّةً - رحمه الله -، عرفتُ هذا لما زارَ منطقةَ الباحة في عام ألف وأربعمائة في شعبان سئل، وكان من جواب السُّؤال أن ذكرَ عمره وأَنَّهُ في ذلك الوقت يبلغُ السَّبعين من العُمُر، وأَنَّهُ حجَّ ثمانياً وعشرين حَجَّةً، أخبرني بذلك أحدُ الحاضرين، وكان مواصلاً للحجِّ حتَّى العام الذي قبل العام الذي انصرَمَ وهو العامُ الثَّامنُ عشر بعد الأربعمائة والألف، فيُضافُ إلى الثَّمان والعشرين تسعَ عشرة حَجَّةً، فيكونُ عددُ الحَجَّات التي حجَّها - رحمه الله - سبعًا وأربعين حَجَّةً.

ومِمَّا وقفتُ عليه مِمَّا يدلُّ على عظم عنايته بالعبادة والاشتغال بها أنَّه في عام سبعةٍ وتسعين وثلاثمائة وألفٍ في آخر شهر ذي القعدة ذهبْتُ من المدينة إلى مكة لحاجةٍ تتعلَّق بالعمل إذ كنتُ نائبه في الجامعة الإسلامية، وبِتُّ عنده تلك الليلة في منزله، وكان في بيته مكان مستطيل، فكان يمشي فيه ذاهبًا آيًّا ويقرأ القرآن، يريدُ أن يتحرَّك ويقرأ القرآن الكريم.

وأيضًا أذكرُ أنَّه في سنةٍ من السنوات لما كان في الجامعة دخلتُ معه إلى المسجد النبويِّ بعد أذان الظهر، وكنتُ بجواره، فصلَّى أربع ركعاتٍ وأنا صليتُ ركعتين، ومعلومٌ أنَّه جاء أنَّ السنَّ الرَّابَةَ عشرٌ وأنها اثنتا عشرة والأكملُ هو اثنتا عشرة، ولما سلَّم التفتَ إليَّ وقال: أنتَ ما صليتَ إلاَّ ركعتين، فقلتُ: نعم، فقال: إنَّ الاثنتي عشرة هي الأكملُ والأفضلُ.

فكان - رحمه الله - ملازمًا لما هو الأكملُ والأفضلُ، وينبُه ويرشدُ ويلفتُ النَّظرَ إلى تحصيل الأكمل والأفضل - رحمه الله -.

سابعًا: مؤلفات:

مؤلَّفاتُ الشيخ - رحمه الله - كثيرةٌ، وهي رسائلٌ مفيدةٌ وعظيمةٌ، وقد بدىء بجمع هذه الرسائل وكذا الفتاوى، وطُبِع منها حتَّى الآن اثنا عشر مجلَّدًا، تسعةٌ مجلَّداتٍ تتعلَّق بالعقيدة والدَّعوة إلى الله في موضوعات

مختلفة، ثم المجلد العاشر والحادي عشر والثاني عشر بدى فيها بالفقه بكتاب الطهارة وإلى نهاية كتاب الجمعة من كتاب الصلاة.

ومن مؤلفاته:

الفوائد الجلية في المباحث الفرعية.

وكتاب التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة.

ومنها: نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع.

ومنها: ثلاث رسائل في الصلاة.

والتحذير من البدع: يشتمل على التحذير من أربع بدع، وهي بدعة الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة النصف من شعبان، وليلة الإسراء والمعراج، والرد على الوصاية المنامية المزعومة من المدعو أحمد خادم الحجرة النبوية.

تاسعاً: وفاته:

توفي - رحمه الله -: كما يعلم الجميع في صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين من شهر المحرم، قبل أذان الفجر بدقائق.

وُصِّل عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الجمعة، ودُفن في مقبرة العدل في مكة المكرمة، وشهد جنازته العدد الذي لا يحصىه إلا الله.

وذلك لما للشيخ - رحمه الله - من المنزلة العظيمة والمحبة في النفوس.

وأرجو أن يكون ممن قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾.

ومن الذين جاء ذكرهم في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدَ نَادَى جَبْرِيلَ وَقَالَ: إِنِّي أَحَبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّهُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ».

فهو لم يكن فقيد أسرة، ولا فقيد قرية أو مدينة، ولا فقيد قطر أو إقليم، وإنما هو فقيد العالم الإسلامي - رحمه الله - وغفر له.

وقد خلف - رحمه الله -: أربعة من البنين وستاً من البنات، وأحد البنين وهو أحمد من طلبة العلم.

أصلح الله بنيه، وبارك فيهم، وغفر للشيخ ولنا جميعاً، ولكنه خلف الألوفاً من البنين الذين يستفيدون من علمه ويدعون له، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، فأبناؤه من نسبه وأبناؤه في العلم كلهم يدعون له، والمسلمون يدعون له - رحمه الله - وغفر له.

وخلفه في عمله في الإفتاء في المملكة ورئاسة هيئة كبار العلماء ورئاسة إدارة البحوث العلميّة والإفتاء نائبه في الإفتاء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ حفظه الله وبارك فيه، وجعله خير خلفٍ لخير سلفٍ، وهو معروفٌ في جدّه بالاشتغال بالعلم وفي خطبه النّافعة المفيدة في جامع الإمام تركي وفي مسجد نمرة بعرفة.

وكان القائم بأعمال رئاسة البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد قبل انتقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز من الجامعة الإسلاميّة إليها هو الشيخ إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم آل الشيخ.

وإنّا نفرحُ كثيراً إذا رأينا في آل الشيخ مَنْ هم من أهل العلم."

وتوفّي -رحمهُ الله-: في السابع والعشرين من شهر محرم، لعام عشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية.

وقد: حصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام.

وله جهود كثيرة لا نستطيع أن نذكرها في مجلس، ولا في مجالس، ولكن هذه إشارات فقط.

وقد كان شيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رحمهُ الله-: إذا ذكر

شفاعاته، وذكر جهوده، شبهه بالإمام الأوزاعي -رحمه الله-.





[الإمام أبي عبد الله محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -]

ومنهجهم: الإمام أبي عبد الله محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله..

نسب:

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهبي التميمي - رحمه الله -.

مولده:

ولد في مدينة عنيزة في ٢٧ رمضان المبارك ١٣٤٧ هـ.

نشأته:

قرأ القرآن الكريم على جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ - رحمه الله - فحفظه ثم أتجه إلى طلب العلم فتعلم الخط والحساب وبعض فنون الأداب، وكان الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - قرأ عليه مختصر العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن السعدي ومنهاج السالكين في الفقه للشيخ عبد الرحمن أيضًا، والآجرومية والألفية.

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان في الفرائض والفقه وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول

حيث لازمه وقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف.

وكانت لفضيلة الشيخ منزلة عظيمة عند شيخه - رحمه الله - فعندما أنتقل والد الشيخ محمد - رحمه الله - إلى الرياض إبان أول تطوره رغب في أن ينتقل معه فضيلة ولده الشيخ حفظه الله.

فكتب له الشيخ عبد الرحمن السعدوني - رحمه الله - : (إن هذا لا يمكن نريد محمداً أن يمكث هنا حتى يستفيد) .

ويقول فضيلته الشيخ - حفظه الله - : "إنني تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني وكذلك أيضاً تأثرت به من ناحية الأخلاق لأن الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة وكان - رحمه الله - على قدر كبير في العلم والعبادة، وكان يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير وهو من أحسن من رأيت ... أخلاقاً".

قرأ علاج سماعيل الشيخ : عبد العزيز بن باز حيث يعتبر شيخه الثاني فابتدأ عليه قراءة صحيح البخاري وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض الكتب الفقهية.

يقول الشيخ: "تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله - من جهة العناية بالحديث وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضًا وبسط نفسه للناس".
وفلج عام ١٣٧١هـ: جلس لتدريس في الجامع، ولما فتحت المعاهد العلمية في الرياض التحق بها في عام ١٣٧٢ هـ

يقول الشيخ - حفظه الله -: "ودخلت المعهد العلمي من السنة الثانية، والتحقته به بمشورة من الشيخ علي الصالحي، بعد أن استأذنت من الشيخ عبد الرحمن السعدي عليه رحمة الله، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلى قسمين خاص وعام، فكنت في القسم الخاص، وكان في ذلك الوقت أيضًا من شاء أن يقفز - كما يعبرون - بمعنى أنه يدرس السنة المستقبلية له في أثناء الإجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح انتقل إلى السنة المستقبلية له في أثناء الإجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح انتقل إلى السنة التي بعدها وبهذا اختصرت الزمن". اهـ

وبعد سنتين تخرج وعين مدرسًا في معهد عزيزة العلمي مع مواصلة الدراسة انتسابًا في كلية الشريعة ومواصلة طلب العلم على يد الشيخ عبد الرحمن السعدي.

ولما توفى فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدني - رحمه الله -: "تولى إمامة الجامع الكبير بعنيزة.

والتدريس في مكتبة عزيزة الوطنية.

بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي.

ثم أنتقل إلى التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم حتى الآن.

بالإضافة إلى عضوية: هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

ولفضيلة الشيخ: نشاط كبير في الدعوة إلى الله عز وجل وتبصير الدعاة في كل مكان وله جهود مشكورة في هذا المجال.

والبدير بالذكر: أن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - قد عرض بل ألح على فضيلة الشيخ في تولي القضاء، بل اصدر قراره بتعيينه حفظه الله تعالى رئيساً للمحكمة الشرعية بالأحساء فطلب منه الإغفاء، وبعد مراجعات وإتصال شخصي من فضيلة الشيخ سمح - رحمه الله - تعالى بإغفائه من منصب القضاء.

مؤلفاته:

وللشيخ محمد الصالح العثيمين عدد كبير من المؤلفات القيمة التي انتفع بها الناس في العقيدة وفي الفقه وأصوله وفي الوعظ والإرشاد

والدعوة.

والتي درس عدد كبير منها بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية.

ونذكر هنا منها ما يتعلق بالعتيدة:

١- فتح رب البرية بتلخيص الحموية. وهو أول كتاب طبع له. وقد فرغ منه في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٠ هـ وهو مطبوع ضمن مجموع رسائل في العتيدة طبعة مكتبة المعارف بالرياض.

٢- نُبذ في العتيدة الإسلامية: شرح فيه أركان الإيمان الست بطريقة مبسطة وتعتبر هذه الرسالة مقرر السنة الثالثة الثانوية في المعاهد العلمية في المملكة في التوحيد. وهو مطبوع ضمن المجموع السابق بمكتبة المعارف بالرياض.

٣- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: وهو من أروع ما كتب الشيخ العثيمين وقد قمنا بتخريجه والتعليق عليه وقد طبع والحمد لله.

٤- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة: وهو هذا الكتاب وهو مقرر السنة الأولى الثانوية في التوحيد في المعاهد العلمية.

- ٥- عقيدة أهل السنة والجماعة: ذكر فيها ملخص ومجمل اعتقاد أهل السنة وهو من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٦- شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية: وهي مقرر السنة الثانية الثانوية في المعاهد العلمية في التوحيد. مطبوع متداول.
- ٧- تفسير آية الكرسي. ويعتبر هذا التفسير فصلاً رائعاً من كلام الشيخ في الأسماء والصفات. مطبوع متداول.
- ٨- رسالة في الوصول إلى القمر. طبع ضمن مجموع رسائل في العقيدة.
- ٩- بالإضافة إلى فتاوى الشيخ في العقيدة والتي طبعت أكثر من مرة ضمن كتب الفتاوى له وفي المجلات والصحف.
- ولد الشيخ ابن عثيمين -رحمـه الله-: في السابع والعشرين من رمضان، لعام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف -رحمه الله-.
- وتوفي -رحمـه الله-: في الخامس عشر من شهر شوال، لعام واحد وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية.
- وهو بلز غلظم: من علوم العقيدة، والفقه، والتفسير، والنحو.
- فهو إمام جهبذ، وعالم ضرب بعطن في جميع الفنون.
- وكتبل وموؤلفاتل: تعتبر مكتبة لحالها، تبلغ مئات المجلدات.

دعك: من الرسائل المفردات، فقد ألف، وصنف، ودعا، وما يزال في التدريس إلى قبييل وفاته - رحمه الله -.

وربما: حضر المسجد الحرام للتدريس، وللإفتاء، والطبيب بجانبه، وكذلك أنبوبة الأكسجين، وينقل إلى المسجد في سيارة الإسعاف؛ لمحبتة للعلم وللتعليم.

وكان - رحمه الله - صادقاً بالحق، مرغباً فيه، داعياً إليه، رفيقاً، رقيقاً.



[الإمام المحدث المجدد العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني - رحمه الله -]

ومنهم: المحدث العلامة المجدد محمد بن ناصر الدين الألباني - رحمه الله..

بيان نبذة مختصرة من ترجمة الإمام الألباني - رحمه الله:

نشأته:

ولد الشيخ: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني عام ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٤ م.

فلاح مدينته: أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا - حيثئذ - عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فكان والده مرجعاً للناس يعلمهم ويرشدهم.

هاجر صاخب الترجمة: بصحبة والده إلى دمشق الشام للإقامة الدائمة فيها بعد أن انحرف أحمد زاغو (ملك ألبانيا) ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية.

أتم العلامات الألباني: دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق.

نظرًا لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقد قرر عدم إكمال الدراسة النظامية.

ووضع له منهجًا علميًا مركزًا قام من خلاله: بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي، وقد ختم الألباني على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

كما درس على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة، هذا في الوقت الذي حرص فيه على حضور دروس وندوات العلامة بهجة البيطار.

أخذ عن أبيه: مهنة إصلاح الساعات فأجادها؛ حتى صار من أصحاب الشهرة فيها.

وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتًا جيدًا للمطالعة والدراسة، وهيات له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.

توجه إلى علم الحديث واهتم به:

على الرغم من توجيه والد الألباني المنهجي له بتقليد المذهب الحنفي وتحذيره الشديد من الاشتغال بعلم الحديث، فقد أخذ الألباني بالتوجه نحو علم الحديث وعلومه، فتعلم الحديث في نحو العشرين من عمره

متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا (- رحمه الله -).

وكان أول عمل حديثي قام به: هو نسخ كتاب "المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" للحافظ العراقي (- رحمه الله -) مع التعليق عليه.

كان ذلك العمل فاتحة خير كبير على الشيخ الألباني حيث أصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل.

فأصبح معروفاً بذلك في الأوساط العلمية بدمشق، حتى إن إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق خصصت غرفة خاصة له ليقوم فيها بأبحاثه العلمية المفيدة، بالإضافة إلى منحه نسخة من مفتاح المكتبة حيث يدخلها وقت ما شاء.

مؤلفاته:

أما عن التأليف والتصنيف، فقد ابتدأهما في العقد الثاني من عمره. وكان أول مؤلفاته الفقهية: المبنية على معرفة الدليل والفقه المقارن كتاب "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد". وهو مطبوع مراراً، ومن أوائل تخاريج الحديث المنهجية.

أيضًا كتاب: "الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير" ولا يزال مخطوطًا.

كان لاشتغال الشيخ الألباني بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أثره البالغ في التوجه السلفي للشيخ، وقد زاد تشبثه وثباته على هذا المنهج مطالعته لكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أعلام المدرسة السلفية.

دعوتُه -رحمهُ اللهُ-:

حمل الشيخ الألباني: راية الدعوة إلى التوحيد والسنة في سوريا حيث زار الكثير من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد والإتباع والتعصب المذهبي والبدع، فلقي الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصي المذاهب ومشايخ الصوفية والخرافيين والمبتدعة، فكانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويشيعون عنه بأنه "وهاجي ضال" ويحذرون الناس منه، هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء المعروفين بالعلم والدين في دمشق، والذين حضوه على الاستمرار قدمًا في دعوته ومنهم، العلامة بهجت البيطار، الشيخ عبد الفتاح الإمام رئيس جمعية الشبان المسلمين في سوريا، الشيخ توفيق البزرة، وغيرهم من أهل الفضل والصلاح (رحمهم الله).

نشاط الشيخ الألباني الدعوي:

نشاط الشيخ فلي دعوتل من خلال:

(أ) دروسه العلمية التي كان يعقدها مرتين كل أسبوع حيث يحضرها طلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات ومن الكتب التي كان يدرسها في حلقات علمية:

- فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
- الروضة الندية شرح الدرر البهية للشوكاني شرح صديق حسن خان.
- أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير شرح احمد شاكر.

- منهاج الإسلام في الحكم لمحمد أسد.

- فقه السنه لسيد سابق.

(ب) رحلات الشهريه المنتظمه: التي بدأت بأسبوع واحد من كل شهر

ثم زادت مدتها حيث كان يقوم فيها بزيارة المحافظات السورية المختلفة، بالإضافة إلى بعض المناطق في المملكة الأردنية قبل استقراره فيها مؤخرًا، هذا الأمر دفع بعض المناوئين لدعوة الألباني إلى الوشاية به عند الحاكم مما أدى إلى سجنه.

صبره على الأذى وهجرته:

في أوائل ١٩٦٠م كان الشيخ يقع تحت مرصد الحكومة السورية، مع العلم أنه كان بعيداً عن السياسة، وقد سبب ذلك نوعاً من الإعاقة له.

فقد تعرض للاعتقال مرتين:

الأولى: كانت قبل ٦٧ حيث اعتقل لمدة شهر في قلعة دمشق وهي نفس القلعة التي اعتقل فيها شيخ الاسلام (ابن تيمية)، وعندما قامت حرب ٦٧ رأت الحكومة أن تفرج عن جميع المعتقلين السياسيين.

الثانية: لكن بعدما اشتدت الحرب عاد الشيخ إلى المعتقل مرة ثانية، ولكن هذه المرة ليس في سجن القلعة، بل في سجن الحسكة شمال شرق دمشق، وقد قضى فيه الشيخ ثمانية أشهر، وخلال هذه الفترة حقق مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري واجتمع مع شخصيات كبيرة في المعتقل.

أعمال - إنجازات - جوائز:

لقد كان للشيخ جهود علمية وخدمات عديدة منها:

(١) كان شيخنا - رحمه الله - يحضر ندوات العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار - رحمه الله - مع بعض أساتذة المجمع العلمي بدمشق،

منهم عز الدين التنوحي - رحمه الله - إذ كانوا يقرؤون "الحماسة" لأبي تمام.

(٢) اختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي، التي عازمت الجامعة على إصدارها عام ١٩٥٥ م.

(٣) اختير عضواً في لجنة الحديث، التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا، للإشراف على نشر كتب السنة وتحقيقها.

(٤) طلبت إليه الجامعة السلفية في بنارس "الهند" أن يتولى مشيخة الحديث، فاعتذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب الأهل والأولاد بسبب الحرب بين الهند وباكستان آنذاك.

(٥) طلب إليه معالي وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ عام ١٣٨٨ هـ، أن يتولى الإشراف على قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة مكة، وقد حالت الظروف دون تحقيق ذلك.

(٦) أخير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥ هـ إلى ١٣٩٨ هـ.

- (٧) لبي دعوة من اتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا، وألقى محاضرة مهمة طبعة فيما بعد بعنوان " الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام "
- (٨) زار قطر وألقى فيها محاضرة بعنوان: " منزلة السنة في الإسلام ".
- (٩) انتدب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء للدعوة في مصر والمغرب وبريطانيا للدعوة إلى التوحيد والاعتصام بالكتاب والسنة والمنهج الإسلامي الحق.
- (١٠) دعي إلى عدة مؤتمرات، حضر بعضها واعتذر عن كثير بسبب انشغالاته العلمية الكثيرة.
- (١١) زار الكويت والإمارات وألقى فيهما محاضرات عديدة، وزار أيضا عددًا من دول أوروبا، والتقى فيها بالجاليات الإسلامية والطلبة المسلمين، وألقى دروسًا علمية مفيدة.
- (١٢) للشيخ مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة، ربة على المئة، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، سلسلة الأحاديث الضعيفة

والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، وصفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.

(١٣) ولقد كانت قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية من منح الجائزة عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، وموضوعها " الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً ودراسة " لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، تقديرًا لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة وذلك في كتبه التي تربو على المئة.

ثناء العلماء عليه:

الأول: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "ما رأيت تحت أديم السماء عالمًا بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني".

وسئل سماحته: عن حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" فسئل من مجدّد هذا القرن.

فقال -رحمه الله-: "الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مجدّد هذا العصر في ظني، والله أعلم".

الثاني: فضيل الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله تعالى -: "لقد كان -رحمه الله- من العلماء الأفاضل الذين أفنوا أعمارهم في خدمة السنة والتأليف فيها والدعوة إلى الله عز وجل ونصرة العقيدة السلفية ومحاربة البدعة، والذب عن سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو من العلماء المتميزين، وقد شهد تميزه الخاصة والعامة. ولا شك أن فقد مثل هذا العالم من المصائب الكبار التي تحل بالمسلمين. فجزاه الله خيرًا على ما قدم من جهود عظيمة خير الجزاء وأسكنه فسيح جناته".

الثالث: العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: "فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به وهو قليل، أنه حريص جدًا على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة، سواء كان في العقيدة أم في العمل، أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جم في الحديث، رواية ودراية، وأن الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيرًا من الناس، من حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين والله الحمد، أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية فناهيك به".

الرابع: العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله -: "يقول الشيخ عبد العزيز الهدهد: "إن العلامة الشنقيطي يجل الشيخ الألباني

إجلالاً غريباً، حتى إذا رآه ماراً وهو في درسه في الحرم المدني يقطع درسه قائماً ومسلماً عليه إجلالاً له".

الخامس: الشيخ عبد الله العجيلان: "أعزى نفسي وإخواني المسلمين في جميع أقطار الأرض بوفاة الإمام العلامة المحقق الزاهد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وفي الحقيقة الكلمات تعجز أن تتحدث عن الرجل، ولو لم يكن من مناقبه إلا أنه نشأ في بيئة لا تعد بيئة سلفية، ومع ذلك صار من أكبر الدعاة إلى الدعوة السلفية والعمل بالسنة والتحذير من البدع لكان كافياً، حتى أن شيخنا عبد الله الدويش والذي يعد من الحفاظ النادرين في هذا العصر وقد توفي في سن مبكرة، يقول -رحمه الله-: منذ قرون ما رأينا مثل الشيخ ناصر كثرة إنتاج وجودة في التحقيق، ومن بعد السيوطي إلى وقتنا هذا لم يأت من حقق علم الحديث بهذه الكثرة والدقة مثل الشيخ ناصر".

وصية العلامة الألباني - رحمه الله - لعموم المسلمين:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فوصيتي لكل مسلم على وجه الأرض وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الانتماء إلى الدعوة المباركة دعوة الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

أوصيهم ونفسي: بتقوى الله تبارك وتعالى أولاً، ثم بالاستزادة بالعلم النافع.

كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾.

وأن يعرفوا عملهم الصالح الذي هو عندنا جميعاً لا يخرج عن كونه كتاب وسنة، وعلى منهج السلف الصالح.

وأن يقرنوا مع عملهم هذا والاستزادة منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً العمل بهذا العلم، حتى لا يكون حجة عليهم، وإنما يكون حجة لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ثم أحذرهم من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن المنهج السلفي بأمر كثيرة.. وكثيرة جداً، يجمعها كلمة "الخروج" على المسلمين وعلى جماعتهم.

وإنما نأمرهم بأن يكونوا كما قال - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح: «وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى». وعلينا - كما قلت في جلسة سابقة وأعيد ذلك مرة أخرى - وفي الإعادة إفادة، وعلينا أن نترفق في دعوتنا المخالفين إليها.

وأن تكون مع قولك تبارك وتعالى دائماً وأبداً: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا، حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتن الله عز وجل بها علينا وبين ثقل أسلوب الدعوة إلى الله عز وجل، فأرجو من إخواننا جميعاً في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية، ثم أن يتغوا من وراء ذلك وجه الله عز وجل، لا يريدون جزاء ولا شكوراً.

آخر وصيخ للعلامة المحدث:

أوصي زوجتي وأولادي وأصدقائي وكل محب لي إذا بلغه وفاتي أن يدعولي بالمغفرة والرحمة: أولاً.

والأ ييكون علي نياحة أو بصوت مرتفع.

وثانياً: أن يعجلوا بدفني، ولا يخبروا من أقاربي وإخواني إلا بقدر ما يحصل بهم واجب تجهيزي، وأن يتولى غسلي (عزت خضر أبو عبد الله) جاري وصديقي المخلص، ومن يختاره - هو - لإعانتته على ذلك.

وثالثًا: أختار الدفن في أقرب مكان، لكي لا يضطر من يحمل جنازتي إلى وضعها في السيارة، وبالتالي يركب المشيعون سياراتهم، وأن يكون القبر في مقبره قديمة يغلب على الظن أنها سوف لا تنبش ... وعلى من كان في البلد الذي أموت فيه ألا يخبروا من كان خارجها من أولادي - فضلًا عن غيرهم - إلا بعد تشييعي، حتى لا تتغلب العواطف، وتعمل عملها، فيكون ذلك سببًا لتأخير جنازتي.

سائلًا المولى أن ألقاه وقد غفر لي ذنوبي ما قدمت وما أخرت .. وأوصي بمكتبتي - كلها - سواء ما كان منها مطبوعًا، أو تصويرًا، أو مخطوطًا - بخطي أو بخط غيري - لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة؛ لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح - يوم كنت مدرسًا فيها - . راجيًا من الله تعالى أن ينفع بها روادها، كما نفع بصاحبها - يومئذ - طلابها، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم .

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحًا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾ .

وفات:

توفي العلامة الألباني -رحمه الله-: قبل يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩م، ودفن بعد صلاة العشاء.

وقد سجل بدفن الشيخ لأمرين اثنين:

الأول: تنفيذ وصيته كما أمر.

الثاني: الأيام التي مر بها موت الشيخ -رحمه الله- والتي تلت هذه الأيام كانت شديدة الحرارة، فخشى أنه لو تأخر بدفنه أن يقع بعض الأضرار أو المفاسد على الناس الذين يأتون لتشيع جنازته -رحمه الله- فلذلك أوتر أن يكون دفنه سريعاً.

بالرغم من عدم إعلام أحد عن وفاة الشيخ إلا المقربين منهم حتى يعينوا على تجهيزه ودفنه.

بالإضافة إلى قصر الفترة ما بين وفات الشيخ ودفنه، إلا أن آلاف المصلين قد حضروا صلاة جنازته حيث تداعى الناس بأن يعلم كل منهم أخاه".

ولد الإمام -رحمه الله-: في مدينة اشقودرة عاصمة ألبانيا، لعام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية.

وقد نهل من المكتبة الظاهرية، واستفاد منها، وأخرج البحوثات الكثيرة.

ومن عجيب أمره -رحم الله-: أن وجد ورقة ضائعة؛ ومن أجل هذه الورقة، مر على المكتبة الظاهرية كلها، وفهرسها، واستفاد منها، وأخرج كثيرًا من كتبها.

وما من عالم، أو طالب علم، أو داعي إلى الله عز وجل، في هذا الزمن إلا وهو يستفيد من الإمام الألباني -رحمه الله-.
سواء من كتبه الحديثية، أو علومه العقيدة، أو فتاواه الشرعية، وكتبه مكتبة عامة في ذاتها.

ومن بعض مصنفاته وهلهج كثيرة:

- ١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٤٢٠)
- ٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٤٢٠)
- ٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١٤٢٠)
- ٤- أصل صفة صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- (١٤٢٠)
- ٥- صحيح أبي داود - الأم (١٤٢٠)
- ٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٤٢٠)

- ٧- ضعيف أبي داود - الأم (١٤٢٠)
- ٨- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٤٢٠)
- ٩- مشكاة المصابيح (٧٤١)
- ١٠- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (١٤٢٠)
- ١١- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٤٢٠)
- ١٢- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (١٤٢٠)
- ١٣- أحكام الجنائز (١٤٢٠)
- ١٤- السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (٢٨٧)
- ١٥- صحيح الأدب المفرد (٢٥٦)
- ١٦- ضعيف الأدب المفرد (٢٥٦)
- ١٧- متن الطحاوية بتعليق الألباني (٣٢١)
- ١٨- مختصر الشمائل (٢٧٩)
- ١٩- تحقيق فضل الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - (٢٨٢)
- ٢٠- تحقيق بداية السؤل (٦٦٠)
- ٢١- تحقيق رياض الصالحين للألباني (٦٧٦)
- ٢٢- تحقيق صفة الفتوى (٦٩٥)

- ٢٣- تحقيق الإيمان لابن تيمية (٧٢٨)
- ٢٤- تحقيق الاحتجاج بالقدر لابن تيمية (٧٢٨)
- ٢٥- تخريج الكلم الطيب (٧٢٨)
- ٢٦- مختصر العلو للعلي العظيم (٧٤٨)
- ٢٧- تحقيق كلمة الإخلاص (٧٩٥)
- ٢٨- تحقيق الآيات البينات في عدم سماع الأموات (١٣١٧)
- ٢٩- تحقيق المسح على الجوربين والنعلين (١٣٣٢)
- ٣٠- تحقيق إزالة الدهش والوله (١٣٥٠)
- ٣١- تحقيق حقوق النساء في الإسلام (١٣٥٤)
- ٣٢- آداب الزفاف في السنة المطهرة (١٤٢٠)
- ٣٣- الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة (١٤٢٠)
- ٣٤- الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها (١٤٢٠)
- ٣٥- التوسل أنواعه وأحكامه (١٤٢٠)
- ٣٦- الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام (١٤٢٠)
- ٣٧- الرد المفحم (١٤٢٠)
- ٣٨- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (١٤٢٠)

- ٣٩- تحريم آلات الطرب (١٤٢٠)
- ٤٠- تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن
الربعي (١٤٢٠)
- ٤١- تخريج مساجلة علمية (١٤٢٠)
- ٤٢- تخريج مشكلة الفقر (١٤٢٠)
- ٤٣- صحيح حديث إفطار الصائم قبل سفرة بعد الفجر
(١٤٢٠)
- ٤٤- تلخيص أحكام الجنائز (١٤٢٠)
- ٤٥- تمام المنة في التعليق على فقه السنة (١٤٢٠)
- ٤٦- جلاباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة (١٤٢٠)
- ٤٧- حجة النبي (١٤٢٠)
- ٤٨- حكم تارك الصلاة - الألباني (١٤٢٠)
- ٤٩- خطبة الحاجة التي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يعلمها أصحابه (١٤٢٠)
- ٥٠- دفاع عن الحديث النبوي (١٤٢٠)
- ٥١- صحيح السيرة النبوية (١٤٢٠)

٥٢- صفة صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - الألباني

(١٤٢٠)

٥٣- صلاة التراويح - الألباني (١٤٢٠)

٥٤- صلاة العيدين في المصلى هي السنة (١٤٢٠)

٥٥- ضعيف سنن الترمذي (١٤٢٠)

٥٦- فتنة التكفير (١٤٢٠)

٥٧- فقه الواقع - الألباني (١٤٢٠)

٥٨- قيام رمضان فضله وكيفية أدائه ومشروعية الجماعة فيه

ومعه بحث قيم عن الاعتكاف (١٤٢٠)

٥٩- كيف يجب علينا أن نفسر القرآن الكريم (١٤٢٠)

٦٠- مناسك الحج والعمرة (١٤٢٠)

٦١- نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق (١٤٢٠)

٦٢- التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل (معاصر)

٦٣- التحجيل في تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في

إرواء الغليل (معاصر)

٦٤- تلخيص صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١٤٢٠)

- ٦٥- موسوعة الألباني في العقيدة (١٤٢٠)
- ٦٦- قصة المسيح الدجال (١٤٢٠)
- ٦٧- منزلة السنة في الإسلام (١٤٢٠).
- ٦٨- التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام (١٤٢٠)
- ٦٩- صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٤٢٠)
- ٧٠- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (١٤٢٠)
- ٧١- صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٤٢٠)
- ٧٢- صحيح وضعيف سنن النسائي (١٤٢٠)
- ٧٣- تراجمات الألباني.
- ٧٤- ثبت مؤلفات الألباني.
- ٧٥- ضعيف الترغيب والترهيب (١٤٢٠).
- ٧٦- صحيح الترغيب والترهيب (١٤٢٠).
- وغيرها من المصنفات وهي كثيرة جداً، وبعضها لم يطبع إلى الآن، وما يزال مخطوطة.
- ف- رحمه الله - عز وجل، ورفع درجته في عليين.
- توفي الإمام الألباني -رحمه الله-: في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة، لعام عشرين وأربعمئة وألف من الهجرة النبوية.



وأمر - رحمه الله - أن يعجل بدفنه، فكانت حياته في سنة، وموته في

سنة.

ف - رحمه الله - تعالى، ورفع درجته في أعلى الفردوس الأعلى.





[الإمام المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله -]

ومنهم: فريد زمانق، ووليت أيامل، الإمام الجليل، شيخنا الموفق: أبو
عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله -
ترجمة مختصرة للإمام الوادعي - رحمه الله -:

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور،
وصلاة وسلاما على نبيه وعلى آله وصحبه دائمين إلى يوم النفع في
الصور.

وبعد: فإن الأحاديث النبوية والآثار المحمدية أصل العلوم بعد
القرآن، وقاعدة الشريعة وأركان الإيمان، وقد ضل أقوام على مدى
الآزمان، لغفلتهم عن هذا الأصل بعد القرآن فتخطوا في بعض البدع
والضلالات، وما شر منها من الإلحاد والشركيات، حتى أتى على الناس
زمان ما كان يعرف فيه التعصب لفلان وفلان من أرباب التمثيل وعلماء
الكلام، فقل الخير وزاد الشر والضرير.

وفي أثناء ذلك كله يبعث الله على رأس كل قرن، من يجدد لهذه الأمة
الدين وما اندرس من السنن، إلا أن اليمين مع هذا كانت لا تزال في غياهب
الجهالات، من التصوف والاعتزال المهلكات، من الأئمة المحدثين

كمعمر وعبد الرزاق اللذين طلبا الحديث من الآفاق، رغم انه كان يتخلل هذه الفترة نهضات علمية على ايدي علماء اجلاء كابن الوزير والصنعاني والشوكاني وغيرهم، الا ان ثمرتها لم تكن كثمرة دعوة عبد الرزاق ومعمر ثم شيخنا - رحمه الله -.

ثم بعث الله لليمن من يجدد لها الدين ويحيي السنن، ويذود عن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين.

فانبثق نور شع في اليمن كلها، وتعداها إلى ما وراء البحار من بلاد العرب والعجم وغيرها من الديار، فصار الناس بعده إلى السنن والآثار، ونبذوا التصوف الاعتزال، والتشيع وغيرها من الغلال.

ذلك النور هو شيخنا العلامة المحدث: "مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله عليه".

الذي رحل إليه الطلاب العلم من سائر الديار، ينهلون من علم القرآن والسنة والآثار، فظهر الله على يده خيرا عظيما، أغاظ أهل البدع والأهواء والضلالات، فاجمعوا كيدهم ومكرهم، لإطفاء هذا النور الذي كشف عوارهم واضرهم، **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره﴾**، وأعادوا الكرة بعد الكرة وفي كل مرة لا تنجح الفكرة.

ثم لجئوا بعد الإفلاس والإملاق، إلى البهت والكذب، تشويها لسيرة الشيخ ودعوته، واستعانوا على ذلك بفئات من أهل الدنيا والتحزبات، فقام الشيخ بالخطب والمحاضرات، تبينا لسبيل الدعوة ونقضا للافتراءات، ثم ألف كتابه هذه دعوتنا وعقيدتنا، فيبين فيه سبيل الدعوة المباركة، وتضمن الكتاب ذكر ما ألفه طلبة العلم وعلى رأسهم شيخنا - رحمه الله -.

وقد وفق شيخنا - رحمه الله - توفيقا عظيما، ووضع الله فيه بركة جمّة، فمع انه نشأ يتيما في حجر ام تنهاه عن العلم، وترغه في الدنيا - نسال الله أن يغفر لنا ولها -، ومع ترعرعه في بيئة زيدية طغى عليها الجهل، حتى انه ليحرم فيها القبيلي من امثال الشيخ من اتقان القراءة والكتابة، ويعاب عليه ذلك فضلا عن طلب العلم، ومع طلبه المتأخر للعلم الشرعي - فقد طلب العلم في ارض الحرمين وعمره خمسة وثلاثون عاما تقريبا، ومع هذا قيض الله على يديه خيرا كبيرا بالمقارنة مع بعض الائمة المعاصرين الذين نشئوا في اول امرهم في بيئة علمية -، ومع تكالب الاعداء عليه من كل مكان، ومع حالته الصحية المتردية.

مع كل هذا وذاك فقد اقام الله به اليمن دعوة ملات الارحاء في غضون عشرين سنة، لا تكاد تسمع لهذه الدعوة نظيراً في اليمن بعد عصر الامامين معمر وعبد الرزاق.

ومع انشغاله - رحمه الله - بالدعوة والتدريس ورث الامة اكثر من خمسين مؤلفاً منه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، الذي يساوي وحده الدنيا بأسرها، إذ هو تمة للصحيحين.

دراسة ومناقشة:

يقول الشيخ - رحمه الله -: "درست في الكتب حتى انتهيت من منهج المكتب، ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب علم، لأنه ما كان هناك من يرغب أو يساعد على طلب العلم، وكنت محباً لطلب العلم، وطلبت العلم في جامع الهادي فلم أساعد على طلب العلم.

وبعد زمن اغتربت إلى ارض الحرمين ونجد، فكنت اسمع الواعظين ويعجبني وعظهم، فاستنصحت بعض الواعظين ماهي الكتب المفيدة حتى اشتريها؟ فارشد الى ((صحيح البخاري))، ((وبلوغ المرام))، و ((رياض الصالحين))، و ((فتح المجيد شرح كتاب التوحيد))، وأعطاني نسيخات من مقررات التوحيد، وكنت حارساً في عمارة الحجون بمكة،

فحكفت على تلك الكتب، وكانت تعلق بالذهن لان العمل في بلدنا على خلاف ما فيها، خصوصا ((فتح المجيد)).

وبعد مدة من الزمن رجعت الى بلدي انكر كل ما رايته مخالف ما في تلك الكتب من الذبح لغير الله، وبناء القباب على الاموات، ونداء الاموات، فبلغ الشيعة ذلك، فانكروا ما انا عليه، فقاتل يقول منهم: من بدل دينه اقتلوه، وآخر يرسل الى اقربائي يقول ان لم تمنعوه فسنسجنه، وبعد ذلك قرروا أن يدخلوني (جامع الهادي) من أجل الدراسة عندهم لإزالة الشبهات التي قد علق بقلبي، ويدندن بعضهم بقول الشاعر:

عرفت هواها قبل أن اعرف الهوى *** فصادف قلباً خالياً فتمكنا
وبعد ذلك دخلت الدراسة عندهم في جامع الهادي ومدير الدراسة القاضي (مطهر حنش)، فدرست في (العقد الثمين)، وفي (الثلاثين المسالة وشرحها) لحابس، ومن الذين درسونا فيها (محمد بن حسن المتميز) وكنا في مسألة الرؤية فصار يسخر من ابن خزيمة وغيره من أئمة اهل السنة، وأنا اكنم عقيدتي، الا أني ضعفت عن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة وأرسلت يدي.

ودرسنا في (متن الأزهار) الى النكاح مفهومنا ومنطوقا، وفي شرح الفرائض كتاب ضخيم فوق مستوانا فلم استفد منه.

فلما رأيت الكتب المدرسة غير مفيدة، حاشا النحو فاني درست عندهم (الآجرومية) و (قطر الندى)، ثم طلبت من القاضي (قاسم بن يحيى شويل) ان يدرسني في (بلوغ المرام)، وانكر علينا ذلك ثم تركنا، فلما رايت ان الكتب المقررة شيعة معتزلية قررت الإقبال على النحو فدرست (قطر الندى) مرارا على (اسماعيل خطبة) - رحمه الله - في المسجد الذي اسكن فيه ويصلي فيه وكان يهتم بنا غاية الاهتمام، وفي ذات مرة اتى الى المسجد (محمد بن حورية) فنصحته ان يترك التنجيم فنصحهم ان يطردوني من الدراسة، فشفعوا لي عنده وسكت، وكان يمر بنا بعض الشيعة ونحن ندرس في (القطر) ويقول: (قبيلي صبن غرارة) بمعنى ان التعليم لا يؤثر في وانا اسكت واستفيد في النحو.

حتى قامت الثورة وتركنا البلاد ونزلنا الى نجران ولازمت (ابا الحسين مجد الدين المؤيد) واستفدت منه خصوصا في اللغة العربية ومكثت بنجران قدر سنتين، فلما تأكدت ان الحرب بين الجمهورية والملكية لأجل الدنيا عزمت على الرحلة الى الحرمين ونجد، وسكنت بنجد قدر شهر ونصف في مدرسة تحفيظ القرآن التابعة للشيخ (محمد بن سنان الحدائي) حفظه الله، ولقد كان مكرما لي لما رأى من استفادتي وينصحني باستمرار مدة حتى يرسلني الى (الجامعة الإسلامية)، فتغير علي الجو

بالرياض، وعزمت على السفر الى مكة، فكنت اشتغل ان وجدت شغلا،
 واطلب العلم في الليل احضر دروس الشيخ (يحي بن عثمان الباكستاني)
 في (تفسير ابن كثير)، والبخاري ومسلم، وأطالع في الكتب.
والتقيت بشيخين فاضلين:

الدهم: القاضي (يحي الأشول) صاحب معمرة، فكنت أدرس عنده
 في (سبل السلام) للصنعاني، ويدرسني في أي شيء اطلب منه.
 الثاني: الشيخ (عبد الرزاق الشاحذي المحويتي) وكان أيضًا يدرسني
 فيما أطلب منه.

ثم فتح معهد الحرم المكي وتقدمت للاختبار مع مجموعة من طلبة
 العلم، فنجحت والحمد لله.

وكان من أبرز مشايخنا فيه الشيخ (عبد العزيز السبيل)، ودرست مع
 بعض طلبة المعهد عند الشيخ (عبد الله بن حميد) - رحمه الله - في
 (التحفة السنية) بعد العشاء في الحرم، فكان - رحمه الله - يأتي بفوائد من
 (شرح ابن عقيل) وغيره، وكانت فوق مستوى زملائي فتملصوا، فترك -
 رحمه الله - الدرس.

ودرست مع مجموعة من الطلاب عند الشيخ (محمد السبيل) حفظه
 الله شيئاً من الفرائض.

وبعد الخروج من المعهد خرجت للإتيان بأهلي من نجران فأتيت بهم وسكنا بمكة مدة الدراسة في المعهد ست سنين والدراسة في الحرم نفسه، وبركة دراسة المساجد معلومة، ولا تسال عن أنس وراحة كنا فيها.

وصدق الرسول -صلى الله عليه وسلم- إذ يقول: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده». النهار في دراسة المعهد، والدروس كلها تخدم العقيدة والدين، ومن بعد العصر الى بعد العشاء في الحرم نشرب من ماء زمزم الذي قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه: «أنه طعام طعم وشفاء سقم»، ونسمع من الواعظين القادمين من الآفاق لأداء حج أو عمرة.

ومن المدرسين فلي الحرم بين مغرب وعشاء: الشيخ (عبد العزيز بن راشد النجدي) صاحب تيسير الوحيين في الاقتصار على القرآن والصحيحين، فازددت يقينا بطلان كلامه -رحمه الله-.

وكان رجل التوحيد وله معرفة قوية بعلم الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه.

ومن مشايخي فلي الحرم المكّي الذين استفدت منهم: "الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي".

فقد حضرت عنده حوالي سبعة أشهر أو أكثر، وكان - رحمه الله - آية في معرفة رجال الشيخين، ومنه استفدت كثيرا في علم الحديث، على إني بحمد ربي من ابتدائي في الطلب لا أحب إلا علم الكتاب والسنة. وبعد الانتهاء من معهد الحرم من المتوسط والثانوية، وكل الدروس دينية، انتقلنا إلى المدينة إلى الجامعة الإسلامية، فحول أكثرنا إلى كلية الدعوة وأصول الدين، وأبرز من درسنا فيها الشيخ (السيد محمد الحكيم)، والشيخ (محمود عبد الوهاب فائد) المصريان. وعند إن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة.

لأمرين:

أحدهما: التزود من العلم.

الثاني: إن الدروس متقاربة وبعضها متحدة، فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة، وانتهيت بحمد الله من الكليتين، وأعطيت شهادتين وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات، المعتبر عندي هو العلم. وفي عام انتهائنا من الكليتين فتحت في الجامعة دراسة عالية ما يسمونه بالماجستير، فتقدمت لأخبار المقابلة ونجحت بحمد الله وهي تخصص في علم الحديث، وبحمد الله حصلت الفائدة التي احبها، وكان من أبرز

من درسنا الشيخ (محمد أمين المصري) - رحمه الله -، والشيخ (السيد محمد الحكيم المصري)، وفي آخرها الشيخ (حماد بن محمد الانصاري).

وكنت احضر بعض الليالي درس الشيخ (عبد العزيز بن باز) في الحرم المدني في صحيح مسلم، وأحضر كذلك مع الشيخ (الألباني) في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة.

ومنذ كنت في الحرم المكي وأنا ادرس بعض طلبة العلم في (قطر الندي) وفي (التحفة السنية)، وعند ان كنت بالمدينة كنت ادرس بعض اخواني بالحرم المدني في (التحفة السنية) ثم وعدت اخواني في الله بدروس في بيتي بعد العصر في (جامع الترمذي)، و(قطر الندي)، و(الباعث الحثيث)، واتشرت دعوة كبيرة من المدينة ملأت الدنيا في مدة ست سنوات، بعض اهل الخير هم الذين يسعون في تمويلها، و (مقبل بن هادي) وبعض اخوانه هم الذين يقومون بتعليم اخوانهم، واما الرحلات للدعوة الى الله في جميع انحاء المملكة فمشاركة بين الإخوان كلهم، طالب العلم للتزود من العلم ولإفادة الآخرين، والعمي للتعلم، حتى استفاد كثير من العامة واحبو الدعوة.

ولما وصلت الى اليمن عدت الى قريتي ومكثت بها أعلم الاولاد القرآن، فما شعرت الى بتكالب الدنيا، فكأني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم.

وانا آنذاك لا اعرف مسؤولاً، ولا شيخ قبيلة.

فأقول: حسبي الله ونعم الوكيل.

وإذا ضقت اذهب الى صنعاء، أو الى حاشد، أو الى ذمار، وهكذا الى تعز، وإب، والحديدة، دعوة وزيارة للإخوان في الله.

وبعد هذا مكثت في مكنتي - بعد مشقة ومساعدة بعض الإخوان في استردادها - وما هي الا ايام وفتحت دروساً مع بعض الإخوة المصريين في بعض كتب الحديث وبعض كتب اللغة، وبعد هذا مازال طلبة العلم يفدون من مصر، ومن الكويت ومن أرض الحرمين ونجد ... وكثير من البلاد الإسلامية وغيرها.

ويقدر طليح الشيخ بلواللي: ألف طالب، والعوائل نحو خمسمائة عائلة.

الدروس التليح:

تفسير بن كثير بعد الظهر.

صحيح البخاري بعد العصر.

صحيح مسلم، وبعده مستدرك الحاكم بين مغرب وعشاء.

الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين قبل الظهر.

الصحيح المسند من دلائل النبوة.

الجامع الصحيح في القدر.

وقال الشيخ -رحم الله-: ((كنت أدرس في (شرح ابن عقيل) ثم

مرضت فتركت.

أما إخواني في الله فانهم قائمون بدروس لإخوانهم في جميع المجالات العلمية على مستوى الطلاب.

في: التوحيد، والعقيدة، والفقه واصله، والحديث واصله، والفرائض، والنحو، والخط والإملاء وجميع ما يحتاج اليه الطالب من العلوم الدينية ووسائلها.

وإذا ضاق المسجد والسكنات، ففي الوادي وتحت الشجار، وتلقى هناك الدروس، علم طيب وهواء طيب. والفضل في هذا لله وحده.

بعض مؤلفات الشيخ مقبل:

(١) الطليعة في الرد على غلاة الشيعة.

(٢) تحريم الخضاب بالسواد.

(٣) شرعية الصلاة في النعال.

- (٤) الصحيح المسند من أسباب النزول.
- (٥) حول القبة المبنية على قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- (٦) الشفاعة.
- (٧) رياض الجنة في الرد على أعداء السنة.
- (٨) الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.
- (٩) السيوف الباترة للإلحاد الشيوعية الكافرة.
- (١٠) المخرج من الفتنة.
- (١١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين.
- (١٢) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد.
- (١٣) إجابة السائل عن أهم المسائل.
- (١٤) أحاديث معلة ظاهرها الصحة.
- (١٥) تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام محمد بن علي الشوكاني.
- (١٦) غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل.
- (١٧) إيضاح المقال في أسباب الزلزال.
- (١٨) إعلان النكير على أصحاب عيد الغدير.
- (١٩) إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان.

- (٢٠) فضائح ونصائح.
- (٢١) البركان لنسف جامعة الإيمان.
- (٢٢) إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي.
- (٢٣) تحفة المجيب عن أسئلة الحاضر والغريب.
- (٢٤) الزنداني ومجلس الشورى للشيخات في اليمن.
- (٢٥) صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال.
- (٢٦) أحاديث معلة ظاهرها الصحة (١٤٢٢)
- (٢٧) أسئلة أم ياسر الفرنسية.
- (٢٨) أسئلة بني بكر
- (٢٩) إرشاد الحائر إلى أجوبة فتاة الجزائر
- (٣٠) إيضاح المقال في أسباب الزلزال والرد على الملاحظة الضلال
- (٣١) الإخوان المفلسين دعاة فتنة
- (٣٢) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين
- (٣٣) البركان لنسف جامعة الإيمان
- (٣٤) الجمع بين الصلاتين في السفر
- (٣٥) الشفاعة

- (٣٦) الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين
- (٣٧) الصحيح المسند من أسباب النزول (١٤٢٢)
- (٣٨) المجروحون
- (٣٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ط مقبل) (٤٠٥)
- (٤٠) المقترح في أجوبة أسئلة المصطلح
- (٤١) الواجهة (١٤٢٢)
- (٤٢) بيان الإمام الوادعي - رحمه الله - في حزية عبد الرحمن
العدني وعصابته
- (٤٣) تحريم الخضاب بالسواد
- (٤٤) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب
- (٤٥) تراجم رجال الدارقطني في سننه (١٤٢٢)
- (٤٦) ترجمة الإمام الوادعي - لأبي همام الصومعي
- (٤٧) ترجمة الشيخ مقبل الوادعي
- (٤٨) جلسة مع الصحفي الألماني ٢٧٧
- (٤٩) حديث السحر
- (٥٠) حكم حمل السلاح
- (٥١) ذم المسألة

- (٥٢) رجال الحاكم في المستدرک (١٤٢٢)
- (٥٣) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر
- (٥٤) شرعية الصلاة بالنعال الوادعي
- (٥٥) غارة الفصل
- (٥٦) فضائل آل بيت النبوة
- (٥٧) قال الإمام الوادعي عليه رحمة الله في كتابه الماتع ذم المسألة
- (٥٨) كتب ومؤلفات العلامة الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي
- (٥٩) كشف التليس والمكر - تركي الوادعي
- (٦٠) مجموعة الرسائل الوادعي
- (٦١) مجموعة خمس رسائل للإمام الوادعي
- (٦٢) مجموعة رسائل علمية
- (٦٣) مشاهداتي في المملكة العربية السعودية
- (٦٤) مقتل الشيخ جميل الرحمن
- (٦٥) مكتبة الشيخ مقبل
- (٦٦) من فتاوى الصيام للشيخ الوادعي

- (٦٧) نبذة مختصرة عن سيرة الشيخ رواها بنفسه
- (٦٨) نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجريدة - الإمام الوادعي -
لأبي همام الصومعي.
- (٦٩) نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح
والتعديل في أبي حنيفة
- (٧٠) نصيحة غالية للشباب المسلم
- (٧١) نصيحتي لأهل السنة
- (٧٢) هذه السرورية فاحذروها.

ولشيخنا مقبل - رحمه الله - :- جهد مشكور، وسعي مبرور في الدفاع
عن سنة رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** -، والصبر على تحمل الأذى
هنا وهناك في سبيل نشر سنة رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - . فهل
يستوي هؤلاء بأناس وجدوها لقمة سائغة؟ هل يستوي من لطم على
وجهه، وسجن وطرده في سبيل نشر سنة النبي - **صلى الله عليه وسلم** - بمن
وجد الأمر قد تحول فاصبح اهل السنة واهل الحديث لهم الكلمة
والاحترام فمشى في ركبهم.

ولشيخنا مقبل - رحمه الله - :- لم يزد ماله شيئاً من وراء عمله العلمي، ولا
الدعوة إلى الله، وإنما يدفع من ماله لطلبة العلم والدعوة إلى الله.

فهل يستوي مع من أصبح من أصحاب الأموال الطائلة من وراء عمله العلمي، وأخرج الكتب.

ونشيخنا مقبل - رحمه الله -: أمر بالمعروف، ناه عن المنكر قوال بالحق من غير مداراة لا يبالي بمن خالفه عندما يظهر الحق. فهو فيما يراه حقاً لا يداهن، ولا يجامل بل ولا يداري، فسبب ذلك له عداوة بعض الناس، وهو مع هذا ظاهره كباطنه لا يمكر بأحد، بل اذا وجد على احد اظهر كل ما في نفسه، وظهر على وجهه.

وطلبته الكثير منهم، بل أكثرهم كان سبياً في هدايتهم، فكثير منهم كانوا على بدعة التشيع فهداهم الله بسببه، وتوجهوا لطلب العلم النافع، وبعضهم كانوا مستقيمين ولكنهم لم يكونوا متجهين لطلب العلم النافع، ولا يعرفون الطريق اليه، فجعل الله شيخنا مقبلاً سبياً في هدايتهم لطريق العلم النافع، فقد انتفع به اقوام كثيرون فجزاه الله خير الجزاء.

وهو رجل علم ودعوة من غير اثاره فتن ولا فوضى ولا طلب مناصب ولا رياسة ولا شهرة.

وهو رجل علم وعمل، فهو يتعلم ليعمل بعلمه، فما من سنة يتعلمها الا وهو يبادر بالعمل بها.

وهو رجل وقاف عند نصوص الكتاب والسنة لا يستتشف أن يتراجع عن رايه إذا رده احد بنص من كتاب الله، أو سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولو كان على رؤوس الأشهاد.

وهو رجل قنوع؛ يرضى بالقليل من أمور الدنيا، اقل شيء منها يكفيه، المهم عنده أن يعيش بين الصحيحين وسائر السنن، وتفسير ابن كثير، وقيل ذلك كتاب الله، وكتب الرجال، وغيرها من كتب العلم.

وهو رجل يصدر بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرده عن قول الحق شيء مهما كلفه، ومهما خسر في ذلك.

وعلى أي حال فهو بشر يصيب ويخطئ، ولكن يكفيه ان صوابه اكثر من خطئه، وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الناس كابل مائة، لا تكاد تجد منها راحلة».

ونحن إذ نشرنا ترجمة الشيخ -رحمه الله-: نريد من ذلك التعريف به.

ونرجو منها أيضا: أن تكون حافزا للشباب لكي يجدوا ويجهتدوا في طلب العلم النافع والعمل به.

أكثر من خمسين مؤلفا منه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين)، الذي يساوي وحده الدنيا بأسرها، إذ هو تمة للصحيحين.

من مقبل بن هادي الوادعي؟



يقول الشيخ -رحمه الله-: أنا مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة -اسم رجل - الهمداني الوادعي الخلافي، من قبيلة آل راشد.
ونشيباتنا يقولون: أن وادعة من بكيل.

أنا من وادعة التي هي شرق صعدة من وادي دماج، ووادعة في بلاد شتى من البلاد اليمنية، وأكبرها فيما اعلم الساكنون بلواء صعدة، فهم يسكنون بدماج شرقي صعدة، وبصحوة في اعلى دماج تحت جبل براش، وبالدر، وآل حجاج، والطلول بين شرقي صعدة وجنوبها. وبشمال صعدة الزور، وآل نائل، وآل رطاس، والرزمات في وادي نشور.
وبحاشد غربي الصنعانية ويسمون وادعة حاشد لانهم يسكنون في بلاد حاشد.

ووادعة في نجران في أعلى وادي نجران، ووادعة في ظهران الجنوب.
وقبائل وادعة كغيرهم من القبائل اليمنية التي لم تؤت حقها من التوعية الدينية، وفيهم مجموعة طيبة قدر أربعين شابا ملازمين للدروس سنذكر بعضهم إن شاء الله في جملة الطلاب. وإني أحمد الله، فغالب وادعة الذين هم بجوار صعدة يدافع عني وعن الدعوة، بعضهم بدافع الدين، وبعضهم بدافع التعصب القبلي، ولولا الله ثم هم لما أبقى لنا أعداء الدعوة صوصا شيعة صعدة عينا ولا أثرا.

وقد ولد الشيخ العلامة -رحمه الله-: سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية المباركة، الموافق لعام ١٩٤٤ هـ

وقد كانت وفاته -رحمه الله-: مع غروب شمس السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

في مدينة جدة بعد رحلة علاجية دامت أكثر من سنة.

من كتاب ترجمة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -بتصرف-".

وقد ضرب شيخنا الإمام الوادعي -رحمه الله-: بعطن: في نشر السنة، والسلفية، والدعوة الحقّة.

وللجهود مباركة: في التأليف، وفي التصنيف، وفي التحقيق، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهكذا ألف الإمام الوادعي -رحمه الله-: كتباً قبل أن تقوم الفتنة الحوثية، ويأمر بإخراجهم من اليمن؛ لسلامتها، ولسلامة أهلها، ولسلامة عقيدتها.

وكان كتابه الموصوف في ذلك: "إرشاد أهل اليمن إلى إخراج غلاة الروافض من اليمن".

ولم يأخذ الحكام بهذه الوصية، ولم يقبل المسؤولون هذه النصيحة؛ حتى وقع الفأس بالرأس.

وقد يسمي شيخنا الوادعي -رحمه الله-: "الشباب المؤمن، بالشباب المجرم".

وهم سبعة عشر واحداً، اجتمعوا في ضحيان، وهو -رحمه الله- يسميهم بالشباب المجرم.

وانظروا ما حل باليمن اليوم، بسبب فتنهم العظيمة؛ إذ كان يقودهم الدجال: حسين بدر الدين الحوثي عليه لعائن الله عز وجل تترا.

والإمام مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-: هو شيخنا، وشيخ مشايخنا، وقد حصل له في زمنه من الرحلة في طلب العلم عنده، ما لم يقع ربما للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني -رحمه الله- في زمنه.

بنيت دور الحديث وشيدت، وأكثر من عرف السنة والتوحيد في هذه البلاد اليمنية من طريقه -رحمه الله- تعالى.

وكثير من السلفيين في العالم، الذين تميزا بالتميز والدعوة الحققة من طلابه -رحمه الله-.

وقد بينت كثيراً من فضائل، وشمائيل، ودعوتل فلي كتابي: "البيان الحسن في ترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن".

بينت فلي خاتمتل: أن من عرف الشيخ العلامة الوادعي -رحمه الله- قال: بأني قصرت في ترجمته، ومن لم يعرفه ظن أني غلوت في ترجمته.



ونحن إنما سلكننا بإذن الله عز وجل مسلك الانصاف، لا الغلو، ولا

الاجحاف.





[الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله -]

ومنهم أيضاً: الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله -.

بيان ترجمة مختصرة له - رحمه الله -:

ترجمة الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن شبير النجمي.

بقلم تلميذه محمد بن هادي المدخلي.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين.

أما بعد:

((فإن للعلماء علينا من الحقوق ما بتركه يتم الحقوق، ومن رعايتها:
ضبط أحوالهم الشريفة، وتدوين مناقبهم المنيفة، وتخليد محاسنهم في
بطون الأوراق، والمحافظة على حفظ نتائج أفكارهم التي هي من أنفس
الأعلاق، ومن ذلك:

تعظيمهم باللسان، والجنان، والأركان، وعدم التعرض لما يؤذيهم بالدخول في أعراضهم الجميلة، والاستهانة بمناقبتهم الجزيلة الجليلة، والتقعد لهم بمراصد الاستخفاف، والتنصب لهم بمنصة الخلاف. وقد ورد في الآيات الفرقانية، والأحاديث النبوية، والآثار المصطفوية، ما يقتضي النهي عن ذلك وتتخطى بمن عمل به أيمن المسالك".

وممن له علينا هذا الحق شيخنا العلامة الشيخ: أحمد بن يحيى النجمي - حفظه الله - فقد انتفعنا بعلمه كثيرًا فجزاه الله عنا أفضل الجزاء.

وقد كثر الطلب من الإخوة المحبين للشيخ في كتابة نبذة ولو مختصرة عنه وعن حياته الذاتية والعلمية، وألحوا علي في ذلك غاية الإلحاح، وأنا أتهرب من ذلك، واعتذر دائمًا إليهم، لعلمي بالعجز والقصور لدي، ولكن كل ذلك لم يفد شيئاً ولم يعذرني منهم أحد، فلما رأيت ذلك منهم استعنت بالله تعالى وحده في كتابة هذه النبذة المختصرة عن شيخنا - حفظه الله تعالى.

فأقول:

أسلم ونسب:

هو شيخنا الفاضل العلامة، المحدث، المسند، الفقيه، مفتي منطقة جازان حالياً، وحامل راية السنة والحديث فيها الشيخ أحمد بن يحيى بن

محمد بن شبير النجمي آل شبير من بني حُمَد، إحدى القبائل المشهورة بمنطقة جازان.

ولادته:

ولد الشيخ - حفظه الله - بقرية النجامية في الثاني والعشرين من شهر شوال عام ستة وأربعين وثلاثمائة والف للهجرة النبوية، ٢٢/١٠/١٣٤٦ هـ ونشأ في حجر أبوين صالحين ليس لهما سواه. ولهذا فقد نذرا به الله - أي لا يكلفانه بشئ من أعمال الدنيا - وقد حقق الله ما أراد.

فكانا محافظين عليه محافظة تامة، حتى إنهما لا يتركانه يلعب بين الأولاد ولما بلغ سن التمييز أدخلاه كتاتيب القرية فتعلم القراءة والكتابة وقرأ القرآن في الكتاتيب الأهلية قبل مجيء الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - ثلاث مرات آخرها في العام (١٣٥٨ هـ) الذي قدم فيه الشيخ القرعاوي.

حيث قرأ القرآن أولاً على الشيخ عبده بن محمد عقيل النجمي عام ١٣٥٥ هـ، ثم قرأ أيضاً على الشيخ: يحيى فقيه عيسي وهو من أهل اليمن وكان قد قدم على النجامية وبقي بها ودرس عليه شيخنا في عام ١٣٥٨ هـ ولما قدم الشيخ عبد الله القرعاوي، حصلت بينه وبين هذا المعلم مناظرة

في مسألة الاستواء - وكان أشعرياً - فهزم، وهرب على إثر ذلك: ﴿وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾.

نشأتها العلمية:

وبعدما هرب مدرسهم الأشعري تردد الشيخ مع عمِّيه الشيخ حسن بن محمد، والشيخ حسين بن محمد النجميين على الشيخ عبد الله القرعاوي في مدينة صامطة أياماً ولكنه لم يستمر، وكان ذلك في عام (١٣٥٩هـ) وفي عام (١٣٦٠) وفي صفر بالتحديد التحق شيخنا بالمدرسة السلفية وقرأ القرآن هذه المرة بأمر الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - على الشيخ عثمان بن عثمان حملي - رحمه الله - حيث قرأ عليه القرآن مجوداً وحفظ (تحفة الأطفال) و (هداية المستفيد) و (الثلاثة الأصول) و (الأربعين النووية) و (الحساب) وأتقن تعلم الخط.

وكان يجلس في الحلقة التي وضعه الشيخ فيها إلى أن يتفرق الطلبة الصغار بعد صلاة الظهر، ثم ينظم إلى الحلقة الكبرى التي يتولى الشيخ عبد الله القرعاوي تدريسها بنفسه فيجلس معهم من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العشاء، ثم يعود مع عمِّيه المذكورين سابقاً إلى قريته (النجمية).

وبعد أربعة أشهر أذن له الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - أن ينضم إلى هذه الحلقة - حلقة الكبار - التي يدرسها الشيخ بنفسه، فقرأ على

الشيخ فيها: (الرحبية) في الفرائض، و (الآجرومية) في النحو، و (كتاب التوحيد) و (بلوغ المرام) و (البيقونية)، و (نخبة الفكر) و شرحها (نزهة النظر)، و (مختصرات في السيرة)، و (تصريف الغزي)، و (العوامل في النحو مائة)، و (الورقات) في أصول الفقه، و (العقيدة الطحاوية) بشرح الشيخ عبد الله القرعاوي، قبل أن يروا شرح ابن أبي العز عليها، و درس أيضًا شيئًا من (الألفية) لابن مالك، و (الدرر البهية) مع شرحها (الدراري المضية) في الفقه، وكلاهما للشوكاني - رحمه الله - وغير ذلك من الكتب سواء منها ما درسوه كمادة مقررة كالكتب السابقة أو ما درسوه على سبيل التثقف لبعض الرسائل والكتب الصغيرة، أو كانوا يرجعون إليه عند البحث كـ (نيل الأوطار) و (زاد المعاد) و (نور اليقين) و (الموطأ) و (الأمهات).

وفي عام (١٣٦٢هـ) وزع عليهم الشيخ عبد الله - رحمه الله - أجزاء الأمهات الموجودة في مكتبته وهي: (الصحيحين) و (سنن أبي داود) و (سنن النسائي) و (موطأ الإمام مالك) فقرأوا عليه فيها ولم يكملوها؛ لأنهم تفرقوا بسبب القحط.

وفي عام (١٣٦٤هـ) عادوا فقرأوا عليه ثم أجازهم الشيخ عبد الله - رحمه الله - تعالى - برواية الأمهات الست.

وفي عام (١٣٦٩هـ) درس على الشيخ إبراهيم بن محمد العمودي -
 رحمه الله - قاضي صامطة في ذلك الوقت كتاب إصلاح المجتمع،
 وكتاب الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - في الفقه المرتب
 على صيغة السؤال والجواب واسمه: (الإرشاد إلى معرفة الأحكام) .

كما درس على الشيخ علي بن الشيخ عثمان زياد الصومالي بأمر من
 الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - في النحو كتاب (العوامل في
 النحو مائة) وكتب أخرى في النحو والصرف.

وفي عام (١٣٨٤هـ) حضر في حلقة الشيخ الإمام العلامة مفتي الديار
 السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - لمدة تقارب
 شهران في التفسير في (تفسير ابن جرير الطبري) بقراءة عبد العزيز
 الشلهوب كما حضر في العام نفسه في حلقة شيخنا الإمام العلامة الشيخ
 عبد العزيز بن باز - حفظه الله - لمدة شهر ونصف تقريباً في صحيح
 البخاري بين المغرب والعشاء.

ثنيوغلا:

مما مضى يتبين لنا ثنيوغلا - حفظه الله - وهذا ترتيبهم:

- ١ - الشيخ إبراهيم بن محمد العمودي - قاضي صامطة في حينه.
- ٢ - الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله -.

٣ - الشيخ العلامة الداعية المجدد في جنوب المملكة عبد الله القرعاوي - رحمه الله - تعالى - وبه تخرج الشيخ أحمد، فهو أكثر شيوخه إفادة له.

٤ - الشيخ عبده بن محمد عقيل النجمي.

٥ - الشيخ عثمان بن عثمان حملي.

٦ - الشيخ علي بن الشيخ عثمان زياد الصومالي.

٧ - الشيخ الإمام العلامة مفتي البلاد السعودية السابق محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله -.

٨ - الشيخ يحيى فقيه عيسي اليمني.

تلاميذه:

ولشيخنا - حفظه الله تعالى - كثير وكثير من التلاميذ، فمن أمضى مثل هذه المدة في التدريس التي تقارب النصف قرن، كم يتصور أن يكون تلاميذه، ولو ذهبت أعدادهم لاحتجت إلى مجلد ضخمة.

وإنما أذكر نموذجا يستدل به على الباقيين فمنهم:

١ - شيخنا العلامة المحدث ناصر السنة الشيخ ربيع بن هادي.

٢ - شيخنا العلامة الفقيه زيد بن محمد هادي المدخلي.

٣ - شيخنا العالم الفاضل علي بن ناصر الفقيهي.

وإنما اكتفيت بذكر هؤلاء الثلاثة لشهرتهم في الأوساط العلمية، فلا
يعتب علينا أحد.

ذكاءه - وفقه الله -:

يتمتع الشيخ بدرجة من الذكاء عالية جدًا وهاك قصة تدل على ذكائه
وحافظته منذ صغره - حفظه الله:

يقول العبد الشيخ عمر بن أحمد جردلي المدخللي - وفقه الله:

"لما كان الشيخ أحمد يحضر مع عميه حسنًا وحسينًا النجميين إلى
المدرسة السلفية بصامطة - أي في عام - ١٣٥٩ هـ - وعمره آنذاك ١٣ سنة
كان يسمع الدروس التي يلقيها الشيخ عبد الله القرعاوي على تلاميذه
الكبار، وكان يحفظها حفظًا".

قلت: وهذا هو ما جعل الشيخ عبد الله القرعاوي يلحقه بحلقة الكبار
الذين كان الشيخ يتولى تدريسهم بنفسه؛ لأنه رأى نجابته وسرعة حفظه
وذكائه.

أحمد الله:

عمل شينئنا - حفظه الله -: مدرسًا بمدارس شيخه القرعاوي - رحمه
الله - - احتسابًا، وعندما بدأت الوظائف عين مدرسًا بقريته (النجمية)
وكان ذلك في عام ١٣٦٧ هـ، وفي عام ١٣٧٢ هـ نقل إمامًا ومدرسًا في قرية

(أبو سبيلة) في (بالحرث)، وفي عام ١٣٧٤ هـ وفي ١/١/١٣٧٤ هـ بالتحديد عندما فتح المعهد العلمي في (صامطة) عين مدرّساً به حتى عام ١٣٨٤ هـ حيث استقال من التدريس بالمعهد على أمل أن يدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وسافر إليها؛ لكن حصلت له ظروف حالت دون ذلك، فعاد إلى المنطقة وكتب الله له التعيين واعظاً مرشداً بوزارة العدل بمنطقة جازان فقام بالوعظ والإرشاد أحسن قيام.

وفي عام (١٣٨٧ هـ) وبالتحديد في ١/٧ منه عاد مدرّساً بالمعهد العلمي بمدينة (جازان) حسب طلبه، وفي ابتداء الدراسة عام ١٣٨٩ هـ عاد إلى التدريس بمعهد (صامطة) وبقي به مدرّساً حتى أحيل على التقاعد في ١/٧/١٤١٠ هـ.

ومنذ ذلك الحين إلى كتابة هذه الأسطر، وهو مشغول بالتدريس في بيته والمسجد المجاور له ومساجد أخرى في المنطقة في دروس أسبوعية مع القيام بأمر الفتوى.

وهو في هذا كله قد عمل بوصية شيخه له في مداومته على التعليم والمحافظة على المتعلمين وخاصة الغرباء والمنقطعين منهم، وله - حفظه الله - على ذلك صبر عجيب، فجزاه الله عنا خيرًا.

وقد عمل أيضًا بوصية شيخه القرعاوي - رحمه الله - فواصل الدراسة والبحث والاستفادة، وخاصة في علمي الحديث والفقه وأصولهما حتى فاق أقرانه وأصبح له في ذلك اليد الطولى، بارك الله في عمره وعلمه ونفع بجهوده.

مصنفات العلمانية:

- لشيخنا - حفظه الله - آثار علمية كثيرة: بعضها طبع وبعضها لم يطبع، نسأل الله تعالى أن ييسر طبعه حتى يحصل الانتفاع به ومن ذلك:
- ١ - أوضح الإشارة في الرد على من أباح الممنوع من الزيارة.
 - ٢ - تأسيس الأحكام شرح عمدة الأحكام - طبع منه جزء صغير جدًا جدًا.
 - ٣ - تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة.
 - ٤ - رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد.
 - ٥ - رسالة في حكم الجهر بالبسملة.
 - ٦ - فتح الرب الودود في الفتاوى والردود.
 - ٧ - المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال.



وغير ذلك من المؤلفات النافعة التي قدمها للمسلمين جزاه الله خير
الجزاء ونفع به الإسلام والمسلمين.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتيل تلميذه

محمد بن هادي بن علي المدخلي

المحاضر بكلية الحديث بالجامعة

الإسلامية بالمدينة النبوية



[ذكر بعض العلماء في هذا العصر]

ومنهم أيضاً: الشيخ العلامة زيد المدخلي - رحمه الله -.

ومنهم أيضاً: العلامة ابن حُميد - رحمه الله -.

ومنهم: الكثير الكثير الطيب.

ومنهم ممن يزال علاج قيد الحياة: الشيخ العلامة عبد المحسن العباد

حفظه الله تعالى المدرس في الحرم المدني.

فقد درس الأمهات الست، وله الكثير من العلوم والفهوم، وهو شيخ

شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمة الله عليهما، ويعتبر من مشايخنا.

وهكذا: الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى، له جهود

مباركة، ودعوة طيبة، ونصح موفق، وهو أئمة العلماء في هذا العصر.

وهكذا: الشيخ العلامة صالح اللحيدان - رحمه الله -، وقد مات قبل

أيام.

وقد كان - رحمه الله - له جهود نافعة، وعلوم ماتعة.

وهكذا غيرهم كثير.





[الشيخ العلامة المحدث أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله]

ومنهم: فلي بلدنا **إليمن الخيب شيخنا: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي
الحجوري حفظه الله تعالى.**

وهو **شيخنا العلامة المحدث: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي بن أحمد**
بن يعقوب الحجوري حفظه الله تعالى.
وهو خليفة: شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه على دعوته،
وعلى داره.

نفع الله عز وجل به: تأليفًا، وتصنيفًا، وخطابةً، وتدريسًا.
وكرر له: من الجهود المباركة، والعلوم النافعة الماتعة، يعرف ذلك
المنصفون، وينكرها المجحفون، ولا عبرة بهم.
ومن مصنفاته ومؤلفاته:

- ١- أحكام التيمم
- ٢- أحكام الجمعة
- ٣- أسئلة أبي راحة
- ٤- أضرار الحزبية على الأمة الإسلامية
- ٥- أيهما أقدم الزواج أم طلب العلم

- ٦- استعينوا بالصبر والصلاة
- ٧- اعتزال المبطلين من أهم مقاصد الدين
- ٨- اعلام الشيخ عبيد
- ٩- الأربعون الحسان
- ١٠- الإفتاء على الأسئلة الواردة
- ١١- الاستعانة على نوائب الحياة بالصبر والصلاة
- ١٢- الاستقامة
- ١٣- الباعث على إنكار أم الخبائث
- ١٤- التبيين لجهالات الدكتور أحمد بن نصر صبري
- ١٥- التحذير عن أهم صوارف الخير
- ١٦- التريه
- ١٧- التنبيه السديد على ما نقل للشيخ عبيد
- ١٨- التنبيهات المفيدة على بيان المشايخ
- ١٩- التوضيح لما جاء في التقارير العلمية والنقد الصحيح
- ٢٠- الثمر الداني
- ٢١- الجليس
- ٢٢- الجهد الميسور في تحذير الناس من إثارة الشرور

- ٢٣- الحث والتحريض على تعلم أحكام المريض
- ٢٤- الدليل على إنكار التسجيل
- ٢٥- الذكر
- ٢٦- الرد على جهالات الزعابي
- ٢٧- السيل العريض الجارف لبعض ضلالات الصوفي عمر بن حفيظ
- ٢٨- الشيخ فالح هداه الله مولع بالجزاف وقلة الإنصاف
- ٢٩- الصبح الشارق على ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق
- ٣٠- الصفات الكريمة
- ٣١- الطبقات
- ٣٢- المبادئ المفيدة
- ٣٣- المكائد الشيطانية تحت دعوة المرأة المسلمة إلى الحرية
- ٣٤- النصح الأمين في الأجوبة عن أسئلة الموظفين
- ٣٥- النصح الجميل لأصحاب التسجيل
- ٣٦- النصيحة المحتومة لقضاة السوء و علماء الحكومة
- ٣٧- الوقف

- ٣٨- بيان الكذب والشطط
- ٣٩- بيان ما وقع فيه عبد الرحمن العدني
- ٤٠- تحذير النبلاء عن التشبه بالنساء
- ٤١- تساوي حقد الفرق على أهل السنة
- ٤٢- تسلية صالح الفقراء
- ٤٣- تنبيه المسلم الغيور على أحكام القبور
- ٤٤- تنبيه ذوي اللب
- ٤٥- توجيهات الطلاب والعوام إلى فقه آداب الطعام
- ٤٦- توضيح الإشكال في أحكام اللقطة والضوال
- ٤٧- حشد الأدلة على أن الاختلاط من الفتن المضلة
- ٤٨- حكم إخراج زكاة الفطر نقودا
- ٤٩- حكم الذبائح لمستوردة من بلاد الكفار
- ٥٠- حكم الفيديو في المدارس
- ٥١- حكم من يولد ميت هل يصلى عليه
- ٥٢- رد الشائعات إلى حقائق البيئات
- ٥٣- رسالة في بيان ما لم يثبت فيه حديث من الأبواب
- ٥٤- سؤال بخصوص ما يحدث بين السلفيين بمصر

- ٥٥- سماحة النفوس
- ٥٦- شرح الأربعين النووية
- ٥٧- شرح لامية ابن الوردي
- ٥٨- شرعية الدعاء على الكافرين
- ٥٩- شفاعة الولد المتوفى هل هي مرتبطة بالعقيقة عنه
- ٦٠- ضياء السالكين
- ٦١- طرق جمع الكلمة
- ٦٢- عدم الحفاظ على النعم عاقبته الندم
- ٦٣- غذاء الأرواح
- ٦٤- فتاوى الشيخ يحيى
- ٦٥- فتح الوهاب
- ٦٦- فتوى في حكم خروج المرأة للدعوة إلى الله
- ٦٧- فتوى للشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله حول
- الدراسة الاختلاطية
- ٦٨- فضل الامناء
- ٦٩- فضل التسبيح

٧٠- قلت لزوجتي إن طلعت في سيارة أختك فأنت طالق فهل

تعتبر

٧١- كشف التلبس و الكذب في قول الصوفية لا يوجد شرك

في جزيرة العرب

٧٢- كلمة للشيخ يحيى لمن يقول أنا مع العلماء

٧٣- لطف الله بالخلق من مجازفات الشيخ عبيد

٧٤- للأولاد

٧٥- ما حكم بناء المنارة

٧٦- ما شهدنا إلا بما علمنا

٧٧- ما لم يثبت فيه حديث من الأبواب

٧٨- مسجد بني علي غير قبور ثم وسع على القبور وما هو

مسجد الضرار

٧٩- مشاهداتي في بريطانيا

٨٠- مكتبة يحيى الحجوري

٨١- من كذبات المفلسين المبلسين

٨٢- موارد الخير

٨٣- نصيحة

- ٨٤- نصيحة الإخوان لعبد الرحمن
- ٨٥- نصيحة عامة للسلفيين في ليبيا
- ٨٦- نصيحة لأهل اليمن
- ٨٧- نصيحة للتجار بالبعد عن نشر الأضرار
- ٨٨- نصيحة للخارجين للدعوة
- ٨٩- نماذج من ثبات الأسلاف عند حصول الفتن والاختلاف.
- وأهل السنة والجماعة بحمد الله عز وجل، كما قرره الإمام النووي -
 رحمه الله- في شرحه لحديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق
 ظاهرين»، وبما قرره شيخنا مقبل بن هادي -رحمه الله- كثير.
- منهم: التاجر، ومنهم: العسكري، ومنهم: المسؤول، ومنهم:
 المهندس، ومنهم: العالم، ومنهم: طالب العلم، ومنهم: العامي.
- فكل من سلك مسلك النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعظم طريق
 السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأحب الصحابة -رضي الله عنهم-،
 وتنكر للحزبيات، وللبدع والخرفات: من التصوف، والرفض، والباطنية،
 ودين الخوارج، وغير ذلك.
- فهو سني، سلفي؛ وإن كان بدويًا يعيش في رأس جبل، أو خلف غنمه،
 أو كان في أي مكان كان.

فالدعوة السلفية، والطريقة المرضية؛ ليست محصورة على من كان ملازمًا للمساجد.

أخي: كان من حفاظ القرآن، أو من علماء الحديث، أو كان من طلاب العلم الملازمين لحلقات العلم.

بل: هي شاملة لكل من سلك سبيلهم؛ وإن كان على أي حال كان، من الرجال، ومن النساء، ومن الصغار، ومن الكبار، ومن العرب، أو من العجم، ومن الأنس، أو من الجن.

هذا ما أردنا تسطيره في هذا الشهر المبارك، وعسى أن ينفع الله عز وجل به، وأسأل الله عز وجل أن ينفعنا وإياكم بما قلنا وسمعنا. وسبحانك الله ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك ربي وأتوب إليك.



[الفهرس]

- [الثالثة منهم: "رقية بنت النبي -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنها-"] ١
- [الرابعة منهم: "أم كلثوم بنت النبي -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنها-"] ٤
- [معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-] ٧
- [بيان عقيدة أهل السنة والجماعة فيما جرى بين الصحابة -رضي الله عنهم-] ٥٣
- [الفقهاء السبعة] ٥٨
- [الأول: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني -رحمه الله-] ٦٢
- [الثاني: "عروة بن الزبير بن العوام -رحمه الله- ورضي الله عن أبيه-"] ٦٨
- [الثالث: "القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق -رحمه الله- ورضي الله عن أبيه-"] ٨٠
- [الرابع: "سعيد بن المسيب -رحمه الله-"] ٩٠
- [فَصْلٌ: فِي عِزَّةِ نَفْسِهِ وَصَدْعِهِ بِالْحَقِّ] ١٠١
- [ذِكْرُ مُحْتَنِيهِ] ١٠٧
- [الخامس: "أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام"] ١١٢
- [السادس: سليمان يسار] ١١٧
- [السابع: خارجة بن زيد بن ثابت] ١٢٤
- [معرفة بعض التابعين وخيارهم] ١٣٤
- [الحسن بن أبي الحسن البصري -رحمه الله-] ١٣٧
- [الإمام محمد بن سيرين -رحمه الله-] ١٤٩
- [عامر بن شراحيل الشعبي -رحمه الله-] ١٥٨

- الإمام محمد ابن شهاب الزهري - رحمه الله- ١٧٢
- عمر بن عبد العزيز - رحمه الله- تعالى [..... ٢١١
- ذكر بعض التابعين جملة [..... ٢٢٦
- أئمة المذاهب الأربعة [..... ٢٢٧
- الإمام أبو حنيفة - رحمه الله- [..... ٢٢٨
- الإمام مالك بن أنس الأصبحي - رحمه الله- [..... ٢٤٥
- صفة الإمام مالك [..... ٢٦١
- الإمام الشافعي - رحمه الله- [..... ٢٦٧
- رابعهم: الإمام المجل أحمد بن محمد بن حنبل - رحمه الله- [..... ٢٩٢
- بيان فتنة خلق القرآن [..... ٣٢١
- الإمام سفيان بن سعيد الثوري - رحمه الله- [..... ٣٥٠
- الإمام سفيان بن عيينة الهلالي - رحمه الله- [..... ٣٦٢
- الإمام الليث بن سعد - رحمه الله- [..... ٣٧٣
- الإمام حماد بن زيد بن دينار - رحمه الله- [..... ٣٩٢
- الإمام حماد بن سلمة - رحمه الله- [..... ٤٠٤
- الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي - رحمه الله- [..... ٤١٥
- المذهب الزيدي [..... ٤٢٨
- الأئمة الذين جمعوا الأمهات الست [..... ٤٢٩
- صحيح الإمام البخاري - رحمه الله- [..... ٤٣٠
- الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله- [..... ٤٣١
- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري - رحمه الله- [..... ٤٧٣
- المحنة التي وقعت للإمام البخاري - رحمه الله- [..... ٤٨٨

- الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني] ٤٨٩
- الكتاب الثالث: كتاب جامع الترمذي] ٥٠٢
- الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي -رحمه الله-] ٥٠٣
- الكتاب الثالث: سنن الإمام النسائي] ٥١٠
- الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي -رحمه الله-] ٥١١
- بيان قصة موته -رحمه الله-] ٥٢٢
- الكتاب الرابع: سنن ابن ماجه] ٥٢٣
- الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه -رحمه الله-] ٥٢٤
- الإمام محمد بن جرير الطبري -رحمه الله-] ٥٣٠
- الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم -رحمه الله-] ٥٤٣
- الإمام أبو حاتم الرازي -رحمه الله-] ٥٥٠
- الإمام أبو زرعة الرازي -رحمه الله-] ٥٦٠
- الإمام هبة الله بن الحسن اللالكائي -رحمه الله-] ٥٧٤
- الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله-] ٥٧٦
- الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي -رحمه الله-] ٥٧٩
- الإمام الطحاوي -رحمه الله-] ٥٨٧
- الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني -رحمه الله-] ٥٩٢
- الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي -رحمه الله-] ٦٠٢
- أئمة الهدى ومصابيح الدجى في القرنين: السابع والثامن الهجريين] ٦١٠
- شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيمية -رحمه الله-] ٦١١
- ذكر بعض مصنفات الشَّيْخ -رحمه الله-] ٦١٨
- شجاعة الشَّيْخ وبأسه عند قتال الكُفَّار] ٦١٩

- [موقف من مواقف الشيخ في إب طال أهل الطردجالين]..... ٦٢٢
- [محنة الشيخ وقيام المبتدعين عليه لتأليفه الحموية]..... ٦٢٤
- [محنة الشيخ بدمشق]..... ٦٢٨
- [حلم الشيخ وعفوه عمّن ظلمه]..... ٦٣١
- [الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعلوم بابن قيم الجوزية -رحمه الله-]..... ٦٤٣
- [بعض أهل العلم الذي استفادوا من كتبهما ورجعوا إلى منهج السلف]..... ٦٥٦
- [الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير -رحمه الله-]..... ٦٥٨
- [الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي -رحمه الله-]..... ٦٧٤
- [الحافظ عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-]..... ٧٠٧
- [الإمام يحيى بن شرف النووي -رحمه الله-]..... ٧٢٢
- [الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني -رحمه الله-]..... ٧٢٧
- [الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي -رحمه الله-]..... ٧٤٨
- [محمد بن إبراهيم ابن الوزير -رحمه الله-]..... ٧٥٢
- [العلامة صالح بن مهدي المقبلي -رحمه الله-]..... ٧٦٧
- [الإمام محمد بن علي الشوكاني -رحمه الله-]..... ٧٧٤
- [الإمام محمد بن الأمير الصنعاني -رحمه الله-]..... ٧٨٦
- [الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي -رحمه الله-]..... ٧٩٤
- [بيان المرحلة المتأخرة من الدعوة السلفية]..... ٨١١
- [الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي -رحمه الله-]..... ٨١٢
- [مجدد القرن الثاني عشر]..... ٨١٤
- [ثناء أهل العلم على الإمام محمد بن عبد الوهاب]..... ٨١٨
- [الشيخ العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله-]..... ٨٣٣

- ٨٤٣..... [العلامة عبد الرحمن المعلمي العثمي - رحمه الله-]
- ٨٤٥..... [سماعة الشيخ الإمام أبي عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله-]
- ٨٥٩..... [الإمام محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله-]
- ٨٦٦..... [الإمام المحدث المجدد العلامة محمد بن نزار الدين الألباني - رحمه الله-]
- ٨٨٨..... [الإمام المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقليل بن هادي الوادعي - رحمه الله-]
- ٩١١..... [الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله-]
- ٩٢٢..... [ذكر بعض العلماء في هذا العصر]
- ٩٢٣..... [الشيخ العلامة المحدث أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله]
- ٩٣١..... [الفهرس]

